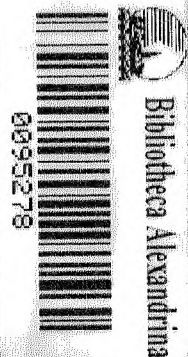


الأنساب المنقطعة

(دراسة موثقة)

إعداد
أحمد عبد الرضا كريم

مكتبة
مديبولي



الأنساب المنقطعة

(دراسة موثقة)

إعداد
أحمد عبد الرضا كريم

الناشر
مكتبة مدبولي
١٩٩٩

الكتاب : الأنساب المنقطعة
الكاتب : أحمد عبد الرضا كريم
الناشر : مكتبة مدبولي - ٦ ميدان طلعت حرب القاهرة
ت: ٥٧٥٦٤٢١ - تليفاكس: ٥٧٥٢٨٥٤
الطبعة : الأولى ١٩٩٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَقِيقَةُ

عندما شرعت بكتابة مواضيع هذا الكتاب، كان يدور في ذهني أن أسميه «الأنساب المرفوعة إلى الأسماء الموضوعية، لكنني عدلت عن تلك التسمية، وحتى لا أخرج عن مصطلحات النسابين، كما أنني لا أحب التسميات المسجوعة علي طريقة القدماء وبعض المتأخرين.

أتطرق فيه عن حقيقة أصول بعض القبائل والعشائر، والتداخل الحاصل بينها منذ القدم وحتى يومنا هذا، وسبب تسميتها مع انقطاع بعض ذيول وأعقاب شخوص، ورموز تاريخية نسبت تلك القبائل إليها خطأ، وتباعد الأنساب بعضها عن بعض، وعدم صحة التسلسلات المزعومة الأنساب. وعلى رغم ما كنت أخشاه، وأتأشى الكتابة فيه، وأتردد من خوضه إلا أنني أجبرت علي سلوك الطريق الشائك والمتعرج بصعوباته وجوانبه الفسيحة، ولأستشف النظر إلي العواقب المتوقعة لحساسية المواضيع وجرأة الآراء المطروحة فيه، مفنداً لآراء بعض الكتاب الذين يصرون بنصائح جهال الأنساب ومثرثرى المجالس من ذوى البطالة وأحلاس المقاهى والمتشدين بمعرفتهم مع ما تجذر في نفوسهم وما سمعوه من قصص وأحداث مبالغ فيها، والتي أضافت عليها عوادي الزمن وتباعد السنين ومر العصور ما ضخمها حتى أصبحت واقعا، يدافع عنه بعصية، ولا يسمح لمن يفندها أو يقترب إليها أو يخترق حدودها، مع كل ما تؤكد الحقائق والأدلة وتنفيه وتبطله، وما لفته سجاع الأنساب وحاطبوا الليل متعمدين التباين عن الحق، ولكي تبقي المعلومات الصحيحة بعيدة من تناول الأخيار ورواد المعرفة والصدق، فغشيت الأبصار ببريق الزيف، وتاهت الأفكار في متاهات الوهم. وخطوتى هذه مساهمة أو مغامرة جريئة لايدانيها أو يخوضها كثير من الذين يعرفون، ويصمتون، وإنها لصفافة أن يعرف الإنسان الحقيقة ولا يقولها، واستغفر الله من كل قول باطل وغاو ضال لا يخشى من سماع الزور، ولا يأتى من انتحال الباطل، وقديماً قالوا: إن الخوف لعنة الحياة، فإذا كان ذلك حقاً فالمجازفة ضرب من الجنون.

وفى دوامة البحث بين متون الكتب ورفوف المكتبات انكشفت أمامي مزالق الأقلام وتهافت الكتاب، فتهافت شخصيات كتهاولى الشهب، وخفتت أضواء كخفوت البراكين، وتداعت جبال كانت تخفق منها القلوب، وتشابكت الأنساب واختلفت التسميات واختلطت المسميات حتي كان من الصعوبة علي باحث متمرس أن يصل إلي أسرار التداخل والتشابك، ويعرف بواطن الأمور مهما بالغ في التطلع والإصرار، وقد قيل في الحكم والأمثال: «من بالغ في الخصومة أثم، ومن قصر عنها خصم، وكفي للإنسان أدباً لنفسه ما كرهه لغيره وقوله تعالى (وما يتبع أكثرهم إلا ظناً إن الظن لا يغنى من الحق شيئاً)» (*) فمن كان علي يقين، فليمض علي يقينه. لأن اليقين لا يدفع بالشك، وعلي قدر معرفتي بصعوبة اختراق جدار مبنى علي مصالح ذاتية وأهداف خاصة إلا أنني عزمته وتوكلت علي الله، لا أقف أمام تلك الجدران التي سيهدمها الحقائق والأدلة وما يسلط عليها من أضواء، وما يكشف من أسماء وهمية خلقت ولققت بحجج مسموعة وليس السماع كالنظر.

ولم أجد غير أن أتمثل قول الشاعر السيد حيدر الحلي رحمه الله وأثابه ثواباً دائماً :

إن يبلغنك عن جود أمرٍ خبرُ	فكذب السمع حتي يشهد البصر
ولا يغفرن من رافت نواظره	فرب دوح نظير ماله ثمرُ
فإن غرة رافتك منه فريما	أمر مذاق العود والعود أخضر

وعرفت أن كثيراً من المتطلعين علي كتب التاريخ وجدوا مفاخر وأمجادا لبعض الشخصيات التي تتشابه تسمياتهم وألقابهم معها، وما رسمه المؤرخون من هالات وهمية، وما حملته الأخبار من مبالغات وتعظيم وتضخيم، جعلتهم يعجبون بتلك الشخصيات، ويغترون بها، مستغلين جهل بعض الناس، فألصقوا إليها أنسابهم للتباهي والتطاول علي الآخرين، والذي يطلع علي كتب النسب الحديثة يراها مملوءة بالأراجيف الموضوعية والخرافات المضحكة والقصص الخيالية المختلفة، وإن واضعها ليعلم حقيقتها، ويعرف بواقعها غير أنه ألف كتابه لهذا الوجه أو ذاك الشيخ المتشدد والمستطيل علي غيره من الشيوخ*، فينال ما

(*) سورة يونس / ٣٦ وتكملة الآية: إن الله عليم بما يفعلون.

(*) الشيخ هنا رئيس العشيرة وليس رجل الدين .

يرضى شهوته ويشبع نهمه المادى، فيحاول شحن كتابه بكل مايرضى رغباته، لا يهमे أن
يسخط الحق ولم يختش الله فى ركوب الباطل وتسلق البيهتان.

فأصبحت تلك الأراجيف حقائق يدافع عنها بجدية، ولا يركن الشك إليها ولا ينكأ قولها
بوخر، والشاعر يقول:

ولا خير فى جهل إذا لم يكن له حلیم إذا ما أورد الأمر أصدرأ
فنسبت قبائل عدنانية إلي القحطانية، وبالعكس، وسلبوا عدنانية بعضها بسبب المساكنة
وتشابه الأسماء وتناقض الأقوال.

فالكتابة عن الأنساب لا تحتمل المجاملة علي حساب التاريخ، والضرورة تدعو لكشف
الزيف وحل ما أشكل علي الناس، وإزالة الغموض.

فنحن ملزمون جميعاً لقول الحقيقة وتأكيد النسب مهما وضع أو شرف، فالإمام علي بن
أبى طالب رضى الله عنه يقول : المودة أشبك الأنساب، والعلم أشرف الأحساب، ولا
يستحيين العالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم.

فالخوض فى مثل هذه المواضيع يحتاج إلي جهود مضنية ومضاعفة، ويتطلب التحلى
بالصبر، ومطاوله الرفوف، وسهر الليالى، ونبش الذاكرة، الهدف منها إشباع حاجة وإرضاء
مطلوب، وحتى لا نقول كما قال العماد الأصفهاني:

هى كتبى وليس تصلح من بعدى لغير العطار والأسكاف
فهى إما مزاولد للعقاقير وإما بطائن للخفاف

إن معرفة النسب مندفع إلي مكارم الأخلاق، ومزدرج عن رذائل الأعمال. فمتي عرف
الإنسان فى أصله شرف وصلابة عود ومنبت طيب يأنف من تعاطى الدنيا، وارثاب ما
يسىء لسمعته، ويضر بموقفه من العشيرة.

وأخيراً وليس آخرأ أرجو المعذرة، وأطلب العفو من خطئ القول وزلل الكلام. مستغنياً
بالله، ومعتماً عليه، داعياً لى ولكم التوفيق والسداد وهو سميع الدعاء.

محمد عبد الرضا كريم

بغداد ١ محرم الحرام ١٤١٧ هجرية

١٨ نيسان ١٩٩٦ ميلادية

العرب والانساب

العرب والأنساب

يقال إن الآداب عشرة : ثلاثة شهرجانية، وثلاثة أنوشروانية، وثلاثة عربية، والعربية الشعر والنسب، ولعلم النسب أهمية بالغة وحاجة إنسانية ماسة، بالإضافة إلي أنه علم جليل رفيع، إذ به يكون التعارف الذى يدعو إلي الألفة والتعاطف والحماية والقوة، فيقف الإنسان أمام تنازع البقاء والأجواء المحمومة التى تحيط به عاجزاً، إذا لم يجد من يعاضده ويعينه علي تجاوز تلك الأجواء، فلا بد له أن يهتم بنسبه، ويتعرف علي قبيلته وعشيرته، فيحافظ علي وشائج قرابته ويرعاها. فتحدث عليه أصوله وتحميه وتضمنه بين أحضانها.

فكتابة الأنساب ومعرفتها رد فعل قوى ومعارض للاتجاه الذى يشن حملة ضد الأنساب بهدف التعرض لأصالة الفرد وتجريده عن القيم التى نشأ عليها، وتوارثها لزعة كيانه، وتحطيم بنيته ليسهل الانقضااض عليه، مما جعل كثيراً من الباحثين والمؤرخين والكتاب يتوجهون إلي كتابة الأنساب والتركيز عليها.

فظهرت للوجود مجموعة كبيرة من المؤلفات المعنية بالنسب، وازدادت حتي تداعت إليها الأقلام التى لا تستند علي أسس وقواعد الكتابة البحثية، واتبعت أهواء ذوى النفوذ والمال، فنسبوا القبائل لجذوم منتقاة، معتمدين علي أسماء متشابهة وردت فى كتب التراث الأدبي والعلمى والتأريخى.

فتوزعت معظم القبائل والبطون علي أبناء الخلفاء والقواد وبقية الصحابة والأشراف، لا تهمهم المتغيرات الطارئة علي ذيلهم النسبية وما آلت إليه أعقابهم، فمنهم من كان منقرضاً لا عقب له، ومنهم غير معقب أو منقطع النسب، بالإضافة إلي ما لفقوه من أسماء وهمية لهؤلاء، حتي أدت كتاباتهم، وبخاصة المتأخرين منهم إلي الشك بالأنساب، وعدم تصديقها للتناقض الواضح وتعدد الآراء، والقفز علي حقائق التاريخ دون التحقيق والتقصي الدقيق.

فدراهم لا يجدون سوي طريقين لا ثالث بينهما، فإما ينسبون القبائل إلي زيد، وإما إلي أشراف الصحابة والعلويين. فأهملوا قبائل عديدة، وأحاطوها بسياج من أوهامهم، وفرّقوا بينها حتي قسم العرب إلي عرب عاربة وعرب مستعربة. أي مدعية العروبة، وفسرت تسمياتهم علي أن العرب العاربة هم العرب الأقحاح الأصليون، والعرب المستعربة هم الدخلاء فادعت قبائل وعشائر عدنانية إلي القحطانية حفاظاً وخوفاً علي عروبتها من الطعن في نسبها، وأصبحت نخوات العشائر كلها لحمير. فتعزز هذا المفهوم، وأزدادت صعوبة التداخل القبلي، وضاعت الأصول الحقيقية لمعظم القبائل، حتي عند القدماء في عصور ما قبل الإسلام. (*) وابن الكلبي والشرقي يقولان: إن عربية إسماعيل عليه السلام ومعد بن عدنان أفصح. فالعربي لم يكن يهتم بحفظ التسلسلات، ولا يعرف عنها إلا ما شذ منهم، ولا يجد في ذلك عيباً يخشاه أو منقصة يخل منها. فكان الرسول محمد صلي الله عليه وسلم إذا انتهى إلي معد بن عدنان أمسك، ثم قال: لا تتجاوزوا معد، كذب النسابون، قال الله تعالى:

﴿وَقَرُّوْنَا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ (١).

ولو شاء الرسول صلي الله عليه وسلم أن يعلمه لعلمه.

هذا الزبرقان بن بدر البهذلي التميمي على جلالته وعلو مكانته لا يعرف لأي كعب ينتمي، حينما سئل فقال:

إن أك من كعب بن سعد فإنني	رضيت بهم من حي صدق ووالد
وإن يك من كعب بن يشكر منصبي	فإن أبانا عامر ذو المجاسد

(*) يري بعض المؤرخين والنساب أن العرب ثلاثة أقسام هم: بائدة، وعاربة، ومستعربة، فالبائدة العرب الأولى الذي ذهبت أخبارهم عنا وطمست معالمهم. والعاربة عرب اليمن من ولد قحطان، والمستعربة هم ولد إسماعيل. لأن إسماعيل لم تكن لغته عربية بل عبرانية، وبعضهم قال: العرب عاربة والعاربة الراسخة في العروبية، والمستعربة الداخلون في العروبية وإلي هذا الرأي ذهب ابن خلدون فرجح عاداً وثمود والعمالقة وطسم وجديس وأميماً وجرهما وحضر موت من العرب العاربة، وأن بني حمير وكهلان وأعقابهم من التبابعة ومن إليهم كانوا من العرب المستعربة، ولكن الأرجح والمنقول أن العرب كلها من ولد إسماعيل (٤). تاريخ ابن خلدون / ٢٦٠ ص ٢٨.

(١) الفرقان ٣٨.

فخانتة ذاكرته علي قريه وقدمه وعصبيته، وهو كبير قومه وشاعرهم وفارسهم، ولم يسعفه حفظة الأنساب في رهطه، فكيف ونحن نتجاوز عصره بمئات من السنين، فاختر الكعبيين لشرفهما ولم يغضه جهله بمعرفه أجداده .

وكان عامر حكماً للعرب، والزيرقان بن بدر من بنى بهدلة التميميين ويسمي الحصين، ولقب بالزيرقان لجماله ونور وجهه الذي ينير كالقمر، وهذا الانتساب للشهرة . لأن الكعبيين من جلة القوم وكبارهم . وكثير مثل الزيرقان لا يعرفون من الأنساب والأجداد إلا ما شرف منهم وعرف بين قومه من أجداده، ولهذا كانت العرب تعيب الذي يحفظ سلاسل طويلة من الجدود. ولكنهم يعرفون الانتماء إلي البطون البعيدة . يقول الطبرى: أخبرنى بعض النساب ولم يذكره الطبرى: (أنه وجد طائفة من علماء العرب قد حفظت لمعد أريعين أباً بالعربية إلي إسماعيل عليه السلام، واحتجت لقولهم ذلك بأشعار العرب، وإنه قابل بما قالوا من ذلك بأقوال أهل الكتاب، فوجد العدد متفقاً واللفظ مختلفاً، وأملي ذلك على فكتبته عنه)^(١) .

فيقول الطبرى: إن العلماء فقط الذين يحفظون الأسماء .

وجرت العادة عند العرب أنهم ينسبون أولاد البطن القليل إلي أخيه الأكثر عدداً إذا كان مشهوراً، ولكنهم يذمون قليل الآباء إلي الجد الأكبر أو الأشهر ويسمونه طريفاً، قال شاعرهم:

أمرون ولادون كل مبارك طرفون لا يرثون منهم القعدد

فيقال ورث فلان بنى فلانا بالقعدد، إذا كان أقربهم نسباً إلي الجد الأكبر، ومن يذم القعدد ويعتبره عيباً يعيب به الناس، الفرزدق الشاعر حينما هجا جريرا فقال عنه:

أليس كليب ألام الناس كلهم وأنت إذا عدت كليب لئيمها

له مقعد الأحساب منقطع به إذا القوم راموا خطة لا يرومها

والعرب لا يمتدحون إلا ذوى النسب القصير، وهو قليل الآباء معروف بهم . فهذا أبو العلاء المعرى، يقول في فائيته للشريفيين المرتضي والرضي حينما مدحهما:

أنتم ذوو النسب القصير فطوكم باد علي الكبراء والأشراف

والراح إن قيل ابنة العنب اكتفت بأب من الأسماء والأوصاف

(١) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٧٤ محمد بن جرير الطبرى - طبع دار المعارف - مصر .

وكان الرجل إذا شرف أباه عرف به، وإذا لم يكن كذلك أفقر إلي أن يذكر آباء كثيرين حتي يصل إلي أب شريف يعرف به، والأب المقصود هنا هو الجد، وهذا قول الشاعر:

لا تمتدحه بآباء له كرموا وأحرزوا الأمد الأقصى أباً فأباً
فالراح قد كثر المداح وصفهم لها ولم يذكروا في وصفها عذباً

وحكاية الفرزدق حين رأي عسكرياً في البرية، وهو يريد العمرة، قال: قلت عسكري من هذا؟ فقالوا: عسكري الحسين عليه السلام، فقلت: لأقضين حق رسول الله، فأتيته وسلمت عليه، فقال ممن الرجل؟ قلت: الفرزدق بن غالب، فقال: هذا نسب قصير، قلت: أنت أقصر مني نسباً، أنت أبن رسول الله صلي الله عليه وسلم.

وقال رؤبة بن العجاج الراجز حينما دخل علي النسابة دغفل البكري فقال له، من أنت؟ قال: (١)

قد رفع العجاج ذكرى فأدعنى بأسمى إذا الأسماء طالت تكفنى
قال دغفل: قصرت، فعرفت، وقوله: إذا الأسماء طالت تكفنى - أي قصرت فعرفت بها ولم أحتج لتعدد آباء كثيرين فقد شرفت وعرفت بأبي، وقول الشاعر:

وجرثومة لم يدخل الثُل وسطها قريبة أنساب كثير عديها
وجاء إلي الجمحي بعض الناس يستشيريه في امرأة أراد التزويج بها، فقال له الجمحي: أقصيرة هي، أم طويلة؟ فلم يفهم ذلك.

فقال الجمحي موضحاً: أردت بالقصيرة، قصيرة النسب، وهي التي تعرف بأبيها أو جدّها، وعلي هذا القول، قال بعض الشعراء العشاق، ويقال إنه كثير عزة:

أحب من النسوان كل قصيرة لها نسب في الصالحين قصير
أراد بالقصيرة المخدرة، وقصر نسبها أن تعرف بأول آبائها، ولهذا كان العرب القدماء لا يحفظون التسلسلات الطويلة وحتى في عصرنا الحالي، فإن كثيراً من الناس حينما تسأله عن أجداده لا يتعدي بهم أكثر من ستة أو سبعة أجداد، وهذا ما تستطيع حافظته أن تعطيه

(١) انظر تثقيف اللسان ص ٣٥٨ لابن مكى الصقلی - طبع القاهرة ١٩٦٦ م .

(٢) المصدر السابق ص ٣٥٨ .

أقصى طاقتها ومن يتعدي ذلك لابد أن يكذب أو يلفق اسماً يلصقه، وربما يقدم ويؤخر بعضهم، وحينما تقارن ذلك مع حافظة أقرباء له تراهم يختلفون ويلفظون الأسماء بغير ألفاظها، ولا يهتمهم ذلك. لأن معارفهم يؤكدون أصول قبيلتهم أو عشيرتهم، ولأنهم يعيشون في محيطها ويدور الحديث بينهم كل ليلة، وحينما تشتتت بعض الأسر وغادرت دائرة العشيرة والقبيلة ضاعت معظم الأسماء. فلا تجد عند أحدهم شيئاً تستفيد منه إلا نادراً. فكيف أستطاع أصحاب المشجرات الطويلة، والتي تصل إلي آدم أو نوح في بعضها حفظ كل تلك الأسماء ومعظمها لم يرد في كتب أو قراطيس إلا ما شذ منها؟ وقال الرسول ﷺ: إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بالآباء.

بينما نهى الرسول ﷺ عن تجاوز معد، والإسلام أكد علي رعاية الأنساب، وحث علي صلة الأرحام، وبني عليها كثيراً من حاجاته وأحكامه بحدودها الشرعية، هذا في عهد الرسول ﷺ وقال خليفة بن خياط: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا أنتسب إلا إلي معد وما بعده ولا أدري ما هو*.

كما اعتبر الإسلام النسب في الإمامة، فأوجب إمامة القرشي من شروط الصحة عند المسلمين، وأكد علي ذلك كثير من علماء الدين والأئمة، منهم الإمام الشافعي رضي الله عنه والماوردي في الأحكام السلطانية، وأوجب معرفة قربي الرسول ومودتهم المفروضة بنص الكتاب العزيز:

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (١).

ورتب لمعرفة الأنساب أحكاماً أخرى ذكرتها كتب الفقه بالتفصيل. إلا أن حمية الدين أقوى من حمية النسب، وليس أدل من أن حمية الدين لا تعترف بحمية القربي إن كان بينهما خصام من إن بعض المسلمين قد أراد أن يورد أباه أو ابنه حياض الموت لما كان لشركه ذلك العنيد، وللإسلام ذلك العدو الجحود، ويروى منقولاً ومسنداً عن العرب: أضلت نزار نسبها من عدنان، وأضلت اليمن نسبها من قحطان.

(*) انظر طبقات بن خياط ص ٢ تحقيق أكرم ضياء العمرى - مطبعة العاني بغداد - ١٩٦٧ م .
(١) الأحكام السلطانية ص ٤ وآية الشوري ٢٣ وأول الآية ﴿ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربي ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسناً إن الله غفور شكور﴾. انظر ص ٢ من طبقات ابن خياط، والقصد والأمم ص ٥ لابن عبد البر .

ونهي الإسلام والدين عن التفاخر والتفاضل. فلا كرامة إلا لمن كان أقرب إلى الله بالتقوي ومخافة يوم الحساب. فقال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (١) وقال المفسرون: إن الشعوب اليمن، والقبايل ربيعة ومضر. فالنسب من منظور إسلامي لم يكن إلا للتعارف والتعاقد ومعرفة وشائج القرابي، وقد روي لنا القرآن الكريم أحداثاً كثيرة عن أنبياء تضرع أحدهم ونعي قوته وفقد عشيرته. فقال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ (٢) وآخر حمته عشيرته ومنعه قومه ورهطه، فهابه أعداؤه وقالوا: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ (٣).

فالإسلام أول من دعا إلى صلة الأرحام، ووعد لها المثوبات الجزيلة وتوعد علي قطعها لئلا تتخاذل النفوس وتتباعد البيوت وتكل الأيدي فيفشل الإنسان في تطلعه إلى الرقي وحماسه إلى التقدم والعمل الجاد في بناء المجتمع. فقال عز من قائل: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٤).

عندما صرح بالدعوة ليكونوا له عوناً علي دعوته وحصناً منيعاً لحمايته يصدون عادية العتاه عنه، وبناء المجتمع وتشبيد معالم حضارية لا يتم إلا بالعمل الجماعي والمعبر عن التعاون بين الأفراد والأخوة والأقارب وأبناء القبيلة. وفي وصية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لأبنيه الحسن السبط يقول: (وأكرم عشيرتك، فإنهم جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي إليه تصير، ويدك التي بها تصل) (٥).

فالإنسان لا يستغنى عن عشيرته وإن كان ذا مال، فهو يحتاج دفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم، وهي أعظم الناس حيطة من ورائه. وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (٦).

(١) الحجرات / ١٣

(٢) سورة هود / ٨٠

(٣) سورة هود / ٩١

(٤) سورة الشعراء / ٢١٣

(٥) نهج البلاغة ص ٤٩٠ ج ٣ شرح الإمام محمد عبده - دار الأندلس - بيروت .

(٦) سورة الأنفال / ٧٥ .

فمن يقبض يده عن عشيرته فإنما يقبض عنهم يداً واحدة، وتقبض عنه أيدي كثيرة، والحديث الشريف: ﴿تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم﴾. والاهتمام بالنسب لم يكن من خصائص العرب فحسب، وإنما كان في أمم أخرى تحفظ أنسابها وأعقابها، وتعتنى بها عناية فائقة، فالأمير شبيب أرسلان يحدثنا فيقول: إن الأمة الصينية هي أشد الأمم قياماً علي حفظ أنسابها، فهم يكتبون أسماء الآباء والأجداد في هياكلهم، فيعرف الرجل نسبه وأصله إلي ألف عام أو أكثر. وكذلك ما ورد عن الغربيين في القرون الوسطى، فقد كانت عنايتهم تامة بالأنساب ومحط الأنظار، ولهم دوائر خاصة لأجل تقييدها وضبطها.

ويقول ابن الطقطقى في كتابه (النسب الأصيلي): إن أهل الكتاب من اليهود والنصارى ضبطوا أنسابهم، فقد بلغنى إن نصارى بغداد كان بأيديهم كتاب مشجر يحتوى علي بيوتات النصارى ويطونهم. ولكن مهما بلغت تلك الأمم والشعوب وأصحاب الأديان عنايتهم واهتدوا إلي ضبط أنسابهم ومفاخرهم لا يبلغون ما بلغ العرب الذى كان علم الأنساب غالباً عليهم وفاشياً فيهم.

والشعراء كان لهم دور كبير في تدوين الأنساب وقد قالوا عن الفرزدق الشاعر (لولا الفرزدق لصاعت كل أنساب وأخبار وأيام العرب) وجمع الشعراء طبقات النسب فقال شاعر منهم: (١).

الشعب ثم قبيلة وعمارة	بطن وفخذ والفصيلة تابعة
فالشعب مجتمع القبيلة كلها	ثم القبيلة للعمارة جامعة
والبطن تجمع العمائر فاعلمن	والفخذ تجمع البطن الواسعة
والفخذ يجمع للفصائل هاكها	جاءت علي نسق لها متتابعة
فخزيمة شعب وإن كنانة	لقبيلة منها الفصائل سائعة
وقريشها تدعي العمارة يا فتى	وقصى بطن للأعداى تابعة
ذا هاشم فخذ وذا عباسها	كنز الفصيلة لا تناط بسابعة

(١) الشاعر محمد بن عبد الرحمن الغرناطى - انظر نفح الطيب ج ٦ ص ١٤ للمقرئ وتاج العروس ج ١ ص ٣١٨ للزبيدي الحسينى .

وللعرب أهمية خاصة بعلم النسب لأهمية الأنساب بعلم الأنساب وما تشكله القبيلة في الإسلام ولقد أعطت السابقة في الإسلام والمشاركة في الغزوات الأولى مع النبي ﷺ أصحابها مكانة مرموقة بين المسلمين ، وهذا ما حدث للمهاجرين الأولين والبدريين والأحديين وأهل بيعة العقبة، وقد امتدت آثار ذلك إلي أبنائهم وأحفادهم فاهتم هؤلاء بحفظ أنسابهم والتعريف بها لما في ذلك من قيمة اجتماعية.

وظل التماسك القبلي قوياً عندما استقر العرب في الأمصار المفتوحة. فكانت خطط الأمصار كالبصرة والكوفة علي أساس قبلي. حيث سكنت كل عشيرة في موضع خاص بها حينما كانت القبيلة وحدة عسكرية في ميادين القتال. بالإضافة إلي أنها أساس للتنظيم الاجتماعي والإداري في الأمصار.

هذه العوامل جعلت معرفة الأنساب ضرورة دينية واجتماعية وعسكرية فبرز في ظل الدولة الإسلامية عدد من كبار النسابين الذين كانوا يعتمدون علي ذاكرتهم قبل بدء التدوين. منهم الصحابي أبو جهم بن حذيفة القرشي العدوي أحد أربعة كانت قريش تأخذ منهم علم الأنساب واستمر ذلك بعد إسلامه^(*) وجبير بن مطعم العدوي، وهو من أعلم الناس بالأنساب^(**)، ودغفل بن حنظلة السدوسي الربيعي الذي اختاره معاوية بن أبي سفيان لتعليم ابنه يزيد علم الأنساب بالإضافة إلي عقيل بن أبي طالب رضى الله عنه.

وعبيد بن شربة الذي اشتهر بمعرفة أنساب وأخبار اليمن، وصحار العبدى والشرقى القطامي وغيره كخراش العجلي^(***)، واستمر الاهتمام بالأنساب خلال القرنين الأول والثاني الهجريين، ولكن التأليف في الأنساب بدأ في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، ولعل أول من ألف في الأنساب بعد محاولة الزهري التي لم تتم أبو اليقظان النسابة المتوفى سنة ١٩٠ هـ ومعاصره مؤرج بن عمر السدوسي المتوفى سنة ١٩٥ هـ وهشام بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ وهؤلاء الثلاثة من العراق الذين كانت فعاليتهم بين البصرة والكوفة وهما مركزا القبائل العربية.

(*) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج: ٤ الترجمة رقم ١٦٢٣

(**) جمهرة أنساب العرب ص ٥ ابن حزم الأندلسي - دار المعارف - مصر - ط / ٤ .

(***) الفهرست ص ١٣٧ وص ١٣٨ ابن النديم

وكذلك اهتم المحدثون منذ القرون الأولى بالأنساب. فلا نجد محدثاً إلا وله علم بالنسب، وعرف بذلك سعيد بن المسيب من كبار التابعين وابنه محمد بن سعيد، وتلميذه محمد بن شهاب الزهري الذي قال: ما خططت سوداء في بيضاء إلا نسب قولي، وقتادة بن دعامة السدوسي الذي قال فيه أبو عمرو بن العلاء إنه كان من أنسب الناس (*) والقاسم بن ربيعة وكان الحسن البصري إذا سئل عن النسب يقول: عليكم بالقاسم بن ربيعة كما يقول ابن سعد في الطبقات الكبرى، وترجع عناية هؤلاء المحدثين بالأنساب عندما ظهرت مصنفات علم الرجال. فكان التعريف بالرواة بذكر أنسابهم وأنساب أمهاتهم، وقد استدرك ابن الأثير الجزري في كتابه أسد الغابة علي أبي عبد الله بن منده وأبي نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة، وانتقدتهما لإكثارهما الأحاديث والكلام عليها وبيان عللها، ولم يطبلا نسب الشخص وأخباره وأحواله مما يعرف به، وامتدح كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبي لأنه استقصى ذكر الأنساب وأحوال الأشخاص ومناقبهم، وكل ما يعرف عنهم حتي إنه كان يقول: هو ابن أخى فلان وابن عم فلان وصاحب الحادثة الفلانية. وهكذا أوضح ابن الأثير أن النسب من المادة الأساسية في كتب الرجال وتصنيفها علي النسب - أى جمعها لكل قبيلة ومحدثيها في موضع واحد من الكتاب، ولما ظهرت كتب النسب ظهرت بالسرد والتقديم لبنى هاشم علي قریش، وقریش علي العرب، وهكذا، وامتد ذلك إلي بعض الأسانيد، ونبذوا المؤلفات التي نظمت علي حروف المعجم ككتاب معرفة الصحابة لابن منده المتوفي سنة ٣٩٥هـ وغيره، ولربيعة من النسابين الباع الطويل فيهم، فمنهم دغفل بن حنظلة وخراش العجلي وصحار العبدى وابن عبد البر النمري وابن الأثير الجزري الشيباني وقتادة ومؤرج السدوسيان.

أما التفاخر بالنسب والافتخار في الأصول والأجداد فغايتة التسابق إلي المجد والعلو والتسامي في التضحية، وبذل النفس في سبيل غاية إنسانية هدفها تقدمه وإخراجه من ظلام التخلف إلي نور الحضارة والحياة الكريمة التي يبتغيها.

فمدح الشعراء الأنساب والافتخار بها في أشعارهم فهذا أبو تمام يقول:

(*) أنظر هذه الأقوال في كتاب : ١- المحدث الفاضل ص ٥٢ للرامهرمزي ٢٠- تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٢٣ للذهبي

نسب كأن عليه شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً
ثوا الأبوة والحظوظ فأصبحوا جمعوا جدوداً فى العلا وجدوداً
فكم فعلة جليلة عادت حسباً لمن قلّ حسبه، وصيرت نسباً لمن قلّ نسبه وأغنت ذا
النسب المعروف عن الانتساب، يقول الشاعر:

فأطت لنا رحم عودة فلا تحقرى النسب الشايبا
وقول الشريف الرضى:

لهم نسب كاشتباك النجوم تري للمناقب فيه ازدحاماً

وقول مهيار الديلمى يتفاخر، وهو ليس من العرب كما ذكر عنه فى التاريخ:

أعجبت بى بين نادى قومها أم سعد فمضت تسأل بى
سرّها ما علمت من خلقى فأرادت علمها ما حسبى
لا تخافى نسباً يخفضنى أنا من يرضيك عند النسب
قومى استعلوا على الدهر علأ ومضوا فوق رؤوس الحقب
عمموا بالشمس هاماتهم وبنوا أبياتهم بالشهب
قد قبست المجد من خير أب وقبست الدين من خير نبى
وضممت الفخر من أطرافه سوّدد الفرس ودين العرب

وقول أبو الحسين بن عبد الله السلامى:

متناسلين وأنت كنت مرادهم مترددين إليك فى الأصلاب
حتي ولدت فأغفلوا أنسابهم وغدا وجودك أشرف الأنساب

والحسب هو ما يعد من مفاخر المال والدين والآباء أو الكرم والشرف فى الفعل، أو
الشرف الثابت فى الآباء.

وقد يكون الحسب والكرم لمن لا آباء له شرفاء، بخلاف المجد الذى لا يكتمل إلا بوجود
مآثر للآباء والأجداد، ولهذا قال الشاعر(*) :

وإنى من القوم الذين هم هم إذا مات منهم سيد قام صاحبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجي الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وقول آخر:

إنّا وإن أحسابنا كرمتم لسنا علي الأحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا تبنى ونفعل مثمنا فعلوا
وقول أبو فراس الحمداني:

ألست وإيناك من أسرة وبينى وبينك فوق النسب
ونفس تكبر إلا عليك وترغب إلاك عمن رغب

ولم يقتصر الفخر والتفاخر علي الشعراء (***) وإنما انعكس ذلك علي ذوى الحسب
والنسب الشريف المعروف، فهذا الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام ، حينما تعرض
له عمرو بن العاص فى مجلس معاوية، فقال مخاطباً معاوية:

أتأمرى معاوى عبد سهم بشتمى والملا منا شهود
إذا أخذت مجالسها قريش فقد علمت قريش ما تريد

(*) وهذا الشعر مشابه لشعر الطمحان القينى فى بنى لام وهو :

إذا قيل أى الناس خير قبيلة وأصبر يوماً لا توارى كراكية
فإن بنى لام بن عمرو أرومة علت فوق صعب لا ترام مراقبة
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجي الليل حتى نظم الجزع ثاقبة

انظر الأغاني والتجريد ق ٢ ج ١ ص ١٤٤٥

(**) يقول يحيى بن يعمر النحوى البصرى التابعى أحد قراء البصرة عالماً بالقرآن الكريم:

أبى الأفصوم إلا بغض قومى قديماً أبغض الناس السمين

ويحيى بن يعمر هو صاحب المجادلة مع الحجاج بن يوسف الثقفى حول الحسن والحسين عليهما السلام
وكان يومئذ بخراسان فقال له: إن الله يقول : (ووهبنا له إسحاق ويعقوب) إلي آخر الآيتين / ٨٤ ، ٨٥ ،
الأنعام .

فمالك من أب كأبى تسامي به من قد تسامي أو تأكيد
ولا جد كجدى يا ابن هند رسول الله إن ذكر الجدود
ولا أم كأمى من قريش إذا ما حصل الحسب التليد
وكذلك فخره فى يوم عاشوراء عندما توازر عليه من غرته الدنيا . وباع دينه بدنياه ،
فقال :

أنا ابن على الطهر من آل هاشم كفانى بهذا مفخراً حين أفر
وجدى رسول الله أكرم من مشي ونحن سراج الله فى الأرض يزهر
وله عليه السلام

خيرة الله من الخلق أبى بعد جدى فأنا ابن الخيرتين
فضة قد خلقت من ذهب فأنا الفضة وابن الذهبين
من له جد كجدى فى الوري أو كشيخى فأنا ابن القمرين

وهتف الإمام زين العابدين على بن الحسين السجاد عليه السلام مفتخراً أمام الشاميين ،
وقد حمل أسيراً إلي يزيد ، ومعه أهل بيته بعد واقعة كربلاء ، فقال :

أيها الناس ، أعطينا ستاً وفضلنا بسبع ، أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة
والمحبة فى قلوب المؤمنين .

وفضلنا بأن النبى المختار محمداً ، ومنا الصديق ومنا الطيار ومنا أسد الله ، وأسد
رسول الله ، ومنا سبطا هذه الأمة ، ومنا مهدى هذه الأمة . من عرفنى ، فقد عرفنى ، ومن لم
يعرفنى أنبأته بحسبى ونسبى إلي آخر الخطبة ، التى يقول فيها : أنا أنا حتى ضج الناس بالبكاء
وخشى يزيد وقوع الفتنة ، فأمر مؤذنه ليقطع كلامه بالآذان .

وأفتخر الشريف الحمانى الزيدى الحسينى ، فقال :

بلغنا السماء بأنسابنا ولولا السماء لجزنا السماء
فحسبك من سوؤدد أننا بحسن البلاء كشفنا البلاء

يطيب الثناء لآبائنا وذكر على يطيب الثناء
إذا ذكر الناس كنا ملوكاً وكانوا عبيداً وكانوا إماء
وقوله أيضاً^(١)

إذا فاخرتنا من قریش عصابة بمط خدود وامتداد أصابع
فلما تنازعنا المقال قضي لنا عليهم بما نهوي نداء الصوامع
فإن رسول الله أحمد جدنا ونحن بنوه كالنجوم الطوالع

فهؤلاء وإن افتخروا فإنهم لا يعولون علي مجرد النسب وإن شرف، ولا يتكلمون علي الحسب، بل كانوا أبناء النبوة، يشعرون بعظيم شرفهم وسمو مكانتهم، فتسموا نفوسهم وتعلو همهم فيعرفون بنفوس أبيه، وشجاعة فائقة، وكرم منقطع النظير.

فالشريف عبد الله بن الحسين عبد الله الأبيض الشاعر، وقد علي سيف الدولة علي بن حمدان الحمداني، فسمع في مجلسه من يقول لسيف الدولة، أعطه لشرفه، وقديم نسبه، فلم يستسغ مثل هذا القول، وأنف أن يجعل شرفه ونسبه متاعاً يتاجر به الملوك، فقال وهو في مجلس سيف الدولة:

قد قال قوم أعطه لقديمه كذبوا ولكن أعطني لتقدمي
حاشا لمجدي أن يكون ذريعة فيباع بالدينار أو بالدرهم
فأنا ابن فهمي لا ابن مجدي أجتدي بالشعر لا برفات تلك الأعظم

وكذلك قول المتنبي، وهو بلاشك من الدوحة العلوية، وهذا ما أكدته وقائع التاريخ والأحداث:^(٢)

(١) تيسير المطالب في أمالي السيد أبي طالب ص ٩٤ القاضي السوري - دار الحياة - بيروت .
(٢) تعرض المتنبي لحملة تشويه كبيرة وواسعة، وأحاطوا نسبه بالشكوك، وأسدلوا ستاراً من ضباب وظلام علي حياته ونسبه، وشرذ بالآفاق حتي قتل وانقطع عقبه، ولم يبق لذكره سوى ما أجادت به قريحته وعبقريته من أشعار أصبحت شواهد لغوية يتناقلها علماء اللغة والأدب والتاريخ .

ما بقومى شرفت بل شرفوا بى وينفسى فخرت لا بجدودى
ويهم فخر كل من نطق الضاد وعوذ الجاني وغوث الطريد

فليس من الغلو أو شطط القول ما يقال عن الأنساب ورعايتها والتفاخر بها، فقد يكون الافتخار واجباً شرعياً تستدعيه الضرورة ويتطلبه الموقف، فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم علي علو مكانته السماوية وشرفه ومنزله يقول مفتخراً:

أنا النبى لا كـذب أنا ابن عـبد المطلب

والعرب قبل الإسلام كانت لا تفتخر إلا بالملك والدين، فافتخرت اليمن في ملوك حمير دون التبايع، وملوك كندة، ولخم، وغسان، فبنو الحارث آكل المرار الكندي ملوك العدنانيين لقرب كندة إلى منازل العدنانية، ثم رفضتهم بعد ذلك العدنانية وأصبحوا لا يملكون من الملك إلا الاسم، وبنو لخم ملوك الحيرة من المناذرة وما والاها إلا غسان. فلم يملكو سوى ما سبق من ملكهم اليمن إلي عمرو بن عامر بن ماء السماء، ثم ملكوا بعد هجرتهم حينما انهار سد مأرب، وفي غمرة الخوف من فيضان يطغي علي أراضيهم المنخفضة، فكان سيل العرم الفيضان المعروف بالتاريخ، فسكنوا البلقاء وملكوها.

وأما بقية العرب من بنى عدنان، فكان فخرها بقريش، كفخر اليمن بالتبايع والأنصار، ولا فرق بينهم إلا أن بني عدنان أقرب أخوة لقريش فخر العرب المتأخرين من بقية قبائل اليمن، ولم يبق غير أن يسقطوا فخر الملك، والفخر في الدين ليكونوا متساوين في المجد والشرف^(*).

يقول الفرزدق:

حاشا قريشاً فإن الله فضّلهم علي البرية بالاسلام والدين

وقول الاخطل التغلبي:

(*) وفي التعصب لليمن ونزد العدنانية ينقل الرواه أحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم منها قوله : الإيمان يمان ورحي الإسلام في قحطان، والقسوة والجفاء فيما ولد عدنان، حمير رأس العرب ونابها، ومنحج هامتها وغلصمتها، والأزد كاهلها وجمجمتها، وهمدان عاربها وذروتها اللهم أعز الأنصار الذين أقام الله بهم الدين والإيمان. انظر الأنساب للسماعى ج ١ ، ص ٢٥ بينما كل أئمة الدين الأوائل من العدنانية كالقراء والمحدثين والبلغاء والفقهاء.

رأيت الناس ماحاشا قريشا فإننا نحن أفضلهم فعلاً

يقول الطبرى: إنه لم يكن لملكهم نظام، وإن الرئيس منهم إنما كان ملكاً علي مخالفه ومحجره لا يجاوز ذلك، فإن نزع منهم نازع، أو نبغ منهم نابغ، فتجاوز ذلك، وإن بعدت مسافة سيره من مخالفه، فإنما ذلك منه عن غير ملك له موطن، ولا لآبائه ولا لأبنائه، ولكن كالذى يكون من بعض من يشرّد من المتلصصة، فيغير علي الناحية باستغفاله أهلها، فإذا قصده الطلب، لم يكن له ثبات، فكذلك كان أمر ملوك اليمن^(١) هذا ما قاله الطبرى عن ملوك حمير واليمن.

فإذا كان الناس كلهم سواء فى الشرف وأمور الدنيا، فليس لأحد فضل علي آخر إلا بأمر الآخرة والدين، فتقطع الأنساب وتبطل الأحساب. وكان الرسول الكريم محمد صلي الله عليه وسلم يحث علي إكرام الأشراف وتمييزهم، وإعطاء ذوى الحسب، فقال (إذا أتاكم عزيز قوم فأكرموه) وقوله: (أقبلوا ذوى الهيئات عثراتهم) وقول الرسول صلي الله عليه وسلم ذلك إنما كان لسؤددهم.

وعن قيس بن عاصم المنقري قال: (هذا سيد أهل الوبر) وكانت العرب تقول: (لا يزال الناس بخير ما تباينوا، وإذا تساوا هلكوا) وتقول: (لا يزال الناس بخير ما تباينوا، وإذا تساوا هلكوا) ويقول: (لا يزال الوان بخير ما كان فيهم أشراف وأخيار) وإذا ذمت العرب قوماً تقول (سواسية كأسنان الحمير) ولا يستوى الناس فى فضائلهم، فإذا كان الرجل الواحد لا تستوى فى نفسه أعضاؤه ولا تتكافأ مفاصله، ولكنها تفضل بعضها علي بعض، وللرأس الفضل علي جميع البدن بالعقل والحواس. فكيف يستوون فيما بينهم؟ والذين لا يرون ما تري العرب حقاً يقولون: إننا لا ننكر تباين الناس ولا تفاضلهم، فليس التفاضل بالأنساب والأحساب، وإنما بالأفعال والأخلاق، ويستشهدون بقول الإمام علي عليه السلام^(*):

(١) تاريخ الطبرى ج ١ ص ٦٢٧ محمد بن جرير الطبرى - طبع دار المعارف - مصر.

* وابن عائشة يقول:

لا يبلغ المجد أقوام وإن كرموا	حتى يذلوا وإن عجزوا لأقوام
ويشتموا فتري الألوان مسفرة	لا عفوذل ولكن عفواً أحلام

ذيل الأمالي ص ٤١ دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

كن ابن من شئت واكتسب أدباً
ين الفتى من يقول ها أنذا
ويقول آخر:

أيها الفاخر جهلاً بالنسب
إنما الناس لأم ولأب
وحياء وعفاف وأدب
إنما الفخر لعقل ثابت

ولكن لو تمننا بقول الإمام على عليه السلام نري إنه لا يعيب من يفتخر بالنسب، وإنما يعيب الذى يعيش عائلة على النسب فيقول:

لله در فتى أنسابه رم
ياحبذا كرم أضحي له نسباً
وهو الذى طالما يقول (*):

أنا أخو المصطفى لاشك فى نسبى
معه ربيت وسبطاه هما ولدى
جدى وجد رسول الله متحد
وفاطمة زوجتى لا قول ذى فدد
صدقته وجمع الناس فى ظلم
من الضلالة والإشراك والنكد

إن ذاك الشعر منسوب، وغير مؤكد من شعر الإمام على عليه السلام، ولكنه كشاهد للذين لا يعولون على الافتخار بالنسب ولا الحسب، وحينما نرى شاعراً عربياً يصرخ بصوت عال فيقول:

وقد تلتقى الأسماء فى الناس والكلي
كثيراً ولكن ميزوا فى الخلائق

فهو محق بصراخه ومثاب بنصيحته، فالنسب ليس كل شيء، وإنما العمل والجد والسعى إلى نيل المكارم أسمى من السعى إلى معرفة النسب، فعامر بن الطفيل يقول:

وإنى وإن كنت ابن سيد عامر
وفارسها المشهور فى كل موكب
فما سودتنى عامر عن وراثة
أبى الله أن أسمو بأبى ولا أب

★ وللإمام على عليه السلام :

قد يعلم الناس أنا خيرهم نسباً
ونحن أفخرهم بيتاً إذا فخرنا
وله أيضاً

وإنما أمهات الناس أوعىة
مستودعات وللأحساب آباء

وحيثما انتشر المدح والهجاء في الأدب العرب انتشاراً واسعاً قبل الإسلام حتي وقتنا الحاضر بسبب وقائع الحروب وما حملته الأيام، ودعت قدامى الشعراء إلي تمجيد الأبطال والخط من شأن النظراء الآخرين، دعت تلك الأحوال إلي المفاخرات والمنافرات واشتد الهجاء بسبب المنازعات السياسية والفكرية والحزازات الفردية، ولما كان المدح هو فن تعدد الصفات وإظهار التقدير والإعجاب، والهجاء نقيض المدح حيث يظهر السيئات والإزراء بها والاستصغار، وكلاهما مما فطر عليه الإنسان في كل زمان ومكان، وقد ظهرا عند جميع الشعوب، وعبرا عن الحب والكراهية ونفخ فيهما الخيال والعاطفة فضخما معانيهما، وجسما صفاتهما، وجمعا فيهما الحقيقة والكذب ونبت الخيال فيهما علي جذور التاريخ.

فكان العرب عندما يمدحون رجلاً يقولون عنه: ذاك والله فسيح النسب مستحکم الأدب، ويمدحون الناس من خلال البيوت الشريفة فيهم ، فهذا جميل بن معمر وهو من قضاة يقول:

نمت في الروابي من معد وأفلجت علي الخفرات العروهي وليد (*)

فمدح بثينته من خلال مدح البيوت المعديّة الشريفة. هذا ما كان معروفاً من المديح، ولكن الهجاء الذي تغلب فيه العاطفة علي العقل. فارتفعت بيوت واطقة، وانخفضت بيوت عالية بما يعبر الشعراء من حب وكراهية، يقول جحناء بن جرير لأبيه الشاعر الهجاء المعروف، وأحد فحول شعراء العرب في العهد الأموي قلت لأبي:

ما هجوت قوماً إلا فضحتهم ولكن تيم الرياب هجوتها فما أثر هجاؤك فيها، فقال: يا بني لم أجد بناء أهدمه ولا شرفاً أضعه، وقد هجوتهم في ثلاث كلمات ما هجا فيهن شاعر قبلي ، فقلت:

من الأصـلاب ينزل لؤم تيم وفي الأرحام يخلق والمشيـم

* ومثل قوله، قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي في امرأة:

ولها في المطيبين جدوداً ثم نالت ذوائب الأحـلاف
أنها بين عامرين لوى حين تدعي وبين عبـد مناف

انظر مروج الذهب ج ٢ ص ٦٥ المسعودي - دار القلم . بيروت .

وجاء في الكامل للمبرد: إن قتيبة بن مسلم الباهلى لما فتح سمرقند أقضي إلي أثاث لم ير الناس مثله، وألات لم يسمع بمثلها، فأراد أن يري الناس عظيم ما فتح الله عليهم، ويعرفهم أقدار القوم الذين ظهر عليهم، فأمر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقي إليها بالسلام، فإذا بالحضين بن المنذر الرقاشى الشيبانى^(١) قد أقبل والناس جلوس علي مراتبهم والحضين شيخ كبير، فلما رآه عبد الله بن مسلم، قال لأخيه قتيبة: أتأذن لى فى معاتبته، قال قتيبة: لا ترده، فإنه خبيث الجواب، فأبى عبد الله إلا أن يأذن له، وكان عبد الله يحرق أو يضعف، وقد تسور حائطاً قبل ذلك إلي امرأة، فأقبل للحضين وقال له: أمن الباب دخلت ياأبا ساسان، قال: أجل، اسن عمك عن تسور الحيطان، قال: رأيت هذه القدور؟ قال الحضين، هي أعظم من أن لا تري، قال عبد الله: ما أحسب بكر بن وائل رأي مثلاً، قال الحضين: أجل، ولا عيلان، ولو رأها سى شعبان ولم يسم عيلان، فقال عبد الله: أتعرف ياأبا ساسان الذى يقول:

عزلنا وأمرنا وبكر بن وائل تجر خصاها تبتغى من تحالف
قفه، وأعرف الذى يقول:

فأدى الغرم من نادي مشيراً ومن كانت له أسري كلاب
وخيبة من يخيب علي غني وباهلة بن يعصر والرباب
قال عبد الله : أفتعرف الذى يقول:

كأن فقاح الأزد حول ابن مسمع إذا عرقت أفواه بكر بن وائل

(١٦) الحضين بن المنذر الرقاشى صاحب راية الإمام على عليه السلام، وكانت حمراء، وكنهاها الإمام على عليه السلام، ووصفها بالسواد فقال:

لمن راية سـواء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حضين تقدما
ويدنوا بها للموت حتي يزيروها حمام المنايا تـمطر الموت والدما
جزى الله صـدراً من ربيعة صابروا لدي البأس خيراً ما أعف وأكرما

وفى العقد الفريد يقول: حياض المنايا تقطر السم والدما ج ٤ ص ١٢٥ .
وقال محسن الجائرى:

إذا عدد الناس أنسابهم شأوا كل ذى شرف ملصبا
قديماً بصديقين راياتهم أبـت بسـوي الدم أن تخـضبا
وكان على بها باسطاً لساناً يمدحهم معرباً

قال الحضيض : نعم أعرفه وأعرف الذى يقول:

قوم قتيبة أمهم وأبوهم لولا قتيبة أصبحوا فى مجهل

قال عبد الله : أما الشعر فأراك تروية ، فهل تقرأ من القرآن شيئاً؟ قال الحضيض : نعم أقرأ الأكثر والأطيب : «هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً» . فأغضبه ، فقال عبد الله : والله لقد بلغنى إن امرأة الحضيض حملت إليه وهي حبلى من غيره . قال الحضيض ولم يتحرك عن هيئته الأولى : بلى . وما يكون ؟ تلد غلاماً علي فراشى ، فيقال فلان بن الحضيض ، كما يقال عبد الله بن مسلم . فأقبل قتيبة علي أخيه عبد الله ، وقال له : لا يبعد الله غيرك ، أما نهيتك عن ملاحاته ومجادلته .

ومثل هذا الخبر والحوار الذى دار بين الحضيض بن المنذر وبين عبد الله بن مسلم الباهلى يسمى التعريض ، ويعرف بأنه اللفظ الدال علي الشئ من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقى ولا المجازى ، بل من جهة التلويح والإشارة ، ويختص باللفظ المركب ، ولا يأتى فى اللفظ المفرد ، لأنه لا يفهم فيه المعنى من جهة الحقيقة ولا من جهة المجاز ، ولا يستقل به اللفظ المفرد .

يقول أبو عبيدة عن يونس : قال عبد الملك بن مروان ، وعنده رجال : هل تعلمون أهل بيت قيل فيهم شعر ودوا لو أنهم افتدوا منه بأموالهم ؟ فقال أسماء بن خارجة الفزارى : نحن يأمر المؤمنين ، قال : وما هو ؟ قال : قول الحارث بن ظالم المزنى (*) :

وما قومى بثعلبة ابن سعد ولا بفزارة الشعر الرقابا

فوالله يأمر المؤمنين إنى لألبس العمامة الصفيقة فيخيل لى إن شعر قفاى قد بدا منها . وقال هانى بن قبيصة النميرى : ونحن يأمر المؤمنين ، قال : وما هو ؟ قال : قول جرير :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

(*) وقيله : رفعت الرمح إذا قالوا : قريش

وشبهت الشمائل والقبابا

والحارث بن ظالم من بنى مرة بن عوف بن لؤى ، ولكنهم انتسبوا إلي غطفان . وعنه قال عمر بن الخطاب (لو ادعيت حياً من أحياء العرب لأدعيتهم) انظر جمهرة النسب ص ٢٤ للكلبى - عالم الكتب - بيروت .

انظر التشابه في الأسماء، فهناك اسم آخر لهانئ هو هانئ بن قبيصة الشيباني البكري
الريعي، وهذا نميري من مضر.

وقد أجاب شاعر من بني نمير لهجاء جرير هذا ، فقال

فلولا أن يقال هجا نميراً ولم نسمع لشاعرهم جواباً
رغبنا عن هجاء بني كليب وكيف يشاتم الناس الكلابا
وقول قيس بن عمرو بن مالك اللجاشي، وفي زهر الآداب: قيس بن عمرو بن حزن:

إذا الله عادي أهل لؤم وقلة فعادي بني العجلان رهط ابن مقبل
قبيلته لا يحدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء إلا عشية إذا صدر الوراد عن كل منهل
وما سمي العجلان إلا لقوله خذ العقب وأحلب أيها العبد وأعجلي

فكان الرجل من بني نمير أو من بني العجلان إذا سئل يقول من بني كعب^(*)، ولا يقول
من بني العجلان أو من بني نمير خوفاً من ذلك الشعر.

فكان البيت الشعري يضع الشريف ويرفع الوضيع، كما وضع من بني نمير بيت قاله
جرير، فقد لقيت نمير ما لقيت ، وجعلهم الشاعر مثلاً فيمن وضعه الهجاء، وأمثلة يتمثل بها
الشعراء، فهذا شاعر يهجو قوماً من العرب ويتوعدهم فيقول^(**):

وسوف يزيدكم ضعة هجاء كما وضع الهجاء بني نمير

ونمير قبيل شريف، وقد ثلم شرفهم هذا البيت الشعري وحط منهم، وقل من شأنهم ،
فتلاشي مجدهم، وسمي مجد أبيهم، وأبعدهم عن مفاخر قومهم، وهم من جمرات العرب،

(*) انظر الشعر والشعراء ج ١ ص ٣٢٩ ابن قتيبة - طبعة دار المعارف - مصر - تحقيق أحمد شاكر.
(**) يقول ابن قتيبة: إن الله تعالى رفع بالشعر أقواماً في الجاهلية والإسلام، وأحظاهم بما سير المادحون
من مدائحهم في البلاد حتي شهروا بأطوار الأرض، وعرفوا بأقاليم العجم، ودونت في الكتب آثارهم ،
ولهذا رغب الأولون في الذكر الجميل، وبذلوا مهج النفوس وعقائل الأموال، ورغبوا عن الخفض والدعة
إلي نصب المسير ومكابدة حر الهواجر. الممتع ص ٢٢

وهي القبائل التي لا تحالف أى قبيلة علي كثرتها ومنعتها، وكانوا يفتخرون بنميريتهم، ومثله قول الفرزدق في تميم يمدحهم قائلاً:

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضاباً

لكن العباس بن يزيد الكندي نقض قوله محتجاً عليه، فيقول :

ألا رغمت أنوف بنى تميم فساء التمر إن كانوا غضاباً
لقد غضبت عليك بنو تميم فما نكأت بغضبتها ذباباً

فالسنان ينكأ بهجائه ومدحه نكأ السيوف والرماح، وتميم قبيلة معروفة بالشرف والسؤدد والقدم في المجد، وقد قال الإمام علي بن أبى طالب عليه السلام في كتابه إلي عبد الله بن العباس وهو عامله علي البصرة، وهي ديار تميم:

(قد بلغنى تنمرك لبنى تميم، وغلظتك عليهم، وإن بنى تميم لم يرغب لهم نجم إلا طلع لهم آخر، وإنهم لم يسبقوا بوعم في جاهلية ولا إسلام، وإن لهم بنا رحماً ماسة، وقرابة خاصة، نحن مأجورون علي صلتها ومأزورون علي قطيعتها. فاربع أبا العباس - رحمك الله فيما جرى علي لسانك، ويدك من خير وشر) ^(١)،

فكان الشعراء يهزون الفرص في تلاقيهم، وبخاصة في سوق عكاظ ليزيعوا قصائدهم ويتناقلها الناس والحفظة، وأصحاب المآرب والقصد، فيلحقوا بخصومهم كل ما يريدون، وسار هذا إلى وقت متأخر. يقول المبرد في الكامل: وقد يسير البيت الواحد في شخص ويرى أثره عليه أبداً، كقول أبى العتاهية في عبد الله بن معن بن زائدة الشيباني:

فما تصنع بالسيف إذا لم تك قتالاً فكسر حلية السيف وضعها لك خلخالاً

(١) نهج البلاغة ج ٣ ص ٤٥٦ شرح الإمام محمد عبده - طبع دار الأندلس - بيروت. لبنان.
وقول شاعر آخر:

وإذا تسرك من تميم خصلة فلما يسوءك من تميم أكرثر
فد كنت أحسبهم أسود خفية فإذا لصاي تبيض فيها الحمر
أكلت أسسيد والهجوم ودارم أثر الحمار وخصيتيه العبر

وكان عبد الله إذا تقلد سيفاً، ورأى من يرمقه بان أثره عليه، فظهر الخجل منه. ومثل ذلك ما يروي عن جرير أنه قال: والله لقد قلت بيتاً في بلى تغلب لو طعنوا بالرمح بعده في إستانهم لما حكوا ذلك وهو:

والـتـغـلـبـى إذا تـنـحـنـج للـقـري حـك اسـتـه وتـمـثـل الـامـثـالـا

وكان الرسول الكريم محمد صلي الله عليه وسلم ، يطلب من الشعراء المسلمين أن يعينوه بأهائجهم، وهو القائل لحسان بن ثابت الأنصاري : (لشعرك أشد عليهم من وقع الذبل) فقول الرسول صلي الله عليه وسلم يصور لنا مدي أثر الهجاء علي العرب، وتأثيره علي نفوسهم حفاظاً علي أنسابهم وحماية لأحسابهم. فالقبيلة قد تهجى بفعل رجل واحد منها، وتمدح بفعل رجل واحد. لهذا تراهم يتسابقون إلي المكارم والأعمال التي تمجدهم، وترفع من شأنهم في صحرائهم الواسعة القاحلة الجدبة، فلا غير الكرم والشجاعة والعفة وإقراء الضيوف.

والشعراء المداحون، لا يمدحون إلا البيوت الشريفة، ولا يهجون إلا الأشراف لعظم ثلم تلك المآثر التي بناها الشخص بحسبه، والهدم ليس كالبناء.

فهذا ذو الرمة يقول:

فلو كنت من كلب صميم هجوتها ولكنى لعمرى لا أخالك من كلب
ولكنى أخبرت أنك ملصقاً كما ألصقت من غيره ثلثة العقب

فلا بد أن ينظر العربي إلي ما يشيد البناء، وما يبقي صروح المجد شامخة متحصنة ممتلئة بقوة المكارم وحماية الأمجاد. وللحفاظ علي كل ذلك لا يكون إلا أن يزيد من قوته وقوة قبيلته بالتحالف مع قبيلة أخرى، أو بالانضمام إلي جذم أقوى وأبعد صوتاً وصيتاً وشرفاً. ومعرفة الانساب من أعظم العلوم التي أكرم الله تعالى بها عباده. لأن تشعب الأنساب علي افتراق القبائل والطوائف أحد الأسباب الممهدة لحصول الائتلاف مع اختلاف الألسنة، والصور، وتباين الألوان. وهذا قول الله تعالى : «واختلاف ألسنتكم وألوانكم» وقول الرسول صلي الله عليه وسلم، «أما بعد. فإن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاضمها بآبائها. إنما الناس رجلان: بر تقى كريم علي الله، وفاجر شقى هين علي الله. ثم قال: إن

الله عز وجل يقول : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ ، ثم قال : أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ،^(١) .

وروي السمعاني في كتاب الأنساب : إن ابن عباس أتاه رجل فسأله من أنت ؟ فمت له برحم بعيدة ، فالأن له القول ، وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعرفوا أنسابكم تصلوا به أرحامكم . فإنه لا قرب بالرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة ، ولا بعد بها إذا وصلت وإن كانت بعيدة .

ومن طريف ما يروي عن معرفة الأنساب ما ذكره السمعاني في كتاب الأنساب فقال^(٢) :

نزل بامرأة من بنى عامر رجل من العرب فأكرمه وأحسن قراه . فلما أراد الرحيل تمثل ببيت يهجوها فيه :

لعمرك ما تبلي سراويل عامر من اللؤم مادامت عليها جلودها
فقال لجاريتها ، قولي له : ألم نحسن إليك ونفعل ونفعل ؟ هل رأيت تقصيراً بأمرك ؟
قال : لا . قالت : فما حملك علي البيت ؟ قال : جري علي لسانى ، فأبداه وأعاده مراراً ، فخرجت
إليه الجارية فحدثته حتي أنس فقالت له : ممن أنت يا ابن عم ؟ قال : رجل من تميم ، قالت :
أتعرف الذى يقول :

تميم بطرق اللؤم أهدي من القطا ولو سلكت سبيل المكارم ضلت
أري الليل يجلوه النهار ولا أري خلال المخازى عن تميم تجلت

(١) الأنساب ج ١ ص ٣ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر أباد - الدكن - الهند عيد الكرم ابن محمد بن منصور التميمي السمعاني ٥٦٢هـ - ١١٦٦م .
(٢) نظر الأنساب ج ١ ص ٥٤ السمعاني - طبعة الهند - الدكن . وهذا القول فى تميم وهو قول زور وبهتان وقد وضحن منزل تميم ومكانشرفها وبعد صيتها ولكن الهجاء هو ما يغضب الهجاء ويدعوه المائل شرف الأشراف ولما قال أبو فهو مثل شعره الذى يقول فيه :

ذهبت فشيخة بالأباعر حولنا سرقا فصب علي فشيخة أبجر
عضت أسيد جذل أبيهم يوم الوقيط وخصيتيه العبر
فتدافعت بنو تميم فشيخة فقال :
ألا أبلغ لدى بنى تميم فكلمهم فشيخة أجمعونا
النقائض ج ١ ص ٣١١ طبع لندن

تميم كجش السوء يرضع أمه ويتبعها ينزو إذا هي ولت
ذبحنا فسمينا علي ما ذبحنا وما ذبحت يوماً تميم فسمت

وقال الرجل: لا . ولا أنا من تميم ، فقالت له : ما أقبح الكذب بأهلك . فممن أنت ؟ قال :
رجل من بنى ضبة . قالت : أتعرف الذى يقول :

لقد زرقت عيناك يا ابن معكبر كما كل ضبى من اللؤم أزرق
فقال : أنا من بنى عجل ، قالت : أتعرف الذى يقول :

أرى الناس يعطون الجزيل وإنما عطاء بنى عجل ثلاث وأربع
إذا مات عجل بأرض فإنما يخط له فيها ذراع وأصبع
قال: لا والله ما أنا من بنى عجل، قالت: فمن أنت ؟ قال: من الأزد قالت: أتعرف
الذى يقول:

فما جزعت أزدية من ختانها ولا أكلت لحم القديص المعقب
قال: لا والله ما أنا من الأزد، قالت: فمن أنت ؟! قال: رجل من بجيلة، قالت: أتعرف
الذى يقول:

سألنا عن بجيلة حين جاءت لنخبر أين قريبها القرار
فما تدرى بجيلة إذ سألنا أقحطان أبوها أم نزار
فقد وقعت بجيلة بين بين وقد خلعت كما خلع العذار
قال: لا والله ما أنا من بجيلة، قالت: فمن أنت ؟، قال: من باهلة، قالت: أتعرف الذى
يقول:

إذا ازدهم الكرام علي المعالي تنحي الباهلى عن الزحام
فلو كان الخليفة باهلياً لقصر عن مناواة الكرام
وعرض الباهلى وإن توقى عليه مثل منديل الطعام

قال: لا والله، ما أنا من باهلة، قالت: فممن أنت؟، قال: رجل من بنى فزارة، قالت
أتعرف الذى يقول:

لا تأمنن فـزارياً خلوت به علي قلوـصك واكتبها بأيسار
قوم إذا نزل الأضياف ساحتهم قالوا لأـمهم بولى علي النار
قال: لا والله ما أنا من فزارة. قالت: فمن أنت؟، قال: رجل من بنى ثقيف. قالت
أتعرف الذى يقول:

أضل الناسيون أبا ثقيف فما لهم أب إلا الضلال
فإن نسبت أو انتسبت ثقيف إلي أحد فذاك هو المحال
خنازير الحشوس فقتلوها فإن دمائها لكم حلال
قال: لا والله ما أنا من ثقيف، قالت فممن أنت؟ قال: من حمير قالت: أتعرف الذى
يقول:

نبئت حمير تهجونى فقلت لهم ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا
لأن حمير قوم لا نصاب لهم (*) كالعود بالقاع لا ماء ولا ورق
لا يكثرون وإن طالت حياتهم ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

فقال لها بعدما أرهقته بالأسئلة، وحاصرته بالحجة والأدلة. هذا مقام العائذ بك، قالت:
قم فارحل خاسئاً مذموماً، وإذا نزلت بقوم فلا تنشد فيهم شعراً حتي تعرف من هم، ولا
تتعرض للمباحث عن مساوي الناس، فلكل قوم إساءة وإحسان، إلا رسول رب العالمين، ومن
اختاره الله علي عباده، وعصمه من عدوه، وأنت كما قال جرير للفرزدق:

وكنـت إذا حللت بدار قـوم رحلت بخزية وتركت عاراً
فقال لها: والله لا أنشد بيت شعر أبداً.

(*) حمير من القبائل القديمة جداً، وهي لا تزدد ولا تنقص، وقد ذكرت في مؤخرة الكتاب مع القبائل التي
لا تزيد ولا تنقص، ولهذا لا يعول علي من ينتسب إلي حمير بالنسب، وإنما يبقى اسمها يتردد بالفخر
والافتخار لأن ملك اليمن كان فيها قديماً. وبقيت تدور في نخوات العشائر دون حجة ولا دليل.

وفى رواية المسعودى لهذه الحكاية اختلاف يسير، ولكنه جعلها من مسامرات السفاح العباسى، حيث كان يعجبه المحادثة، ومفاخرات العرب من نزار واليمن، والمذاكرة بذلك. وهذه القصة من مختلقات الوضعاء، وقال يزيد الرقاشى الربيعى: كان السفاح يعجبه مسامرة الرجال، وإنى سمعت عنده ذات ليلة، فقال: يا يزيد، أخبرنى بأظرف ما سمعته من الأحاديث، فقلت: يا أمير المؤمنين، وإن كان فى بنى هاشم؟ قال: ذلك أعجب إلى، قلت: يا أمير المؤمنين، نزل رجل بحى من بنى عامر بن صعصعة فجعل يحط شيئاً من متاعه ويتمثل ببيت من شعر ذكرناه، وذكر المسعودى ما ذكره السمعانى بعده بمئات السنين باختلاف الرواة، فقال السفاح ليزيد: لئن كنت عملت هذا الخبر، ونظمت فيمن ذكرت هذه الأشعار فلقد أحسنت، وأنت سيد الكذابين، وإن كان الخبر صادقاً وكنت فيما ذكرته محقاً فإن هذه الجارية العامرية لمن أحضر الناس جواباً، وأبصرهم بمطالب الناس، والمسعودى أقدم من السمعانى. فهو المتوفى سنة ٣٤٦هـ-٩٥٦م أما السمعانى فوفاته سنة ٥٦٢هـ-١١٦٦م، ورواية المسعودى أدق وأضبط، والله أعلم بحقيقة الأمور^(١) ولكن مهما تكن الرواية دقيقة فإنها موضوعة.

وقد رفع عديد من العلماء والكتاب والمؤرخين أحاديث كثيرة للرسول محمد صلى الله عليه وسلم عن تعلم الأنساب. فيقول: «تعلموا من الأنساب ما تعلمون به ما أحل لكم مما حرم عليكم ثم انتهوا».

وقد سأل معاوية بن أبى سفيان دغفلاً عن أنساب العرب، وعن النجوم وأنساب قريش، فوجده رجلاً عالماً، فقال له معاوية: من أين حفظت هذا؟

فقال دغفل: بلسان سؤول، وقلب عقول، وإن غائلة العلم النسيان. قال معاوية: قم يا يزيد، فتعلم، ثم أنشأ يقول:

العلم زين ومنجاة لصاحبه	من المهالك والآفات والعطب
والجهل أعدي عدواً للجاهلين	وقد يسود الفتى بالعلم والأدب
والعقل أفضل شيء ناله بشر	والحلم زين لذى علم وذى حسب

(١) انظر مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ٣ ص ٢٥٧ المسعودى - على بن الحسين بن على . طبع دار القلم - بيروت - لبنان ١٩٨٩ ، الطبعة الأولى.

وحينما سأل الأشعث بن قيس الكندي الرسول محمدا صلي الله عليه وسلم: يا رسول الله إنا نزعم أنك منا، فقال النبي صلي الله عليه وسلم: نحن بنو النضر من كنانة لا نقفوا أمتنا، ولا ننتفي من أبينا، فقال الأشعث لجماعة من كندة كانوا معه: والله لا أسمع أحداً نفياً قريشاً من النضر بن كنانة إلا جلدته، وكان الناس ينسبون قريشاً إلي كنده.

والأشعث سليل ملوك كندة، وفي عهد الرسول محمد صلي الله عليه وسلم، ولا يعرف بالنسب أو يجزم به، وقال مقالته تلك، وهي دليل علي ما يذهب الناس ويقولون به من الأنساب والخلط بها.

فالتداخل القبلي والخلط بالأنساب منذ القدم، وتشابك الأسر فيما بينها وتداخل البطون بعضها بعضاً وتغير التسميات وتبدل الألقاب فانتسب الصميم إلي الحليف الأقوي، وعلي مر السنين وتعاقب الدهر أصبح واقعاً يدافع عنه بجدية، ويتفاني من أجله بعصبية. فجاء إلينا كما هو مستقراً متكامل لا يزعرعه قول أو بهتان ولا يتهاوي أمام حقيقة (*).

والرسول صلي الله عليه وسلم تكلم في النسب فقال: نحن بنو النضر بن كنانة، وذكر أفخاذ الأنصار. إذ فاضل بينهم فقدم بنى النجار، ثم بنى عبد الأشهل، ثم بنى الحارث بن الخزرج، ثم بنى ساعدة، ثم قال: «وفي كل دور الأنصار خير»، انظر التأكيد علي اليمانية، وهذا رد فعل ضد العدنانية، وذكر بنى تميم وبنى عامر بن صعصعة وغطفان، وأخبر أن مزينة وجهينة وأسلم وغفاراً خير منهم يوم القيامة، وذكر بنى تميم وشدتهم علي الدجال، وقال صلي الله عليه وسلم مخبراً عن بنى العنبر بن عمرو بن تميم من ولد إسماعيل الصرحاء.

ونسب الحبشة إلي أرفدة، ونادي قريشاً، بطناً بطناً، وكل ذلك علم بالنسب، وهذا لا يعطى سبباً للوضاعين من وضع الأسماء وتلفيقها. وقد أخبر القرآن العزيز الكريم عن قبائل عن قبائل وشعوب تلقت عقوبات إلهية بالإبادة والكوارث الطبيعية، وبعض آخر بالحروب الدامية والاقتتال علي مصادر المياه والكلأ والمعتقدات.

(*) وهذا ابن الدبيثي المؤرخ والنسابة سأله ياقوت الحموي: هل تنسبون إلي قبيلة من قبائل العرب؟ فقال: الناس يقولون إننا من ولد الحجاج بن يوسف الثقفي، وما عرفت أحداً من أهلنا يعرف ذلك. انظر الوافي بالوفيات ج ٣ ص ١٠٣ ترجمة - ١٠٤٠ الصفدي . س ديدرينغ - فرانز شتاينر.

وأعطي القرآن الكريم أمثالا لتلك الكوارث والعقوبات والقتل في سبيل العقيدة والمعتقدات ، وما أصحاب الأخدود إلا مثلاً يسيراً عنها . يقول غوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب : إن شعوب الشرق تتمتع بما خسرنه من التماسك، فمعتقدات هذه الشعوب قوية، وتحافظ أسرها علي استقرارها القديم، وبقيت مقومات المجتمعات القديمة كالديانة والأسرة والنظم والتقاليد والعادات، - وهي التي أصابها في الغرب من الهدم ما أصابها، - مؤثرة في الشرق ومسيطرة عليه، وليس علي الشرقيين أن يفكروا في تبديلها^(١) .

ويقول غوستاف لوبون: إن القرابة بين تلك الأمم تقوم علي أسس وتجانس لغاتها، وفرق بين صفاتهم، وقال: إن مبادئ الساميين السياسية والاجتماعية قبلية غير راقية - مع اعترافه بأنهم أقاموا حضارات عظيمة، وأن ثلاثة من الأديان الخمسة التي تسود العالم كاليهودية والنصرانية والإسلام نشأت عن الفرعين الساميين اليهود والعرب، وفات الدكتور غوستاف أو تعتمد إغفاله هو إن اليهودية والنصرانية والإسلام ديانات وليست قوميات ومنشأ معظم الديانات الثلاث جزيرة العرب وقد انتمت لتلك الديانات شعوب وقبائل تسكن المناطق التي ظهرت بها تلك الديانات، وهي قبائل العرب القديمة، وقد ذكرت العرب بعض الأمم البائدة والقرون السالفة ول بعضهم بقايا قليلة، وهم أشلاء في العرب متفرون مغمورون مثل: جرهم وجاسم، ووبار وعملق، وأميم، وطسم، وجديس، ولقمان، والهرماس، وبنى الناصور، وقيل بن عتر، وذى جدن، وثمرود، وهذا دليل البقاء فأما ثمود فقد أخبر الله عزوجل عنهم فقال (وثمروداً فما أبقي) وقال «فهل ترى لهم من باقية» والباقية هذا المجد والعلو والملك والتسلط والقوة ولكن يقال إن قبائل العرب بعضها من بقايا ثمود^(٢) وثمرود منقرضة بدليل القرآن، ولكن القول الأول علي بقاء القبائل يدل علي أن الباقية هي القوة، ولهذا لا تعتبر منقرضة.

(١) حضارة العرب ص ٤٢ الدكتور غوستاف لوبون - مطابع دار أخبار الكتب العربية - عيسى البابى الحلبي وشركاه - ط ٢ - ١٩٤٨ م . بينما جعل ديو دورس الصقلی: الأنباط من العرب وجعلهم أعرب بلاد الحجر العربية (البتراء) وكانوا لا يزرعون ولا يبنون البيوت لأنها أعمال تصحى بالحرية طوعاً وهم لم يستذلهم أحد ولم يعطوا الجزية للفرس وقد أعطاها أهل فينيقية (فينيقيا) وفلسطين ويقول معظم القبائل التي وردت في التوراة من بنى إسماعيل وأظن أن هذه القبائل هي العمالقة ولم يتم إخضاعهم إلا في زمن داود.

(٢) البيان والتبين ج ١ ص ١٨٨ طبع الخانجي - مصر .

وذكر بعض النساب: أن قحطان من ولد سام بن نوح، أو من ولد هود عليه السلام، وقد قال الله العزيز الحكيم في محكم كتابه: ﴿وإلى عاد أخاهم هوداً﴾^(١) ثم قال ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية، سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً، فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية، فهل ترى لهم من باقية﴾^(٢). وهود عليه السلام من عاد، ولا بقية لهم بحقيقة أخبر عنها القرآن العزيز الذي لا يدخل الباطل من بين دفتيه، والظاهر تفسيره كما ذكرنا عن ثمود. وقد كذب ابن حزم الأندلسي ما يقال في التوراة عن قحطان، ورفع نسبه إلى سام بن نوح، وقال: هذا غير صحيح، بينما رفع عن النبي محمد صلي الله عليه وسلم قوله: العرب كلها بنو إسماعيل إلا أربع قبائل هي: السلف، والأوزاع، وحضرموت، وثقيف، وهذا الحديث ضعيف من الأحاديث الموضوعة.

وفي خبر آخر يقول صلي الله عليه وسلم: «العرب كلها من ولد إسماعيل إلا ثلاث قبائل هي: تنوخ، والعنق، وغان، وقد أكدت الأخبار أن تلك القبائل تكونت نتيجة تجمع قبائل عديدة علي ماء أو مكان تنخت فيه أو مجموعة غير متجانسة أعتقت من الأسر أو العبودية، فانتسبوا إلي الكثرة والاجتماع، وأرجع ابن حزم جميع قبائل العرب إلي ولد ثلاثة رجال أو جذوم وهم: عدنان، وقحطان، وقضاة. وكلهم من بنى إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام. فعدنان من ولد إسماعيل بلا شك في ذلك. إلا أن تسمية الآباء بينه وبين إسماعيل قد جهلت، وما تناسل من ولد إسماعيل عليه السلام، فقد غبروا ودثروا، ولا يعرف أحد منهم علي أديم الأرض أصلاً. حاشا بنى عدنان. أما قحطان فمختلف فيهم من ولد من هم؟ علي حد قول بن حزم، وحجة بن حزم ودليله أن النبي صلي الله عليه وسلم خص بنى العنبر بن عمرو بن تميم بن مريث أو بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، بأن تعتق منهم عائشة^(*) ولكن ثبت إن قريشا من ولد عدنان أيضاً. بدليل نسب النبي صلي الله

(١) الأعراف ٦٤ - (٢) الحاقة ٥ - ٧

أكد علي أن إسماعيل من ولد قحطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول بكتابه «طرفة الأصحاب ومعرفة الأنساب» ص ٤٢ طبع الترقى - دمشق ١٩٤٩، واستشهد بقول الشاعر:

ورثنا من البهلول عمروين عامر
وجارثة الغطريف مجدا مؤثلا
مواريث من أبناء نبت بن مالك
ونبت بن إسماعيل ما إن تحولا

(*) ذكر اليعقوبي في تاريخه: إن الحديث مختلف، فقال الرسول صلي الله عليه وسلم من أراد أن يعتق من ولد إسماعيل فليعتق من هؤلاء.

عليه وسلم وهو من قریش، وكذلك ما تناسل وتوالد وتكاثر من ربیعة بن نزار بن معد بن عدنان، فلماذا اخص بني العنبر لوحدهم وفي العرب غيرهم من ولد إسماعيل عليه السلام، ولكن ربما كان الأسري من غير العدنانيين أو القحطانيين أو أمرهم مبهم. أما قضاة فمتأرجحة بين قحطان وعدنان وقد أكدت وقائع التاريخ أن قضاة من ولد معد بن عدنان، وقحطان وعدنان هما من ولد إسماعيل عليه السلام، ولأن قحطان بن عابر قوم انقرضوا ولم يبق منهم أحد يذكر (*) .

وثبت من وقائع التاريخ أن ملوك الحيرة من المناذرة من ولد قنص بن معد، أو من عبيد الرماح بن معد، ويقال إن الضحاك بن معد هو الذي أغار علي بني إسرائيل في أربعين فارساً من تهامة، وإسماعيل عليه السلام أول من تكلم العربية ولهذا سمت العرب إسماعيل عرق الثري وله أقل من عشرين سنة، ونزل بجرهم فانطقه الله بكلامهم، وقال الطبري في تاريخه: إنه لم يأت في قنص بن معد شيء أثبت من قول جبير بن مطعم، وهو أحد النسابة الثقة: إن النعمان بن المنذر كان من ولده .

وقال: إن بقايا إرم نبط السواد ، وإرم بالقرب من دمشق - كما في الروايات، والسواد هو العراق. فارتفعوا عن سواد العراق، وصاروا أشلاء في عرب الأنبار، وعرب الحيرة. فهم أشلاء قنص بن معد . وإليهم ينسب عمرو بن عدى بن نصر بن ربیعة بن عمرو بن الحارث بن سعود بن مالك بن عمم بن نمارة بن لخم (١) .

أما قيس بن عيلان وهو الناس بن مضر أخى إلياس ، وقد ذكرت في بداية الموضوع محاوراة الحضين بن المنذر الرقاشي مع عبد الله بن مسلم الباهلي، وكيف عرف اسم عيلان

(*) يقولون ابن الكلبي عن أبيه وعن الشرقي القطامي: إن قحطان بن عابر قوم انقرضوا، وهم قحطان الأولي: أما قحطان الثانية فهم قحطان بن الهيمع بن تيمن بن نابت بن إسماعيل عليه السلام، وكذلك قول معد بن عفير المصري مولي الأنصار ، وادعاء أهل اليمن بأن قحطان هو ابن عابر وهو هود عليه السلام ادعاء للتفاخر. حيث أدعت العدنانية بأبيها إسماعيل ، فادعت اليمن هودا ليكون لها أب من الأنبياء كما للعدنانيين : وهذا قول وهب ابن منبه أيضاً . انظر أنساب الأشراف ج ١ ص ٤ والإلياس في أنساب الناس ص ٩٩ و ص ١٧٥ .

(١) تاريخ الطبري ج ١ ص ٦١١ محمد بن جرير الطبري - طبع دار المعارف - مصر ط ٥ / . وقد ورد ذكر إرم في القرآن الكريم. حيث جاءت (ألم تر كيف فعل ربك بعاد. إرم ذات العماد. التي لم يخلق مثلها في البلاد. وثمود الذين جابوا الصخر بالواد. وفرعون ذى الأوتاد. الذى طغوا فى البلاد. فأكثروا فيها الفساد. فصب عليهم ربك سوط عذاب. إن ربك لبالمرصاد) الفجر ٦-١٤ .

وهو العيال في معيشتة علي غيره، أو الذي يعيش بكفاف، ولكن ابن حزم قال: إن قيس عيلان، اسم مركب واحد، واستشهد ببيت شعر قاله نصر بن سيار الكناني:

أنا ابن خندف تنميني قبائلها للصالحات وعمى قيس عيلانا

وقد حذف كلمة ابن بين قيس وعيلان لضرورة الشعر والوزن. فلا يمكن أن يقاس بالتسمية، لأنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في غيره.

وقال أبو عمرو بن العلاء: لا أعلم خلافاً في أن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار، وقد ولد ثلاثة أولاد هم: عمرو بن قيس، وسعد بن قيس، وخصفة بن قيس، أمهم كلهم عائلة بنت قضاة.

هذا ما عرف بين جميع النسابين العرب القدماء وعلماء النسب، أما نصر بن سيار الكناني فإن القلقشندی والذين أخذ منهم يقول أن نصر بن سيار الكناني القحطاني، فجعل كنانة من قحطان أيضاً. وينسب القلقشندی كل العدنانيين إلي قحطان، وخندف امرأة إلياس بن مضر، ويقال إن خصفة أم عكرمة غلب اسمها عليه فنسب أبناؤه إليها، فقالوا عكرمة بن خصفة. كما قيل لأبناء إلياس بن خندف.

إن خلاصة القول ومشارف الحقيقة عن تكوينات القبائل والعشائر والبطون كانت نتيجة تجمع شتات من بيوتات وأسر مختلفة وأخلاق من الناس، وانصهرت علي مر السنين تحت اسم القبيلة أو العشيرة أو البطن المشهور والمعروف في منطقة انتشار واحدة دون صلة نسب تربطهم من بعيد، وإنما أملت عليهم ظروف المعاشة والمساكنة الانتساب، وربما انقطعت أصول وأنساب المؤسسين للاسم المشهور وانتهوا، وبقي ما بنوه دليلاً علي وجودهم، وينسب للإمام علي عليه السلام قوله:

وإنما أمهات الناس أوعية	مستودعات وللأحساب آباء
فإن يكن لهم من أصلهم شرف	يفأخرون به فالطين والماء
ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم	علي الهدى لمن استهدي أدلاء
فقم بعلم ولا تطلب به بدلا	فالناس موتي وأهل العلم أحياء

وفى العصر الأموى تحول التنافر والتفاخر من محيط القبيلة الواحدة والأشخاص إلى تفاخر وتنافر بين القحطانية اليمانية، وهم عرب الجنوب الذين يقال لهم (أزدوسبائية) وبين المعدية العدنانية، وهم عرب الشمال ويقال لهم (المضرية أو النزارية أو المعدية) وينقل لنا المؤرخون أن بوادر هذه المفاخرات والتنافر كان فى عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ويعد وفاته، ولكنه تفاقم أمرها وازدادت فى زمن عبد الملك بن مروان .

والمنافرة الأولى التى حدثت فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم كانت بعد اجتماع أفراد الفئتين فى المدينة أثر الهجرة التى أمر بها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة. التى كانت تسمى يثرب، وهى مسكن الأوس والخزرج، وهما من نسل كهلان بن سبأ اليمانى القحطانى، وهذا سر المنافرة. فالأنصار هم العرب القحطانية والمهاجرون معظمهم من العرب العدنانية، والمنافرة وحروبها بين الأوس والخزرج متصلة قبل الإسلام، ولكن بعد إسلامهم اجتمعت كلمتهم وتوحدوا فى الدين الجديد، وبعد الهجرة لقبوا بالأنصار جميعاً، والذين هاجروا مع الرسول من النزارية لقبوا بالمهاجرين وعاشوا فى وئام حتى إذا كانت غزوة بنى المصطلق وقعت أول منافرة بينهما، عندما وردت واردة الناس على ماء المريسيع، وهو يبعد عن المدينة أياماً، وكان محلاً لقوم من خزاعة يقال لهم بنو المصطلق، وحينما غزاهم الرسول فى السادسة للهجرة فتزاحف الناس واقتتلوا قتالاً شديداً، فهزم الله بنى المصطلق، وقتل من قتل منهم، وقد أصيب رجل من المسلمين من بنى كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر يقال له هشام بن صبابه، أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ، فبينما الناس على ذلك الماء، وردت واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب أجبر له من بنى غفار يقال له جهجاه بن سعيد، يقود فرساً لعمر بن الخطاب فازدحم جهجاه وسانن الجهنى حليف بنى عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا، فصرخ الجهنى: يامعشر الأنصار، وصرخ جهجاه: يامعشر المهاجرين، فغضب عبد الله بن أبى بن سلول الخزرجى رئيس المنافقين وعنده رهط من قومه، فقال: أوقد فعلوها، قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا، والله ما عدونا وجلابيب قريش ما قال القائل (سمن كلبك يأكلك) أما والله لئن رجعنا إلي المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، ثم أقبل على من حضره من قومه، فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتهم بلادكم وقاسمتهم أموالكم، أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا

إلي غير بلادكم^(*) . فبلغ ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم، وأشار عليه بعض الصحابة بقتله، فلم يقبل، وإنما عالج الأمر بحكمة . حيث أمر بالرحيل في غير ساعة الرحيل، وسار بالناس يومهم ذلك حتي أصبح، وصدر اليوم الثاني ثم آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس فلم يكن إلا أن مسوا الأرض حتى وقعوا نياماً، وإنما فعل ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم ليشغل الناس عن الحديث الذي كان من حديث عبد الله بن أبي، وفي هذه المنافرة نزلت سورة المنافقون، ومنها ﴿يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾^(**) .

وبلغ حسان بن ثابت الأنصاري الذي وقع بين جهجاه وبين الأنصار فقال وهو يريد المهاجرين بقوله:

أمسي الجلابيب قد عزوا وقد كثروا وابن الفريرة أمسى بيضة البلد

والجلابيب سفلة الناس هنا، وكان المنافقون يسمون المهاجرين بالجلابيب وابن الفريرة هو حسان بن ثابت، وبيضة البلد يضرب بها المثل للذليل وللعزيز. فجاء صفوان بن المعطل إلي بعض المهاجرين وقال: أنطلق بنا نضرب حساناً فوالله ما أراد غيرك وغيري . ولما أبي المهاجري ذلك ذهب صفوان وحده مصلاً بالسيف حتي ضرب حساناً في نادى قومه وجرحه وقال:

تلق ذباب السيف على فإننى غلام إذا هوجيت لست بشاعر

ثم أصلح الرسول صلي الله عليه وسلم بينهما، وانتهت بذلك أول منافرة وقعت بين فرعى المسلمين، وعالجها الرسول صلي الله عليه وسلم بحكمته .

والمنافرة الثانية كانت يوم وفاة الرسول صلي الله عليه وسلم حين اجتمع الأنصار - الأوس والخزرج - في سقيفة بنى ساعدة الأنصاريين وتركوا الرسول صلي الله عليه وسلم

(*) انظر غزوة بنى المصطلق في تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦٠٤ محمد بن جرير الطبري - دار المعارف - مصر.

أنظر أسد الغابة ج ١ ص ٣٠٩ .

وجلابيب قريش تسمية يطلقها المشركون علي من يسلم من قريش ، وأصل الجلابيب الأزرق الغلاظ وكانوا يلتحفون بها ، فلقبهم بذلك .

(**) أنظر الطبري ج ٢ ص ٦٠٦ طبع دار المعارف - مصر . وسورة المنافقون / ٨ .

مسجي بين أهله، وخطب فيهم سعد بن عباد بن دليم، وقال: استبدوا بهذا الأمر دون الناس، فأجابوه بأجمعهم أن قد وفقت في الرأي....

وأصبت في القول، ولن نعدوا ما رأيتم، وبينما هم يداورون الرأي بلغ نبأهم فريقاً من المهاجرين، فأسرعوا إليهم وخطبوا فيهم وقالوا: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقام أحد الأنصار وقال: يامعشر الأنصار. املكوا عليكم أمركم فإن الناس في فينكم وفي ظلكم، ولن يجترى مجترى علي خلافتكم، ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم، أنتم أهل العز والثروة، وأولوا العدد والمنعة والتجربة ذوو البأس والنجدة إلي أن قال: فمنا أمير ومنهم أمير.

فقال أحد المهاجرين: هيهات لا يجتمع اثنان في قرن. والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم. ثم تمت البيعة التي وصفت بأوصاف بعد ذلك ذكرها المؤرخون، ونتج من ذلك أن تهاجت القبيلتان، فقال ابن أبي عزة القرشي:

قل للألي طلبوا الخلافة زلة لم يخط مثل خطاهم مخلوق
إن الخلافة في قریش مالكم فيها ورب محمد معروق
والمعروق هو ذو العرق - أي الأصل والنسب، ولما بلغ قوله الأنصار طلبوا إلي شاعرهم النعمان بن العجلان الزرقى أن يجيب فقال شعراً منه:

فقل لقریش نحن أصحاب مكة ويم حنين والفوارس في بدر
وقلتم حرام نصب سعد ونصبكم عتيق بن عثمان حلال أبا بكر
ثم اجتمع سفهاء قریش وخطبوا في ذلك وهاجوا فبلغ الخبر علياً فأتي المسجد مغضباً، وخطب فيه وقال:

يامعشر قریش: «ان حب الأنصار إيمان ويغضهم نفاق، وقد قضوا ما عليهم وبقي ما عليكم».

ولا يقول الإمام مثل هذا القول إلا خوف الفتنة وظهور العصبية، ثم أمر ابن عمه الفضل أن يلصر الأنصار بشعره فأنشد أبياتاً منها:

إنما الأنصار سيف قاطع من تصبه ظبة السيف هالك
فطلب الأنصار من حسان أن يجيبه فقال:

جزى الله عنا والجزاء بكفه أبا حسن عنا ومن كأبى حسن
وخطب الإمام على عليه السلام بعد ذلك فى المسجد فقال

فوالله لو زالت الأنصار لوليت معهم. لأن رسول الله قال: لو زالت الأنصار لزلت معهم، وهذا حث ودعوة على التماسك ونبذ الفرقة والتشتت والعصبية. فقال المسلمون جميعاً: رحمك الله يا أبا الحسن قلت قولاً صادقاً، وبذلك هدأ الإمام على عليه السلام الثائرة كما هدمها قبله ابن عمه الرسول صلى الله عليه وسلم فى الفتنة الأولى التى ذكرناها.

وكانت هذه أول بادرة لانقسام الأمة إلى قسمين مضرى، وفيهم الإمرة حتى الخلافة العباسية، ويمانى، وقد حرموا منها أبد الدهر، والتحق بكل فئة حلفاء نسبوا إليها، ونسى نسبهم وأصبحوا ينسبون إليهم، وموالى وعوا بنسب لعشيرة من عشائرها والتحقوا بها، وكان هذا الدخيل وذلك اللصيق يشاركان فى سراء القبيلة وضرائها، ويدافعان عن القبيلة كالأصيل سديف والقبيلة تحتضنهما كأحد أبنائها، وموقف سديف مولى بنى العباس مع الأموية معروف.

وجرت بين الفئتين مفاخرات ومنافرات عادت على الفئتين بالويل، ونتجت من جرائها قصائد ونثر فى الحماسة والهجاء وغيرهما، وكان أبطالها الشعراء من أبناء الفئتين. كالميت ودعبل الخزاعى أو من موالىها وأدعيائها كأبى نواس الحسن بن هانى، وغيره كبشار بن يرد فى العصر العباسى.

وأصبحت المفاخرات تقوم على ذكر بطولات أفراد القبيلة، وإحياء الأيام القديمة للعرب قبل الإسلام وذكر أمجادها وأمجاد من يمت إليها بنسب أو سبب. فكان العدنانيون يفتخرون بأن الفرس منهم، وهذا جرير شاعر تميمى عدنانى يفتخر فيقول:

أبونا خليل الله لا تنكرونيه	فأكرم بإبراهيم جداً ومفخراً
وأبناء إسحاق الليوث إذا ارتدوا	حمائل موت لابسين السنورا
إذا أفتخروا عدوا الصبهبذ منهم	وكسري وعدو الهرمزان وقيصرا
أبونا أبو إسحاق يجمع بيننا	أب كان مهدياً نبياً مطهراً
ويجمعنا والغر أبناء فارس	أب لا نبالى بعده من تأخرا

وقول إسحاق بن سويد العدوى القرشى:

إذا افتخرت قحطان يوماً بسؤدد	أتي فخرنا أعلي عليها وأسودا
ملكنا بدءاً بإسحاق عمنا	وكانوا لنا عوناً علي الدهر أعبدا
ويجمعنا والغر أبناء فارس	وقمنا لا نبالي بعده من تفردا

ويظهر أن هذا الشعر منحول عن الشعراء لتشابه مقاصده وغاياته، والتقاء وتطابق معانيه. وإلا ما فائدة تلك العصبية التي باعدت وفصمت عري التلاحم؟
وقول آخر:

واسحاق وإسماعيل مدا	معالي الفخر والحسب اللبابا
فوارس فارس وبنو نزار	كلا الفرعين قد كبرا وطابا

ولكن اليمانية لا تستهويها افتخار عدنان عليها، وحركت بينها عصبية مقبلة كان أشد حماساً وأكثر اندفاعاً الموالى. لأنهم يخشون أن يمس شرف النبوة والإسلام من التهاجى وسب العدنانية، فهذا أبو نواس يقول:

فلحن أرباب ناعط ولنا	معالي الفخر والحسب اللبابا
وكان منا الضحاك يعبده	كلا الفرعين قد كبرا وطابا

فأدعي الضحاك من اليمن، وإنه من الأزدي، وقد ذكرته الشعراء في الإسلام وقبلة، وهج أبو نواس القبائل النزارية فقال:

وأهج نزاراً وأفر جلدتها	وكشف الستر عن مثالبها
-------------------------	-----------------------

وقد رد عليه جماعة من النزارية، منهم رجل من ربيعة بقوله (*):

فأمدح معداً وافخر بمنصبها	العالي علي الناس في مناصبها
وهتك الستر عن ذوى يمن	أولاد قحطان غير هائبها

(*) انظر التنبيه والأشراف للمسعودي ص ٢٨٠ .

ولم يقتصر أثر العصبية علي التفاخر وتعدد المآثر. بل أدى أحياناً إلي حروب دامية حفلت بذكرها كتب التاريخ، وتعاضمت تلك العصبيات في أواخر العهد الأموي: حيث أدى ذلك الصراع إلي انهيار الخلافة الأموية وانقراضها، وكذلك الخلافة العباسية أيضاً.

قال المسعودي: لما بويع الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان قدم الزارية واستبطنها وجنب اليمن ورجالها واطرحها واستخف بأشرافها وعمد إلي خالد القسري، - وقسر قبيلة من بجيلة وكان رئيس اليمنية في وقته وله ولاية العراق قبل ذلك - فدفعه إلي يوسف بن عمر الثقفي، وأم الوليد أم محمد بنت محمد بن يوسف أخى الحجاج بن يوسف، ثم ولاه هشام اليمن، فعذبه حتي قتله. فقال الوليد عن ذلك يوبخ أهل اليمن ويقرعها ويفتخر بنزار في شعره فقال:

شددنا ملكنا ببلى نزار	وقومنا بها من كان مالا
وهذا خالد فينا أسيراً	ألا منعوه إن كانوا رجالاً
عميدهم وسيدهم قديماً	جعلنا المخزيات له ظلالاً

وفي الطبرى بعدها: (*)

فلو كانت قبائل ذات عز	لما ذهبت صنائعه ضلالا
ولا تركوه مسلوباً أسيراً	يسامر من سلاسلنا الثقالا

والطبرى يقول بخبر مرسل: إن هذا الشعر قاله بعض شعراء اليمن علي لسان الوليد يحرض عليه اليمانية وفيها (**) يقول:

فدع عنك ادكارك آل سعدى	فلحن الأكثرون حصي ومالاً
وكندة والسكو فما استقالوا	ولا برحت خيولهم الرحالا

(*) الطبرى ج ٧ ص ٢٣٥ محمد بن جرير الطبرى - دار المعارف - مصر ط / ٤ .

(**) الطبرى ج ٧ ص ٢٣٤ محمد بن جرير الطبرى - دار المعارف - مصر ط / ٤ .

فقال عمران بن هلباء الكلبى يجيبه :(*)

قفى صدر المطية يا حلالا	وجذى حبل من قطع الوصالا
ألم يحزنك أن ذوى يمان	يري من حاذ قيلهم جلالا
جعلنا للقبائل من نزار	عداة المرج أياماً طوالا
بنا ملك المملك من قريش	وأودي جدد من أودي فزالا
متي تلق السكون وتلق كلباً	بعبس تخش من ملك زوالا

ويقول الطبرى: فازداد الناس علي الوليد حنقاً لما روي هذا الشعر. فقال ابن بيض:

وصلت سماء الضر بعدما	زعمت سماء الضر عنا ستقلع
فليت هشاماً كان حياً يسوسنا	وكنا كما كنا نرجى ونطمع

فأنت اليمانية يزيد بن الوليد ، فأرادوه علي البيعة . فشاور عمرو بن يزيد الحكمي ، فقال: لا يبايعك الناس علي هذا ، ولكنه بعد ذلك دعا يزيد بن الوليد بن عبد الملك إلي خلعه وإجابته اليمانية وبايعوه ، ثم ساروا وقتلوه وقتلوا ابنيه وولى عهده الحكم ، وعثمان مع يوسف الثقفى بدمشق ، فقال الأصبح بن ذؤالة الكلبى:

من مبلغ قيساً وخندف كلها	وساداتها من عبد شمس وهاشم
قتلنا أمير المؤمنين بخالد	وبعنا ولى عهده بالدرهم

وقال خلف بن خليفة لما قتل الوليد بن يزيد:

تركنا أمير المؤمنين بخالد	مكباً علي خيشومه غير ساجد
فإن تقطعوا منا مناط قلادة	قطعنا به منكم مناط قلائد
أقرى معداً بالهوان فإننا	قتلنا أمير المؤمنين بخالد
وإن سافر القسرى سفرة هالك	فإن أبا العباس ليس بشاهد

(*) المصدر السابق .

ولما كانت مصادر الطبرى بعضها عن سيف بن عمر المتعصب للعدنانية غاب عن الطبرى البيت الثالث ولم يذكره لأنه يمس القبائل المعدية ويضربها بالهوان، وذكر قول حسان بن جعدة الجعفرى يكذب خلف بن خليفة، ويقول له: إن الوليد لم تقتله اليمانية. بل قتلته سيوف بنى عمه وإخوته فيقول فيه:

إن امرأ يدعي قتل الوليد سوي أعمامه لمليئ النفس بالكذب
ما كان إلا امرأ حانت مثيته سارت إليه بنو مروان بالعرب
ولكن قول أبو محجن مولي خالد القسرى يكذبه فيقول: (*)

سائل وليداً وسائل أهل عسكره غداة صبحه شؤبونا البرد
هل جاء من مضر نفس فتملعه والخيل تحت عجاج الموت تطرد
وفى مروج الذهب للمسعودى: إن أول إثارة العصبية ابتداء الكميت الشاعر الأسدى قصيدته التى ذكر فيها مناقب قومه من مضر بن نزار بن معد وربيعة ابن نزار وإياد وأنمار ابنى نزار ، ويكثر فيها من تفضيلهم ، ويطلب فى وصفهم وأفهم أفضل من قحطان ، فغضب بها بين اليمانية والنزارية وهي قصيدة أولها:

ألا حبيبت عنا يامدينا وهل ناس نقول مسلمينا
إلى أن انتهى إلى قوله تصريحاً وتعريضاً باليمن فيما كان من أمر الحبشة وغيرهم فيها:

لنا قمر السماء وكل نجم تشير إليه أيدي المهدينا
وجدت الله إذ سمي نزاراً وأسكنهم بمكة قاطنيننا
لنا جعل المكارم خالصات وللناس القفا ولنا الجبيننا
وما ضربت هجائن من نزار فوالج من فحول الأعجمينا
وما حملوا الحمير علي عتاق مطهرة فيلفوا مبلغينا
وما وجدت نساء بنى نزار حلائل أسودين وأحمرينا

(*) انظر الطبرى ج ٧ ص ٢٦١ - محمد بن جرير الطبرى - دار المعارف - مصر ط ٤ .

قد نقض دعبل بن علي الخزاعي هذه القصيدة علي الكميت وغيرها، وذكر مناقب اليمن وفصائلها من ملوكها وغيرها، وصرح وعرض بغيرهم كما فعل الكميت، وذلك في قصيدته التي أولها:

أفيقي من ملامك ياظعينا كفاك اللوم مر الأربعينا
إلي قوله:

أحيى الغر من سروات قومي	لقد حيت عنا يامدينا
فإن يك آل إسرائيل منكم	وكنتم بالأعاجم فاخرينا
فلا تدس الخنازير اللواتي	مسخن مع القروذ الخاسئينا
بأيلة والخليج لهم رسوم	وآثار قدمن وما محينا
وما طلبت الكميت طلاب وتر	ولكنا لنصرتنا هجينا
لقد علمت نزار أن قومي	إلي نصر النبوة فاخرينا

ويقول المسعودي: إنها قصيدة طويلة، ونمي قول الكميت في النزارية واليمانية، وافتخرت نزار علي اليمن، وافتخرت اليمن علي نزار، وأدلي كل فريق بما له من مناقب وتحزيت الناس واثرت عصبية البدو والحضر معاً. فنتج بذلك أمر مروان بن محمد الجعدي وتعصبه لقومه من نزار علي اليمن، وانحراف اليمن عنه إلي الدعوة العباسية، وتغلغل الأمر إلي انتقال الدولة عن بني أمية إلي بني هاشم، وما روى عن أخبار معن بن زائدة باليمن وقتله أهلها تعصباً لقومه من ربيعة وغيرها من نزار، وقطعه الحلف الذي كان بين اليمن وربيعه في القدم وفعل عقبة بن سالم بعمان والبحرين وقتله عبد القيس وغيرهم من ربيعة وسائر نزار ممن بأرض البحرين وعمان كيداً لمعن، وتعصباً من عقبة بن سالم لقومه من قحطان (*).

وما ذكرته كتب الأحداث والتاريخ بإطناب وتفصيل، ومن هذا المنافرات التي ذكرت قبل الإسلام، وبعد الإسلام ويسبب تسلط الأمويين وغلبة السيف والقوة والعصبية أدي إلي بروز طبقة من الوضاعين والمكذابين والمغالين في أخبار القبائل والأحاديث، وتزوير الحقائق

* انظر مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ٣ ص ٢١٩ وص ٢٢ المسعودي - طبع دار القلم - بيروت.

إلي ما يلائم مصالحهم ومصالح الحكام من خلفاء وولاة وقواد وأغنياء وحدا بكثير من المتعصبين أن يضعوا الأشعار، ويخترقوا الأشخاص والصحابة من ذوى الفضل والسبق من كلا الطرفين. فكانت الكتب مشحونة بالأراجيف والمفتعلات فالتفريق والوضع ليس بعيداً عن التاريخ العربى وما رواه الوضعاء من قصص خيالية وأوهام وأختلاق صحابة للرسول صلى الله عليه وسلم وقادة عسكريين فاتحين، وكل ما يقصدونه من العدنانية والقحطانية أو اليمانية هو خليط السكن، وليس النسب. ولم يكتفوا بما اخترقوا من أبطال وأساطير حتي وضعوا هواتف من الجن يهتفون فى الهواء، وتحريف وقائع صحيحة وتنسبها إلي أبطال وهميين لا أساس لهم فى كتب الأنساب، وحدثت فتنة أخرى بين اليمانية والنزارية فى سنة ١٧٦ هـ. فلا عجب أن يضع بعدهم من يريد من مسميات وألقاب وأجداد ومفاخر كاذبة.

وأدلة الوضع كثيرة. فمثل عبد الله بن سبأ وغيره من الشخصيات، وقد تمخضت أحداث ضخام بتأثير العصبية والتمادى فى الفخر والتباهى، وجرت دماء غزيرة. وكان وقود تلك الحروب ما وضعه الأدباء من قصائد الفخر والحماسة والهجاء، ونجد اليوم فى كتب الأدب دليل لذلك التفاخر والتنافر. ولكن الذى يحير الفطن والباحث عن الحقيقة أننا نجد كثيراً من المؤرخين الذين نعتد آراءهم ونعتبرهم من ثقافة المؤرخين يروون أحاديث كثيرة عن شخصيات موضوعة لأهداف سياسية ومصالحية وانتهازية. لما يجدونه من أحاديث وروايات تناسب مصالح المتسلطين والمنقدين، وتخدم توجهاتهم، وتعزز مكانتهم التسلطية، وما يرغب فيه الناس وعوامهم وما يشتهي العلماء والأدباء والنساب من أدلة تقلل من شأن الحجج والبيانات التى تظهر من مناوئتهم. بالإضافة إلي ما يناسب وجنوح العصبية القبلية. - علي رغم معرفتهم بتلك الشخصيات الموضوعة. لأنها تخدم مصالحهم وتوجهاتهم الذاتية، والتى تففز بهم من فوق الحقائق التاريخية والشواهد البينة القاطعة دون خشية أو مخافة من الله عز وجل.

وحيثما كثر أهل الإسلام ودخل العرب بينهم، وانتشروا فى أقطاره الواسعة، واختلطت أنسابهم بالأعاجم عن طريق الموالاة، والدخول فى مخالافات تعذر ضبط الآباء والبطون والأفخاذ. فانتسب كل مجهول النسب إلي بلده أو حرفته ونحو ذلك. حتي غلب هذا النوع وساد فى فترة من فترات حكم غير العرب، وتسلمهم الخلافة الإسلامية والحكم العربى، فاختلطت الدماء العربية مع دماء غير العرب، وتداخلوا معهم. ولهذا نرى أبو نواس حينما يصف فتاة يراها بمنظار آخر ودماء أخري فيقول:

وكوفية بالحسن قد تم حسنها ورومية في اللون ظاهرة الدم

خزاعية الأطراف مرية الحشا نزارية العينين طائية الفم

وعلي رغم ما نقول ونراه يؤكد معظم علماء النسب وبعض المؤرخين والمهتمين بتاريخ القبائل : أن العرب تقف علي دعائم أربع هي : مضر ، وربيعة ، وقضاعة ، واليمن ، ومن كل هذه الدعائم تتفرع قبائل ويطون وأفخاذ وعشائر وبيوتات تتشابه في بعض التسميات والألقاب ، فيقع في هذا التشابه كثير ممن يحاول أن يغترف أو يخوض بحر علم الأنساب الزاخر والمتشابك في العروض والمفاصل والمنايع والروافد . فيحدث الوهم من التداخل الحاصل في ما يكتبونه من أسماء وألقاب وأخبار ، وكثير من الأخبار تلصق علي هذا أو ذاك لمجرد تشابه الأسماء . فيجب علي من يحاول الكتابة في مثل هذه المواضيع التمكن من عدم الوقوع في متهاتاته الكثيرة ، ويتروى في قوله ، ولا يستعجل الرأي ويأخذ به دون تحقيق . لأنه لا بد أن يؤخذ برأيه أو بقوله ، وتلك الطامة الكبرى والمعضلة التي لا خلاص منها ، والشاعر العربي يقول ناصحاً :

إذا ما ملكت الشيء علماً فقل به ولا تقل الشيء الذي أنت جاهله

ويقال إنه سئل رجل : ممن أنت ؟ فقال : من قريش ، والحمد لله ، قالوا : بأبي أنت ، التحميد هاهنا ريبة ، وقالوا : ماتاه لإرضيع ، ولا فخر إلا سقيط ، ولا تعصب إلا دخيل . (*)

وقيل لأبي تمام الشاعر : أي رجل أنت لو لم تكن من اليمن ؟ قال : ما أحب أن أكون بغير الموضع الذي اختاره الله لي ، فممن تحب أن أكون ؟ قال : من مضر قال : أنما شرفت مضر بالنبي صلي الله عليه وسلم ، ولولا ذلك ما قيسوا بملوكنا وأدوائنا وفينا كذا ، ومنا كذا يفخر ، وذكر أشياء عاب بها مضر ، ونمي الخبر إلي ابن أبي دؤاد ، وزيد فيه ، فلما جاء أبو تمام لزيارته ، قال : ما أحب أن يدخل علي ، فاعتذر أبو تمام بقصيدة ، وتشفع فيه خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني . فالفخر بتعصب ليس من الأخلاق بشيء ، ولكنه في موضعه مباح .

(*) وقف أعرابي يسأل ، فعبث به فتى ، فقال : ممن أنت ؟ فقال : من بنى عامر بن صعصعة فقال الفتى : من أيهم ؟ قال الأعرابي : إن كنت أردت عاطفة القرابة فيكيفك هذا المقدار من المعرفة ، فليس بمقامي بمقام مجادلة ولا مفاخرة ، وأنا أقول : فإن لم أكن من هاماتهم فلست من أعجازهم . انظر زهر الآداب ج ١ ص ٦٠٥ الحصري القيرواني .

التداخل القديم

الاختلاف والتناقض في أخبار القبائل كان منذ القدم، فتباعدت واختلطت علي الناس الأنساب والأصول الحقيقية، وهذا الاختلاط والابتعاد يسمى التداخل، وكذلك دخول بعض البطون بتحالفات مع قبائل لا تمت لها بصلة نسب نتيجة للمجاورة بالمساكن والديار. فتفرض عليهم ضرورة التعايش إلي أن يكونوا يداً واحدة علي ماسواهم، وأول القبائل التي شهدت تداخلاً منذ نشأتها هي قبائل ربيعة فحينما نشبت الفتن بين قبائل تغلب ومضر وإياد ومن كان معهم دخيلاً أو مجاوراً لهم تفرقوا، بعدما كانت منازلهم واحدة في تهامة وما يليها، قال عدى بن ربيعة المهلهل يذكر اجتماع ولد معد في ديارهم بتهامة، وما وقع بينهم من الحرب^(١):

غذيت دارنا تهامة في الدهر وفيها بنو معدٌ حلولا
فتساقوا كأساً أمرت عليهم بينهم يقتل العزيز الذليلا
فأول حرب وقعت بينهم: أن حزيمة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة، كان يتعشق فاطمة بنت يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار . وكان اجتماعهم في تلك الديار ، فقال حزيمة :

إذا الجوزاء أردفت الثريا ظننت بآل فاطمة الظنونا
وحالت دون ذلك من همومي هموم تخرج الشجن الدفينا
فبلغ شعره ربيعة، فرصدوه، حتي أخذوه فضربوه، ثم التقي خزيمة . ويذكر وهما يجتنيان القرظ، وثب حزيمة علي يذكر فقتله، وفيه تقول العرب «حتي يؤوب قارظ عنزة» . وقال بشر بن أبي خازم الأسدي:

(١) معجم ما استعجم ص ١٩ عبد الله بن عبد العزيز البكري - عالم الكتب - بيروت .

فرجى الخير وانتظرى إيابى إذا ما القارظ العنزى آبا

فاجتمعت نزار بن معد علي قضاة ، وأعانتهم كندة ، وأعانت قضاة عك
والأشعرون ، فاقتتل الفريقان ، وقهرت علي أثر الحرب قضاة ، وأجلبت عن منازلها . فظعنوا
منجدين - أى إلي نجد ، وبهذا يقول عامر بن الظرب بن عياذ بن بكر بن يشكر بن عدوان بن
قيس بن عيلان ، وعمرو بن قيس هو عدوان - كما أكدت ذلك كتب النسب وأخو عامر نهب :

قضاة أجلىنا من الغور كله	إلي فلجات الشام تزجى المواشيا
لعمري لئن صارت شطيرواً ديارها	لقد تأصر الأرحام من كان نائياً
وما عن تقال كان إخراجنا لهم	ولكن عقوقاً منهم كان بادياً
بما قدم النهدي لا دردره	غداة تملي بالحرار الأمانيا

وكانوا قد اقتتلوا فى حرة ، ويعنى فلجات الشام - أى الزراعون ، ويدعون (الأريسيون)
وشاهد الشعر فى ذلك قول رجل من كلب فى الأريسيين^(١) :

فإن عبد ود فارقكم فليترك أدارسة ترعون ريف الأعاجم

فسارت تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن
قضاة ، وفرقة من بنى ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة ، وفرقة من الأشعريين نحو البحرين ،
حتى وردوا هجر ، وبها يومئذ قوم من النبط فأجلوهم ، فقال مالك بن زهير بن عمرو بن فهم
بن تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة فى ذلك :

نزعنا من تهامة أى حى	فلم تحفل بذاك بنونزار
ولم أك من أناسكم ولكن	شـرينا دار أنسة بدار

فنزار وكندة علي قضاة ، وعك والأشعريون عدنان وقحطان علي عدنان وقحطان .
وعندما كثروا وتضايقوا فى منازلهم ، انتشرت ربيعة فيما يليها من نجد وتهامة .

(٢٧) المصدر السابق ص ٥٧ - عالم الكتب - بيروت .

ولما استشرت الحروب بين أفناء ربيعة، تفرقت، فنزلت عبد القيس وشن بن أفصي البحرين، ورحل بنو حنيفة وبعض بكر بن وائل إلي اليمامة، وبقي سائر ربيعة في ظواهر نجد والحجاز وتهامة .

ثم كانت حرب البسوس، فانتشرت بكر وعنزة وضبيعة بين اليمامة والبحرين إلي أطراف السواد (العراق)، وتبددت تغلب في البلاد حتي اجتمعت في شمالي الجزيرة بين دجلة والفرات، ومن هنا شرعت بعض الجماعات تندفع غرباً نحو منبج والرصافة، وقنسرين والشام، وجماعات أخرى اندفعت شرقاً حتي بلاد فارس، ثم صعدت إلي أذربيجان، واستبدت تغلب حتي ظهرت علي بكر في وقائع كثيرة من تلك الحرب إلي أن التقوا يوم قضة كما روت الأحداث، وانتصرت بكر وتشتت شمل تغلب^(١)، ثم اختتم المنذر الثالث هذه الحرب بعقد صلح بين القبيلتين لينشر عليهما ظلال سلطانه .

ولما أحست تغلب بنفوذ المناذرة يتغلغل في ديارها هبت ثائرة متمردة فأصطدمت بسلطان قوى، وجري ما جري من قتل عمرو بن هند ملك الحيرة من قبل عمرو بن كلثوم العتابي، سيد عتاب أحد البطون المهمة في تغلب وأحد العتبات الثلاث التغلبية، فالتحم الجانبان في معارك ضارية انتهت بهزيمة تغلب، وتشريدهم نحو الشام، فالتقت كبرياء تغلب بشوكة الغساسنة، وتسربت إليهم النصرانية من اتصاليهم بالعباديين والغساسنة، وغلب عليها مذهب اليعاقبة. قال هشام: حدثني الكلبى عن معاوية بن عميرة بن مخوس بن معد يكرب عن ابن عباس قال: فقا أنمار بن نزار بن معد بن عدنان، عين أخيه مضر بن نزار، فصار حيث تعلم - أى انتسب في اليمن .

وظعننت بجيلة، وخثعم ابنا أنمار إلي جبال السروات، فنزلوها وانتسبوا فيهم، ونزلت قسر بن عبق بن أنمار، حقال حلية وأسالم، وما صاقبها من البلاد، وأهلها يومئذ حى من العرب المنقرضة أو العارية الأولي، يقال لهم بنو ثابر فأجلوهم عنها، وحلوا مساكنهم، وبهذا يقول سويد بن جعدة أحد بنى أفصي بن نذير بن قسر، وهو يذكر ثابراً وإخراجهم إياهم من مساكنهم، ويفتخر بذلك، وإبجلائهم خثعم:

(١) دائرة المعارف الإسلامية ج ٥ ص ٣٢٧ . - شعراء النصرانية ج ٢ ص ١٧١ الأب لويس شيخو - الكامل ج ١ ص ٣١٤ ابن الأثير الجزرى .

ونحن أرحنا ثابراً عن بلادهم وحلى أبحناها ، فنحن أسودها
وجدنا سراة لا يحول ضيفنا إذاخطة تعيا بقوم تكيدها
ونحن نفينا خلعماء عن بلادها تقتل حتي عاد مولي شريدها

فصارت السراة لبجيلة، فكانت دارهم جامعة. حتي وقعت حرب بين أحمس بن الغوث بن أنمار، وزيد بن الغوث بن أنمار، فقتلت زيد أحمس حتي لم يبق منهم إلا أربعون غلاماً، فاحتملهم عوف بن أسلم بن أحمس، ونزل بهم مع بنى الحارث بن كعب وجاورهم، وعوف يومئذ شيخ كبير، فلم يزلوا حتي تلاحقوا وقوا فأغاروا ببني الحارث بن كعب علي بنى زيد بن الغوث ونفوه عن ديارهم إلا بقية رجعت إلي بنى أحمس.

ودخلت ربيعة بعد ذلك في حلف مع الأزد، ودخل معهم بنو فراس ابن غنم من كنانة خزيمة. وكان عليهم في عهد عبد الملك بن مروان، مالك بن مسمع البكري الشيباني، فكثير من قبائل الأزد ينسب إلي ربيعة، ولم يستطع في وقته أى شخص أن يؤكد انتماؤه إلي الأزد، ولكن إلي ربيعة أسهل وأيسر.

وتفرقت بجيلة بسبب الحروب التي كانت بينهم، فصاروا متقطعين في قبائل العرب، مجاورين لهم في بلادهم، فلحق عظم عرينة بن قسر، ببني جعفر بن كلاب بن ربيعة وعمر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ولحقت قبيلتان من عرينة، غانم ومنقذ ابنا مالك بن هوازن بن عرينة، بكلب بن وبرة.

وانضمت موهبة بن الريرة بن هوازن بن عرينة إلي بنى سليم بن منصور، ودخلت أبيات من عرينة في بنى سعد بن زيد مناة بن تميم، وصارت بطون سحمة بن سعد بن عبد الله بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار.

ونصيب بن عبد الله بن قداد في بنى عامر بن صعصعة، وكانت بنو أبى مالك بن سحمة وبنو سعد وبنو سحمة بن سعد بن عبد الله بن قداد، في بنى الوحيد بن كلاب، وعمر بن كلاب، وكان بنو أبى أسامة بن سحمة في بنى أبى عمرو بن كلاب، ومعاوية الضباب.

وكانت عادية بن عامر بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار في بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وبنو جشم بن عامر بن بني قدار في بني عامر بن صعصعة، وذبيان وقطيعة ابن عمرو ابنا معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار في بنى

عامر بن صعصعة وكذلك بنو فتیان بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار في بني الحارث بن كعب. ولحقت جشم بن عامر بن قداد ببني الحارث بن كعب، وكانت قيس كبة، وكبة قيس له وهو ابن الغوث بن أنمار في بني جعفر ابن كلاب. وصارت بنو عقيدة، وبني منبه بن رهم بن معاوية بن أسلم ابن أحمر بن الغوث بن أنمار في بني سدوس بن شيبان بن ثعلبة بالبحرين، وأبيات من العتيك بن الربعة بن مالك بن سعد مائة بن نذير بن قسر، ويعمان منهم أناس، وعظمهم بنجران مجاورين لبني الحارث بن كعب، وفي البادية كانت بطون من بني سحمة يقال لهم الجلاعم، رهط قيس القتال الشاعر، ومعهم أهل أبيات من قيس، ومنهم الذي يقول:

ألا أبلغا أبناء سحمة كلها بني جلعم منهم وذلا لجلعم
فلا أنتم مني ولا أنا منكم فراش حريق العرفج المتضرم
ولحقت طائفة من بني محلم بن الحارث بن ثعلبة بن سحمة، ببني محلم بن ذهل بن شيبان، وأقامت طائفة منهم في بجيلة، فقال رجل منهم في ذلك:

لقد قسمونا فبعضنا بجيلة والأخرى لبكر بن وائل
فقدمت لا هناك ولا هنا كما مات سقط بين أيدي القوایل

وقال البجلي لقومة حين تفرقوا في العرب:

لقد فرقتم في كل أوب كفريق الإله بني معد
وكنتم حول مروان حلولا الحارس أهل مأثره ومجد
ففرق بينكم يوم عبوس من الأيام نحس غير سعد

فكانت قبائل بجيلة في بني عامر بن صعصعة، وكانوا معهم يوم جيلة، فتزعم بجيلة إن مغراء العرنى هو الذي قتل لقيط بن زرارة يوم جيلة وهذا قول شاعر منهم:

ومنا الذي أردى لقيطاً برمح غدادة الصفا وهو الكمي المقنع

فلم يزالوا علي ذلك التفرق والتشتت والتداخل حتي ظهر الإسلام وانتشر. فسأل جرير بن عبد الله البجلي بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عوف ابن حزيمة بن حرب بن علي بن مالك بن سعد مناة بن نذير بن قسر بن عبق بن أنمار عمر بن الخطاب رضي الله عنه . لما أراد أن يوجهه لحرب الفرس، أن يجمع له بجيلة ببطونها من تلك القبائل ففعل، وكتب إلي عماله فيه، وبلغت بجيلة في جيش المثنى بن حارثة الشيباني أكثر الأعداد المقاتلة، وأكثر القبائل نساءً يوم القادسية، حتي صارهم كثير من أحياء العرب.

ولما أنشئت الكوفة سنة ١٧ هجرية سكنت فيها بعض البطون لبجيلة، ولهم حي خاص بهم . وحاربت بجيلة سنة ٣٧ هجرية في صفوف الإمام علي عليه السلام وأكثرهم في العراق، ولم يكن منهم بالشام إلا عدد قليل (١).

وحاربت بجيلة سنة ٦٧ هجرية مع أحمر بن شحيط قائد المختار بن أبي عبيدة الثقفي ضد المهلب بن أبي صفرة عامل مصعب بن الزبير علي فارس، فانهزمت بجيلة وتشتت مرة أخرى، وعادت تلتحق بالقبائل التي خرجت منها سابقاً.

أما يقال في قضاة ونسبها فمعظم النسب ينسبون لها إلي معد بن عدنان، حيث يقول ابن الكلبي: إن أم قضاة أسمها معانة، كانت عند مالك بن عمرو بن مرة ابن مالك الحميري وهو الذي يسمى حمير الأكبر حيث خلف علي معانة بعد وفاة معد بن عدنان، فولدت قضاة علي فراشه، فنشأ قضاة عند مالك بن عمرو، وثم تبناه، وقضاة اسمه عمرو فلما تقضع - أي بعد قومه بني معد سمي قضاة، ولكن عمرو بن مرة الجهلي أول من ألحق قضاة وأدعاها لليمن، فقال بعض البلويين، ويلي من قضاة:

يأخوتي لا ترغبوا عن أبيكم ولا تهلكوا في لجة لجها عمرو

فلم تزل قضاة معدية عدنانية قبل الإسلام، وثم تحولت يمانية في الإسلام، وما يروي في ذلك ويؤكد عدنانية قضاة أن الخليفة عمر بن عبد العزيز الأموي كانت أم أبيه كلبية من بني كلب بن وبرة الفضايعيين، قال لبعض أحوال أبيه : إن علي منكم لغضاضة، غضتكم

(١) الطبري ج ٣ ص ٢٦٤ - دار المعارف - مصر - معجم ما استعجم ج ١ ص ٥٨ وص ٦٣ للبكري - عالم الكتب - بيروت . - الأغاني ج ١١ ص ١٣٨ . - الطبري ج ٤ ص ٧٧ وص ٧٨ دار المعارف مصر .

حرب قوم، فابتغيتم عن أبيكم وانتميتم إلي غيره، وكنتم أخوة قوم لأهمهم، فصيرتم أنفسكم أخوتهم لأبيهم وأهمهم.

ويقول المفضل الضبي. إن عمراً هذا ابن مرة الجهني كانت له صحبة، وأكد قوله الكلبي في جمهرة النسب.

وروي عن هشام بن عروة عن عائشة قالت: قلت يارسول الله، قضاة ابن من ؟ قال: ابن معد، وكان به يكنى (*).

وأنشد أبو عمرو الشيباني لشاعر قديم لم يذكر اسمه:

قضاة كان ينسب من معد	فلج بها السفاهة والضرار
فإن تعدل قضاة عن معد	تكن تبعاً، ولتبع الصغار
وزنيتم عجوزكم وكانت	حصاناً لا يشم لها خمار
وكانت لوتنا ولها يمان	للاقي مثل ما لاقي يسار
وأكره أن تكون شعار قومي	لذي يمن إذا ذعرت تذار

ويروي عن جمال بن عبد الله بن معمر العذري، وعذره من قضاة يقول:

أنا جميل في السنام من معد الدافعين الناس بالركن الأشد

وقول زهير بن جناب الكلبي، وكتب من قضاة:

لقد علم القبائل أن ذكري	بعيد في قضاة من نزار
وما إبلي بمقتدر عليها	وما حلمي الأصل بمستعار

انظر السمعاني في الأنساب ص ٢٥ - طبع الدكن - الهند .
(*) في منطقة بالقرب من ناحية شهربان من العراق توجد آثار تسمى قصر قضاة ينسب إليها إبراهيم
من محاسن بن حسان القضاعي أبو إسحاق الضرير - نكت الهيمان ص ٨٩ لصالح الدين بن أبيك
الصفدي - المطبعة الجمالية - القاهرة .

ويقول زهير بن أبى سلمي:

إذا لقحت حرب عوان مضرة ضرورس تهر الناس أنيابها عصل
قضاعية أو أختها مضرية تحرق فى حافاتھا الحطب الجزل

ويقول المؤرخون إنه لما وقع الشر بين أبناء معد، كان أول من خرج عن معد من تهامة جهينة، وسعد هذيم أبناء زيد بن سود بن أسلم، فنزلا الصحراء، والذين جاءوا إلي الشام: عامر، وهم فى كلب بن وبرة، وعمرو، والطول، وحزيمة، وحنظلة الذى يقال له: «حنظلة بن نهد خير كهل فى معد، وأبان بن نهد، دخل أبان فى بنى تغلب بن وائل، وحيدان بن معد انتسب بنوه إلي عمرو بن الحاف بن قضاة، فيقال عنهم: بنو حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاة، وهذا نسب إلي الأخ الأكبر والأشهر، وحيدان هو أبو مهرة بن حيدان.

معظم أبناء أسلم يعدون فى شمر حيث تحالفوا مع طيء بعد ذلك، وتقاسموا السكن فى الصحراء قبل نزولهم مع بنى أسد فى منطقة الجبلين أحأ وسلمي. ومعظم أولاد معد انتسبوا لغيرهم ما عدا نزار بن معد. فقد بقى لوحده يحمل النسب العدنانى وتبعه بنوه علي ذلك.

يقول ابن الكلبي: إن معد بن عدنان ولد: أوداً فانتسب بنوه إلي مذحج. فقالوا: أود بن صعب بن سعد العشيرة.

وقال بعض الرواة والمؤرخين: لم يبق لقنص بن معد عقب، ولكن جبير بن مطعم، وهو أحد النساب الثقة فى الإسلام أعطاه الخليفة الثانى عمر بن الخطاب سيفاً للنعمان بن المنذر، وقال له: ممن النعمان؟! قال: من قنص بن معد، واحتج من أكد هذا الخبر بقول النابغة الذبياني:

فإن يرجع النعمان نفرح ونبتهج ويأت معداً ملكها وريعها

وهذا يخالف ما هو منقول علي أن النعمان هو من تميم، ونسب إلي لخم، وقال هشام ابن الكلبي عن الشرقى القطامى: كان أول بيت فى قضاة بيت حنظلة بن نهد، وكان حكمهم الذى يحكم بينهم، ونزلت كلب حينذاك مع من حالفهم بخبت دومة إلي ناحية بلاد طيء إلي تيماء، فغلبهم علي تلك المناطق بنو عليم بن جناب، وبهذا يقول أوس بن حارثة بن أوس الكلبي:

سقنا رفيده حتي احتل أولها تيماء يذعر من سلافيها جدد
سرنا إليهم وفيينا كارهون لنا وقد يصادف في المكروهة الرشد
حتي وردنا علي ذبيان ضاحية إنا كذاك علي ما خيلت نرد

وقال بعض الإخباريين والنساب: إن بجيلة امرأة حضنت ولد أنمار بن نزار، ونسبوا إليها، وهي بنت صعب بن سعد العشيرة.

وقال ابن الكلبي: سمعت من يذكر أن نزاراً وهب لأنمار جارية يقال لها بجيلة، ويقول: ذلك قول باطل، وإنما وهب لإياد جارية اسمها ناعمة، ولكن قول البجليين لا يساير ما يقوله غيرهم من باطل. فهذا عمرو بن الخثارم البجلي: شاعر وزعيم من زعمائهم ومن كبار وشجعان بجيلة يقول منتمياً إلي قومه بني معد:

أبني نزار انصرا أخاكما لن يغلب اليوم أخ وإلاكما
إن أبي وجدته أباكما

والكميت الشاعر المتعصب للعدنانية يقول:

وليسوا من القوم الذين تبدلوا أراشاً بإسماعيل أعور من جدل

وكان جرير بن عبد الله البجلي أمير بجيلة وقائدها، وقد نافر الفرافصة بن الأحوص الكلبي إلي الأقعر بن حابس التميمي حكيم تميم ونسابها المؤتمن. فقال عمرو بن الخثارم وكان يرافق جريراً وحاضراً تلك المنافرة فقال:

بأقعر بن حابس يا أقعر إن يصرع اليوم أخوك تصرع

هذه بعض الأسباب والأدلة التي أدت إلي انحياز قضاة إلي العدنانية، ولكن التعصب والمصالح والأهواء وسكنها والحنين إلي مواطنها جعلها تميل إلي اليمن، وعامل ذلك التعصب والغلبة التي كانت بينهم، وما أحدثته الحرب وما سالت فيه الدماء، فلم يبق في تهامة وغورها من ولد عدنان إلا نصر وربيعة وعنز، وهو من ربيعة، ومن كان معهم دخيلاً أو موالياً أو مجاوراً ومساكناً لهم.

ومن بجيلة آل أبي حازم البجليين رھط النظر بن إسماعيل، والذي كان مكاتباً علي أربعين ألف مقاتل في الكوفة والبصرة^(١) كل هذه الاختلافات والتناقضات التي حفلت بها كتب النسب والتاريخ الأدب كانت آثارها بادية منذ القدم فكيف يقفز عليها من يكتب تاريخ القبائل والعشائر ويجعلها خلف ظهره ليتبع الأقوال، ويستلذ بالتفسيرات والآراء التي لا تستند علي دليل تاريخي وبينة قاطعة، ويفسر تلك التسميات والألقاب علي ما يحب ويهوي ويرغب فزاد في الخلط، وضيع علي الناس الحقائق وأشبك الأنساب بعضها ببعض، وأدخلها في دھاليز ومتاهات لا ينفذ منها إلا الذي يطاول ويقاوم تلك الأباطيل، وحجته أن تلك الأسماء قديمة وبعيدة.

وعلي رغم هذا التداخل الذي لم يستطع حتي علماء النسب الجزم به والوصول إلي مفاتيحه لتباين الآراء وتشابه الأسماء والألقاب، يأتيك بعد تلك القرون أحدهم ليعطيك رأياً جازماً، وأنه يعلم الغيب، بينما فاته أن تسميات القبائل والعشائر ما هي إلا صفات وألقاب ونعوت نلقب بها ونشيع بينهم.

يقول ابن الكلبي عن ابن عباس. قال: اقتسم ولد معد بن عدنان هذه الأرض، ويقصد جزيرة العرب. فصار لعمر بن معد بن عدنان، وهو قضاة جدة لمساكنهم ومراعي أنعامهم، وجدة من شاطئ البحر وما دونها إلي منتهي ذات عرق إلي حيز الحزم من السهل والجبل، وبها موضع لكاب يدعي (الجدير) وهو جدير كلب معروف هناك.

وفي جدة ولد جدة بن جرم بن ريان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وصار لجنادة بن معد الغمر المعروف بغمر ذي كندة وما صاقبها، وبها كانت كندة دهرها الأطول، ومن هنا اجتج القائلون في كندة بما قالوا لمنازلهم من غمر كندة.

ونزل أولاد جنادة بن معد هناك، وهم أشرس أبو السكون، والسكاسك ابنا نور بن جنادة، وكندة بن ثور بن جنادة.

ومن نسب كندة في معد يقول: ثور بن جنادة بن معد، قال عمر بن أبي ربيعة:

إذا سلكت غـمـر ذي كندة مع الـركـب قـصـد لها الفـرقـد
هناك إمـا تعـزي الفـؤاد وإمـا علي أثرهم تـكـمـد

(١) انظر المحبر موضوع تسمية الأشراف مكاتبى البصرة والكوفة ص ٣٤٠ لابن حبيب - طبع المكتب التجارى - بيروت باعتناء أيلزه شيتير .

وعلي هذه الأسس التي يعرفونها وهم الأقرب إليها أعانت كندة بنو نزار في حربهم مع أخوتهم قضاة، فلو كانت قضاة يمانية وقفت كندة من الحرب موقفاً آخر. بينما يعتبر ملوك كندة، وبخاصة بنو آكل المرار منهم ملوكاً لليمن، وهذا سبب دفع قيس بن الأشعث الكندي أن يقول للنبي صلي الله عليه وسلم: نحن نقول إنكم منا، فأجابه الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم بقول ذكرناه في دفة هذا الكتاب.

ونزل بنو عامر بن صعصعة ناحية من الطائف، وهو الذي يقال كانت أمه عمرة بنت الظرب، ونزل معه قومه، ف وقعت بين العدوانيين حرب تفرقوا علي أثرها وتشتت قبائلهم، وفي ذلك يقول ذو الأصبع العدواني حرثان بن محرث:

عذير الحى من عدوان كانوا حية الأرض
بغى بعضهم بعضاً فلم يرعوا علي بضع
ومهم كانت السادات والموفون بالقرض
ومهم حكم يقضى ولا ينقض ما يقضى
ومهم حامل الناس علي السنة والفرض

والاختلاف بين الرواة باسم ذى الأصبع العدواني كثير، ولا يهمننا ذلك، حيث تغلي المفضليات والأصمعيات من يريد معرفة الاختلاف، وقد سجل ذو الأصبع في قصيدته صورة واضحة وما كان يدور من أسف وندم علي تفرق قومه واختلافهم، وأصبحت تدعي لغير أبيها، وتنتسب لغير نسبها، وتتداخل في قبائل العرب، وتباعدت أنسابها وانقطعت أسبابها. فكانت بنو عامر بن الظرب يتصيفون الطائف وثمارها، ويتشتون بلادهم من أرض نجد لسعتها وكثرة مراعيها وأمرأئ كلئها يختارونها علي الطائف و ثم أخرجتهم ثقيف بعد ذلك وأبعدتهم نهائياً عن مناطقها بعدما ريلت ثقيف وتكاثرت.

واجتمعت إباد بعد أن فارقتهم النخع، فساروا مشرقين في آثار قضاة والقتصيين، وكان لهم شرف في أهل تهامة، ومنزلة وعز ومنعة. وتختلفت عن ثقيف، ونزلت معهم كنانة بن خزيمة بن مدركة، وكانت أرضهم خانق.

ولما ارتحلت إيراد بعد وقعة كسري فيهم، ودانت لغسان، وتنصرت. حيث أصبحت تدين بالديانة النصرانية (المسيحية) ولحق أكثرهم في بلاد الروم فيمن دخل مع جبلة بن الأيهم من غسان وقضاة وغيرهم، وبقيت بقايا منهم متفرقة في أجناد الشام ومدنها، وهذا قول الشاعر ثعلبة بن غيلان الأيادي:

تحن إلي أرض المغمس ناقتي	ومن دونها ظهر الجريب فراكس
فياحبذا أعلام بيشة واللى	وياحبذا أخشافها والجوارس
أقامت بها جسر بن عمرو وأصبحت	إيراد بها قد ذل منها المعاطس

فابن الكلبي يقول: إن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان واسمه الحارث عدا علي أخيه فهم فقتله، وأمهما جديلة بنت مر بن أد، وعدوان تقول: هي جديلة بنت مدركة بن (إلياس بن مضر).

وولد عدوان: زيدا ويشكر ودوساً، ويقال إن دوس هؤلاء الذين دخلوا في الأزدي، وولد زيد: وابشاً وغالباً، وعامراً واسمه الآخر غياية.

وولد يشكر بن عدوان: ناجاً، وبكرأ، وعياداً، فولد بكر عوفاً، وخارجة، وبثيعاً، وهم مع ثمانية بالحجاز، وأمهما أم خارجة البجلية، وولد عياد بن يشكر: عمراً، فولد عمرو: ظرباً، وحجرأ، ولهبا، ولهب هؤلاء يدعون في الأزدي وهم قافّة، ووائلة، وريابأ، ومالكأ، وملكان. فولد الظرب: عامراً حكم العرب وأخوته سعداً وثعلبة، وعمراً وصعصعة. فولد عوفاً الذين يقال لهم بالكوفة بنو عوف رهط عطية العوفى، والقاضى الحسين بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة بن عوف المعروف بالقاضى العوفى، ويقول الشرقى القطامى الكوفى وهو من أعلم أهل النسب، أخذ الكلبي عنه، وكان أوثقهم وأصدقهم في زمانه^(١): إن جنادة هذا هو ابن دينار بن عوف، وولده لا يذكرون ديناراً في نسبهم، وينو لهب هؤلاء هم الذين يدعون باللهيب، وهذه حقيقة أكدها أكثر من ناسب قديم، فالنسب غير الانتساب، أما بنو عامر بن الحارث بن أنمار بن وديعة بن لكيز بن أفصي بن عبد القيس، فقد أصابت عامر الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هذب بن أفصي بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

(٣٥) انظر تاريخ بغداد ج ٩ ص ٢٧٨ .

(-) جمهرة النسب ص ٤٧٢ ابن الكلبي - عالم الكتب - بيروت - تحقيق الدكتور ناجى حسن.

وكان عامر منزل ربيعة في انتجاعها، وصاحب مرباعهم، فقتلوه بغير دم أصابه، فقالت النمر وأولاد قاسط، وفيهم كان البيت يومئذ لعبد القيس: يا أخوتنا، قتلتم صاحبنا، وانتهكتم حرمتنا، فإما أنصفتونا، وأعطيتونا بطائلنا أو نأجزناكم.

فمشت السفراء بينهم، فاصطلحوا علي أن تحتل عبد القيس دية الرئيس، وهي عشر ديات، فصار من ذلك علي بنى عامر خمسمائة بعير، وعلي بقية عبد القيس خمسمائة، وأعطوهم رهناً بالدية خمس نفر من بنى عامر، وأربعة من أبناء عبد القيس فيهم امرأة من بنى غنم بن وديعة بن لكيز أفصي بن عبد القيس.

فأدت بنو عامر الخمسمائة وافتكوا رهنهم، وتراخي سائر ولد عبد القيس فجمعت بهم عبد القيس وقالوا لهم: اعتديم يا قومنا: أخذتم الأموال وقتلتم الأنفس. فاقتتلوا قتالاً شديداً، وخرجت الرئاسة عن بنى النمر. فصارت في بنى يشكر، وتفرقت ربيعة، وتمايزت، فارتحلت عبد القيس، وشن بن أفصي ومن معهم، وبعثوا الرواد مرتادين، فاخترأوا البحرين وهجر وضاموا من بها من إياد والأزد، وشدوا خيلهم بكر انيف النخل، فقالت إياد، ترضون أن توثق عبد القيس خيلها بنخيلكم؟ فقالوا: عرف النخل أهله، ثم أجلت عبد القيس إياد من تلك البلاد ونزلوا العراق، وتبعتهم شن بن أفصي، وعطفت عليهم إياد فكاد القوم يتفانون وبادت قبائل من شن، وكان يقال لإياد الطبق لشدتهم ونجدهم فقال الشاعر:

لَقِيْتُ شَنْ إِيَاداً بِالْقَنَا طَبَقاً وَافِقَ شَنْ طَبَقَهُ

وقال الشاعر عمرو بن أسوي الليثي من عبد القيس:

أَلَا بَلَاغَا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ رِسَالَةً فَلَا تَجْزَعَنَّ مِنْ نَائِبِ الدَّهْرِ وَأَصْبِرْ
شَحَطْنَا إِيَاداً عَنْ وَقَاعِ فِقْلَصَتْ وَبَكَرْنَا نَفِينَا عَنْ حِيَاضِ الْمُشْقَرِّ

فغلبت عبد القيس علي البحرين، وانتشرت بعد ذلك، في مناطق البحرين، ونزلت عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصي بن عبد القيس، والعمور كلها، وهم بنو الدَّيْل بن عمرو، ومحارب بن عمرو، وعجل بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصي، ومعهم عميرة بن أسد بن ربيعة حلفاء لهم منطقة (الجوف) و (العيون) و (الأحساء) حذاء طرف الدهناء، وخالطوا أهل هجر في دارهم، والعمور بطن من بطون العبودة حتي الآن. ودخلت قبائل من عبد القيس فيهم، وهم: بنو زاكية بن وابلة بن دهن بن وديعة بن

لكير بن أفصي بن عبد القيس، وعمرو بن وديعة بن لكيز، والعوقة، وعوف بن الديل، وعائش بن الديل، وعمرو بن نكرة بن لكيز فصاروا كلهم شركاء للأزد في جوف عمان، وفي بلادهم، ويدعون بالأتلاد: أتلاد عمان، ومعهم من الأتلاد من كان من بلقين وجرم ونهد وناجية ومن لحق بهم من عبد شمس (عشمس) بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وبنى مالك بن سعد، وعوف بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

ودخلت قبائل من ربيعة ظواهر بلاد نجد والحجاز وأطراف تهامة، وما والاها من البلاد وانتشروا فيها، فكانوا بالذنائب وواردات والأحص وشبيث، وبطن الجريب، والتغلمين، وما بينها وما حولها من المنازل، وتيامنت قبائل من ربيعة فنزلت أكلب بن ربيعة ناحية تثليث من اليمن وما والاها، فجاورت خثعم وحالفوهم، وصاروا يداً واحدة معهم علي سواهم، فقال شاعر من خثعم من بنى شهران، ينفى أكلب بن ربيعة:

ما أكلب منا ولا نحن منهم وما خثعم يوم الفخار وأكلب
قبيلة سوء من ربيعة أصلها وليس لها عم لدينا ولا أب
فأجابه الأكلبي:

أنى من القوم الدين نسبتي إليهم كريم الجد والعم والأب
فلو كنت ذا علم بهم ما نفيتني إليهم تري أنى بذلك أكلب
فإلا يكن عمائى حلفاً وناهساً فأنى امرؤ عمائى بكر وتغلب
أبونا الذى لم تركب الخيل قبله ولم يدر أمرؤ قبله كيف يركب

وتيامنت عنزة، فصارت حليفة لخثعم، وعنز وهو عبد الله بن وائل بن قاسط، وسمى عنزاً. لأنه طعن رجلاً بعنزة، ويقال لأن رأسه يشبه رأس العنزة، وهذه الحال دعت الهمداني أن يكتب عن عنزة ويرجعها إلي اليمانية. وطمعت بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، يتبعون الكلاً والماء، وينتجعون مواقع القطر والغيث، وعلي السميت الذى كانت تسلكه عبد القيس.

فخرج منهم عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن الدول بن حنيفة منتجعاً بأهله وماله، حتي هجم علي اليمامة، فنزل موضع (قارات)، فأقام بها أياماً ومعه جار له من اليمن من سعد

العشيرة، ثم من بنى زبيد فأحتجر علي ثلاثين داراً فسميت حجيرته حجرأ، فهي حجر اليمامة، وقال في ذلك شعراً:

حللنا بدار كان فيها أنيسها فبادوا وخلوا ذات شيد حصونها
فصاروا قطيناً للفلاة بغرية رميماً وصرنا في الديار قطينها
فسوف يليها بعدنا من يحلها ويسكن عوض سهلها وحزونها
وعوض صنم لبكر، بن وائل، وقول رجل من عنزة وهو رشيد بن رميض العنزي يؤكد صحة التسمية:

حلفت بمائرات حول عوض وأنصاب تركن لدي السعير
أجوب الدهر أرضاً شطر عمرو ولا يلقي بساحتها بعيرى
ثم رجع إلي أهله فاحتملهم ووضعهم بها، فلما رأي جاره الزبيدي، قال: يا عبيد الشرك، قال: لا. بل الرضا، قال: ما بعد الرضا إلا السخط. فقال: عليك بتلك القرية علي نصف فرسخ من حجر، فمكث الزبيد أياماً، ثم غرض، فأتي عبيداً، وقال: عوضنى شيئاً، فإني خارج وتارك ماها هنا، فأعطاه ثلاثين بكراً، ثم خرج ولحق بأهله، فتسامعت بنو حنيفة ومن كان معهم من بكر بن وائل بما أصاب عبيد بن ثعلبة، فأقبلوا حتي نزلوا قري اليمامة، وجاءه أخوه زيد بن ثعلبة بن يربوع، فقال له: أنزلى معك في حجر، فقال: لا ينزلها إلا من خرج من صلبى، ولكن عليك بالقرية التي خرج منها الزبيدي، فجعله يمكث أياماً ثم قال لبنيه: انطلقوا بنا إلي باديتنا فتحدث إليهم، ويعنى بذلك أخاه زيدا وبنيه، وسميت البادية بعد ذلك ببادية زيد، ولما سكن معه حبيب بن يربوع، وقطن بن يربوع، ومعاوية بن يربوع سمي هؤلاء البادية.

وأقامت سائر قبائل ربيعة من بكر، وتغلب وغفيلة، وعنزة، وضبيعة في بلادهم من ظواهر نجد، والحجاز، وأطراف تهامة، حتي وقعت الحرب بينهم حينما قتل كليب بن ربيعة، قتله جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان، وانضمت النمر بن قاسط، وغفيلة إلي بنى تغلب، ولحقت عنز وضبيعة ببكر بن وائل، فلم تزل الحرب والوقائع تنقلهم من بلد إلي بلد، وتنفيهم من أرض إلي أرض، وتغلب في كل ذلك ظاهرة علي بكر حتي التقوا يوم قضة، وهي منطقة في عارض اليمامة (وعارض جبل)، فكانت لبكر علي تغلب، فتفرقوا وتبددوا في البلاد،

وانتشرت بكر بن وائل، وعنزة، وضبيعة باليمامة، فيما بينها وبين البحرين إلي أطراف سواد العراق، وناحية الأبله إلي هيت وما والاها من البلاد.

وانحازت النمر وغفيلة إلي أطراف الجزيرة، وعانات (عنه) وما دونها إلي بلاد بكر بن وائل، وما خلفها من بلاد قضاة من مشارق الأرض، فقال الأخنس بن شهاب التغلبي، وكان رئيساً شاعراً، ويذكر منازل القبائل:

للك أناس من معد عمارة	عروض إليها يلجأون وجانب
لكيز لها البحران والسيف كله	وإن يغشها بأس من الهند كارب
وبكر لها بر العراق وإن تشأ	يحل دونها من اليمامة حاجب
وصارت تميم بين قف ورملة	لها من حبال منتأي ومذاهب
وكلب لها خبت ورملة عالج	إلي الحرة الرجلاء حيث تحارب
وبهراء حى قد علمنا مكانهم	لهم شرك حول الرصافة لاحب(*)
وغارت إباد بالسواد ودونها	برازيق عجم تبتغي من تضارب
ونحن أناس لا حجاز بأرضنا	مع الغيث ما نلقي ومن هو عازب

ويقيت مضرفى منازلها حيث خرجت ربيعة من تهامة، حتى تباينت قبائلهم وكثر عددهم، وفصائلهم، وضائق بلادهم عنهم، فطلبوا المتسع والمعاش، وتنافسوا فى المحال والمنازل، وبغي بعضهم علي بعض، فاقتتلوا، فظهرت خندف، وقيس، وذكر الشاعر بهراء قبيلة معدية وهي من قضاة.

(*) الرصافة كثيرة منها رصافة هشام بن عبد الملك بالشام، وهي قصور، وفيها توفى هشام سنة خمس وعشرين ومائة، وفيها بويح الوليد بن يزيد بن هشام وفيها يقول الفرزدق:

متي تردي الرصافة تستريحي من التهجير والدبر الدوامي

ورصافة أخرى بشرقى بغداد فيها اختط المهدي قصره، ورصافة أخرى بالأنبار بناها أبو العباس السفاح، ورصافة أخرى بقرطبة فى الجهة الجنوبية منها. ورصافة أخرى ببلسيه منها الرصافى الشاعر ماذح عبد المؤمن بن على . الروض المعطار ص ٢٦٧ .

ورصافة أخرى فى واسط، وهي بالقرب من مدينة الحى الحالية، ويقال إنها قصبة الحى القديمة نزلها بنو عجل البكريين مع أخوتهم بنى شيبان فى عصور متأخرة من الخلافة العباسية.

وهكذا أخذت الحروب تنقلهم من مكان إلي آخر وتفرق شملهم وتشتت بطونهم، وقال آخرون: إن غزية بن معاوية بن بكر بن هوازن، كان نديماً لربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، فشرباً يوماً فعدا ربيعة بن حنظلة علي غزية بن جشم، فقتله، فسألت قيس خندف، الدية، فأبى خندف فاقتتلوا وأنهزمت قيس، ففترقت فقال: فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة بن خزيمة:

أقمنا علي قيس عشية بارق ببيض حديثات الصقال بواتك
ضربناهم حتي تولوا وخليت منازل جيزت يوم ذاك لمالك

فظعنت قيس من تهامة إلي بلاد نجد، وانحازت قبائل منهم إلي أطراف الغور من تهامة.

تقول قضاعة عن خولان التي ينسبها الهمداني إلي قبائل اليمن: إن خولان أقامت باليمن، فنزلوا مخلاف خولان، وإن مهرة أقامت هناك، وصارت منازلهم الشحر، وإنه مهرة بن حيدان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وخولان بن عمرو بن الحاف، ويأبي نساب اليمن ذلك فيقولون: هو خولان بن عمرو بن مالك بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ولحق عامر بن زيد اللات بن عامر بن عبيلة بسعد العشيرة، فبنو زيد اللات فيهم، فيقولون: زيد اللات بن سعد العشيرة، ولكن المثلث بن قرط البلوى القضاعي، وهو من أبرز شعراء قضاعة ونسابها يقول: (١).

ألم تر أن كانوا بـغـبـطـة بمأرب إذ كانوا يحلونـها معا
بلي وبهراء وخولان إخوة لعمرو بن حاف فرع من قد تفرعا
أقام بها خولان بعد ابن أمه فأثري لعمري في البلاد وأوسعا
فلم أرحياً من معد عمارة أجل بدار العزمنا وأمنعا

فنسب كل الذين ذكرناهم إلي معد، وهم أبصر وأعرف بأنسابهم، وما هذا الإصرار إلا عصبية مقبّية، وتعصب أعمي أملتة ظروف القتال القديم في عهد مروان بن الحكم بين

(٣٦) معجم ما استعجم ج ١ ص ٢٧ عبد الله بن عبد العزيز البكري - عالم الكتب - بيروت .

القيسية واليمانية، أو ما يطلق علي تلك الفتن بالمضرية واليمانية، وكأن الشاعر المعروف بصريع الغواني يقصدهم حينما يقول^(١) :

كم رأينا من أناس هلكوا قد بكوا أحبابهم ثم بكوا
تركوا الدنيا لمن بعدهم ودهم لو قدموا ما تركوا
كم رأينا من ملوك سوقة ورأينا سوقة قد ملكوا

وقول عدى بن زيد العبادي، وهذا نسب للديانة والتدين^(٢) :

أين أهل الديار من قوم نوح ثم عاد من بعدها وثمود
بينما هم علي الأسرة والأنماط أفضت إلي التراب الخدود

وجاء الإسلام، وقد نزل الحجاز من العرب: أسد وطىء، وهما حليفان، وعبس وغطفان، وفزارة، ومزينة، وفهم، وعدوان، وفهم من عدوان، وهذيل، وخثعم، وسلول، وهلال، وكلاب بن ربيعة، وجهينة، ونزل نجد من العرب: بنو كعب العامريون ودارهم، الفلج وما أحاط بها من البادية، ونمير، اخوتهم، وباهلة بن يعصر، وتميم كلها باليامة وبها دارهم، وحاضرتها ربيعة وإخوتهم، فربيعة حاضرة وليست بادية.

وفي هلال بن عامر يقول عروة بن حزام:

خليلى من عليا هلال بن عامر بصنعاء عوجا اليوم وأنتظرانى
إلي قوله:

هوى ناقتى خلفى وقدامى الهوى وأنى وإياها لمخلفان
هوى أمامى ليس خلفى معرج وشوق قلوصى فى الخدو يمانى

إن دليل الشعر أقوى لا تشوبه مصالح، وإنما تلقيه العواطف وتنزفه القلوب دماءً، فكثير من الشعر يدلنا علي أن اليمن ليست منازل للقبائل القحطانية، وإنما فيها من القبائل العدنانية

(١) العقد الفريد ج ٣ ص ١٣٧ ابن عبد ربه الأندلسي - طبع دار الكتب العلمية - بيروت .

(٢) المصدر السابق.

ما لا يحصي ويعد، ومعظمها يتداخل مع القبائل اليمانية مداخلة الجوار والمساكنة والمصاهرة،
فنعود لعروة وشعره فنراه يقول:

يقول لى الأصحاب إذ يعدلوننى أشوق عراقي وأنت يمانى
وليس يمان للعراق بصاحب عسي فى صروف الدهر يلتقيان
جعلت لعراف اليمامة حكمة وعراف نجد إن هما شفيانى

ودخل بنو قادح النار فى بنى شيبان، ولهم عدد فيهم، وهم من السكاسك، وكذلك بنو
عتيب فى بنى شيبان، فيقال: عتيب بن عوف بن شيبان، وعلي هذا سار النسابون، وأخذها
الباحثون.

والسكون والسكاسك من أعظم قبائل كندة من بنى أشرس بن ثور بن كندى (كندة)،
ويقال لهؤلاء (الشجرات) ولهم مسجد الشجرة فى الكوفة، وبنو عتيب هم الذين يطلق عليهم
بالتعوب أو عتيبة، وخطتهم بالبصرة معروفة^(١).

أما أولاد مدركة وطابخة ابنى إلياس بن مضر فقد كثروا فى المنازل، وتضايقوا فيها
فوقعت بينهم الحروب، وظهرت فيها مدركة علي طابخة، فظعننت من تهامة إلى ظواهر نجد
والحجاز، وانحازت مزينة بن أد بن طابخة إلى جبال رضوي، وظهرت تميم بن مر بن أد بن
طابخة، وضبة بن أد بن طابخة، وعكل بن أد إلى بلاد نجد وصحاريها، فحلوا منازل بكر
وتغلب التى كانوا ينزلونها فى الحرب التى كانت بينهم.

ونزل بنو سعد بن زيد مائة بن تميم إلى يبرين ورمالها، وخالطت بنى عامر بن عبد
القيس فى بلادهم قطر، ووقعت منهم إلى عمان، وصارت قبائل منهم بين أطراف البحرين
إلى ما يلى البصرة، ونزلوا هناك منازل كانت لإياد بن نزار قبل مسيرهم إلى العراق.

وأقامت مدركة بن إلياس بتهامة بمنطقة تسمى عرفات وعرنة وبطن نعمان ورجيل
وكبكب واليوياة، وجاورتهم طوائف من هوازن.

أما هذيل فلم جبال السراة وصدور أوديتها وشعابها الغربية، ومسائل تلك الشعاب
والأودية علي قبائل خزيمة بن مدركة، وجاوروا هذيل فى جبالهم وفهما، وعدوان ابنى
عمرو بن قيس بن عيلان.

(١) الاشتقاق ص ٣٧٦ ابن دريد - طبع الخانجى - مصر .

وأقام ولد النضر بن كنانة بن خزيمة حول مكة وما والاها، وبها جماعهم وعددهم، وهؤلاء جميعاً ينتسبون إلي النضر بن كنانة، فأُنزل قصي بن كلاب ولد فهر الحرم، وكانت مكة ليس بها أحد. حيث يحج الناس، ويتفرقون، فتبقي خالية، فقريش البطاح، وقريش الظواهر من ولد فهر.

أما بنو غدانة وهم من تميم فكانوا يدعون «بنو الذهب» فقال عنهم شاعر من تميم:

بنى غدانة ما إن أنتم ذهباً ولا صريفاً ولكن أنتم الخزف
ومن بطونهم بنو هفان، والهفان السحاب الذى لا ماء فيه، وهو الهف، ودخل هؤلاء
فى بنى سليط مع بنى ضمضم، وبنى عسل، وهؤلاء يدعون ببنى السعلاة قال لهم الزاجر:
ياقاتل الله بنى السعلاة عمرو بن يربوع شرار الناس

والتغدن هو التثنى والاسترخاء، قال الزاجر:

أحمر لم يعرف ببؤس مذمَّه فلم تصبه نعسة علي غدن

والغدان خيط تعلق عليه الثياب فى عرض البيت، وفى اللهجة العراقية واليمانية يسمى
الحبل، وغدانة بن يربوع اسمه أشرس، والشرس نوع من أنواع التمر، ومن بنى غدانة: عطية
بن جعال، كان أجود الناس فى زمانه، وفيه يقول الفرزدق الشاعر:

أبنى غدانة إننى حررتكم فوهبتكم لعطية بن جعال

وعطية بن جعال لم يذكره الأستاذ حسين حسن فى أعلام تميم، وهو ابن مجمع بن
قطن بن مالك بن غدانة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن
طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان^(١).

وحارثة بن بدر بن حصين بن قطن بن مالك بن غدانة دعا نفسه لقريش، وترك قومه،
فقال رجل من بنى كلب يعيره بتصرفه وخروجه من عشيرته:

شهدت بأن حارثة بن بدر غدانى اللهـازم والكلام
وسجحة فى كتاب الله أدنى له من حارث وابنى هشام

(١) جمهرة النسب ص ٢٢٠ - الكلبي - عالم الكتب - بيروت .

ويعنى الشاعر بسجحة «سجاح» المتنبية، وهي من بنى تميم، وكان أبو العنيس حارثة بن بدر قد استخلف الربيع بن عمرو الأخدم التميمي، وهو من بنى غدانة أيضاً، علي قتال الأزارقة بالأحواز، فلما بلغه أن الهلب ولى قتالهم انصرف وقال لأصحابه:

كـرنـبـو ودولـبـوا وحيـث شـئـتم أذهـبـو

من هؤلاء معدان بن عميرة بن طارق بن حصبة بن أزنم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع، وغدانة هو ابن يربوع (١).

ومن بنى غدانة علماء وقضاة شعراء، وكان صعصعة جد الفرزدق ينسب إلي جبير قيناً لصعصعة، فقالوا: إنه والد غالب، وهذا قول جرير:

وجدنا جبيرا أبا غالب بعيد القرابة من معبد

ومعبد بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم، وجرير يقول:

وشر القلاء ابن حوق الحمار وتلقي قفيرة بالمرصد
وعرق الفرزدق شر العروق خبيث الثري كأبى الأزند
وأوصي جبير إلي غالب وصية ذى الرحم المجهد

وحوق الحمار ذلك غالب بن صعصعة أبو الفرزدق، كان يلقب حوق الحمار (٢) وحينما نري الفرزدق وهو يتكلم عن تميم لا يعير اهتماماً لكل ما يقوله جرير فيقول (٣):

سيعلم من سامي تميماً إذا هوت قوائمه في البحر من يتخلف
فسعد جبال العز والبحر مالك فلا حزن يبلي إلا البحر ينزف
لنا العزة الغائباء والعدد الذى عليه إذا شد الحصي يتحلف

(١) الاشتقاق ص ٢٢٩ ابن دريد - الخانجي - مصر .

- شرح ابن عقيل ج ١ ص ٢٦١ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - بيروت .

(٢) النقائض ج ٢ ص ٧٩٩ أبو عبيدة - ١٩٠٧م

(٣) الاشتقاق ص ٦٩،

وقبلها:

وبالله لولا أن تقولوا تكاثرت
علينا تميم ظالمين وأسرفوا
لما تركت كف تشير بأصبع
ولا تركت عين علي الأرض تطرف
ثم لنا العزة الغلباء وبعدها:

إذا هبط الناس المحصب من مني
عشية يوم الحر من حيث عرفوا
تري الناس ما سرنا يسرون خلفنا
وإن نحن أومأنا إلي الناس وقفوا

فالفردق لا يبالغ حينما يقول ذلك ، فأين ذهبت قبائل تميم ياتري؟!

ولما كان يوم رحرحان الثاني فإن الحارث بن ظالم قتل خالد بن جعفر غدرأ عند
النعمان بن المنذر بالحيرة وهرب، فأتي زرارة بن عدس، فكان عنده . فتشأه قوم زرارة
ولاموه، فكره أن يكون لقوم زرارة زعم عليه . فلم يزل في بني تميم عند زرارة حتي لحق
بقريش، وكان يقال إن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، هو مرة بن كعب بن لؤى بن
غالب، وهو قول الحارث بن ظالم حين انتهى إلي قريش:

رفعت السيف إذ قالوا لقريش
وبينت الشمائل والقبابا
فما قومي بثعلبة بن سعد
ولا بفزارة الشعر الرقابا

فأتاهم لذلك النسب، فكان عند عبد الله بن جدعان، وانتسب قومه في قريش.

ودخل برك بن وبرة أخو كلب بن وبرة في جهينة، منهم عبد الله بن أنيس^(١)، ثم
دخلوا في الأنصار، وبنو ثور من كلب بن وبرة منهم قبائل: ربيعة وعوذى، ومنهم بنو
عرينة، وهم الذين عناهم جرير بقوله:

عرين من عرينة ليس منا
برئت إلي عرينة من عرين
ومنهم بنو زيد اللات، وهم قبيل عظيم، وبنو تميم اللات، ووهب اللات وسعد اللات،
وسكن اللات، وشكم اللات، منهم قبائل عذرة بن زيد اللات، والعبيد بن زيد اللات، وهؤلاء
يقول لهم الأعشي:

(١) الإكمال ج ١ ص ٥٣ ، الأمير ابن مأكولا .

بنى الشهر الحرام فلست منهم ولست من الكرام بنى العبيد
ومنهم بنو كنانة، وهم قبيل عظيم، وبنو جناب قبيل عظيم فيهم شرف كلب بن وبرة
كلها، وبنو زيد اللات انتسبوا لتغلب، فقالوا زيد اللات بن عمرو بن غنم بن تغلب، ومن بنى
جناب بحدل بن أنيف، جد يزيد بن معاوية لأمه، ومن رجالهم النعمان بن وائل بن الجلاح،
كان قائداً للحارث بن أبي شمر الجفنى الذى أغار علي بنى فزارة، وبنى ذبيان، فاستباحهم،
وسبى عقرب بنت النابغة الذبياني الشاعر ومن عليها، فمدحه النابغة بقصيدة فيها^(١):

فلا بد من عوجاء تهوى براكب إلي ابن الجلاح سيرها الليل قاصد
تخب إلي النعمان حتي تناله فدي لك من رب طريفي وتالد

ومنهم بنو عامر الأجدار، كانت له جدره، حلفاء فى بنى كنانة ومع بنى الديل بن بكر
بن عبد مناة بن كنانة، والصحيح فى تسميتهم هي «الجدره» لأنهم قاموا ببناء الحجر من
البيت الحرام، ومنهم بنو وذم الذين دخلوا فى بنى تغلب وذابو فيهم.

وبنو الثعالب تجمّع قبائلى يضم كلا من: بنى ثعلبة بن يربوع، وثعلبة بن سعد بن
ضبة، وثعلبة بن عبد بن فزارة، وثعلبة بن سعد بن ذبيان، وكانوا متجاورين بصحراء فلج،
فأقتتلوا يوماً، فهزمت الثعالب وأصاب فيهم بنو شيبان إصابات حينما غزوهم واستاقوا إبلهم،
وذلك بين صحراء فلج وصحراء الغبيط، وهذا قول جرير:

تلك المكارم يافرزدق فاعترف لا سوق بكرك يوم جوف أبال
أحسبت يومك بالوقيظ كيومنا يوم الغبيط بقلة الأرحال
ظل اللهازم يلعبون بنسوة بالجـو يوم يفلحن بالأبوال
جوف مجارف للخزير وقد أوي سلبك الزبير إلي بنى الذيال

وبنو الذيال من بنى سعد، وهم رهط عمرو بن جرموز قاتل الزبير بن العوام يوم الجمل.
هذه بعض مواقع انتشار وتداخلات القبائل العدنانية وتسمياتها الحقيقية غير ما ذوقته
أقلام المحرفين والمدعين بعلم الأنساب.

(١) انظر العثمانية ص ٧١ للجاحظ، السيرة النبوية ص ٦٨٢ لابن هشام، والميسر والأزلام. تحقيق عبد
السلام هارون ص ٦٨ ..

أما القبائل اليمانية فلها انتشار واسع وتداخلات كثيرة وعميقة. فرضتها عليهم ظروف النزوح من اليمن والتقاتل الذي حصل إثر الفتنة التي افتعلها عبد الملك بن مروان لصرف الناس عن التقاتل في سبيل الخلافة والحكم .

فقد سارت ضجعم من قضاة، وسليح إلي أطراف الشام ومشارفها، وكان ملكها يومئذ ظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر العمليقي فانضموا إليه، فأنزلهم مناظر الشام من البلقاء إلي حواريين ثم إلي الزيتون، فلم يزلوا معهم يغزون معهم المغازي، ويصيبون المغنم. فكانوا فرسان الزياء بنت عمرو بن ظرب بن حسان وولادة أمرها. فلما قتلها عمرو بن عدى بن نصر اللخمى، استولوا علي الملك بعدها فلم يزلوا ملوكاً حتي غلبتهم غسان وأخذت منهم الملك. وسار عمرو بن مالك التزیدی فی بنی تزیذ وعشم ابني حلوان ابن عمران، وجماعة من علاف وينو جرم إلي أطراف الجزيرة، ثم خالطوا الأعاجم، فهزموها وأصابوا فيهم، فقال شاعرهم، وهو جدى بن الدهاء:

كأن الدهر جُمع في ليالٍ ثلاث بثَّهن بشهر زور
صفقنا للأعاجم من معد صفوفاً بالجزيرة كالسكير
لقيناهم بجمع من علاف ترادي بالصلادمة الذكور

حتي أغار عليهم سابور ذو الاكتاف، فافتتحها، وقتل بها جماعة من تزيذ، وعشم، وعلاف، وبقيت بقية منهم لحقت بالشام.

وشاعرهم ذكر أنهم صفقوا للأعاجم قبائل أو رجالاً من معد صفوفاً ولم يذكر قحطان أو حمير أو رجلاً آخر من اليمن، وإنما جل رجاله وفخره بالعدنانيين.

وقد اختلف النسب في نسب خولان، فالنسب العدنانيون يقولون: إنه خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة، وقبائل خولان هي:

١- بهراء. ٢- بلى.

٣- مهرة. ٤- حيدان.

ومن لحق بهم إلي بلاد اليمن.

أما نسابة اليمانية فيقولون: خولان بن عمرو بن مالك بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ولحق عامر بن زيد اللات بن عامر بن عبيلة بسعد العشيرة، فبنو زيد اللات فيهم، فيقولون: زيد اللات بن سعد العشيرة، ولكن الحقيقة هي مع نساب معد والعدنانيين بالأدلة التاريخية والشعر فهذا قول المسلم بن قرط البلوى، وهو من قضاة يقول:

ألم تر أن الحى كانوا بغبطة بمأرب إذ كانوا يحلون بها معا
بلى، وبهراء، وخولان إخوة لعمرو بن حاف فرع من قد تفرعا
أقام بها خولان بعد ابن أمه فأثري لعمري فى البلاد وأوسعا
فلم أرحياً من معد عمارة أحل بدار العزمنا وأمنعا
فجعلهم أخوته لأمه، وليس لأبيه، وهو قريب وأقدم ممن كتب بالنسب بعده بقرون كثيرة، وحركته العصبية القبلية، بينما حرك النساب ودفعهم الأهواء والمصالح الخاصة.

وضبيعة بن حرام بن حمل بن عمرو بن جشم بن ودم بن ذبيان بن هميم ابن ذهل بن هنى بن بلى، نزل فى ولده وأهله أطراف المدينة (يثرب) وحينما طرقتهم السيل تحول ولده ومن كان معهم من قومهم إلى المدينة، وهم سلمة بن حارثة بن ضبيعة، ووائل بن حارثة، والعجلان بن حارثة، ودخلوا حلفاً مع الأنصار، ثم استوثبوا، فتحولوا إلى الجندل والسقيا والرحبة، وضبيعة اسم جد وليس قبيلة أو عشيرة، لأن معظم النساب أكدوا على أن ضبيعات العرب كلها فى ربيعة .

ونزل بمعدن سليم فران بن بلى فى طائفة من قومه بلى، وجاورهم فيها بنو الأخثم من سليم، وهو الأخثم بن عوف بن حبيب بن عصىة بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم، ويقال لهؤلاء القيون، ويزعمون إن أصلهم من بلى قضاة، وخاصم منهم رجل يقال له عقيل بن فضيل من بنى الشريد فى معدن فاران، زمن عمر بن الخطاب، فقال فى ذلك خفاف ابن عمير السلمى:

متي كان للقينين طمية وقين بلى معدنا بفران (١)

(١) وجدت الشعر وبخاصة الشطر الثانى من عجز البيت (معدنان بفران) واعتقد هذا تصحيف لأن الشعر والوزن لا يستقيم إلا بما كتبه. انظر / معجم ما استعجم للبكرى ج ١ ص ٢٩ س / ٣ .

فقال عقيل بن فضيل، وهو يتقرب إلي بلى، وينتسب إليهم:

أنا عقيل ويقال السلمى وأصدق النسبة وأنى من بلى

فأكد نسبه، ولم يذهب الرجل إلي غير الحقيقة وكلمة الصدق والحق فهو غير ملوم، ولكن اللوم علي من أضله وتاه بين أقوال الآخرين.

وحيثما وقعت الحرب بين بنى حشنة بن عكارمة من بلى، وبين الربيعة بن معتم بن ودم، وودم هذا جد مشترك بين بنى حشنة وبنى الربيعة، والربيعة بن سعد بن هميم بن ذهل بن هنى بن بلى، وحشنة بن عكارمة بن عوف بن جشم بن ودم بن هميم بن ذهل بن هنى بن بلى، فقتلوا نفرأ من بنى الربيعة، وهذا قول ابن شبة الذى نقله البكرى، ثم لحقوا بتيماء، فأبئت اليهود أن يدخلوهم حصنهم، وهم علي غير دينهم، فتهودوا، فأدخلوهم المدنية، فكانوا معهم زماناً، ثم خرج منهم نفر إلي المدينة، فأظهر الله الإسلام وبقية من أولادهم بها منهم عويم بن ساعدة، وقد انتسب ولده إلي عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، وكعب بن عجرة كان مقيماً في نسبه من بلى، ثم انتسب بعد في بنى عمرو بن عوف في الأنصار. وأقامت بطون حشنة بن عكارمة بتيماء وحيثما آل يهود الحجاز إلي ما آلا إليه فقال أبو الذيال اليهودى أحد بنى حشنة بن عكارمة ييكى علي اليهود:

فلم آر من آل السماأل عصبه حسان الوجوه يخلعون المعدرا

ولحق الديل بن زيد بن عامر بن عبيلة في بنى تغلب وعوف وأشرس وهم إخوة. فقالوا: نحن بنو زيد اللات بن عمرو بن غنم بن تغلب، ولحق عامر بن زيد بمذحج، ولهؤلاء يقول الأخطل التغلبى:

لزيد اللات أقدام صغار قليل أذهن من النعال

أول من خرج من قضاة وسكن أرض نجد فأصحر في صحرائها: جهينة. فمر بهم راكب فقال لهم: من أنتم؟ فقالوا: بنو الصحراء، فقالت العرب عنهم هؤلاء صحار. اسم مشتق من الصحراء، ولهم عنى زهير بن جناب الكلبي بقوله^(١):

ستمعها الفوارس من بلي وتمنعها فوارس من صحار

(١) أنساب الأشراف ج ١ ص ١٩ البلاذرى - طبع دار المعارف - مصر .
- ومعجم ما استعجم ج ١ ص ٣٠ عبد العزيز البكرى - طبع دار المعارف - مصر .

ويمنعها بنو القين بن جسر إذا أوقدت للحدثان نارى
ويمنعها بنو نهد وجرم إذا طال التجادل فى الغوار
وقال بشر بن سودة بن شلوة التغلبى حينما نعي بنى عدى بن أسامة بن مالك التغلبى
إلى بنى الحارث بن سعد بن هذيم بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة:

ألا تغنى كنانة عن أخيها زهير فى الملمات الكبار
فيبرز جمعنا وينو عدى فيعلم أينما مولى صحار
وقال بشر بن أبى حازم الأسدى، من أسد خزيمة:

وشب لطىء الجبلين حرب تهر لشجوها منها صحار

وقال حاجز الأزدي فى الحرب التى كانت بين الأزدي ومنذج وأخلافها، وعني بقوله
نهد بن زيد، وضم إليهم جرم بن ريان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة:

فجاءت خثعم وينوزيد ومنذج كلها وابنا صحار
فلم يشعر بهم حتي أناخوا كأنهم ربيعة فى الجمار

وقال العباس بن مرداس السلمى فى الحرب التى دارت بين بنى سليم بن منصور، وبنى
زبيد وهم نهد، وضم إليهم بنو جرم بن ريان:

فدعها ولكن هل أتاها مقادنا لأعدائنا نزجى الثقال الكوانسا
بجمع نزيد ابني صحار كليهما وآل زبيد مخطئاً أو ملامساً

فأقامت جهينة، ونهد، وسعد بصحار فى نجد زماناً، فكثروا وتلاحقوا حتي وثب
حزيمة بن نهد، وكان مشؤوماً فاتكأ جريئاً علي الحارث، وعرابة ابني سعد بن زيد فقتلتهما،
فقال فى ذلك نهد أبوه:

وهل نجانى من دعوي عرابة أن صارت محلة بيتى السفح والجبل
وحاجة مثل حر النار داخلة سَلَيْتُهَا بِكَ نَازِ دُمِرَتْ جَمَلًا

وكان نهد منيعاً، كثير التبع والأولاد، وعمر عمراً طويلاً، وهو أكثر قومه ولداً لصلبه،
وهم أربعة عشر ذكراً منهم من برة بنت مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر أهمهم، وهي

أم أسد بن خزيمة وأم النضر بن كنانة. فأخوتهم لأمهم هذه، مالك وحزيمة وعمرو، وهو الذى يقال له كبد بنى نهد، وزيد، ومعاوية، وصباح، وكعب بنو نهد، وكعب هو أبو سود والبقية من امرأة من قضاة وهم: حنظلة وعائر، وعائذة، وجشم وهو الطول، وشبابة، وأيان، وعائدة بنو نهد، وقد أوصي بنيه فقال^(١):

«يابنى أوصيكم بالناس شراً، كلموهم نزرأ، واطعنوا شزرأ، ولا تقبلوا لهم عذراً، ولا تقيلوهم عثرة، وقصروا الأعنة، واشحذوا الأسنة، تأكلوا بذلك القريب، ويرهبكم البعيد، وإياكم والوهن فيطمع فيكم الناس».

فقال رجل من ولده يقولون إنه حزيمة بن نهد هذه وصية نهد: تذكرها العرب، وقال هبيرة بن عمرو بن جرثومة النهدي:

وأوصي أبونا فأتبعنا وصاته	وكل أمرئ موص أبوه وذاهب
إذا أوقت نار العدو فلا يزل	شهاب لكم ترمي به الحرب ثاقب
يفرج عن أبنائنا ونسائنا	جلاد وطعن بردع الخيل صائب
وكندة تهذى بالوعيد ومذحج	وشهران من أهل الحجاز وواهب

وقال عمرو بن مرة بن مالك النهدي، وهو فى زمن خلافة الإمام على بن أبى طالب عليه السلام، وهو من بنى زوى:

رحلت إلي كلب بحر بلادها	فلم يسمعوا فى حاجتى قول قائل
وكانوا كظنى إذ رحلت إليهم	وما عالم بالمكرمات كجاهل
رهنت يمينى فى قضاة كلها	فأبّت حميداً فيهم غير خامل
بذلك أوصانى زوى بن مالك	ونهد بن زيد فى الخطوب الأوائل

وكان حنظلة بن نهد من أشرف العرب، وله منزلة عندهم ومكانة بعكاز فى مواسم العرب، وبتهمة والحجاز. فلما قتل حزيمة أبى سعد بن زيد، تدابر القوم، وتقاتلوا، وتفرقوا

(١) المعمرون والوصايا ص ٢٦ أبو حاتم السجستاني، (٢٥٠هـ - ٨٦٤) طبع عيسى البابى الحلبي وشركاه - مصر

إلي البلاد التي صارت إليها. قال الزبير بن بكار: وعلماء قضاة يرون أنهم من معد والشعراء كذلك. منهم مثل جميل والقطامي والكميت بن زيد وإبراهيم بن هرمة وجهالها الذي لا يرغبون. وبنو أبان التغلبيين النهديين هم قوم ورهط الهذيل بن هبيرة التغلبي يقول عمرو بن كلثوم العنابي وهو يعني الهذيل:

هلكت وأهلكت العشيرة كلها فنهذك نهدي لا أري لك أرقماً(*)

وقال بشر بن سودة بن شلوة في ذلك:

أنهدياً إذا ما جئت نهدياً وتدعي بالجزيرة من نزار

ويقال إن هذا الشعر لعمرو بن كلثوم، فإن كان لعمرو بن كلثوم أو للهذيل التغلبي النهدي، أو بشر بن سودة، فهم ثلاثة من زعماء تغلب وكبارها وأهل رأيها وعقلها. لا يعرفون من هو التغلبي الصميم ومن اللحيق بكل ما يحملونه من عصبية قبلية وبمواقفهم المصيرية، وهذا جواب لكل الباحثين في الأنساب وأصحاب المشجرات، والذين يدعون معرفتهم بكل ما يحيط بها ويجزمون علمهم بالغيب.

وكثير مثل هؤلاء يدفعون عن النسب وتبطل دعواهم لمجرد أن تقف الحجج والبراهين أمامهم، وليتداعي كل بناء بنوه، أو جدار شيدوه، وتصبح مزاعمهم باطلة، ونسبهم مردود، وفي شواهد التاريخ أدلة علي تقولاتهم. بالإضافة إلي الاستنتاج العقلي، فالتداخل القبلي من أقدم أسباب الخلط وضياح الأنساب.

أما إذا تقول قائل بأن هذا شك في مشجرات العلويين. فإن ذلك تم بينهم لأنهم أسر متداخلة بين القبائل والعشائر، فأنحسرت تسمياتهم حينما تكاثروا وكانت لهم نقابات وزعامات مدعومة من قبل الحكام في حينه أو من قبلهم. بالإضافة إلي عوامل الدين وعقائده وما يتعلق بالمحارم، وادعاء العلوية ليس كادعاء العربية والقبلية. لأنها محصورة بأفراد وليس قبائل أو عشائر.

(*) أرقماً نسبة للأرقام وهم رهط من تغلب

نقائض النسب

بنو ناجية وقريش

هكذا تدفعهم قريش عن النسب وتسميهم بنو ناجية، وهم يدعون لقريش منذ القدم، وبقيت رجالاتهم المعروفون يصرون علي تلك الدعوة - علي رغم من بطلانها بالأدلة والشواهد، والتي صدرت وتأكدت من كبار قريش وزعمائهم، وينسبونهم إلي أهم ناجية، يقال إنها كانت زوجة لسامة بن لؤى بن غالب بن فهر (قريش) وهو جماع قريش كلها.

تقول الأخبار وكتب التاريخ والنساب: إن سامة بن لؤى خرج إلي ناحية البحرين مغاضباً لأخيه كعب بن لؤى، وهرب مرتحلاً مع زوجته، فطأطأت ناقته رأسها إلي الأرض لتأخذ شيئاً من العشب بمشفرها، فعلق بمشفرها أفعي عطفته علي قتبها، فحكته به، فدب الأفعي علي القتب حتي نهش ساق سامة فقتله السم، فلما سمع أخوه كعب رثاء بقوله^(١):

عين جودى لسامة بن لؤى علقت سامة العلاقة

رب كأس هرقتها ابن لؤى حذر الموت لم تكن مهراقة

ونسابوا قريش يدفعون بنو سامة من هذا النسب، فيقولون: إنه كان مع امرأته ناجية، فلما مات تزوجت رجلاً من أهل البحرين، فولدت له الحارث ومات أبوه البحرالى وهو صغير، فلما ترعرع طمعت أمه أن تلحقه بقريش، فأخبرته: إنه ابن سامة بن لؤى القرشى، فعرف كعب عمه أمه ناجية، وظنها صادقة فيما تقوله وتدعيه، فقبله، ومكث عنده مدة حتي

(١) انظر المصادر التالية:

- ١- أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٦ البلاذرى - دار المعارف - مصر .
- ٢- شرح الذهب ج ١ ص ٣٢٧ و ج ٣ لابن الحديد - طبعة الحلبي - مصر .
- ٣- تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣١٨ .
- ٤- الروض الأنف ج ١ ص ١٢٠ للسيهلي .

قدم مكة ركب من أهل البحرين، فرأوا الحارث وسلموا عليه، وحادثوه ساعة، فسألهم عمه كعب عنه، ومن أين يعرفونه، فقالوا له: هذا ابن رجل منا ومن أهل بلدنا يقال له فلان مات وخلفه يتيماً عند أمه، وشرحوا له خبره كله، فنفاه كعب، ونفي أمه بمحضر من قريش، فرجعا إلي البحرين، وكانا هناك، ثم تزوج الحارث هذا، وأعقب هذا العقب المعروف.

ويروي عن الرسول محمد صلي الله عليه وسلم أنه قال: عمي سامة لم يعقب.

ويقول الوزير ابن المغيرة في كتابه الإيثار بعلم الأنساب: إن قوماً من ولد سامة جاءوا إلي الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فانتسبوا إلي سامة، فقال لهم: إن سامة لم يدع إلا بنتاً يقال لها (عاجة)، فإن كنتم من ولدها، فأنا خالكم فيقال: إنه قال لرجل منهم: إن سامة كان لا يولد له، وكانت عنده أمة زوجها من عبد له أسود، فإن كنت ممن ينتمي إلي سامة، فأنت من ولد العبد، فأغضب ذلك الرجل، وخرج إلي قومه فأخبرهم، فغاضهم ذلك وخالفوا فيما بعد الإمام علي رضي الله عنه وأرتدوا عن الإسلام. ولكن كان ارتداد بنو ناجية عن الإسلام بعد النبي صلي الله عليه وسلم حتي خلافة الإمام علي عليه السلام فدعاهم إلي الإسلام، فأسلم بعضهم، وأقام الباقون علي الردة، فسباهم الإمام علي عليه السلام واسترقهم، فاشتراهم مصقلة بن هبيرة، وأدي ثلث ثمنهم، وأشهد علي نفسه بالباقي ثم أعقتهم وهرب من تحتل ليلته إلي معاوية، فصاروا أحراراً، ولزمه الثمن، فهدم علي عليه السلام دار مصقلة بالكوفة. فلم يدخلها حتي قتل الإمام علي عليه السلام، وكان الإمام يقول عنه حينما هرب: «فعل فعل السادة، وفر فرار العبيد، فما أنطق مادحه حتي أسكته، ولا صدق واصفه حتي بكته، ولو أقام لأخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره»^(١). وقالوا لعلي عليه السلام حين هرب مصقلة: أردد سبايا بني ناجية إلي الرق، فإنك لم تستوف أثمانهم، فقال علي عليه السلام: ليس ذاك في القضاء، قد عتقوا لما أعتقهم مبتاعهم وصارت أثمانهم ديناً عليه، وقال مصقلة لما هرب:

لعمري لئن عاب أهل العراق علي انتعاشي بن ناجية
لقد زدت فيهم لإطلاقهم وغاليت إن العلا عليه

(١) نهج البلاغة ج ١ ص ١٢٠. محمد عبده - دار الأندلس - بيروت - لبنان.

قالوا: وكتب بكر بن وائل إلي مصقلة يذمون رأيه في لحاقه بمعاوية وتركه علياً عليه السلام (١).

والزبير بن بكار ينسبهم في قریش، ورد عليه أبو الفرج قوله، وهو قرشي، وقال: إنما فعل الزبير بن بكار ذلك لانحرافه عن علي عليه السلام ونصبه وتعصبه عليه. فأثبت نسب هؤلاء لعدواتهم علياً عليه السلام، وهكذا فعل التعصب فعلته في تزوير الأنساب.

وذكر الأصفهاني في كتابه الأغالي: ترجمة للشاعر علي بن الجهم، فقال الزبير بن بكار عنه: إنه علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أدینه بن كراز بن كعب بن مالك بن عتبة بن جابر بن الحارث بن عبد البيت بن الحارث بن سامة، بينما نسبهم المصعب الزبيري إلي غالب بن سامة فاختلف الاثنان في نسبهما. وأمه ناجية بنت جرم بن ريان، وهذا ما ذكره الكلبي أيضاً. ولكن جرم يقولون: ناجية بن جرم رجل وليس امرأة وقد تزوج هند بنت سامة، والثانية كانت أم الحارث بن سامة واسمها هند بنت تميم عمان بن غالب، فهلك غالب بعد أبيه ولا عقب له.

وابن الكلبي يقول: إن سامة بن لؤي بن غالب القرشي خرج من الحرم فنزل عمان، وبها تزوج أمراؤه الجرمية التي منها ولده، وهي ناجية بنت جرم بن ريان، وقال غير الكلبي: هو ناجية بنت الخزرج بن جدة بن جرم (٢).

أما ياقوت الحموي الذي اختصر جمهرة النسب لابن الكلبي هشام فيقول في المقتضب: ولد سامة بن لؤي، الحارث، وغالباً، وأم غالب ناجية بنت جرم بن ريان من قضاة، فهلك غالب وهو ابن اثنتي عشرة سنة فولد الحارث: لؤي، وعبيدة، وربيع، وسعد وأم هؤلاء سلمى من بني فهر (قریش)، وعبد البيت، وأمه ناجية، خلف عليها بعد أبيه نكاح مقت، وهم الذين قاتلهم الإمام علي عليه السلام وسباهم.

وكان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: سامة فهو منا، أما العقبة فليس له، ولناجية ولد من غير سامة، وكان سامة متبنياً له، فنسب إليه، فالعقب لذلك الولد هذا القول

(١) الإبناس بعلم الأنساب ص ١١٨ وما بعدها - الوزير ابن المغيرة - دار الكتاب - لبنان .

- تجريد الأغاني ج ١ ص ٣ ص ١١٩٣ ابن واصل الحموي .

- نسب قریش ص ٤٤٠ المصعب بن عبد الله الزبيري - دار المعارف - مصر .

(٢) معجم ما استعجم ج ١ ص ٤٦ عبد العزيز البكري - طبع عالم الكتب - بيروت .

والاختلاف دليل الشك وليس دليل إثبات.

الأخير لغير الإمام على عليه السلام، وقالوا أيضاً: إن سامة شرب مع أخيه كعب، فرأي كعباً يقبل امرأته، فأنف من ذلك. فهرب إلي عمان، وهذا قول الشاعر المسيب بن علس الربيعي:

وقد كان سامة في قومه	له مأكّل وله مشرب
فساموه خسفاً فلم يرضه	وفى الأرض عن خسفهم مذهب
فقال لسامة إحدي النساء	مالك ياسام لا تركب
أكل البلاد بها حارس	مطل وضرغامه أغلب
فقال بلي إنلى راكب	وإنى لقومى مستعتب
فشد أمونا بأنساعها	بنخلة إذ دونها كبكب

والقصيدة طويلة ، يروي بها الشاعر قصة سامة ونسبه، وقد رويت في المصادر التاريخية والأدبية مع اختلافات في بعض مفرداتها.

ولحق ببنى سامة بنو فدي بن سعد بن الحارث بن سامة، وكان فدي بن سعد قتل ابن أخ له، ويقال إن اسمه جمرة وليس فدي بن عمرو بن سعد، ثم لحق باليحمد بن حمي بن عثمان بن نصر بن زهران بن الأزد.

وقال عدى بن وقاع العقوى، والعقاة من الأزد أيضاً، واسم عقى منقذ بن عمرو بن مالك بن فهم، وإنما سمي العقى لأنه قتل أخاه جرموزا فعقه، وكانت له وقعة مع جرم هنالك:

ناج بن جرم فما اسباب جيرتكم	بنى قدامة إن مولا هم فسدا
دليتموهم بأمراس لمهلكة	جرد تبين فى مهواتها جردا
أخرجتموهم من الأحرام فانتجعوا	يغون خيراً فلاقوا نجعة حشدا
إلى عمان فداستهم كتائبنا	يوم الرئال فكانوا مثل من حصدا

وعلى بن الجهم ينحو منحى مروان بن أبى حفصة فى هجاء الإمام على وأولاده وآل
أبى طالب، ويسبهم ويذمهم والإغراء بهم. كسباً لود الخليفة المتوكل بالله العباسى، فهو
يقول (*) .

ورافضة تقول بشعب رضوي إمام خاب ذلك من إمام
أمامى من له عشرون ألفاً من الأتراك مشروعة السهام

يفتخر بتسلط غير العرب علي قتل وإباحة العرب ويعتبر شاعر من شعراء العرب وكما
حدث فى هذا العصر حيث يفخر كثير من العرب بتسلط غير العرب، علي مقدرات العرب،
وامتلاك رقابهم فيأذل السوم ورخص البيع .

وفى على بن الجهم يقول البحرى:

إذا ما حصلت عليا قريش فلا فى العير أنت ولا النفير
ولو أعطاك ربك ما تمني لزاد الخلق فى عظم الأيور
علام هجوت مجتهداً عليا بما لفقت من كذب وزور
أمالك فى إستك الوجعاء شغل يكفك عن أذي أهل القبور

وقد سمعه يوماً أبو العيناء (**) يطعن علي الإمام على رضى الله عنه ، فقال: أنا أدرى
لم تطعن علي على أمير المؤمنين، فقال له: أعنى قصة بيعه أهلى من مصقلة بن هبيرة، قال:
لا أنت أوضع من ذلك، ولكنه قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول به وأنت أسفلهما .

(*) مروان بن أبى حفصة يكنى أبو السمط مولى مروان بن الحكم، وكان يحيى بن أبى حفصة يهودياً
فاعتق مروان أباه أبا حفصة يوم الدار، وأسلم علي يد عثمان بن عفان، وتزوج خولة بنت مقاتل بن طلحة
بن قيس بن عاصم سيد أهل الوبر المنقرى التميمى . الشعر والشعراء ص ٥١٩ - دار إحياء العلوم -
بيروت .

(**) أبو العيناء هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان، وأصله من بنى حنيفة من أهل اليمامة
من ربيعة، ولحق أهله سباء فى أيام المنصور، وأعتقهم . فكانوا موالى لبني العباس ونسبوا إليهم . زهر
الآداب ج ١ ص ٣٢١ دار الجيل - بيروت . - نكت الهميان فى نكت العميان ص ٢٦٥ صلاح الدين
أبيك الصنفى - الجمالية - مصر

وكان مصقلة بن هبيرة نادماً علي فراره إلي معاوية، وعتقه لبنى سامة فقال:
تركنت نساء الحى بكر بن وائل وأعتقت سبياً من لوى بن غالب
وفارقت خير الناس بعد محمد لمال قليل لا محالة ذاهب
وعرض به كثير من الشعراء، وأجابوه علي فعلته ، فقال شاعر:

ومصقلة الذى قد باع بيعاً ريحاً يوم ناجية بن سامة
وعلى بن الجهم نادي علي المتوكل وهو فى موكب يمر أمامه: يأمرير المؤمنين إن أهلى
عقونى، فقال له المتوكل: ولم؟ قال: سمونى علياً ، وأنا أكره هذا الاسم، فرمي له المتوكل
كيساً فيه عشرة الاف درهم، وقال: لنعم ما تتوسلون به.

وتروي مثل هذه الرواية فى قصة حدثت مع الحجاج بن يوسف الثقفى، ولعلى بن
الجهم شعر جيد، وقد حبسه المتوكل بعد ذلك لكثرة سعايته بندمائيه بعدما اصطفاه وناداه،
وذكر القبيح عنهم فى حضرته، فقال (١).

قالت حسبت ، فقلت ليس بضائرى حبسى وأى مهد لا يغمد
أوما رأيت الليث يألّف غيله كبيراً وأويش السباع تردد

وقد لقي على بن الجهم متاعب كثيرة فى حياته وشقاء وعذاباً جزاء ما اقترفه من
عدائه للإمام على عليه السلام وهجائه والتكلم عليه بكلام لا يناسب منزلة ومقام الإمام على
عليه السلام.

وقد أتى على بن الجهم من النصب والانحراف حتي بلغ من انحرافه ونصبه أنه كان
يلعن أباه، فسئل عن ذلك، فقال: بتسميته أياى علياً.

ولعلى بن محمد العلوى المعروف بالحماني شعر يؤيد نفى بنو سامة من قریش، فيقول:

وسامة منا فأما بنوه فأمرهم عندنا مظلم
أناس أتونا بأنسابهم خرافة مضطجع يحلم

(١) الأغاني ج ١ فى ترجمة على بن الجهم ص ٣٢٥ .

- تجريد الأغاني ج ٣ ق ١ ص ١١٩٣ لابن واصل الحموى - دار الكاتب العربى - مصر - ١٩٥٧م .

وقلنا لهم مثل قول الوصى وكل أقارب له محكم

إذا ما سئلت فلم تدر ما تقول فقل ربنا أعلم

أما سبب انتماء عوف بن لؤى فى غطفان، فقال ابن اسحاق فى تهذيب التهذيب^(١) : إنه خرج فيما يزعمون فى ركب من قریش، حتى إذا كان بأرض غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان (الناس) بن مضر، فابطئ به، فانطلق من كان معه من قومه، فأتاه ثعلبة بن سعد أخو غطفان فأدخله بنسبه وإخاه وزوجه، فشاع نسبه فى بنى ذبيان، وثعلبة فيما يقولون الذى قال لعوف :

أحبس على ابن لؤى جمك تركك القوم ولا مترك لك

وقال عمر بن الخطاب: ولو كنت مدعياً حياً من العرب أو ملحقهم بنا لأدعيت بنى مرة بن عوف، إنا لنعرف فيهم الأشباه مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع، ويعنى بذلك عوف بن لؤى.

ويقول ابن إسحاق: وهو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان فى نسب غطفان، وهم يقولون: ما ننكر هذا النسب ولا نجده، وإنه لأحب النسب إلينا، فقال لهم عمر بن الخطاب: إن شئتم أن ترجعوا إلي نسبكم، فارجعوا إليه.

وقال علقمة الخصى التميمى:

زعمتم إن ناجى بليت جرم عجزاً بعدما بلى السنام

فإن كانت كذاك فألبسوها فإن الحلى للأنثى تمام

وقال ابن الكلبي: إن قریشاً لا تزوجهم، فقال أبو الشمقمق يعيرهم:

إن كنتم من قریش تزوجوا فى قریش

وبنو الحارث بن لؤى كانت ديارهم اليمامة، وحالفوا عنزة وأنتمو لقبائلها فيقال لهم بنو جشم، وفى ذلك يقول جرير الشاعر التميمى عنهم:

(١) تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣١٨ ابن اسحاق.

- جمهرة النسب ص ٤٦٥ ابن الكلبي - تحقيق عبد الستار أحمد فراج - الكويت.

بنى جشم لستم لهزّان فأنتمو لفرع الروابي من لؤى بن غالب
ولا تنكحوا في آل ضرور بناتكم ولا في شكيس بنس حي الغرائب

وبنو خزيمة دخلوا في بنى شيبان، ويقال لهم: عائذة، وهؤلاء ادعو النسب في قريش، فدفعتهم قريش عنه، وأبي عمر بن الخطاب أن يلحقهم بقريش، ولما تولي عثمان بن عفان الخلافة بعده ألحقهم بقريش، وحينما قتل عثمان، رجعوا إلي قومهم، وهذا قول الشاعر:

ضرب التجيبي المضلل ضربة تركت بنانة في بنى شيبانا
والعائذى لمثلها متوقع مالم يكن وكأنه قد كانا

والتجيبي هو كنانة بن بشر، وتجب قبيلة من السكون الكندية، الذى ضرب عثمان علي جبهته بعمود.

وجاء بالأخبار وكتب النسب والتاريخ: إن بنى سامة جاءوا إلي الإمام على عليه السلام حينما أفضت الخلافة إليه ليدخلهم بالنسب القريشى، فأبي أن يدخلهم في نسب قريش وأنكره، وقال: إن سامة لم يولد له، وكانت عنده امرأة من جهينة، فوثب عبد له أسود، فإن يكن للمرأة نسل فمن العبد الأسود، فغضبوا، وكتبوا إلي الخريت راشد السامى، فخالف علياً وكان من أمره ما كان.

وعائذة قريش هم عائذة شيبان، نسبوا إلي أمهم عائذة بنت الخمس من خثعم، وهم بنو حرب، وهذا قول مقاس العائذى:

ونحن بنو حرب غدتنا بثديها وقد شمطت أصداعها وقرونها

وبنو حرب بن خزيمة هؤلاء ألحقهم معاوية بقريش. وأنزلهم الشام^(١) لمقتضيات السياسة، فلم يزلوا بها حتي جاءت الفترة العباسية. فمر أشياعهم المعروفون بالمسودة بالقرية التى ينزلونها، فقبل لهم هذه القرية لبى حرب فظنهم بنو أمية، فأغاروا عليهم، وقتلوا أكثرهم، وبقيتهم قليلة انتمت فيما بعد إلي قبيلة حرب خولان في السعودية (الحجاز).

وكذلك بنو الأدرم. فقد انقطعت أنسابهم عن قريش فقال الشاعر عنهم:

(١) انظر أنساب الأشراف ص ٤٤ ج ١ البلاذرى - طبع دار المعارف - مصر.

إن بنى الأدرم ليسوا من أحد
ليسوا إلي قيس وليسو من أسد
ولا توفاهم قريش في العدد

وبنو خزيمة بن لؤى ، ويدعون بعائذة قريش ، دخلوا في بنى شيبان ، وهم بنو بنانة ،
يقول الشاعر:

بنانة أو بنو عوف بن حرب كما لَزَّ الحمار إلي الحمار
وعائذة التي تدعي قريشاً وما جعل النحيت إلي اللضار

وهذا نقي عن النسب، لأنه وصفهم بالنحيت، وهو ما ينحت من الشيء وليس بضار له
أو له قيمة ودلالة مهمة.

وكذلك عن بنى سعد وهم في غطفان، ومما ينقل عن الخليفة عمر بن الخطاب رضى
الله عنه قال: لو كنت مدعياً حياً من العرب، أو ملحقهم بنا (ويعنى قريش) لادعيت بنى مرة
بن عوف وهم (بنو سعد). إنا لنعرف فيهم الأشباه مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث
وقع: ويعنى به عوف بن لؤى، ويقال: إن عمراً قال لهم: إن شئتم أن ترجعوا إلي نسبكم،
فأرجعوا إليه.

ونسبهم في غطفان أحب النسب إليهم، وهو قول متحقق ، ومتيقن، ولكنهم لم يصدقوه،
فذهب أدراج الرياح، وبقيت أنسابهم متباعدة منقطعة عن أصولها الحقيقية، ولم يؤثر ذلك
فيهم أو عليهم، لأن الناس لا تعرف وتشتهر بأنسابها العالية والمنقاة، وإنما تقدس الناس
بأفعالهم وتقرب بأخلاقهم. فما فائدة النسب الكبير يلصق علي قوم صغار الأفعال خاملين
يتخطون بخطوات إلي الخلف، ويلقون بأنفسهم إلي الحضيض دون ارتقاء القمم.

وحينما استجار الحارث بن ظالم المرى الغطفانى، بعبد الله بن جدعان في هروبه من
ملك الحيرة، بعد أن قتل خالد بن جعفر بن كلاب، وما للجعفريين من منزلة عند النعمان
ملك الحيرة، فقال:

رفعت الرمح إذ قالوا قريش وشبهت الشامائل والقبابا
فما قومي بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعر الرقابا
وقومي إن سألت بنو لؤى بمكة علموا مضر الضرابا
وكذلك في بنى سليم، فيروي حديث لصخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد السملى
أخو الخنساء الشاعرة وصاحب أشعارها الرثائية فيه قول: إن عصية التى فى بنى سليم، هي
عصية بن معيص بن عامر ابن لؤى (*) وشعره فيهم:

قبائل من حى خفاف وأصلنا ذا ما نسبنا من معيص بن عامر
ومن بنى معيص هؤلاء بسر بن أرطاة أبى أرطاة عمير بن عويمر بن عمران بن
الحليس بن سيار بن نزار بن معيص.

أما بنو مخزوم فكان يطعن فيهم وهذا قول الشاعر:

إذا ذكر الأطايب من قريش تلاقت دون نسبكم كلاب
نفتم بنو هصيص عن أبيها بشجع حيث تسترق العياب
وعمران بن مخزوم فدعها هناك العز والحسب اللباب

والطعن فى بنى المغيرة علي أنه استرضع فى بنى شجع بن عامر بن ليث بن بكر بن
عبد مناة بن كنانة بن خزيمة، فمات ، فجعلت الشجعية ابنها مكانه وسمته المغيرة، وادعت
إن الميت ابنها، فوقع لما مشت عنه فى بئر، فقال: (يا أخوتى يا شجع) أى أنه انتحي بهم،
وكان عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم حاضراً، فقال: «عال يدك وارفع إنى أخوك
لا شجع».

ويقال: إن المسترضع هو الوليد بن المغيرة، وهذا قول حسان بن ثابت للوليد:

فمالك فى كعب قناة صليبة وإن قلت من شجع فأنت كذوب
ففناه حسان بن ثابت عن شجع لقول سمعه عن الشجعية، أنها جعلت مكان الميت
المسترضع له ابن عبد يقال له (صقعب) ، وكان اسم الصبى ديسم ابن صقعب وهذا قول

(*) انظر جمهرة النسب وجمهرة أنساب العرب ص ١٧٠- لابن حزم - دار المعارف بمصر .

حسان بن ثابت فى الشعر؁ وهو الذى علمه الأنساب أبو بكر الصديق رضى الله عنه بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هذا ما كان ينسب فى قرىش تناقضه النسب وما ذلك إلا قبائل متداخلة بعضها ببعض آخر؁ ولم يبق لها سوى أن تدور بين الأنساب تتبع الأهواء والمصالح؁ ولكن أنسابها منقطعة تبعتها الأدلة والوثائق فى الشعر والتاريخ والأنساب؁ وما تبعه الأدلة تقر به المصالح والغايات؁ وتفرضه ظروف المساكنة والمجاورة والتحالف والتزلف والموالة؁ وسبل البقاء ووسائل العيش؁ ولا يستطيع أن يجزم النسب فى تلك الأنساب مهما وفروا على أنفسهم من بحوث؁ لأن القول يمدنى والمسموع لا يؤخذ به؁ والأبعد أصدق من الأقرب؁ والقديم هو الحق وما بعده باطل .

بنو إياد وثقيف

ينسب إياد إلي نزار، وهو الابن الثالث في أولاد نزار بن معد بن عدنان في الأنساب العدنانية وعلي أعمدة النسب، وقد نقلت لنا الروايات وكتب الحوادث والسير مسير إياد مع إخوته إلي نجران للتحكيم حول قضية الإرث الذي لحقه من أبيه نزار، وما جري له وإخوته من مواقف طريفة وأقوال تنم عن ذكاء وفطنة فطرية، يقول الشاعر الإيادي:

ورجال حسن أوجههم من إياد بن نزار بن معد
وقول لبيد بن أبي ربيعة:

فلا تسألينا عن بلائنا إياداً وكتباً من معد ووائل
ويقول ابن الكلبي: إن أم مضر وإياد سودة بنت عك، وقال: كثرت إياد بتهامة. وبنو معد حلول بها لم يتفرقوا عنها، فبغوا علي بنى نزار، وكانت منازلهم بأجياد مكة، وهذا قول الشاعر الأعشي^(١).

ويبدأ تحسب آرامها رجال إياد بأجيادها
فرماهم الله تعالي بداء ففشا الموت فيهم. فخرج من بقى منهم هرباً. فأنت فرقة اليمن وانتسبوا في ذى الكلاع من حمير، وأقام قسي بن منبه ابن البنيت بن منصور بن يقدم بن أفصي بن دغمي بن إياد بن نزار وولده بالطائف، وقسي هو الذي سمي فيما بعد (ثقيف) ثم انتسبوا إلي قيس فقالوا: ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، ولهذا يقال إن ثقيفاً بقية إياد.

- (١) ديوان الأعشي ميمون ومروج الذهب ج ٢ ص ٤٠٣ المسعودي - دار القلم .
- والممتع في صناعة الشعر ص ٧٩ و ٨٠ عبدالكريم النهشلي - دار الكتب العلمية - بيروت .
- أنساب الأشراف ق ١ ج ٢١ ص ٢٥ البلاذري أحمد بن يحيى - دار المعارف - مصر .

ويقال إنه كان عبداً لأبى رغال، وأصله من قوم نجوا من قوم ثمود. فهرب من موله ثم ثقفه فسماه ثقيفاً، وكان الحجاج يقول: يقولون إنا بقية ثمود، وهل بقى مع صالح إلا المؤمنون.

ويقال أيضاً إن جد أبى الحجاج كان يخدم قبر أبى رغال الذى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بجرم قبره. ف قيل للحجاج عبد أبى رغال، وكان حماد الراوية يقول: ثقيف من ولد أبى رغال، وأبو رغال من بقية ثمود.

وابن الكلبي يقول: ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن وهو قسى، وهوازن بن منصور بن عكرمة، وأمه عمرة بنت عامر بن الظرب العدواني رئيس عدوان، فأقام بالطائف مع أصهاره عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان (الناس) ويقال: إن أم بعض بنيه زينب بنت عامر بن الظرب، وهذا تعليل. وإلا فلا يركن إلي القول الصحيح لتضارب وتناقض الأقوال كلها.

ويقول ابن الكلبي: ذكر ثقيف والنخع عند ابن عباس رضى الله عنهما فقال: إن ثقيفاً والنخع ابنا خالة، وإنهما خرجا فى نجعة ومعهما غنيمة لهما فيها شاة معها جدى لها، تعرض لهما مصدق لبعض ملوك اليمن، فأرادهما علي أخذ الشاة ذات الجدى، فقالا له: خذ ما شئت، فقال: هذه الشاة الحلوب. قالوا: إنما نعيش، ويعيش جذيها منها، فخذ غيرها، فأبى. قال ابن عباس: فنظر أحدهما إلي صاحبه وأشار أحدهم إلي صاحبه أن ارمه. فرماه بسهم، ففلق قلبه. ثم قال أحدهما لصاحبه: والله ما تحملنا أرض واحدة، فيما تغرب وأشرق، ولما تشرق وأغرب، فقال قسى وهو ثقيف: فإنى أغرب، وقال النخع واسمه جسر فإنى أشرق.

قال: قمضي النخع حتي نزل بيشة باليمن، فلما كثر ولده تحول إلي الدثينة فهي منازل النخع بعد ذلك.

ومضي قسى (ثقيف) حتي آتى وادى القرى، فنزل بعجوز يهودية كبيرة لا ولد لها، فكان يعمل بالنهار ويأوى إليها بالليل، فاتخذها أمأ وأتخذته أبنأ. فلما حضرته الوفاة قالت له: يا هذا لا أحد غيرك، وقد أردت أن أكرمك لإطافك أياى، وإنما كنت أعدك أبنى، وقد حضرني الموت، فإذا أنت وارىتنى فخذ هذا الذهب وهذه القضببان من العنب فإذا نزلت وادياً تندر عليه عيون الماء فاغرسها فيه، فإنك تنتفع بها، وماتت العجوز، وأخذ ثقيف الذهب

والقضببان، وأقبل إلي الطائف فإذا هو بأمة ترعي ثلاثمائة شاة. فأسر في نفسه طعماً فيها، ولكنها فطنت له، فقالت: كأنك أسررت في طمعاً، تقتلني وتأخذ الغنم؟ قال: أرى والله، قالت: والله لو فعلت لذهبت نفسك ومالك وأخذت الغنم منك، أنا جارية عامر بن الظرب العدواني سيد قيس وحكمها، وأظنك خائفاً طريداً، قال: نعم.

قالت: فعربي أنت؟ قال: نعم، قالت: فأنا أدلك على خير مما أردت. مولاي يقبل إذا طفلت الشمس للأيام، فيصعد هذا الجبل، ثم يشرف علي هذا الوادي، فإذا لم يرفيه أحداً، وضع قوسه، وجفيره، وثيابه، ثم ينحدر في الوادي لقضاء حاجته، ثم يستنجي بماء من العين، ثم يصعد فيأخذ ثيابه وقوسه، ثم ينصرف فيخرج رسوله، فينادي: ألا من أراد الدرهم واللحم والتمر واللبن، فليأت دار عامر بن الظرب، فيأتيه قومه، فاسبقه إلي الصخرة وأكمن له عندها، فإذا وضع ثيابه وقوسه فخذها، فإذا قال لك من أنت؟ فقل: غريب، فأنزلي، وطريد فأزني وعزب فزوجني، فإنه سيفعل، فأنصرف وفعل ذلك.

ولما أكل قومه، وفرغوا، قال لهم: ألسن سيدكم وابن سيدكم وحكمكم؟ قالوا: بلي، قال: ألسن تؤمنون من أمنت وتؤدون من آويت، وتزوجون من زوجت؟ قالوا: بلي، قال: هذا قسي بن منبه، وقد زوجته ابنتي، وآويته معي في داري، وأمنته، قالوا: نعم، قد جوزنا ما فعلت، فزوجه ابنته زينب، فولدت له عوفاً، وجشما، ودارساً وهم في الأزدي بالسر، وسلامة، وهؤلاء كلهم انتسبوا في اليمن. قال هشام بن المنذر الكلبي: وهم أهل أبيات قليلة في بني نصر بن معاوية، ثم هلكت زينب، فزوجه ابنة له أخرى يقال لها آمنة، فولدت له: ناصرة والمسك بنت قسي، وهي أم النمر بن قاسط الربيعي.

وسمى ثقيف لأنه غرس تلك القضببان بوادي وج، فأنبئت، فقالوا: قاتله الله، ما أثقفه، حين ثقف عامراً حتي أمه وزوجه، وأنبئت تلك القضببان حتي أطعمت، فسمى ثقيفاً يومذاك.

وقد ذكر أبو عبيدة في كتاب النقائض (نقائض جرير والفرزدق): إن ثقيفاً قالت لبسر بن أرطاة، حينما قتل ابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب: ليس لك علينا سلطان، فنحن أوسط قيس^(*). ولم تزل ثقيف مع عدوان حتي تكاثروا. فأخرجوا عدوان من الطائف، واجتمعت إباد بعد أن فارقه النخع. فساروا مشرقين في آثار قضاعة والقنصيين، وكان لهم شرف في أهل تهامة ومنزلة فيهم، وعز ومنعة.

(*) انظر القصة في النقائض ص ٧١٧ ج ٢ - طبع ليدن - ١٩٠٧ م.

وتخلفت عنهم ثقيف وأقاموا كما ذكرنا مع أخوالهم عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان، ونزلت معهم كنانة بن خزيمة بن مدركة وأرضهم خانق. وبقيت بنو عامر بن الظرب يأخذون نصف ثمار الطائف^(*) زمناً فتحصنت ثقيف وبنو على الطائف حائطاً يطيف بها وامتنعوا عن عدوان فقاتلتهم، ولكنها لم تستطع الوصول إليهم بسبب التحصن والصور الذي بنوه عليهم. فقال الأجدع بن مرداس بن عمرو بن عامر بن سيار بن مالك بن حطيظ بن جشم بن قسي (ثقيف) يذكر الطائف:

فقد جربتنا عمرو بن عامر	فأخبرها ذور رأيها وحليمها
وقد علمت إن قالت الحق أننا	إذا ما انثنت صعر الخدود نقيمها
ولكن ثبتت طائفة من ثقيف علي نسبها إلي إياد. فهذا أمية بن أبي الصلت الثقفى يقول:	
فإما تسألى يابثن عنى	وعن نسبي أخبرك اليقينا
فأنا للنبيت بنى قسي	لمنصور بن يقدم أقدمينا
لأفصي عصمة الهلاك أفصي	علي أفصي بن دعمي بنينا
ودعمي به يكني إياد	إليه تنسبى كى تعلمينا
وقال مالك بن عوف النضرى:	

ألا أبلغ ثقيفاً حيث كانت	بأنى ما حييت لكم معادى
فإنى لست منك ولست منى	فحلى فى إحاطة أو إيادى
ويقول مسعود بن معتب الثقفى:	

لا قيسكم منا ولا نحن منكم	ولكننا أولاد نبت بن يقدمنا
وإن أدع يوماً فى إحاطة تأتنى	كتائب خرس لا أخاف التهضما
وقول ابن أخيه غيلان بن سلمة بن متعب	

إنى امرؤ من إياد غير مؤتشب	وأرى الزناد وقلل قيس عيلان
هم والدى وإليهم أنتمى صعداً	والحى قيس هم صهرى وجيران

(*) معجم ما استعجم ج ١ ص ٦٧ عبد المعين عبد العزيز البكرى - عالم الكتب - بيروت .

وقد أكد غيلان علي أن انتساب ثقيف إلي قيس انتساب مصاهرة ومجاورة، وإلا فإنهم من إياد.

وللأسود بن يعفر التميمي قول آخر هو:

ولقد علمت لو أن علمي نافعي	أن السبيل سبيل ذى الأعواد
ماذا أوئل بعد آل محرق	تركوا منازلهم وبعث إياد
أهل الخورنق والسدير وبارق	والقصر ذى الشرفات من سنداد
نزلوا بأنقرة يسيل عليهم	ماء الفرات يجيء من أطواد
جرت الرياح علي محل ديارهم	فكأنما كانوا علي ميعاد

ونعود إلي ما يقوله النسابة والشعراء منهم عن ثقيف بعد الإسلام، وفي زمن تسلط بنو أمية وولاية الحجاج العراق وما والاها، وموقف الناس من الحجاج وما عانوه وما لقيهم من شره: يقول الراوى: سأل المغيرة بن شعبة هند بنت النعمان بن المنذر وهي في دير لها في الحيرة مترهبة: وكان المغيرة أمير الجيش الإسلامى: ما كان أبوك يقول في هذا الحى من ثقيف؟ (*)

قالت: كان ينسبهم في إياد، وقد افتخر عنده رجلان من ثقيف وآخر من بنى سالم والأول من بنى يسار، فسألها عن نسبهما، فانتسب أحدهما إلي هوازن والأخر إلي إياد، فقال أبى: ما لحى معد علي إياد فضل، فخرجا وأبى يقول:

إن ثقيفاً لم تكن هوازناً ولم تناسب عامراً ومازناً
إلا حديثاً وافق المحاسنا

وقد أكد ابن عباس رضى الله عنه علي أن النخع وثقيف من إياد، فثقيف قسى بن منبه بن النبت بن أقصي، والنخع بن عمرو بن الطمthan بن عوذ مائة بن يقدم بن أقصي، بن دعى بن إياد، فكلاهما يلتقيان بأقصي.

(*) انظر مروج الذهب ج ٣ ص ٣٤ المسعودى - دار القلم - بيروت .

فيقول شاعر ينفي ثقيفاً من إباد:

عارى الأشاجع من ثقيف أصله عبد ويزعم أنه من يقدم
وشاعر آخر كان أوضح من صاحبه فيقول:

فماذا عسي الحجاج يبلغ جهده إذا نحن جاوزنا حفير زياد
فلولا هوينو مروان كان ابن يوسف كما كان عبداً من عبيد إباد
زمان هو العبد المقر بذله يراوح غلمان القري ويغادى

أما عن النخع وعلاقتهم بثقيف وإباد فتقول أخت الأشر مالك بن الحارث النخعي:

أبعد الأشر النخعي آسي علي ميت وأقطع بطن واد
نواخي مذحجاً بإخاء صدق وإن نسبت فنحن إلي إباد
ثقيف عمنا وأبو أبينا وإخواننا نزار أولوا السداد

وعن عبد الملك بن مروان أنه حرش بين الحجاج بن يوسف وبين كثير بن هراشة الكلاب القيسي، فقال: ياكثير ممن ثقيف؟ فقال: يأمرير المؤمنين، العلماء بالنسب يزعمون أنهم من إباد، وقد قال شاعرهم:

قــومى إباد لو أنهم أمم ولو أقاموا في هزل النعم

فقال الحجاج: معاذ الله يأمرير المؤمنين. نحن من قيس ثابتة أصولنا بأسقة فروعنا، يعرف ذلك قومنا، وقد قال شاعرنا:

وإنا معشر من جذم قيس فنسبتهم ونسبتنا سواء
هم أبائنا وبنو علينا كما بنيت علي الأرض السماء

وقال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: جرهم من بقايا عاد، وثقيف من بقية ثمود، وأصبح من بقية حمير، وهم في تبع. ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم حينما خطب الناس في غزوة تبوك وهو بالحجر فقال: يا أيها الناس لا تسألوا الآيات. فقد سألها قوم صالح، فكانت ترد الناقة عليهم من هذا الفج فتشرب من مائهم، ويحتلبون من لبنها مثل الذي

كانت تشرب من مائهم يوم وردها وتصدر لهذا الفج، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها، فوعدهم الله ثلاثة أيام، وكان وعداً غير مكذوب، فأخذتهم الصيحة. فأهلك الله من تحت السماء منهم في مشارق الأرض ومغاربها، إلا رجل كان في حرم الله فمعه حرم الله. قالوا: يارسول الله، أهو أبو رغال؟ قال: نعم، قالوا: ومن أبو رغال؟ قال من ثقيف، أو قال: أبو ثقيف، فهل بعد قول رسول الله صلي الله عليه وسلم من قول؟ فهو أصدق وأحكم وأعرف وما ينطق عن الهوي إن هو إلا وحى يوحى؟. وقال ابن عباس معقباً علي قول الرسول صلي الله عليه وسلم: وآية ذلك، أنه دفن معه عمود من ذهب. فأبتد المسلمون قبره، فنبشوه، واستخرجوا العمود منه، فقال حسان ابن ثابت الأنصاري الأزدي الخزرجي (*):

إذا الثقفي فاخركم فقولوا هلم نعد أمرأى رغال
أبوكم أخبث الأحياء قدماً وأنتم مشبهوه علي مثال

هذه بعض الأقوال في ثقيف والنخ وإياد، واختلافات النساب وعلماء الأخبار والحديث في أصل إياد وثقيف التي لم نجد في كتب الأنساب المتأخرة ما يدل علي وجودها، فأين ذهبت تلك القبائل العظيمة والكثيرة العدد؟ حيث لم تبقى مساحة فيها إلا لزبيد وشمير والعلويين والمنقطعين من الأنساب، واجتمعت إياد بعد أن فارقهم النخ فساروا مشرقين في آثار قضاة والقنصيين، وكان لهم شرف أهل تهامة ومنزلة فيهم.

يقول ابن الكلبي: خرج جُلُّ إياد يؤمون العراق، فنزل بعضهم بعين أباغ، وهي في طرف أرض العراق مما يلي الشام، ويقول الرياشي إنها بين بغداد والرقعة، وبعضهم بسنداد بين البصرة والكوفة، فتكاثروا هناك واتخذوا بسنداد بيتاً شبهوه بالكعبة.

ثم انتشروا وغلبوا علي ما يلي الحيرة، وصار لهم الخورنق والسدير، ولهم أقساس مالك الأيادي، وهو مالك بن قيس بن أبي هند بن أبي نجم بن منعة بن بركان بن دوس بن الدليل بن أمية بن حذافة بن زهر بن إياد.

(*) انظر القصد والأمم ص ٩٤ لابن عبد البر النمري الربيعي - المطبعة الحيدرية - النجف . وذكر اليعقوبي أن شبيب بن يزيد الشيباني الخارج علي عبد الملك بن مروان دخل الكوفة ليلاً حتي وقف علي باب الحجاج في القصر، فضرب بابه بالعمود وقال: أخرج إلينا يا ابن أبي رغال، وكانت معه امرأته غزالة . تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٧٤ .

ولهم دير الأعور، ودير السواء، ودير قرة، ودير الجماجم، وكل من بالعراق من إياد دخلوا في النخع، وكل من بالشام مقيم علي نسبه في نزار.

وعن البلاذري في أنساب الأشراف(*) كانت إياد تغير علي السواد وتفسد. فجعل سابور بن هرمز بن فرسي بن بهرام بينه وبينهم مسالح بالأنبار وعين التمر. فكانوا إذا أخذوا الرجل منهم نزعو كتفه فسمت العرب سابور ذو الأكتاف، ثم أغارت إياد علي السواد في ملك أنو شروان كسري بن قباد بن فيروز، فوجه إليهم جيوشاً كثيفة. فخرجوا هاربين وتبعهم الجيش حتي غرق منهم كثير. وأتي بعضهم إلي بني تغلب فأقاموا معهم علي النصرانية. لكن تغلب أساءت جوارهم.

وسار قوم منهم إلي الحيرة متنكرين مستخفين، فأقاموا بها، وأتي آخرون نواح أمّوا بها. ولحق بعضهم بغسان. فلما جاء الإسلام دخل بعضهم بلاد الروم، وبعضهم انتشر في نواحي حمص وإنطاكية وقنسرين ومنبج وماوالى هذه المدن، ودخل منهم خثعم وتلخ. وسكان الحيرة قوم يقال لهم بنو عبد الجبار من بني حذافة، وقوم من بني مالك بن قيس وقال شاعرهم:

قلت حقاً حين قالت باطلاً إنما يميني سيفي ويد
ورجال حسن أوجههم من إياد بن نزار بن معد
وقول أمية ابن أبي الصلت الثقفي:
قومي لهم باحة العراق إذا ساروا جميعاً والخط والقلم(**)

والأنبار من المنازل التي عمرت علي سالف الأزمان، ورأي خالد بن الوليد عندما فتحها أن أهلها يكتبون العربية ويتعلمونها فسألهم من أنتم؟ قالوا: نحن قوم من العرب نزلنا علي قوم من العرب قبلنا كانت أوائلهم نزلوها أيام بخت نصر حين أباح العرب فلم نزل عنها.

(*) انظر أنساب الأشراف للبلاذري ج ١ ص ٢٧ - طبع دار المعارف - مصر.

(**) أنظر المعارف ص ٥٤٨ ابن قتيبة - دار المعارف - مصر.

- الروض المعطار في خبر الأقطار ص ٣٧ محمد عبد المنعم الحميري - مؤسسة ناصر - بيروت .

وقال الأصمعي: سئلت قريش من أين لكم الكتابة، قالوا: من الحيرة، وقيل لأهل الحيرة: من أين لكم الكتابة، قالوا: من الأنبار، وقيل للأنبار: من أين تعلمتم الكتابة، قالوا: تعلمنا الخط من إياد.

اجتمع علي إياد لما اتخذوا بالأنبار المنازل ناس كثيرون من سواقط القرى فأقاموا بها زماناً. وسار إليهم سابور. فقاتلوه وكان شعارهم يالعباد الله، ولكنه هزمهم فتحولوا إلي الحضرة من الجزيرة يقودهم الضيزن بن معاوية، التنوخي الإيادي. فمضوا حتي نزلوها وبنو بناءها المعروف ببناء الساطرون الجرمانى، وفي الأخبار اختلاف كبير واضطراب ومبالغة وكذب عليهم. فأقاموا مع الزباء، وكانوا ولاية أمرها ورجالها المعتمدون. فلما قتلها عمرو بن عدى استولوا علي الملك حتي غلبتهم الغساسنة عليه.

ولإياد بقية منتشرة في أنحاء الجزيرة العربية وما ولاها من البلاد والمناطق التي أصبحت فيما بعد بلاداً أعجمية غير عربية.

وهم أول معديين خرجوا من تهامة، وحينما توجه كسري ليغزوهم كان في جيشه شاعر من شعراء إياد، وهو لقيط بن معمر الإيادي فكتب إليهم ينذرهم بقصيدة منها:

سلام في الصحيفة من لقيط	إلي من بالجزيرة من إياد
فإن الليث كسري قد أتاكم	ولا يشغلكم سوف النقاد
أتاكم منهم سبعون ألفاً	يزجون الكئائب كالجراد
علي حنق أتينكم فهذا	أو أن هلكتم كهلاك عاد

وقصيدة أخرى طويلة يقول فيها:

يادار عبلة من محلتها الجرعا	هاجت لك الشوق والأحزان والوجعا
يالهف نفس إذ كانت أموركم	شتي وأبرم أمر الناس فاجتمعوا

فلما بلغهم احتملوا جميعاً حتي دخلوا بلاد الروم. وأغار محرق أحد ملوك الغساسنة في طوائف من إياد، وتغلب علي بنى ضبة بن أد بمنطقة بزاخة، وهنا يقول الفرزدق:

ومحرق جمعوا إليه يمينه بصفاد مغتصب أخوه فكبل
ملكين يوم بزاخته قتلوهما وكلاهما تاج عليه مكلل
وقوله:

هلا سألت عن الذين تبطحوا كرم البطاح وخير سرّة واد
وعن الذين أبوا فلم يستكروها أن ينزلوا الوجات من سدداد
يخبرك أهل العلم أن بيوتنا منها بخير مضارب الأوتاد

واختلف النساب فيما ذكرناه . فالهمداني صاحب كتاب الإكليل يقول: سار تبع أبو كرب في غزوته الثانية . فلما أتى موضع الحيرة خلف عليها ملك بن فهم بن غنم بن دوس علي ألقابه وغانمته ، ومعه جلة من أصحابه في نحو اثني عشر ألفاً ، وتحيروا هذا الموضع فسمى الحيرة ، فالهمداني يقول مالك أول ملوك الحيرة وأبو البعاد والهمداني من المتعصبين لليمن وكتابه الأكليل جعل فيه كل القبائل العدنانية من اليمن حتي عد عنزة يمانية قحطانية ، وسار علي رأيه كل من يدور بدائرة العصبية والتعصب للقحطانية . والقلقشندي في كتابه نهاية الأرب وكتبه الأخرى كصبح الأعشي والقلائد كلها ناطقة بلسان الهمداني ، ويأخذ العدنانية من النسابة الحمداني الذي لا نعرف لأى حمدان ينتسب ، ونعرف بأنه يوسف بن سيف الدولة بن زماخ بن يزيد بن تمام التغلبي الوائلي ، ولم يستطرد أكثر من ذلك في تسلسل أجداده ، وسيف الدولة اسمه علي بن حمدان ، وللحمداني كتاب بالأنساب ، وكتاب البديع ويظهر من هذا التسلسل أنه من حمدان آخر في تغلب ، وليس حمدان جد الأمراء الحمدانيين .

وفي ذكر خبر رد نسب آل بكرة وآل زياد في ثقيف ، وكان سبب ذلك أن رجلاً من آل بكرة رفع ظلامه إلي الخليفة المهدي العباسي ، وتقرب إليه فيها بولاء رسول الله صلي الله عليه وسلم ، فقال المهدي: إن هذا نسب واعتزاء ما تقررون به إلا عند حاجة تعرض لكم ، وعند اضطراركم إلي التقرب به إلينا ، فقال الحكم: ياأمير المؤمنين ، من جحد ذلك فإننا سنقر ، أنا أسألك أن تردني ومعرش آل بكرة إلي نسبنا الذي ألحقهم به معاوية رغبة عن قضاء رسول الله صلي الله عليه وسلم (إن الولد للفراس وللعاهر الحجر) فيردوا إلي نسبهم من عبيد في موالى ثقيف . فأمر المهدي في آل أبى بكرة وآل زياد أن يرد كل فريق منهم إلي نسبه ، وكتب إلي محمد بن سليمان كتاباً ، وأمره أن يقرأ في مسجد الجماعة علي الناس ، وأن يرد آل أبى بكرة إلي ولائهم من رسول الله صلي الله عليه وسلم ونسبهم إلي نفيح بن مسروح .

وأن يرد علي من أقر منهم ما أمر برده عليهم من أموالهم بالبصرة مع نظرائهم ممن أمر برد ماله عليه، وألا يرد علي من أنكر منهم، وأن يجعل الممتحن منهم والمستبرئ لما عندهم الحكم بن سمرقند، فأنفذ محمد ما أتاه في آل أبي بكر إلا في أناس منهم غائبون، وأما آل زياد فإنه مما قوى رأى المهدي فيهم: أن رجلاً من آل زياد قدم مظلمة إلي المهدي يقال له الصغد بن سلم بن حرب، فقال له: من أنت؟!

قال: ابن عمك. قال: أي ابن عمي أنت؟ فانتسب إلي زياد، فقال له المهدي: يابن سمية الزانية، متى كنت ابن عمي، وغضب وأمر به فوجئ في عنقه وأخرج ونهض الناس.

فقال علي بن سليمان إن بأه حدثه أنه حينما خرج من خرج من الناس من مجلس المهدي آنذاك لحقه عيسى بن موسي، فقال: أردت والله أن أبعث إليك، إن أمير المؤمنين التفت إلينا بعد خروجك فقال: من عنده علم من آل زياد؟ فوالله ما كان عند أحد منا من ذلك شيء. فما عندك يا أبا عبد الله؟، فقال، فمازلت أحدثه في زياد وآل زياد حتي صرنا إلي منزله بباب المحول، فقال: أسألك بالله وبالرحم لما كتبت لى هذا كله حتي أروح به إلي أمير المؤمنين فأخبره عنك. فأنصرفت وكتبت وبعثت به إليه، فراح إلي المهدي وأخبره. فأمر المهدي بالكتاب إلي هارون الرشيد، وكان والى البصرة من قبله يأمره أن يكتب إلي واليها يأمره أن يخرج آل زياد من قریش وديوانهم والعرب، وأن يعرض ولد أبي بكر علي ولاء رسول الله صلي الله عليه وسلم. فمن أقر منهم ترك ماله في يده، ومن انتمي إلي ثقيف اصطفى ماله.

فعرضهم فأقروا جميعاً بالولاء إلا ثلاثة نفر. فأصطفيت أموالهم، ثم إن آل زياد يعد ذلك رشوا صاحب الديوان حتي ردهم إلي ما كانوا عليه، فقال خالد النجار في ذلك:

إن زياداً ونافعاً وأباً بكره عندي من أعجب العجب

ذا قرشى كما يقول وذا موال وهذا بزعمه عربى

ودليل عدم المعرفة ببواطن النسب ومداخلاته هذه القصة التى عجز آل بنى العباس في مجلس المهدي من معرفة أنساب آل زياد وآل أبي بكر علي قريبهم من الانتساب، ولا تفصلهم فواصل السنين والدهور. فكيف الآن وقد تباعدت ببعد العصور؟ ألا تعتبر معظم التسلسلات الحديثة ملفقة وموضوعة؟

ومن كتاب المهدي إلي والى البصرة فى رد آل زياد إلي نسبهم يقول بعد البسمة ومقدمة الكتاب إنه: وقد كان من رأى معاوية بن أبى سفيان فى استلحاقه زياد بن عبيد عبد آل علاج من ثقيف وادعائه ما أباه بعد معاوية عامة المسلمين وكثير منهم فى زمانه. لعلمهم بزياد وأبى زياد وأمه ومن أهل الرضا والفضل والورع والعلم، ولم يدع معاوية إلي ذلك ورع ولا هدي ولا اتباع سنة هادية، ولا قدوة من أئمة الحق ماضية إلا لرغبة فى هلاك دينه وآخرته، والتصميم علي مخالفة الكتاب والسنة، والعجب بزياد فى جلده ونفاذه ومارجا من معونته وموازته إيعاع علي باطل ما كان يركن إليه فى سيرته وآثاره وأعماله الخبيثة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الولد للفراش وللعاهر الحجر» وقال: «من أدعى إلي غير أبيه أو انتمي إلي غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه لا صرفاً ولا عدلاً» «الصرف التوبة والعدل الفدية» ولعمري ما ولد زياد فى حجر أبى سفيان ولا سمية أمة له، ولا كانا فى ملكه، ولا صارا إليه لسبب من الأسباب، ولقد قال معاوية فيما يعلمه أهل الحفظ للأحاديث عند كلام نصر بن الحجاج بن علاط السلمى ومن كان معه من موالى بنى المغيرة المخزوميين وإرادتهم استلحاقه وإثبات دعوته، وقد أعد لهم معاوية حجراً تحت بعض فرشه فألقاه إليهم، فقالوا له: نسوخ لك ما فعلت فى زياد، ولا تسوخ لنا ما فعلنا فى صاحبنا، فقال: قضاء رسول الله ﷺ خير لكم من قضاء معاوية، فخالف معاوية بقضائه فى زياد واستلحاقه إياه وما صنع فيه، وأقدم عليه أمر الله جل وعز وقضاء رسول الله ﷺ واتبع فى ذلك هواه رغبة عن الحق ومجانبة له، وقد قال الله عز وجل: (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدى القوم الظالمين) (*) وقال لداود عليه السلام وقد أتااه الحكم والنبوة والمال والخلافة: (ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض) (***) الآية إلي آخرها.

فأمير المؤمنين يسأل الله أن يعصم له نفسه ودينه، وأن يعيذه من غلبة الهوى ويوفقه فى جميع الأمور لما يحب ويرضى إنه سميع قريب. وقد رأى أمير المؤمنين أن يرد زياداً ومن كان من ولده إلي أمهم ونسبهم المعروف، ويلحقهم بأبيهم عبيد وأمهم سمية، ويتبع فى ذلك قول رسول الله ﷺ وما أجمع عليه الصالحون وأئمة الهدى، ولا يجيز لمعاوية ما أقدم عليه مما يخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكان أمير المؤمنين أحق من أخذ بذلك وعمل به لقربائه من رسول الله ﷺ واتباعه آثاره وإحياء سنته، وإبطاله سنن غيره الزائفة الجائرة

(*) سورة القصص الآية رقم ٥٠ .

(**) سورة ص ٢٦ .

عن الحق والهدي، وقد قال الله تعالى ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون﴾ فأعلم أن ذلك من رأى أمير المؤمنين فى زياد وما كان من ولد زياد فألحقهم بأبيهم زياد بن عبيد وأهم سمية واحملهم عليه، وأظهره لمن قبلك من المسلمين حتى يعرفوه ويستقيم فيهم، فإن أمير المؤمنين قد كتب إلي قاضى البصرة وصاحب ديوانهم بذلك . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، وكتب معاوية بن عبيد الله فى سنة تسع وخمسين ومائة . انظر ذلك فى تاريخ الطبرى (ص ١٢٩ إلى ص ١٣٢) .

ومن إياد أحمد بن أبى دؤاد فى زمن المتوكل والواثق، وكان مقيماً على نسبه فى نزار وشديد التعصب إليه مع شرفه، ومكانته العلمية والعقلية وإنصافه، وينكر أن يقال إن إياداً من اليمى .

وأحمد بن محمد بن محمد بن أبى دؤاد (دعى) ابن جرير بن عبد الله بن عياد بن سلام بن مالك بن لخم بن قنص بن منعة بن برحان بن دوس بن وائل بن حذافة بن زهر بن إياد بن نزار بن معد بن عدنان، له عشرة بنون هم: محمد، والعباس وهارون، وجرير، وعبد الله، وأبو نصر، وأبو إياد، وأبو دؤاد، والوليد، وهو من المنجبيين، والأصفهاني يقول هو جارية بن الحجاج. لقبه واسمه حمران، وعلي رغم من معرفته بدخول إياد العراق فى النخ وإياد الشام مقيمة على نسبها بقى أحمد بن أبى دؤاد مقيم على نسبه النزارى العدنانى . وكان أبو تمام الطائى الشاعر متعصباً لليمن والقحطانية . شديد الغلو فى تعصبه، وهو صديق حميم لأحد بن أبى دؤاد فغضب عليه حيث كان منقطعاً إليه، فقال يعتذر من انحيازه لليمن فى قصيدته التى أولها:

سقى عهد الحمى سيل العهد فهى طوع الأتهام والأنجاد

فكان اعتذاره، ومدحه للعدنانيين عودة للعلاقة والصداقة الحميمة بينه وبين أحمد بن أبى دؤاد الإيادى، وهو من قبيلة يقال لها (بنو زهر) أخوة بنى جدن الإياديين، ومن قول أبى تمام:

فإن يك فى بنى أد جناحى فإن أثيث ريشى من إياد
هم عظم الأثافى من نزار وأهل الهضب منها والنجاد

وله قول آخر هو:

لو تراخت يداك على فواقاً أكلتني الأيام أكل الجراد

كادت المكرمات تنهد لولا أنها أيدت بحبي إياد

يقول أبو بكر الصولي: كان أحمد بن دعي أبو إياد أظرف الناس لساناً وأحضرهم جواباً في بلاغة وإيجاز، وأحسنهم نزوعاً ببيت في موضعه أو آية في مكانها، وكان كريماً جواداً مشرفاً عند المعتصم والواثق من بعده (*).

وقال الأصمعي: ثلاثة كانوا يصفون الخيل لا يقاربهم أحد، طفيل، والجعدى وأبو دؤاد.

وذكر أن إياداً كانت تفخر علي العرب فتقول: منا أجود العرب: كعب بن مامة، ومنا أشعر العرب أبو دؤاد، ومنا أنكح الناس ابن الغز. ويقال عن قبيلتهم أنهم من بني حذاق، وهي قبيلة من إياد، وهذا قول طرفة بن العبد البكري:

إنى كفانى من هم هممت به جار كجار الحذاقى الذى انتصفا

وقد اختلف في قصة المثل الذى يقال «جار ولا كجار أبى دؤاد» (**). ويقال إنما الذى أجار إياد من كسري الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، وكان أبو عبيدة يذكر: إن جار أبى دؤاد هو كعب بن مامة، وأنشد لقيس ابن زهير بن جذيمة فى ربيعة بن قرط العامرى الكلابى:

أحاول ما أحاول ثم آوى إلي جار كجار أبى دؤاد

والعرب لا تروى أشعار إياد لأن الفاظهم ليست بنجدية (***) .

وقيل للواثق: إنك لا تعود إخوتك وكبراء أهلك، وقد عدت أحمد بن أبى دؤاد، فقال: وكيف لا أعود رجلاً ما وقعت عينه على قط إلا ساق إلي أجراً، وأوجب لى شكراً.

وقال أبو العيناء الهاشمى: قلت لابن دؤاد فى شأن قوم من أهل البصرة تألبوا على: إنهم قدموا من البصرة إلي سر من رأي (سامراء) يدا على فقال: يد الله فوق أيديهم، فقلت؟ إن

(*) انظر الممتع فى صنعة الشعر ص ٨١ عبد الكريم الدهشلى - الكتب العلمية - بيروت .

(**) انظر مجمع الأمثال ج ١ ص ١٤٧٧ فلميدانى .

(***) انظر الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٣٨ ابن قتيبة - دار المعارف - مصر .

لهم مكرراً، فقال: ومكروا ومكر الله ، والله خير الماكرين، فقلت: إنهم كثير، قال: كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ، فقلت: لله در القاضي، هو والله كما قالت الصموت الكلابية:

لله درك أى جنة خائف ومتاع دنيا أنت للحدثان

ووصف الجاحظ أحمد بن أبى دؤاد الأيادى، فقال: إن أحمد بن أبى دؤاد ذو الحلم الفاضل، واللسان اللين، والعقل العجيب، والرأى السديد، والصدر الرحيب، والقول القصل، والجدود الغمر، والعشرة الكريمة، والأخلاق المحمودة، والعطايا السنية، والقسمة السوية، وشيخ العرب، وسيد الحضرة، وغيث البدو، وقاضى القضاة، ومقوم الولاة، ومن قد طبق الأرض عرفاً، وملاً صدور الرجال والأولياء عزاً، ومن جرد القول بالعدل، وكشف القناع فى التوحيد، وأقام لكل حالة سويها، ولكل سوق حقها. حتي عرف الحق من كان يجهله، وأقر به من كان ينكره، وأحبه من كان يبغضه، وأنس به من كان يستوحش منه، ودعا إليه من كان ينهى عنه. وكان أحمد بن أبى دؤاد من غلاة المعتزلة، وهذا هو الذى حسنه للمعتصم والوائق، وحمل الناس علي اتباع رأيه فى الاعتزال.

وهذا سبب مدح الجاحظ لأحمد بن أبى دؤاد أيضاً.

وحينما قصده على بن الجهم يستشفع إليه، ويستعين به لم يعنه، ولم يشفع له، لما عرف عن على بن الجهم من التعصب والمغالة فى كره أهل بيت النبوة والإمامة.

وحينما أصاب أحمد بن أبى دؤاد الفالج، قال على بن الجهم يشمت فيه:

لم يبق سوي خيالك لامعاً فوق الفراش موسداً بوساد
فرحت بمصرعك البرية كلها من كان منهم موقناً بمعاد
ومدحه مروان بن أبى الجنوب بقوله (*) :

لقد حازت نزار كل مجد ومكرمة علي رغم الأعداى
فقل للفاخرين علي نزار ومنهم خندق وبنو إيراد
رسول الله والخلفاء منا ومنا أحمد بن أبى دؤاد

(*) وفيات الأعيان ج ١ ص ٣١ وص ٣٦ ابن خلكان.

ومن بنى إباد هند بنت بياضة بن رياح بن طارق الإيادى وهي التى تقول (*) :

نحن بنات طارق لا تنثنى لواءمق
نمشى على النمـارق المسك فى المفـارق
والدر فى المخـانق أن تقبلوا نـعانق
أو تدبروا نفـارق فراق غير وامق

وبياضة قبيلة من قبائل إياد، وكانت تسكن أنحاء أنقرة فى بلاد الأتراك، وكان الشعراء والنساب لا يتجاوزون معد بن عدنان ، إلا ما روى عن بعضهم، فقال لبيد بن ربيعة العامرى، وهو من مخضرمى العصرين الإسلامى وما قبله:

فإن لم تجد من دون عدنان والدا ودون معد فلتزعك العوازل
وهذا العباس بن مرداس السلمى المضرى الغطفانى، وهو من المخضرمين أيضا يقول:
وعك بن عدنان الذين تلقبوا بغسان حتي طردوا كل مطرد

وينقل الطبرى فى تاريخه خبراً عن رسول الله محمد ﷺ يقول فيه: اجعلوا عمالة عك فى بنى أبيها معد، (***) قال فى ذات الفروع:

وإن إياداً من نزار سمت بهم فروع فخار حين تعزي وتنسب
وغسان ماء من مياه العرب فى سد مأرب اليمنى، وقد ذكرنا لحسان شعراً يروى تلقب الأزدي بغسان ، وقول قيس بن الخطيم:

ويوم بعثت أسلمتنا سيوفنا إلي نسب فى جذم غسان ثاقب

وقد روينا أخباراً كثيرة عن الرسول ﷺ أنه لم يتجاوز فى النسب القرشى النضر بن كنانة، ومعناه فى نسبه إلي قريش خاصة لا فى علمه بأنساب العرب. وجاء عن ابن مسعود

(*) انظر اللسان (طرق) - السيرة النبوية ص ٥٦٢ - الأغاني ج ١٤ ص ١٦ - الاشتقاق ص ٤٧ .

(**) الطبرى ج ٣ ص ٣١٨ طبع دار المعارف - مصر ط ٤ .

وتمام البيت وأنمار أنما الطعان الذين هم ليوث فى الوغي لا تكذب

وغيره من الرواة أنهم يتلون الآية الكريمة: ﴿والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله﴾^(١)، قالوا: كدّب النساب أو كذب، وقد فسر بعضهم الحديث المذكور علي أن كدّب النساب من ادعي منهم إحصاء الأسماء إلي آدم، فإنه لا يحصيهم إلا الذى خلقهم. وإما قحطان فأكثر الأخبار تؤكد علي أنه من إسماعيل عليه السلام، وهذا قول المنذر بن حرام جد حسان بن ثابت الأنصارى:

ورثنا من البهلول عمرو بن عامر وحارثة الغطريف مجداً مؤثلاً
مآثر من نبت بن نبت بن مالك ونبت بن إسماعيل ما إن تحولا
وقول أعشي بنى تغلب:

أبلغ قضاة فى القرطاس أنهم لولا خلائف دين الله ما عتقوا
قالت قضاة إنا من ذوى يمن والله يعلم ما بروا وما صدقوا
قد ادعوا والدأ ما مس أمهم قد يعلمون ولكن ذلك الفرق
ما ضر شيخ بني للمجد قبته فالمجد منه ومن أبنائه خلق
لو جاهلوا الناس بزت جاهليتهم أو ساقوا الناس عن أحبابهم سبقوا
الوارثون نبى الله سنته فى دينه وعليه نزل الورق

فإذا كانت قضاة يمانية الأصول، وأن قحطان ليس من ولد إسماعيل عليه السلام فمن هو ذلك النبى الذى ورثوه، والذى عناه الأعشي التغلبى فى شعره.

واختلاف النساب فى اسم قيس بن عيلان (الناس)، فقالوا: إن عيلان لم يكن بأب لقيس ولا ابن لمضر، وإنما هو قيس بن مضر، وعيلان اسم فرس له مشهور فى الخيل، وكان قيس بن مضر يسابق عليه، ولرجل من بجيلة يقال له قيس كبة لفرس كان له يقال له (كبة) وكانا متجاورين فى دار واحدة قبل أن تلحق بجيلة بأرض اليمن، فكان الرجل إذا سأل عن قيس أو ذكر قيساً، قيل له أقيس عيلان تريد أم قيس كبة؟! فصار قيس لا يعرف إلا بقيس عيلان.

(١) سورة إبراهيم ٩ وتام الآية: ﴿ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله﴾.

وقال آخرون: قد قيل قيس عيلان ببغلٍ كان له، وقيل سمى عيلان بكلب كان يقال له عيلان، وقيل: إن عيلان كان حاضناً لقيس فنسب إليه. ولكن قول زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي يمدح هرم بن سنان:

إذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية من المجد من يسبق إليها يسبق
والعباس بن مرداس بقوله:

فإن يك في سعد العشيرة يلتقى إلي الغر من قيس بن عيلان مولدى
فالأقوال التي تقول أن قيس بن عيلان هي الأقوال الصحيحة وما يخالف ذلك غير صحيح، وتفسيرات يراد بها دفع السائل لعدم معرفتهم بذلك.

الخزاعيون

اختلف النساب في خراعة ونسبها، فقال ابن إسحاق ومصعب الزبيري: خراعة من مضر، وهم ولد قمعة بن إلياس بن مضر، واسم قمعة عمير بن إلياس بن مضر، وذهب ابن حزم إلي هذا القول أيضاً^(١).

وقال ابن إسحاق: خراعة هو كعب بن عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف .

وقال آخرون: خراعة هم ولد عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر ، وربيعه اسمه لحي وهو مزريقاء بن عامر بن ماء السماء أو ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وهذا قول الكلبي.

فأصبحنا أمام قولين الأول هو : أن خراعة قحطانية في اليمن، والقول الثاني: خراعة مضرية في عدنان.

فالذين أرجعوا خراعة إلي العدنانية ، كان دليلهم حديث الرسول ﷺ وقوله لأكثم بن أبي الجون الخزاعي: يا أكثم رأيت عمرو بن لحيّ ابن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار، فما رأيت رجلاً أشبه برجل منك به، فقال أكثم: أضرني شبهه يا رسول الله؟ قال: لا. إنك مؤمن، وهو كافر، وإنه أول من غير دين إسماعيل عليه السلام فنصب الأوثان وسيب السائبة، وبحر البحيرة، ووصل الوصيلة، وحمي الحامي، ولا قول أصدق من قول الرسول ﷺ ، ولكن خراعة تأبى ذلك محتجة بقول كثير الخزاعي:

وإن التي قد سمتني فأبيتها إذا سمتها يوماً قبيصة أنكرا
فإن لم تكونوا من بني النضر فاتركوا أراك بأذناب الفوائح أخضرا

(١) جمهرة أنساب العرب ص ٢٣٥ ابن حزم الأندلسي - طبع دار المعارف - مصر .

والاختلاف هو لا يخرج خزاعة من العدنانية. فقول الرسول ﷺ من قمعة بن إلياس بن مضر، وقولهم من الصلت بن النضر بن كنانة من مدركة بن إلياس، منهم يخرجون إليهم ومعهم ولا ينفون كونهم من عدنان.

والنضر بن كنانة له أبناء كثيرون، والصلت من أبنائه منقطع، ويؤكد علماء النسب بأنه درج، ويقولون: إن أمه وأم مالك ويخلد أبناء النضر عكرشة بنت عدوان الحارث بن عمرو بن قيس بن عيلان.

وابن الكلبي يفسر معني خزاعة بأنها تخزعت من بنى عامر. أى تخلفوا عنهم، والقول الذى يناقض ابن الكلبي هو إنما قيل لها خزاعة لأنها تخزعت عن عظم الأزد، والتخزع هو التقاعس والتخلف، فأقامت بمر الظهران بجنابات الحرم، وولى بعضهم حجابة البيت الحرام دهرأ، ولم يذكر إن قبيلة يمنية تولت حجابة البيت الحرام فى التاريخ. لأن الحجابة كانت منذ بناء البيت فى ولد إسماعيل عليه السلام، وهم الذين حضنوا قصى وزوجه بنت أحد كبارهم وزعمائهم، وكانوا عوناً له وأصهاره وأخوال بنى هاشم جميعهم^(١).

وقد عقدوا حلفاً مع قريش فيما بعد ذلك وعن هذا الحلف يقول ابن عباس رضى الله عنه : نزل القرآن بلغة الكعبيين - ويعنى بذلك كعب بن لؤى، وكعب بن عمرو بن لحي، ودارهم كانت واحدة.

وقد أدخل الرسول ﷺ خزاعة معه فى الحلف، وأدخلت قريش بنى بكر بن كنانة معها عام الحديبية ، فلما وقعت الحرب بين خزاعة وبين بنى بكر، أعانت قريش حلفاءها بنى بكر، ونقضوا حلف الحديبية.

وكان فتح مكة وانتصار رسول الله ﷺ ودخوله مكة ظافراً أعطي الرسول لخزاعة منزلة لم يعطها لأحد من الناس قبلهم، فقد جعلهم مهاجرين بأرضهم ، وكتب لهم بذلك كتاباً.

(١) انظر المصادر التالية:

- ١- أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤ البلاذرى .
- ٢- المعارف ص ٦٤ ابن قتيبة .
- ٣- جمهرة أنساب العرب ص ٢٣٣ ابن حزم الأندلسى .
- ٤- صحيح البخارى ج ٤ ص ١٨٢ بولاق .

وهشام بن الكلبي يقول: لا أعرف قول من يزعم بأن الصلت يجمع خزاعة، ولم أر عالماً إلا منكرًا لذلك، ورأيت أبي والشرقي القطامي يثبتان أن الصلت بن النضر درج، وقول كثير وهو البيت الذي يلي القول الأول الذي ذكرناه يؤكد أنهم من النضر بن كنانة، ولكن عبد العزيز بن وهب يرد علي كثير قوله:

سيأتى بنو عمرو عليك وينتـمى بهم نسب فى جذم غسان معرق
فإنك لا عمرأ أباك لحقته ولا النضر إذ ضيـعت شيخك تلحق
فأصبحت كالمهريق فضلة مائه لجارى سراب بالفلا يترقـرق
وقمعة بن إلياس عند أكثر النسابين هو أبو خزاعة، وقد غاضب قومه فأتي اليمن ودخل فى الأزـد وانتسب إليهم .

وابن حزم فى جمهرة أنساب العرب يقول: إن الرسول محمد ﷺ رأى قومًا من بنى أسلم يتناضلون بالسهام، فقال لهم: أرموا يابنى إسماعيل .
والأحاديث الثلاثة حجة قاطعة لا يجوز لمن يجترئ علي قول الرسول ﷺ وقول هؤلاء النسـاب، وليس لأحد مع مثل هذا الكلام شك .

وخزاعة قبيلتان : الأولى من غزية هوازن، والثانية التى تحدثنا عنها، وهم دخلاء فى الأزـد، ولكنهم ادعوا الصلت بن النضر ليكونوا من قريش .

ومن خلال الأقوال يتبين لنا أن خزاعة نسبت إلي القحطانية من اليمن مرة وأخري مضرية فى عدنان . وهم يقولون ذلك ومضريتهم لا خلاف فيها، وقول خزاعة إلي اليمانية قول متأخر حتي تكون خزاعة فى حياد أمام التقاتل علي الخلافة بعد الرسول ﷺ وهو رأى أموى بحت، ولا يؤخذ به مطلقاً، ولهذا لا تنتسب الخزاعل إلي خزاعة وإنما نسبها الصريح إلي سلبس من طى وخزاعة بعيدة عن ذلك .

ربيعة والربائع

أما ربيعة فهي تسميات عديدة منها عدنانية ومنها قحطانية، ولكن المعروف منها والمقطوع به هو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، أبو ربائع بكر وتغلب وقبائل عنزة وعبد القيس وعجل وحنيفة ابنا لجيم البكريين، وربيعة بن نزار اللباب الصريح من ولد إسماعيل عليه السلام وهو أخو مضر وإياد وأنمار.

ويقال لربيعة الفرس، ولمضر الحمراء، ولأنمار الحمار، ولأياد الشمطاء لما لحقهم من ميراث أبيهم نزار.

وسبب نخوة بعض قبائل ربيعة بنخوة حمير هو أن بعض قبائل حمير اشتركت مع ربيعة في حربها مع اليمانية، والمقصود بحمير هنا قضاة الذي أكدت كل الأدلة والحقائق التاريخية وكتب النسب والموروث من الأحاديث أنها عدنانية من معد بن عدنان، وعمرؤ الذي تقصّع ابن معد ولد علي فراش مالك من حمير، وحمير قبائل منقرضة لا دليل بوجودها إلا في الأخبار القديمة، وهذا قول عمرو بن زيد الخولاني:

ثم استحقت بنو شيبان ما لبثت كالخشب مال عليها سيل واديها

وفاز جمع كليب عن صولته في حمير الشم إذ زالت نواصيها

يروى عن الرسول محمد ﷺ قوله: «لا تزال العرب بعز ما عزت ربيعة، اللهم أعززهم ولا تذللهم»، وقد مر الرسول برجل من ربيعة فقال له: «أنتم تقولون لولا نحن لانفكت الأرض بمن عليها؟» قال: نعم يا رسول الله، فضحك الرسول ﷺ ولم ينكره، وقوله ﷺ: «أشباهنا من العرب بنو شيبان، لو كانوا قريباً منا ما عدلنا بهم أصهاراً، ذكر هذه الأحاديث ابن خالوية في شرحه لشعر أبي فراس الحمداني، وبنو شيبان المذكورون من بني ربيعة، وفيما يفسر من قول الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَيَّ قَوْمٍ﴾

أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ (*) أنهم بنو حنيفة المعدودون من بنى ربيعة،
 ووجه دلالة الآية علي مجدهم وقوتهم وشجاعتهم ، ولهذا يقول بكر بن النطاح:

ونحن وصفنا دون كل قبيلة بشدة بأس في الكتاب المنزل
 فمن يفتقر منا يعيش بحسامه ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
 وقول الرسول ﷺ : لا تسبوا ربيعة فإن لله فيهم تبين صالحاً وشعيباً وهذا قول الشاعر
 الربيعي يؤكد أحاديث الرسول الكريم ﷺ :

ألم تأتكم أنباؤنا يوم دغفل	وعنا نبي الله ردتَه راضياً
أجبنا رسول الله عند دعائه	بأحسن ما يلقي المجاب داعياً
بذلنا له نصراً عليكم وكلكم	تبوأ منه بالشقاق تبارياً
رددتم قبيحاً إذ دعاكم للنصره	فحزتم شنيعات النثا والمساويا
يقول رسول الله يرويه ناقل	غدا للمتون والأسانيد راويا
يعز جميع العرب عز ربيعة	فعزّت ولاذلت وزادت تساميا
ومنا شعيب الأنبياء وصالح	وناهيك فخراً بالكواكب راويا (**)
فأما شعيب فالخصيص بفضله	هم العنزيون الكرام بواديا
ومنا الألي قال النبي لو أنهم	علي صقب دان بهم ليس قاصيا
لصاهرتهم إذ كان شكل طباعهم	كشكل قريش غير شك مضاهيا (***)

(*) سورة الفتح ١٦ .

(**) من المعلوم قى قصص الأنبياء أن شعيب النبي عليه السلام من مدين بن إبراهيم الخليل، ومدين من
 البائدة الذي بادوا، والقرآن الكريم أخبر عن شعيب وعن النبي صالح عليه السلام صاحب الناقة التي
 عقرت فمن شعيب قال ﴿والى مدين أخاهم شعيباً﴾ الأعراف ٨٥ ﴿والى ثمود أخاهم صالحاً﴾ قال
 يا قوم أعبدوا الله ﴿الأعراف ٧٣﴾ وثمرود ومدين أقوام انقرضت بحقيقة أخير عنها القرآن الكريم .
 (***) وأعتقد أن الحديثين عن صالح النبي عليه السلام وشعيب عليه السلام أنهما من ربيعة حديث
 موضوع، وقد أسلفنا بما خبر عنهم القرآن الكريم، وقوله الحق الذى لا شائبة تشويه، ولا يدخله الباطل
 أبداً، والله عليم بالأمور.

وقد صاهاهم الإمام على عليه السلام فهم أخوال محمد ابن الحنفية من خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة الحنفي البكري .

وعن يوم خزاز أو خزازي وهو من أيام ربيعة والقبائل المعدية علي القبائل اليمانية . فقد كانت ربيعة وقريش علي ميمنة جيش معد . لأن مضر خالفت قريشا فكانت تحت لواء كليب (وائل) بن ربيعة بن زهير التغلبي ، وكانت مضر علي الميسرة وعليها الأحوص بن جعفر بن كلاب ، فأمر كليب ربيعة وقريشا أن لا يتعرضوا لشيء من النهب والسلب ، وقال لهم : هذا اليوم ما بعده يوم ، فإياكم والتشاغل بالنهب ، فإنه يبطل الشجاعة ، وعليكم بأسر الرجال ، فأسروا تسعة من ملوك اليمن ، وقتلوا العاشر ، وسلبتهم تيجانهم وعلقتها علي الكعبة ، وباعت الملوك المأسورين كل واحد منهم بألف بغير ، وصار كليب يفرق الأباغر في قريش ، وأما مضر فإنها تشاغلت بالذهاب ، وغلمت منها غنيمة عظيمة ، وفي ذلك يقول عمرو بن كلثوم التغلبي وسيد تغلب في زمانه :

وكنا الأيمنين إذا التقينا	وكان الأيسرين بنو أبينا
وصالوا صولة في من يليهم	وصلنا صولة في من يلينا
فآبوا بالنهاب وبالسبايا	وأبنا بالملوك مصفدينا

وفي تحالف قريش وربيعه وانضواء قريش تحت لواء كليب وائل بن ربيعة في خزازي والسلان قبله تحت لواء أبيه ربيعة بن زهير يقول أبو أحمد عبيد الله بن رقاء الشيباني :

أليست قريش منذ كانت ملوكم	وسادتكم والحق ينفي التماريا
وقد لجأت تستجد القرم شيخنا	كليباً وترجوه معيناً وخافياً
فسارت قريش بالجموع يقودها	لواء كليب حاجة وتطاميا

قال أبو عبيدة : ليس في العرب أشرف ولا أعد ولا أكثر فرساناً من بكر وتغلب ابني وائل ، والعدد من ربيعة وفرسانها ، والبيت في بني شيبان ، وليس في العرب أخوة أنجب ولا أعد ولا أكثر فرساناً من بني ثعلبة بن عكابة ، وكان يقال له الأغر والحصن ، وبنوه يدعون ببني الحصن ، وبنو شيبان ، وذهل وقيس وتيم الله .

ويقال إذا كنت من قيس ففاخر بغطفان، وكاثر بهوازن، وحارب بسليم، وإذا كنت من بكر بن وائل، ففاخر بشيبان، وحارب بشيبان وكاثر بشيبان.

ولربيعة القديمة أربعة بطون كبيرة وهي:

١- بنو أسد بن ربيعة .

٢- ضبيعة وفيهم كان البيت والعدد.

٣- بنو أكلب ودخل بنوه في خثعم اليمانية .

٤- عائشة بن ربيعة، وبنوه دخلوا القبائل اليمانية .

ومن ضبيعة المتلمس الشاعر الذى لا عقب له . هلك ابنه عبد المنان ببصري فى عهد الإسلام، وهي بلد فى الشام، ويقول سلامة بن جندل الشاعر:

سقنا ربيعة نحو الشام كارهة سوق البكار علي رغم وتأنيب
إذا أردوا نزولاً حثّ سيرهم دون النزول جلاد غير تذيب
وقال شاعر معاصر عنهم:

إذا عدّد الناس أنسابهم شأوا كل ذى شرف منصبا
قديماً بصفين راياتهم أبت بسوي الدم أن تخضبا
وكان على بها باسطاً لساناً يمدحهم معربا
رباع ربيعة بين الأنام يري أبدأ روضها معشبا

وبنو تغلب فقد تفرقوا ودخلوا فى قبائل عديدة، ولكنهم علي تفرقهم كانوا أشد القبائل وأرعبها وأشجعها ، وعدد تغلب فى عتباتها الثلاث: عتبة وعتاب وعتبان، وقول ابن صغار المحاربى القيسى دليل علي ذلك:

تناول حى عتبان بن سعد هلال من غواربها مطير
وعتاباً وعتبة قد أصابت بكسر لا يعود له جبور
وعن النمر بن قاسط يقول جرير:

والنمرحى ما ينال قديمهم سبقوك حين تخاطر الحيان
 إن الفوارس من ربيعة كلهم يرضون لو بلغوا مدي الضحيان
 والضحيان هو عامر بن زيد مائة بن سعد بن الخزرج (الحنسى) بن تيم الله بن النمر
 بن قاسط، وينسب الخسرج (الخزرج) الآن فى شمر، وبعضهم يقول إنهم من الخزرج
 (الانصار) وهو غير صحيح ، وبالإضافة إلى العتبات قبيلة كنانة(*)

وعن تغلب وتفرقها يقول جابر بن حنى (حنا) التغلبى:

لتغلب أبكى إذ أثارت رماحها غوائل شرب بينها متلثم
 وكانوا هم البانين قبل اختلافهم ومن لا يشد بنيانه يتهدم
 وقد زعمت بهراء أن رماحنا رماح قصاري لا تخوض إلي الدم
 ويقول الأخنس التغلبى:

ونحن أناس لا حجاز بأرضنا مع الغيب ما نلقى ومن هو غالب
 تري رائدات الخيل حول بيوتنا كمعزي الحجاز أعوزتها الزرائب
 فوارسها من تغلب ابنة وائل حماة كماء ليس فيها أشائب

وتغلب يخالط أبناؤها وأهله، ويشاركونهم فى قراهم ومزالفهم ويطلبون من يجاذبهم
 لحصرهم على القتال والدفاع، ولا تعرف من قبائلها الآن سوي عتبة وعتاب، ولهجرس بن
 تيم بن سعد بن جشم بن بكر بن حبيب عقب، ولا عقب لهجرس بن كليب، واسم هجرس
 يتكرر فى ربيعة فيظن كثير ممن يقرأ فى الأسماء اسم هجرس فيظنه ابن كليب وائل وهو غير
 ذلك ومن تلك الأسماء هي:

١ - الهجرس بن كليب بن صبرة بن الحدرجان بن عساس بن ليث بن ذهل بن عجل
 بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصي بن عبد القيس . وهو جد بنو صوحان بن حجر بن
 الحارث بن الهجرس .

(*) يسمى كنانة هؤلاء بقريش تغلب، وهذا قول ابن قتيبة فى كتابه المعارف ص ٩٦ طبع دار المعارف -
 مصر ط ٤ وقوله بنى تغلب عكب (عكابة) ومنهم بنو عدى بن أسامة، ومنهم بنو كنانة يقال لهؤلاء
 قريش تغلب وهم بنو عكب وكلمة عكب يلفظ حرف ك فيها بين القاف والكاف وهي القاف اليمانية(ك) .

٢- الهجرس بن تيم بن سعد بن جشم من بنى عقبة بن عتبة بن الوغل بن عبد الله بن عنز بن حبيب بن الهجرس بن تيم بن سعد بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، وفي هذه الأسماء يتكرر هجرس مرتين وعنز مرة واحدة، وعنز قبيلة أيضاً من تغلب.

وعن تغلب أن الريان اليشكري طلب دماءهم حتي أرشدوه علي ثأره في بنى تغلب كما فعلوا حينما دلوا كثيفاً التغلبي علي أولاد الريان، فأباد منهم وكف عنهم بعد ذلك. وبنو أوس مائة أبادهم خالد بن الوليد أيام الردة. وكان سيدهم لبيد بن عتبة بن عبد عمرو بن عقيل، ومن ولد عامر الضحيان ثقيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن زيد مائة بن عامر الضحيان أم العباس بن عبد المطلب.

ومن بنى تغلب معدى كرب (معد يكرّب) التغلبي وابنه قيس وابن قيس الزمان وولده الموج الشاعر، وهو ابن أخت القطامي الشاعر، والموج بن الزمان بن قيس بن معد يكرّب هو القائل^(١):

ألهى بنى جشم عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
قال ذلك المرزباني في معجم الشعراء وغيره ممن أرخ لتغلب، وفي تفرق ربيعة وتغلب
يقول أبو تمام:

تلكم قريش لم تكن أبأوها	تهنوا ولا أحلامها تتقسم
عزيت عقولهم وما من معشر	إلا وهم منه ألب وأحزم
لما أقام الوحي بين ظهورهم	ورأوا رسول الله أحمد منهم
مالي رأيت ثراكم ببسالة	مالي أري أطوادكم تتهدم
ومن الحزامة لو تكون حزامة	ألا تؤخر من به تتقدم

ومن تغلب (البرزي) بطن من بطونها كانوا سنة ١١٨ هـ في قلعة التبوشكان من بلاد طخارستان العليا فحصرهم جديع الكرمانلي حتي فتحها وسبي عامة أهلها وباعهم في سوق بلخ (*)

(١) معجم الشعراء ص ٤٧٨ المرزباني - دار الكتب العلمية - بيروت .

(*) انظر الطبري ج ٨ ص ٢٢٩ - دار المعارف - مصر .

عمك من عمك خير، وإن قريبك من قرب منك نفعه، وإن أخف الناس عندك أخفهم ثقلاً عليك وأنا الذى أقول:

فإذا القرابة لا تقرب قاطعاً وإذا المودة أقرب الأنساب

ومن ربيعة الزرقان (الزركان) من بنى حنيفة بن لجيم، منهم كليب بن عبد الله بن عدى بن حنيفة، وفيهم قبيلة تسمى الصبيح أيضاً، ومن بنى حنيفة قبيلة شمر العدنانية، ودخل بعضهم حلفاً مع قريش. أدخلهم محكم بن الطفيل بن سبيع بن مسلمة وابن عمه الفرافصة بن عمير جد بنى عمير ابن شيبان بن سبيع بن مسلمة، وابنته نائلة زوج عثمان بن عفان، وهذا قول الشاعر:

ولا أنت من أولاد شيبان إنهم ذوو العز والأكال والعدد البزل
ولا حلفياً شمرياً متوجاً يبارى الرياح ذا غناء وذا فضل

ومن ربيعة الفكيكات من بنى شيبان جدهم فكيك (فكاك) واسمه معديكرب بن سلامة بن ثعلبة بن أبى عمرو بن عوف بن محلم. ومنهم بنو خالد، وجدهم القائد المشهور خالد بن يزيد الذى يقول فيه أبو تمام الشاعر:

أ الله إنى خالد بعد خالد وناس سراج المجد نجم المحامد

وعلى رغم من تسرب النصرانية إلى تغلب من خلال اتصالهم بالعباديين والغساسنة وغلب عليهم مذهب اليعاقبة، وما آل موقف تغلب من الإسلام ومحاربتة له، إلا أنها أذعنّت وعقدت صلحاً على أن تدفع تغلب الصدقة مضاعفة ولا تنصر وليداً ممن أسلم أبائهم وتعيش فى ذمة الإسلام والمسلمين^(*).

وفى سنة ٧ هجرية كانت تغلب فى سبع واحد مع بنى أسد وغطفان ومحارب والنمر (الخرسج)، وضبيعة، ثم أجري تعديل فى تلك الأسباع قبيل وقعة الجمل عام ٣٦ هـ فأصبحت فى سبع واحد مع قبائل بكر وأفناء ربيعة حينما صاهرهم الإمام على عليه السلام، وكانوا

(*) أنظر تاريخ الطبرى ج ٤ ص ١٨٩ .

- دائرة المعارف الإسلامية ج ٥ ص ٣٢٩ .

أخوال ابنه عمرو . وقد اهتم الإمام على عليه السلام بالتوفيق بين قبائل ربيعة واليمن فعقد حلفاً سجله عليهم، ونقله بخطه هشام بن الكلبي يقول فيه:

«هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن حاضرها وباديها، وربيعه حاضرها وباديها. إنهم علي كتاب الله يدعون إليه وبأمرون به، ويجيبون من دعا إليه وأمر به، لا يشتركون به ثمناً. ولا يرضون به بدلاً، وأنهم يد واحدة علي من خالف ذلك وتركه، أنصار بعضهم لبعض. دعوتهم واحدة. لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب، ولا لغضب غاضب، ولا لاستدلال قوم قوماً. ولا لمسبة قوم قوماً، علي ذلك شاهدتهم وغائبهم. وسفيهم وعالمهم. وحليمهم وجاهلهم. ثم إن عليهم بذلك عهد الله وميثاقه: إن عهد الله كان مسؤولاً، وكتب : علي بن أبي طالب (*) .

ثم كانت وقعة الجمل فوقفت ربيعة وفيها تغلب مع الإمام على عليه السلام، ولما دب الصراع بين الإمام على رضى الله عنه وبين معاوية انحازت تغلب إلي علي عليه السلام، ولكنها سرعان ما تخلت عنه، وانتقلت إلي صفوف معاوية في موقعة صفين. وفي الكوفة استمر وضع التغلبيين مع قبائل ربيعة في زمن زياد سنة ٥٠ هـ. وحينما جعل الكوفة أربعاً ضم واحد منها قبائل ربيعة وكندة.

وفي خلافة يزيد ٦٠-٦٤ هـ عقد حلف بين ربيعة والأزد في البصرة (**). علي تميم فحدثت حركة احتجاج من القبائل المتعصبة للريعية. فقام الشعراء ينقلون هذا الاحتجاج، وهو ما وصل إلينا مروياً فهذا عمرو بن ذرارة العبدي يقول:

ورأى إن قطعت حبال قيس	وحالفت المزون علي تميم
لأعظم فجرة من أبي رغال	وأجور في الحكومة من سدوم
تميم أسرتي وهم جناحي	وقيس من أديمهم أديمي

(*) انظر نهج البلاغة ج ٤ ص ٥٦٢ شرح محمد عبده - دار الأندلس - بيروت .

- الطبري ج ٤ ص ١٩٤ .

- وقعة صفين ص ١٣١ .

- الأخبار الطوال ج ١ ص ٥٥ .

- شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٢٣٤ للحيدري .

(**) انظر السكري ص ١٤٢ .

- النقائض ص ٧٢٨ لأبي عبيدة .

وقال زيد الأعجم:

فجروا خصالكم وابتغوا من تحالفوا من الناس حياً غير أزدعمان

وقول بعض بنى تميم

عزلنا وأمرنا ويكر بن وائل تجر خصاها تبتغى من تحالف

وعن خالد بن يزيد وأحمد بن أبي دؤاد تروي الأخبار أنه حينما غضب المعتصم علي خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني، واستدعاه من ولايته التي كان ولاه إياها، وأقام له مجلساً لعقوبته، وكان خالد قد لجأ إلي القاضي أحمد بن أبي دؤاد مستشفعاً، فتكلم فيه عند المعتصم فلم يجبه ولم يقبل شفاعته فيه.

فلما جلس المعتصم لعقوبة خالد بن يزيد بن مزيد، حضر القاضي أحمد بن إبي دؤاد المجلس، وجلس دون مجلسه، فقال له المعتصم: يا أبانا عبد الله جلست في غير مجلسك، فقال: ما ينبغي لي أن أجلس إلا دون مجلسي هذا، فقال له: وكيف؟ قال: لأن الناس يزعمون إنه ليس موضعي موضع من يشفع في رجل فيشفع، قال: فأرجع إلي مجلسك، قال: مشفعاً أو غير مشفع؟، قال: بل مشفعاً، قارتفع إلي مجلسه ثم قال: إن الناس لا يعلمون رضا أمير المؤمنين عنه إن لم يخلع عليه، فأمر المعتصم بالخلع عليه، فقال أحمد: يا أمير المؤمنين، قد استحق خالد وأصحابه رزق ستة أشهر لا بد أن يقبضوها، - يعني بذلك ما لم يصرف من مرتباتهم المقررة لهم شهرياً - وإن أمرت لهم بها في هذا الوقت قامت مقام الصلة، فقال المعتصم: قد أمرت بها.

فخرج خالد بن يزيد بن مزيد وعليه الخلع والمال بين يديه وإن الناس في الطرق ينتظرون، فصاح به رجل: الحمد لله علي خلاصك ياسيد العرب، فقال له خالد: أسكت، سيد العرب والله أحمد بن أبي دؤاد وخالد كما ذكرنا نتفا من أخباره انه كان زعيماً من زعماء ربيعة، ووالياً من الولاة، وقد مدحه الشعراء وأكثروا فيه، ومدحه أبو تمام كثيراً، وله فيه قصائد حسنة وهو أمير ربيعة في زمانه بعد عم أبيه مع بن زائدة الجواد الكريم.

ووقعت حرب بالجزيرة بين تغلب. فتولي الإصلاح بينهم الفتح بن خاقان، فقال البحرى بعد مدحه للفتح بن خاقان يمدح:

بنى تغلب أعزز علىّ بأن أرى
 خلت دمنة من ساكلها وأوحشت
 إذا ما التقوا يوم الهياج تهاجزوا
 كفيّ من الأحياء لاقى كفيّه
 وكانت يد الفتح بن خاقان عندكم
 وللبحتري قول أخر فى ربيعة يقول:

أما لربيعة الفرس انتهاء
 فللسهم السديد أحب غباً
 متي أحرزت نصر بنى عبيد
 عن الزلزال فيها والحروب
 إلي الرامى من السهم المصيب
 إلي أخلاص ود بنى حبيب

وبنو حبيب الذى ذكرهم البحتري فى شعره هم: بنو حبيب بن الهجرس بن تيم بن سعد بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب. وفيهم حبيب بن حرقة بن تغلب بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب.

أما بنو عبيد فهم بنوعبيد بن الحارث بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، وهذا القول أقرب من الأقوال البعيدة إلي جذم أخر وقبيل غير نسبتهم إلى زيد أو الدليم، والذين يقولون عن تلك الأنساب أنها أقوال بعيدة، فماذا يقول المرجفون عن هذه المعلومة والتي نقلها الحصرى القيروانى فى زهر الآداب وثمر الألباب^(*). وقول أبو تمام:

مهلاً بنى عمرو بن غنم إنكم
 عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب
 خلقت ربيعة من لدن خلقت يدا
 ما هذه القريى التى لا تصطفي
 حسد القرابة للقرابة قرحة
 هدف الأسنة والقنا تتحطم
 بن سعد سهمكم لا يسهم
 جشم بن بكر كفها والمعصم
 ما هذه الرحم التى لا ترحم
 أعيت عوائدها وجرح أقدم

(*) زهر الآداب وثمر الألباب ج ١ ص ١٠٩-١١١ إبراهيم بن على الحصرى - المتوفى سنة ٤٥٣ للهجرة - طبع دار الجيل - بيروت - لبنان .

والربائع قبائل عديدة تشتهر باسمها ومن أهم هذه القبائل الربيعية القبائل التالية:

١ - ربيعة: والمعروفة بالتاريخ، والتي يطلق عليها الاسم وتضم قبائل بكر بن وائل، وتغلب بن وائل، وعنز بن وائل المتحدة مع عنزة بن أسد، وعبد القيس، والنمر بن قاسط، وبكر بن وائل وقبائلها بنو عجل، وبنو حنيفة وبنو شيبان.

٢ - ربيعة بن عامر بن صعصعة: وقبائلها بنو كعب، ومنهم بنو عقيل، ومن عقيل (بضم العين) بنو عبادة وبنو خفاجة وبنو المنتفق. وقبائل كلاب وربيعة المعروفة بربيعة القيسية، وربيعة بطن من بنى سودة من عامر بن صعصعة .

٣ - ربيعة الطائية: وقبائلها لا تتلقب بلقب ربيعة، ومن أهم بطون طى (*)

وهناك ربائع كثيرة لا تشتهر بالتسمية واللقب، وإنما هي مجرد أسماء ليس لها قبائل أو بطون تذكر بها من هذه البطون آل ربيع فى الأزيرج ويتلقبون بالربيعي .

٤ - الرباع: ثلاثة بطون من تميم، وهم: بنو ربيعة بن زيد مائة بن تميم، وبنو ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم، وبنو ربيعة بن مالك ابن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم.

وربيعة المقصودة بكتب الأنساب والتاريخ والسير هي قبائل ربيعة بن نزار لا غيرها يعرف بذلك اللقب، فالمسعودي يورد خبراً عن حزن الإمام على عليه السلام علي من قتل من ربيعة قبل وروده البصرة، وهم الذين قتلهم طلحة والزبير من عبد القيس وغيرهم من ربيعة، وجدد حزنه قتل زيد بن صوحان العبدى، قتله فى ذلك اليوم عمرو بن سبرة ثم قتل عمرو بن سبرة عمار بن ياسر، وكان على يكثر من قوله (١):

يا لهف نفسى علي ربيعة ربيعة السامعة المطيعة

وذكر المدائنى: أنه رأى بالبصرة رجلاً مصظلم الأذن، فسأله عن قصته، فذكر أنه خرج يوم الجمل ينظر إلي القتلي، فنظر إلي رجل منهم يخفض رأسه ويرفعه وهو يقول:

(*) بنو ربيعة قال فى مسالك الأبصارهم بنو ربيعة بن حازم بن على بن الفرج بن دغفل بن جراح بن شبيب بن سحود بن سعيد بن حرب بن السكن بن ربيع بن علقى بن حوط بن عمرو بن خالد بن سعيد بن عدى بن أفلت بن سلسلة بن غلم بن توب بن معن بن عتود بن حارثة بن أم.

(١) انظر مروج الذهب ج ٢ ص ٣٦٩ المسعودي - طبع دار القلم - بيروت .

لقد أوردتنا حومة الموت أمنا فلم تنصرف إلا ونحن رواء
أطعنا بنى تيم لشقوة جدنا وما تيم إلا أعبد وإماء (*)

فقلت سبحان الله، أتقول هذا عند الموت؟ قل لا إله إلا الله، فقال: يا ابن اللخاء، إياي تأمر بالجزع عند الموت؟ فوليت عنه متعجباً منه، فصاح بى أدن منى ولقنى الشهادة، فصرت إليه فلما قرئت منه استدناني ثم التقم أذننى فذهب بها، فجعلت ألعنه وأدعو عليه، وفى ربيعة أشد الناس حكيماً بن جبل، وأسخي الناس عبد الله بن سوار، وأخطب الناس وأطوع الناس فى قومه الجارود بشر بن العلاء، وأحضر الناس جواباً صعصعة بن صوحان، وأحلم الناس الأشج العبدى، وكلهم فى عبد القيس من ربيعة.

ومن ربيعة الحضين بن منذر الرقاشى، ورقاش أهمهم، وسموا بها، وهو من بنى شيبان من بكر بن وائل، وكان صاحب لواء الإمام على بن أبى طالب عليه السلام بصفين علي ربيعة كلها، وله يقول الإمام على رضى الله عنه: (١)

يقدمها فى الصف حتى يزيها حياض المنايا تقطر السم والدماء
جزى الله على والجزاء بفضله ربيعة خيراً ما أعف وأكرما

وسأل رجل من قريش رجلاً من ربيعة ومن بنى قيس بن ثعلبة، ممن أنت؟ قال: من ربيعة، قال له القرشى: لا أثر لكم ببطحاء مكة. قال القيسى: آثارتنا فى أكناف الجزيرة مشهورة، ومواقفنا فى يوم ذى قار معروفة، فأما مكة فسواء العاكف فيها والباد، كما قال الله تبارك وتعالى فأفحمه، والشاهد فى هذا الخبر هو لقب القيسى نسبة إلى قيس بن ثعلبة، وربيعة اللقب العام الذى يطلق على كل بكر وتغلب وعبد القيس والنمر بن قاسط وضبيعة والقيوس أو القيسية فى ربيعة اثنتان: الأولى هي لقيس بن سعد من عجل بن لجيم فإنهم يتلقبون القيسى، وقيس بن ثعلبة من بكر بن وائل يتلقبون القيسى أيضاً، والقيسية معروفة

(*) وفى تيم فريش طعن علي أنهم من أمة ولدت أباهم، وهذا قول عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب لما قدم من البصرة قال له عمر بن الخطاب: لقد سرت سيرة عاشق، قال: والله ما تأبطتنى الإمام ولا حملتنى البغايا فى غبرات المآلى (خرق الحيز) قال عمر بن الخطاب والله ما هذا جواب كلامى.

انظر العقد الفريد ج ٤ ص ١٢٣.

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ١٢٥ ابن عبد ربه الأندلسى - طبع دار الكتب العلمية - بيروت.

ومشهوره بأنها قبائل قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ، فهذا التشابه كثير فى تعدد القبائل .
فلا يركن إلي أحد الألقاب دون معرفة بذلك .

وسأل المغيرة بن شعبة هند بنت النعمان قائلاً: أخبرينى أى العرب كان أحب إلي أبيك؟
قالت: أطوعهم له ، قال : ومن أولئك؟ قالت: بكر بن وائل ، قال: فأين بنو تميم؟ قالت: ما
استعان بهم فى طاعة ، قال : فقيس ؟ قالت: ما اقتربوا إليه بما يحب إلا استعقبوه بما يكره ،
قال: فكيف أطاع فارس؟ قالت: كانت طاعته وإياهم فيما يهوى ، فانصرف المغيرة عنها^(١) .
وهذه القبائل العراقية الأصل والمسكن والديار منذ القدم يضاف إليها قبيلة طى من
القحطانية ، ولم تسكنها القبائل اليمانية إلا قليلاً منهم انضم لتلك القبائل وأصبح يعد منها ،
وانقطعت أنسابها وتباعدت مسمياتها .

ومن شكوك النساب فى قبائل ربيعة أن تسمية حنيفة لامرأة نسب إليها ولدها . قال
الزبير بن بكار: هي حنيفة بنت كاهل بن أسد ، لكن ابن الكلبي والآخرين الذين تابعوه فى
الرأى يقول: إنه حنيفة بن لجيم أخو عجل بن لجيم ابنا صعب بن على بن بكر بن وائل بن
قاسط بن هنب بن أفصي بن دعى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وهذا قول
الشاعر^(٢):

عدس بغلة الجبار ما أنت من عجل	ولا أنت من قيس ولا أنت من ذهل
ولا أنت من أولاد شيبان إنهم	ذوو العز والآكال والعدد البزل
ولا حنفياً شمرياً متوجاً	يبارى الرياح ذا غناء وذا فضل
ولست بتيمى عزيز مناخه	له سورة فى المجد ثابتة الأصل

ويسقط بعض النساب من عمود نسب ربيعة دعماً فيقولون: إن أفصي بن جديلة ، وفى
عبد القيس بطون منهم (عصر) و (عوق) والعوكة منسوبون إلي عوق ، وفى الأزد متشابه له ،
حيث تتداخل الأزد مع ربيعة بسبب الحلف الذى عقده الإمام على بن أبى طالب عليه السلام
بينهم ، ولهذا يقول بعض الشعراء الهجائيين:

(١) انظر مروج الذهب ج ٣ ص ٣٤ - المسعودى - دار القلم - بيروت
(٢) المؤلف والمختلف ص ١٧٩ الأمدى - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

كأن فقاح الأزد حول ابن مسمع إذا عرفت أفواه بكر بن وائل

يقول هشام بن محمد السائب الكلبي: أول بيت كان في ربيعة بن نزار فيه الرياسة والحكومة واللواء والمرباع كابرأ من كابر، ويتوارثونه ولا ينازعون عليه، في ضبيعة بن ربيعة بن نزار، ثم تحولت الرياسة والحكومة إلي عنزة بن أسد، ثم إلي عبد القيس، ثم خرج الأمر كله عنهم إلي النمر بن قاسط، ووليها منهم الضحيان واسمه عامر(*) وهو ذو المجاسد ابن سعد بن الخزرج (الخسرج) كما يطلق عليه ابن تيم الله بن النمر بن قاسط، وسمى الضحيان لأنه كان يقعد للقوم في الضحى ، ويحكم بينهم، وقال الشاعر في ذلك:

بني الله للضحيان بيتاً ورتبه وفي النمر أبيات كرام وسؤدد
وقال شاعر آخر:

ومالك كالضحيان شيخ تعده ولا كأبي حوط الحظائر أو بشر
وأبو حوط الحظائر سمي بهذا الاسم. لأن الحظائر أسري اشتراهم أبو حوط وأعتقهم ، وسمى بأبي حوط الحظائر ، وهو أخو المنذر بن ماء السماء لأمه ماء السماء بنت عوف بن جشم بن هلال.

فغير عامر الضحيان من رياسته وحكومته حتي قتلته عبد القيس وودى بألف بعير، أصطلحوا عليها، وكانت دية الرئيس في ربيعة، فقبلت النمر الدية، وقبضت منها خمسمائة بعير، ثم وثبت النمر علي أربعة نفر كانوا عندهم رهينة من عبد القيس في باقي الدية ، فقتلوه.

وكانت هذه الحادثة سبب الحرب التي وقعت بين النمر وعبد القيس ، فانحازت النمر إلي باقي قبائل ربيعة وانضمت إليهم، وصاروا يداً واحدة معهم علي عبد القيس، وقد ذكر هذه الحقيقة جرير الشاعر، وهو يناقض الأخطل التغلبي في عهد مروان بن الحكم الأموي فقال:

فدعوا الحكومة لستم من أهلها إن الحكومة في بني شيبان

(*) وفي عامر ذو المجاسد بن جشم بن حبيب بن غنم بن كعب ، وهو أول من جعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وكعب بن يشكر بن بكر الذي ألصق نسب بني كعب عليه محمد الباقر الجلالى في كتابه عشائر العمارة.

كان الفواضل من معد كلها يرضون أن يلقوا ندي الضحيان
والنمرحى ما ينال قديمهم ورماحهم فى الحرب كالأشطان
والصحيح الذى عليه النسب والمؤرخون والشعراء أن النمر بن قاسط أخو وائل بن قاسط
وعم بكر وتغلب وعنز أبناء وائل.

وقال أبو عمرو بن العلاء: قيل إن النمر بن قاسط فى حمير، وقال آخرون هو النمر بن
نمران بن ميثم بن سعد بن حمير، وفى قصاعة النمر بن وبرة أخو كلب ووالد خشين، وليس
من النمر بن قاسط.

ويقول أبو عمرو بن العلاء: لما جاء الإسلام كانت الغلبة على الناس لأربعة أحياء كبيرة
وكثيرة من العدنانية هي: شيبان بن ثعلبة، وجشم بن بكر فى ربيعة، وعامر بن صعصعة
فى قيس، وحنظلة بن مالك فى تميم، فصعفت جشم من تغلب، وحنظلة من تميم، وبقيت
شيبان وعامر بن صعصعة.

فأين تلك القبائل الكبيرة والكثيرة العدد التى وصفها أبو عمرو بن العلاء؟، وإلى أين
ذهبت تلك الكثرة التى فيهم ألا يحق للشاعر أن يقول:

إن كان شكى مرة من طولهم فلقد شكوت مرة منهم قصر
وأين ذهب قول أمير تغلب وعتاب عمرو بن كلثوم فى زمانه:

ملأنا البرحتي ضاق عنا وظهر البحر نملؤه سفينا
لنا الدنيا ومن أضحى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا

وأين المثل الذى يقول عن بنى سعد من تميم: «فى كل واد بنى سعد، ولم لا ينكر العلماء
بالنسب والنسب أقوال هؤلاء؟ ولم لا يعدونها من مبالغة الشعراء؟! أليس هؤلاء يبتعدون عن
الشعراء لأنهم رؤساء قبائل؟ إنها حقائق لا يدفعها المناظرون بالشك. فمن ربيعة أمراء
وزعماء كان لهم دوى هائل ومكانة واسعة. فهم أمراء قبل الإسلام وزعماء تجمعت القبائل
تحت ألويتهم، فمن زعماء ربيعة قبل الإسلام:

١- القدار. واسمه مرة بن عمرو بن ضبيعة بن الحارث بن الدؤل، كان رئيس ربيعة
حتى بداية العصر الإسلامى، قال مهلهل بن ربيعة التغلبى:

إننا لنصرت بالسيوف رؤوسهم ضرب القدار نقيعة القدام
٢- الأفكل: وهو عمرو بن جعيد ، كان سيد ربيعة قبل الإسلام، وكان ذا بغى ، فسارت
إليه بنو عصر فقتلوه ، وبنو عصر هؤلاء غير بنى عصر المضريين .

٣- زخارة بن عبد الله رأس عبد القيس، حتي خرف، وكان أحد أبناء أذينة رأس عبد
القيس أيام عثمان بن عفان، وحضر يوم الجمل مع عائشة، وغيره من عبد القيس وبلج بن
المثنى: كان جواداً وولى البحرين، ومنهم ابن أم حزنة بن حزن بن زيد والهيصم بن سفيان
رأس عبد القيس، والريان بن حويص بن عوف بن عائد بن مرة، وهو القدار صاحب
الهرابة، وهي الفرس التى تضرب بها العرب المثل فتقول مثل هراوة الأعزاب، ومهزم بن
الفرز كان قائداً لأبى جعفر المنصور ، والجارود بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى، والمختار
بن رديح من ولده المعذل بن غيلان الذى اشتهر وعلاصيته فى البصرة وعرف بمكانته
هناك، ومنهم بنو جذيمة الذى يدعون البراجم، وهم غير براجم تميم وأبناء جذيمة، عبد
شمس وحى وعمرو، ومرجوم وهو شهاب بن عبد القيس، وفيه يقول لبيد:

وقبيل من لكي زشاهد رهط مرجوم ورهط ابن المعل
٤- صغير بن كلاب: كان شريفاً ورئيساً لربيعة قبل الإسلام، وله يقول المهلهل ابن
ربيعة:

هزئت أبناؤنا من فـعلنا إذ نبيع الخيل بالمعزي اللجاب
علموا أن لدينا عقبة غير ما قال صغير بن كلاب
٥- شقيق بن ثور بن عفير بن زهير السدوسى: كان سيد سدوس، وقد رأس بكر بن وائل
فى الإسلام (١)

٦- الحارث الأضجم: حكم ربيعة وأميرها، وهو الحارث بن عباد صاحب النعامة الفرس
المشهوره التى قال عنها حينما أرسل ولده بجير ليقف أمام التقاتل بين أبناء بكر بن وائل
وتغلب فى حربهم، التى سميت حرب البسوس، وبسبب قتل كليب وائل بن ربيعة أخو
(المهلهل) عدى ، وفيه يقول:

(١) الاشتقاق ص ٣٥٣ ابن دريد - طبع الخانجى - مصر .

قرباً مربط النعامه منى لقحت حرب وائل عن حيال
ويقول الشاعر فى الحارث الأضجم:

قلوص الظلامه من وائل ترد إلى الحارث الأضجم

والحارث بن عباد تسلم رئاسة بكر بعد مقتل بن مرة أخو جساس، وكان الحارث قد
أعتزل الحرب لما قتل كليب، واستعظم قتله وهو فى سؤدده بناقة، فلما قتل مهلهل بن ربيعة
بجيراً، وقوله حينما قتله: بؤ بشسع نعل كليب، وبلغ قتله الحارث قال: نعم الغلام غلام أصلح
بين ابنى وائل، فلما سمعت بكر قول الحارث، قالوا له: إن مهلهلاً لما قتله قال: بؤ بشسع نعل
كليب، غضب الحارث عند ذلك ونادى بالرحيل وقال:

لا بجير أغني فتيلاً ولا رهط كليب تراجروا عن ضلال
لم أكن من جناتها شهد الله وإنى بحرها اليوم صالى

ثم كانت بين القريقين وقعة أسر فيها الحارث بن عباد مهلهلاً وهو لا يعرفه، فقال له:
دلنى علي مهلهل، فقال: ولى دمي؟ قال: ولك دمك، قال: ولى ذمتك وذمة أبيك؟ قال: نعم
، قال: فأنا مهلهل قال: فدلنى علي كفاء لبجير، قال: لا أعلمه إلا أمراً القيس بن أبان فجز
الحارث ناصية مهلهل وأطلقه، وتوجه إلى امرئ القيس فقتله ببجير، وخرج مهلهل بعد الأسر
فلحق بأرض اليمن، فكان فى جنب فخطب إليه أبنته فأبى أن يفعل فأكرهوه، فأنكحها إياه،
وقال فى ذلك^(١) ويقال إن هذا الشعر ليس لمهلهل إنما لشاعر من تغلب:

أنكحها فقدما الأراقم فى جنب وكان الحباء من أدم
لو بأبائين جاء يخطبها ضرَج ما أنف خاطب بدم
أصبحت لا منفساً أصبت ولا أخت بنى المالكين من جشم
ليسوا بإخواننا الكرام ولا يغنون من عليّة ولا عدم

ولما رحلت الجليلة بعد مقتل زوجها كليب، خرجت وهي تجر أعطافها فلقبها أبوها مرة
فقال: ما وراءك يا جليلة؟ قالت: ثكل العدد، وحزن الأبد، وفقد خليل، وقتل أخ عما قليل،

(١) انظر الأغاني لأبى الفرج الأصفهاني، والتجريد لابن واصل الحموي ق ١ ج ٢ ص ٦٢٤ - دار الكاتب
العربي للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٥٥ م - ١٣٧٤ هـ .

وبين ذين غرس الأحقاد ، وتفتت الأكباد، قال: أو يكف عن ذلك كرم الصفح وأغلاء الديات؟ فقالت: أمنية مخدوع ورب الكعبة، إنك لتعلم أن تغلب لا تدع دم ربها لك، والحارث بن عباد الأضجم هو ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط، وله عقب معروف منهم بكير بن معبد أصم بن الحارث بن عباد، ومنهم رهيمة بنت غنيم بن درهم زوج الفرزدق الشاعر التميمي المعروف. أمها الخميصة من بنى الحارث بن عباد، وعباد (بضم العين وتخفيف الباء) هو ابن عم سعد بن مالك بن ضبيعة والد المرقش الأكبر الشاعر، وله قال سعد بن مالك حينما اعتزل الحرب:

يابؤس للحرب التي وضعت أراھط فاستراحوا

والحرب لا يبقي لجاحمها التخيّل والمراح

من فر عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح

وساد ربيعة بعد موت الحارث بن عباد سعد بن مالك، وهو أحد الفرسان المشهورين في قيس ربيعة.

٧- الضحيان من النمر: (*) واسمه عامر بن سعد بن الخسرج (الخزرج) بن تيم الله بن النمر بن قاسط، ربّ ربيعة أربعين سنة أبى أخذ مرياعها من الغنائم.

٨- مسمع بن شيبان بن شهاب. فارس مودرن الفرس المشهور في خيل العرب ، وبعدة ابنه مالك سيد ربيعة في زمانه، وكنيته أبو غسان، وكانت ربيعة تحبه.

٩- مصقلة بن كرب بن رقة بن خوتعة بن عبد الله بن صبرة بن حدرجان الخطيب. كان أخطب الناس زمن الحجاج، وولد مصقلة كرب بن مصقلة بن كرب بن رقة بن خوتعة، وكانت لكرب خطبة تسمى العجوز.

١٠- بنو صوحان: صعصعة ، وزيد وسيحان، وصوحان بن خجر بن الحارث بن الهجرس بن كليب بن صبرة ، قتل سيحان أو شيخان كما يقول الكلبي وأخوه زيد في يوم الجمل ومعهما راية ربيعة، ولصعصعة أخبار كثيرة.

١١- المختار بن رديح بن أوس بن همام بن ليث بن حمران بن حريان وزخارة بن عبد الله بن صبرة بن حرجان، كان رأس عبد القيس حتي حزن كما ذكرنا ذلك.

(*) انظر العقد الفريد ج ٣ ص ٣١١ طبع الكتب العلمية - بيروت .

١٢- الهيصم بن سفيان: كان السفير بين تميم والأزد أيام مسعود ابن عمرو الذى يقال له (قمر العراق) وفى الهيصم يقول الشاعر: (*)

سبقت بها بالمصر أولاد مسمع وسيد عبد القيس بعدك هيصم

١٣- أبنا خذأق الشاعران وهما: سويد ، ويزيد.

١٤- المنذر بن حسان.

١٥- علباء بن هادية.

١٦- حكيم بن جبلة الذى جاء بالزبير من المدينة إلي على رضى الله عنه حتي بايعه.

١٧- الأشرف بن حكيم ، والرعل بن جبلة بن الأيهم وعمرو بن الأيهم .

١٨- جلاس النكرى الشاعر: قاد عنزة كلها وتسمت بعض قبائلها به .

١٩- مصقلة بن هبيرة الذى يقول فيه الفرزدق الشاعر:

وبيت أبى قابوس مصقلة الذى بنى بيت مجد اسمه غير زائل

وله يقول الأخطل التغلبى:

دع المعمر لا تقتل بمصرعه وسل بمصقلة البكرى ما فعلا

إن ربيعة لا تنفك صالحة ما دفع الله عن حوائك الأجلا

٢٠- خالد بن المعمر الذى غدر بالإمام الحسن رضى الله عنه، وكان من سادات بنى

سدوس، ورؤسائهم، وبايع معاوية بن أبى سفيان، ولهذا قال الشاعر:

معاذى أكرم خالد بن المعمر فإنك لولا خالد لم تؤمر

وهؤلاء بنو ثور بن عفير بن زهير السدوسى الشيبانى.

(*) يقول ابن دريد الأزدى فى الاشتقاق: إن قمر العراق هو مسعود بن عمرو بن عدى بن محارب بن ضيم

بن مليح بن شريطان بن معن بن مالك بن فهم سيد الأزد فى العراق، ودخل معظم الأزد فى خراسان

بعدهما أجلا عنها أيام الفتنة فى العراق. منهم جديع الكرمانى رأس الأزد أيام العصبية فى خراسان، وله

حديث - الاشتقاق ص ٥٠٥ طبع الخانجى - مصر .

٢١- الخشام عمرو بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي
ابن بكر بن وائل بن قاسط، سمي الخشام لعظم أنفه، وهو الذي أسر مهلهلاً التغلبي، وسلمه إلى
الحارث بن عباد (١) والخشام، اسمه عوف بن مالك، ومنهم بنو العوار الذي قال عنهم السليك
بن السلكة:

لعمري أبيك والأنبياء تنمي لنعم الجار أخت بنى العوار

٢٢- سويد بن أبي كاهل الشاعر اليشكري (٢) وهو سويد بن غطيف بن أبي كاهل من
بنى حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر أخو
علي بن بكر بن وائل، وهو شاعر فحل وكنيته أبو سعد، وكان سويد كثير الهجاء دعياً مغالياً
ينتقل بنسبه بين بكر بن وائل وذبيان، وقال المتوكل العجلي:

ولا أنت من أولاد شيبان إنهم ذوو العز والآكال والعدد البزل

ولا حنفياً شمرياً متوجاً يبارى الرياح ذا غناء وذا فضل

وهو مخضرم عاش إلي ما بعد سنة ٦٠ هـ (٢) ويقال إنه إذا غضب ادعي إلي غطفان،
فقال رجل من بني شيبان (٢٢):

من يشتري مسجدي ذبيان إذا ظعنوا إلي فزارة أم من يشتري الدار

فأجابه سويد:

إن المساجد لا تباع وإنما باعت كحيلة بظرها البيطار

(١) الاشتقاق ص ٣٥٦ و ٣٥٧ ابن دريد الأزدي - طبع الخانجي - مصر.

- العقد الفريد ج ٣ ص ٣١٣ ابن عبد ربه الأندلسي - عالم الكتب - بيروت .

(٢) قال زياد الأعجم يهجو بني يشكر:

إذا يشكرى من ثورك ثوبه فلا تذكرن الله حتي تطهرا
فلو أن من لوم تموت قبيلة إذا لأمت اللوم لاشك يشكرا

(٢) انظر في ترجمته طبقات فحول الشعراء ص ١٢٨ والأغاني ج ٨ ص ١٦٥ والشعراء ص ٣٨٤ وسمط

القلالي ص ٣١٣ والإصابة ج ٣ ص ١٧٢ والخزانة ص ٥٤٧ ج ٢ والمؤلف والمختلف للآمدى ص ٢٧٣

وشرح المفضليات ج ٢ ص ٨٦٧ .

(٢) قال زياد

وأنبئتهم يستصرخون ابن كاهل وللوم فسيهم كاهل وسنام
دعى إلي ذبيان طورا وتارة إلي يشكر ما في الجميع كرام

يعنى كحيلة أم الشيباني صاحب البيت الأول، وهو منقطع لا عقب له .

٢٣- الأشج العبدى: وهو المنذر بن الحارث بن زياد بن عصر الوافد إلي النبي ﷺ وقال له الرسول ﷺ: إن فيك خلتين يحبهما الله: الأناة والحلم، وكفى برسول الله ﷺ شاهداً والأشج لم يغضب قط .

٢٤- ربيعة بن الحارث بن زهير التغلبي، قاد مضر وربيعه وقضاة يوم السلان إلي أهل اليمن .

٢٥- الهذيل بن هبيرة التغلبي الشاعر ابن قبيصة بن الحارث بن حبيب بن حرفة بن ثعلبة بن بكر، ويقال الثعلبي نسبة لثعلبة .

٢٦- الحوفزان: وهو الحارث بن شريك بن عمرو بن قيس الشيباني .

٢٧- بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله ذى الجدين .

٢٨- الحارث بن وعة الذهلي .

٢٩- أبجر بن جابر العجلي ابن بجير بن عائذ بن شريط بن عمرو بن مالك بن ربيعة ابن عجل .

٣٠- قيس بن حسان بن عمرو بن مرثد أخو بني قيس بن ثعلبة .

٣١- قتادة بن مسلمة الحنفي .

٣٢- أثال بن حجر بن النعمان بن مسلمة الحنفي .

٣٣- الهذيل بن عمران التغلبي . قتلته بنو مازن بن مالك بن عمرو ابن تميم يوم الصليب .

٣٤- القاسم بن عيسى الدلفي العجلي: كان أبو دلف القاسم العجلي من قواد الخليفة الأمين العباسي، وقد عين والياً علي همدان حوالي سنة ٢١٠ هـ وأقاموا في الكرج الواقع بين همدان وأصفهان حكومة مستقلة إلي حتما، وخلف أبا دلف ولده عبد العزيز ثم أحفاده، وفي سنة ٢٨١ هـ - ٨٩٤ م - استولي عمر بن عبد العزيز الدلفي علي أصفهان ونهاوند ووسع ممتلكاته، ثم انتهى أمره وانقرضت دولته ، ويقول زامباور: إنه في متحف الآثار القديمة

باستئنابول (إسلامبول) ختم من الرصاص باسم عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز الدلفى العجلى، وأبو دلف كان أميراً لربيعة، وبقيت الإمارة فيهم إلي أجيالهم. حتي أن المؤرخ النسابة ابن مأكولا لا يعرف بالأمير، وهو من بنى القاسم أبو دلف، وقد مدحهم الشعراء^(١) فهذا على بن جبلة المعروف بالعكوك يقول فيه:

إنما الدنيا دلف بين مغزاه ومحتضره
فإذا ولي أبو دلف ولت الدنيا علي أثره

ويلغه أن رجلاً افتقر فقالت له امرأته، افترض في الجند، فقال:

إليك عني فقد كلفتني شططاً حمل السلاح وقول الدارين قب
تمشى المنايا إلي قوم فأكرهها فكيف أسعي إليها عارى الكتف
حسبت أن نفاذ المال غيرني وإن روي في جنبى أبى دلف

فأحضره أبو دلف وقال له: كم أملت امرأتك أن يكون رزقك؟ قال: مائة دينار، قال: وكم أملت أن تعيش؟ قال: عشرين سنة، قال: ذلك لك علي ما أملت امرأتك في مالنا دون مال السلطان، وأمر بإعطائه إياه. ومدحه أبو تمام، ومدح ربيعة كلها من خلال مدحه، وكان أبو دلف سيد أهله ورئيس عشيرته من عجل وغيرها من ربيعة فقال:

إذا افتخرت يوماً تميم بقوسها وزادت علي ما وطت من مناقب
فأنتم بذى قار أمالت سيوفكم عروش الذين استرهنوا قوس حاجب^(١)

٣٥- مالك بن طوق بن مالك بن عتاب بن زافرة بن مرة بن شريح بن عبد الله بن عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

(١) انظر تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ج ١ ص ٢٦٦ الدكتور أحمد السعيد سليمان - طبع دار المعارف - مصر، والكتاب مترجم عن التركية، وعن نسخة الأصل الإنكليزي لعالم النميات ستانلى لين بول stanley lanepoole ١٨٩٣ م.

(٢) تجريد الأغاني ق ٢ ج ١ ص ١٧٨٦. ابن واصل الحموى - دار الكاتب العربى - مصر - القاهرة.

قال طوق بن مالك للعنابي كلثوم الشاعر: أما تري عشيرتك بنى تغلب كيف تدل على،
وتتمرغ وتستطيل وأنا أصبر عليهم؟ فقال العنابي: أيها الأمير، إن عشيرتك من أحسن
عشيرتك، وإن عمك من عمك خيره، وإن قريبك من قرب منك نفعه، وإن أخف الناس
عندك أخفهم ثقلًا عليك، وأنا الذى أقول (١):

إنى بلوت الناس فى حالاتهم وخبرت ما وصلوا من الأسباب
فإذا القرابة لا تقرب قاطعاً وإذا المودة أقرب الأنساب

وقد مدحه الشعراء لكرمه وحسن سمعته وشهرته، فقال أبو تمام فى بنى تغلب عند إيقاع
مالك بن طوق بهم:

لم يأل كم مالك صفحاً ومغفرة لو كان ينفخ قين الحى فى فحم
وقول أبى تمام به (٢):

قل لابن طوق وحى سعد إذا خبطت نوائب الدهر أعلاها وأسفلها
أصبحت حاتمها جوداً وأحنفها حلماً وكيسها علماً ودغفلها
وقال دعبل بن على الخزاعي: (٣)

الناس كلهم يسعي لحاجته ما بين ذى فرح منهم ومهموم
ومالك ظل مشغولاً بنسبته يرم منها خراباً غير مرموم
يبنى بيوتاً خراباً لا أنيس بها ما بين طوق إلي عمرو بن كلثوم

وسئل أبو العيناء عن مالك بن طوق، فقال: لو كان فى بنى إسرائيل ثم نزلت آية البقرة
ما ذبحوا غيره (٤)

(١) الأغاني ص ٣٩٤ ج ١٣ .

(٢) العقد الفريد ج ١ ص ٧٢ وص ٦٢ - دار الكتب العلمية - بيروت

(٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢١٤ ابن قتيبة - دار الكتب العلمية - بيروت .

(٤) نكت الهميان فى نكت العميان ص ٢٦٨ للصفدى - طبع عيسى البابى - القاهرة .

ورحبة مالك بن طوق مدينة فى شرقى الفرات حصينة عامرة عليها سور تراب، ولها أسواق وعمارات وكثير من التمر، ومنها من الفرات إلى الخابور مرحلتان، ولم تكن الرحبة المنسوبة إليه مما له أثر قديم، وإنما بناها طوق بن مالك بن عتاب التغلبى فى خلافة المأمون وكفر قوثا كانت حصناً قديماً فاتخذها ولد أبى رمثة التغلبى.

٣٦- كليب بن وائل بن ربيعة : الذى يضرب به المثل فى العز. فيقال أعز من كليب وائل، وإياه عنى النابعة الجعدى بقوله:

كليب لعمرى كان أكثر ناصراً وأيسر جرماً منك ضرح بالدم
وهو أخو مهلهل بن ربيعة، وخال امرئ القيس بن حجر الكلدى الشاعر، وبسبب قتل كليب كانت حرب البسوس بين بكر وتغلب وحينما قتل رثاه أخوه مهلهل قائلاً^(١):

أنبتت أن النار بعدك أوقدت واستب بعدك ياكليب المجلس
وتقالوا فى أمر كل عزيمة لو كنت حاضرهم بها لم ينبسوا
أبنى ربيعة من يقوم مقامه أم من يرد علي الصريخ ويحبس

وترجمه الأصفهاني فى كتاب الأغاني^(٢) إنه كليب بن ربيعة بن سنان بن مرثد بن عبد بن عمرو بن بشر بن مرثد، أخو قيس بن ثعلبة، فجعله من شيبان، وكان كليب أخذ جرواً فإذا نزل منزلاً به كلاً، قذف ذلك الجرو فيه فيعوى أو ينبح، فلا يرعى أحد ذلك إلا ياذنه فضرب به المثل، فغلب اسم كليب عليه واسمه وائل.

أما فى كتب النسب فهو كليب بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب^(٣) قاد ربيعة ومضروقة ضاعة يوم خزازى، ولا عقب لكليب ولا لأخيه عدى المهلهل وذكرته فى آخر أمراء ربيعة لأن كثيراً من القبائل العرب تدعى النسب إليه، وللمهلهل، أخيه أبنة اسمها ليلى تزوجها مالك بن عتاب بن سعد، فولدت له عمرو بن كلثوم الفارس الشاعر أحد رؤساء ربيعة المعروفين، وفى روايات كثيرة أن عديا

(١) الممتع فى صنعة الشعر ص ١٠٠ عبد الكريم النهشلى - دار الكتب العلمية - بيروت .

(٢) الأغاني ج ٥ حرب البسوس ، وعنه أخذ صاحب التجريد - انظر تجريد الأغاني ص ٦٢١ ق ١ ج ٢ لابن واصل الحموى .

(٣) جمهرة النسب ص ٥٦٨ ابن الكلبي هشام - عالم الكتب - بيروت .

هو نفسه المهلهل، وهذا قول الحارث بن عباد الضبعي ، أمير ربيعة بعد كليب، وسمى المهلهل لأنه أول من هلهل الشعر أى أرقه، وهو أول من قصّد القصائد ، وفيه يقول الفرزدق الشاعر: «ومهلهل الشعراء ذاك الأول، وقول الحارث بن عباد:

لهف نفسى علي عدى ولم أعرف عدياً إذ أمكنتنى اليدان
ولكليب من المتشابهين له بالأسماء هم:

١- كليب بن ربيعة بن عامر^(١) والد أبان بن كليب وابنته آمنة بنت أبان بن كليب بن ربيعة، تزوجها أمية بن عبد شمس ، فولدت له: العاص، وأبا العيص، وأبا العاص ، والعيص وهم الأعياص، ولها يقول نابغة بنى جعدة:

وشاركنا قريشاً تقاها وفي أنسابها شرك العنان
بما ولدت نساء بنى هلال وما ولدت نساء بنى أبان

وقد درج بنو كليب ولا بقية لهم، والبيت والعدد والرئاسة فى بنى كلاب منهم جعفر بن كلاب الفارس المشهور.

٢- كليب بن يربوع بن حنظلة، وهو أبو قبيلة من تميم وتسمى الأحمال^(٢) لأنها تعاقدت علي بنى رياح بن يربوع أخيه، وهم ثعلبة، وعمرو ، وصبير ، والحارث، والعقلاء كليب وغدانة والعنبر، منهم جرير الشاعر أحد فحول شعراء بنى أمية، وجرير بن عطية بن حذيفة الخطفى بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب ، ومنهم بنو حمير بن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح بن يربوع بن حنظلة، ولحمير هذا ينتسب الحميريون فى العراق، وينتخون به فى نخواتهم. لأن حمير اليمانية انقرضت وتلاشت بطونها، وهما حمير الأكبر وأسمه عرنجج، وحمير الأصغر، وهو زرعة زوج بلقيس ملكة سبأ قبل سليمان النبی عليه السلام ، ولكليب تميم يقول الأخطل يخاطب جرير ويناقضه:

فإذا كليب لا توازن دارماً حتي يوازن حرزم بأبان

(١) جمهرة النسب ص ٣٦٦ ابن الكلبي هشام - عالم الكتب - بيروت .
(٢) المصدر السابق ص ٢١٣ وحمير المتأخرة فى الأنساب بطن من الفداعة . من شمر سنجارة، وحمير الأخرى من بنى يحيى من سليم القيسية - تاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ٧٣ العزاوى ج ١ ص ١٨٤ .

وقوله:

وما اليربوع محتضناً يديه بمغن عن بنى الخطفى قبلاً
فلا تدخل بيوت بنى كليب ولا تقرب لهم أبداً رحالاً
أبلى كليب إن عمى اللذا قتل الملوك وفككا الأغلالاً

ولم يذكر الأخطل كليب (وائل) التغلبي، ويفاخر به لو كان يعرف له بقية تذكر أو عقب موجود.

ويقول الراعي النميري لجريز:

رغبنا عن هجاء بنى كليب وكيف يشاتم الناس الكلابا

٣- كليب بن محكم من خولان، وهو كليب بن محكم بن عمرو بن يزيد بن مسعود بن عروة بن مسعود بن عوف بن زيد بن أسامة بن زيد بن أرطاة بن شرحبيل بن حجر بن الربيع بن سعد بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاء.

وفى الربيع بن سعد بن خولان البيت والشرف والعدد، وعرفت ربيعة بالألف واللام ليفرقها بين ربيعة بن نزار وربيعه بلحارث، وربيعه وادعة فى همدان، وهذه قبائل واسعة وأرومات منتشرة، وفى ربيعة يقول الشاعر:

بنو محكم أهل الرياسة لم تزل وأهل المعالى والندى المقدم
بنو محكم من سر عوف وإنما سراة بنى عوف كليب بن محكم

وكليب بن محكم له عمير، ومنه ثابت بن يزيد بن عمير وجابر ومالك ورفاعة، وصعب وعوذ بنى عوف بن زيد بن أسامة بن زيد دخلوا فى عنز بن وائل، فهم فى عنزة، ومنهم جماعة كثيرة خرجوا مع بنى مالك بن زيد إلى زييد^(١).

أما الأسماء التى تتشابه مع اسمه ولم تكن قبائل:

(١) الإكليل ج ١ ص ٢٩٧ الهمداني - طبع دار الحرية - بغداد. أخرج من تهامة بنى عمرو بن زيد الخولاني إلى مصر فركبوا البحر ففرق بعضهم فسمى عمرو بن زيد الخولاني مفرقا، وهذا قوله (فألحقت حياً بالصعيد بما جنوا) .

- كليب بن قيس بن بكير الجزار. الذى قتله أبو لؤلؤة حين وجأ عمر بن الخطاب.

٢- كليب بن عدى بن جناب بن هبل. أربعة نفر يدعون ببنى كليب، ثم عرفوا بعد ذلك ببنى الرجال، وخدش بن زهير بن جناب الكلبى القضاعى لم ينجب، ولكن النسأب يؤكدون على أن كليب أو بنو كليب قبيل عظيم فى قضاة ، ومن كلب قضاة الأسبع بطون هي: ثعلب ودب والسيد والسرحان والبرك.

٣- كليب بن حبشية بن سلول من خزاعة .

٤- كليب فى النخع، وهو كليب بن ربيعة بن خزيمة بن معد بن مالك بن النخع.

٥- كليب بن الأسود بن الأرد بن قطران بن غراب وولده بشر بن كليب. ولى شرطة البصرة ليزيد بن منصور خال المهدي ، وكان من أشرف القواد^(١).

٦- كليب واسمه مسلمة بن عبد الرحمن بن معاوية، وإليه تنسب أرحي كليب، انقرض ولد كليب هذا ، وآخر من بقى من عقبه قبل انقراضه محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن مروان بن عبد الله بن مسلمة بن كليب، الكاتب المعروف ، فورثه بالقعد حين وفاته محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن سعيد الخير بن عبد الرحمن بن معاوية، قاله ابن حزم فى جمهرة أنساب العرب^(٢).

٧- كليب بن نوفل بن نضلة بن الأشر بن حجوان بن فقفس الأسدى الشاعر، وهو عم طليحة بن خويلد بن نوفل الذى أدعى النبوة : ثم تراجع عن دعوته وأسلم، وهؤلاء دعى عليهم رسول الله ﷺ أن يحرموا الشهادة، فلم يستشهد أحد منهم قط^(٣).

٨- كليب بن شهاب الجرمى من قبيلة جرم المعروف بالمجنون، وهو والد عاصم بن كليب.

٩- الحجاج بن يوسف الثقفى اسمه كليب، وقد قال ذلك لعراف كان يقول له يموت فى هذا اليوم ملك اسمه كليب، وحينما كان ينازع علي فراش الموت، فقال: ذلك أنا. فإن اسمى كليب.

(١) انظر الاشتقاق ص ٥٠٧ ابن دريد - طبع الخانجى - مصر .

(٢) جمهرة أنساب العرب ص ٩٤ طبع دار المعارف - مصر .

(٣) المصدر السابق ص ١٩٦ .

وكليب وائل ذا بغى فى قومه وتكبر واستعلاء فلما قتل وهو ظالم لبني مرة ويكر وتغلب
أصبح أمثلة يتمثل بها الشعراء . فقال شاعر عربى عنه لكليب آخر، فقال عمرو بن الأهتم بن
سنان المنقرى التميمى من شعراء وسادات وخطباء تميم وفد إلى النبی ﷺ مع الزبرقان، وله
حديث معه . كان شعره يتلى فى مجالس الملوك كأنه حال منشرة^(١) :

فإن كليباً كان يظلم قومه فأدركه مثل الذى تريان
فقال تجاوزت الأحص وماءه وبطن شببيث وهو غير دقان

وقال العباس بن مرداس السلمى سيد سليم فى الإسلام:

فلما حشاه الرمح كف ابن عمه تذكر غب الظلم أى أوان
وقال لجساس أعتى بشرية وإلا فخير من لقيت مكانى
وقال آخر:

أكليب مالك كل يوم ظالماً والظلم أنكد وجهه ملعون
قد كان قومك يحسبونك سيذاً وأخال أنك سيد مغبون
وافعل بقومك ما أراد بوائل يوم الغدير سميك المعطون

وقال آخر من الخوارج لمعاوية بن أبى سفيان:

أتيت مأتى كليب فى عشيرته لو كان فى القوم خرق مثل جساس
الطاعن الطعنة النجلاء عانداها كطرة البرد يعنى فرعها الآسى
وكليب^(*) ساد ربيعة كما قلنا كلها، كان ينزلها منازلها ويرحلها ، فلا ينزلون ولا
يرحلون إلا بأمره، وكان لا يمر بين يديه أحد إذا جلس ، ولا يحتبى فى مجلسه غيره، وتزوج
الجليلة بنت مرة، وله منها الجرو أو الهجرس . فقتل وهو فتى يافعاً ولم يعقب بعد الهجرس
أحد، وأما ذكره السويدي فى سبائك الذهب بأن له ولد يسمى شعبة فهذا غير صحيح، ولم

(١) الممتع فى صناعة الشعر ص ٢٧٢ .

(*) وبنو كليب التميميون يقول فىهم الفرزدق:

ولو يرمى بلوم بنى كليب نجوم الليل ما وضحت لساى
ولو لبس النهار بلو كليب لدنس لؤمهم وضح النهار

يثبت في التاريخ أن له ولد ولد، ولا أعرف من أين اغترف السويدي رحمه الله وعفاه
الأسماء التي أوردها في كتابه المذكور.

وليس لأخوته سلمة وعدى سوي عقب إلا أنه كانت لعدى ابنتان واحدة اسمها ليلي كان
يكني بها، والثانية زوجها في جنب من مذبح كرهاً، فقال في ذلك وكان قصيراً لائذاً
عندهم^(١):

أنكحها فقدّها الأراقم في جنب وكان الحباء من آدم
لو بأبنين جاء يخطبها صرح ما أنف خاطب بدم
هان علي تغلب بما لقيت أخت بنى المالكين من جشم

وقد افتخر الأطل التلبي الشاعر بعمر بن كلثوم وأخيه مرة بن كلثوم فقال:

ابنى كليب إن عمي اللذا قتل الملوك وفككا الأغلالا

ولم يفتخر بكليب بن وائل وكان ماله من سوود وشهرة واسعة ما يدعوه إلي الافتخار ،
أو ليس يعلم أنه لم يعقب ومنقطع عقبه ؟! وكانت واقعة البسوس التي وقعت علي أثر قتل
كليب من قبل جساس بن مرة الشيباني . فقعدت أكثر بكر بن وائل عن نصرة بنى شيبان
وكرهوا مجامعة بنى شيبان ومساعدتهم علي قتال إختهم ، وأعظموا قتل جساس كليباً بناب
من الأبل ، فظعنن عجل بن لجيم وحنيفة عنهم ، وكفت يشكر عن نصرتهم ، وانقبض الحارث
بن عباد في أهل بيته وهو أبو بجير ، وفارس النعامة .

ودعت تغلب النمر بن قاسط إليها فانضمت وصارت يداً معهم علي بكر ولحقت غفيلة
بن قاسط ، ولم يعرف موقف عنزة أو عنز بن وائل من هذه الحرب ، ولم تذكرها كتب السير .
إما لأنها لم تكن قبيلة واسعة وإنما مندمجة مع بكر بن وائل وتعرف بها ، وإما كانت بعيدة
عن القتال . وكان الذين قتلوا الملوك هم : أبو حنش عصم بن النعمان بن مالك بن عتاب بن
سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب ، وهو قاتل شرحبيل الملك بن الحارث بن عمرو

(١) معجم الشعراء ص ٢٧٥ المرزباني .

- العقد الفريد ج ٣ ص ٣٤٣ ابن عبد ربه الأندلسي - دار الكتب العلمية - بيروت .

وقد أجاره معاوية الخير بن عمرو بن معاوية وتزوج ابنته وساق إليها مهرها قبة من آدم ، وكان معاوية
صاحب لواء مذبح .

المقصور بن حجر آكل المرار الكندى يوم الكلاب، وكان بين شرحبيل وبين أخيه سلمة، فجعل سلمة فى رأس أخيه شرحبيل مائة من الإبل، فقتله أبو حنش وبعث برأسه فطرحه بين يدى أخيه، فلما نظر إليه سلمة غضب وفار الدم فى وجهه وقال:

ألا أبليغ أبا حنش رسولا فمالك لا تجئ إلي الثواب
تعلم أن خير الناس طراً قتل بين أحجار الكلاب
فأجابه أبو حنش بقوله:

أحاذر أن أجريك ثم تحبو حباء أبيك يوم صديبعات
وكانت غدره شنعاء سارت تقلدها أبوك إلي الممات
ويعنى أباه الحارث، كان له ابن مسترضع بين حيين من العرب وهما تميم وبكر، فمات، وقالوا: لدغته حية، فأخذ خمسين رجلاً من بنى وائل فقتلهم.
وأبو حنش ينسب إليه شعر المهلهل (عدى) (١)

هذا ما استطعت جمعه من أخبار كليب بن ربيعة التغلبى أمير ربيعة فى زمانه، وانقطع عقبه وبطل كل نسب ينتسب إليه بحقائق التاريخ.

٣٧- عبد يسوع بن حرب بن معد يكرب بن مرة بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن مائل بن قاسط، وباقى النسب مرفى ترجمة مالك بن طوق.

وعبد يسوع سيد بنى تغلب فى زمانه، وتهده عبد الملك بن مروان فى حرب قيس وتغلب وتوعده، فقال له عبد يسوع: يابى الله ذلك وابنا وائل، ومن ولده أبو رمثة الساكن بجزيرة ابن عمر (٢).

٣٨- عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب العتابى، وقد مرفى النسب، قاتل عمرو بن هند أخو النعمان بن المنذر، وهند أم عمرو هي بنت الحارث بن عمرو المقصور بن حجر آكل

(١) معجم الشعراء ص ٢٧٥ المرزبانى محمد بن عمران - دار الكتب العلمية - بيروت - مكتبة القدسى.

(٢) أنظر جمهرة النسب ص ٥٦٧ ابن الكلبي - طبع عالم الكتب - بيروت.

المرار الكندي، وأبوه المنذر بن ماء السماء، وأمه ماء السماء بنت عوف بن جشم النمرية، وقتله عمرو بن كلثوم حينما حاول ابن هند أن يذل أمه ويها يسعي لإذلاله والاستعلاء عليه .

وكان عمرو بن هند قال يوماً لجلسائه: هل تعلمون أحداً من العرب من أهل مملكتي يأنف أن تخدم أمه أُمى؟ قالوا: نعم، عمرو بن كلثوم العتابي، فسكت عمرو بن هند.

وقالوا له: إن أمه ليلى بنت مهلهل (عدى) بن ربيعة، وعمها كليب وائل وزوجها كلثوم بن مالك، ثم استزار عمرو بن كلثوم، وقال له: أزر ليلى هنداً. وبقيّة القصة معروفة.

فقال في ذلك أفنون التغلبي:

لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا لتخدم ليلى أمه بموفق
فقام ابن كلثوم إلي السيف مصلاً وأمسك من ندمانه بالمخنق

وهو صاحب المعلقة المشهورة، والتي طارت بين العرب، وشاعت. حتي أن بعض التغلبيين يأخذ فتيانته برواية شعر عمرو بن كلثوم، ويعطى لكل من رواه ألف درهم حتي قال فيه بعض الشعراء:

ألهي بلى تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفاضرون بها مذ كان أولهم يالرجال لفخر غير مسؤول
إن القديم إذا ما ضاع آخره كساعد قلّه الأيام محطوم

٣٩- مالك بن مسمع الشيباني البكري الربعي، كنيته أبو غسان، سيد ربيعة في زمانه، ولد في عهد النبي ﷺ وفيه يقول حصين بن منذر: (*)

حياة أبي غسان خير لقومه لمن كان قد قاس الأمور وجربا

نكث بيعة ابن الزبير، فقاتله مصعب، فهرب إلي الشام، وهلك في أول خلافة عبد الملك بن مروان، وكان أعور فقد ذهب عينه في معركة الجفرة موضع في البصرة، ويقال: ساد الأحنف بحلمه، وساد مالك بن مسمع بمحبة العشيرة له.

(*) الشعور بالعور ص ٢٦٠ صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي - دار عمان .
المجد ٢٦١ . المعارف ٥٧٨ - البرهان والعرجان ص ١٦١ .

٤٠- سعيد بن ببان التغلبي، سيد بنى تغلب بالكوفة. قدم الأخطل الكوفة، فأراد سعيد نزوله عنده، وأمر زوجته، وكانت من أجمل النساء، وكان سعيد رجلاً دميماً أعور، فأصلحت دارها، وفرشتها بأحسن الفرش، ولبست ثيابها وحليها، ثم دعاه، فقال له بعد أن أكل وشرب ونظر الأخطل إليه وإلى قبحه وإلى جمالها، كيف تري زينا وحالنا ياأبا مالك؟ فأنت تدخل منازل الخلفاء والملوك، فإن رأيت عيباً نبهت عليه، فقال الأخطل: ما فى دارك عيب غيرك، قال سعيد: أنا والله أحمق منك يا نصرانى، حيث أدخلتك دارى، ثم أخرجه وطرده، فخرج الأخطل وهو يقول:

وكيف يداوينى الطبيب من الجوي ويرة عند الأعور ابن ببان
فهلا زجرت الطير ليلة جئته بصيغة بين النجم والدبران

٤١- هانى بن قبيصة بن هانى بن مسعود، وهو أمير بنى شيبان يوم ذى قار، وكانت وقعة ذى قار وقت مبعث النبى محمد ﷺ، وفيها قال الرسول ﷺ «اليوم انتصفت فيه العرب من العجم وبى نصرواء» وكانت عنده ودائع النعمان فكتب كسري إلى إياس بن قبيصة الطائى يأمره أن يضم ما كان للنعمان، فأبى هانى بن قبيصة أن يسلم ذلك إليه.

فغضب كسري وأراد استئصال بكر بن وائل فلم يستطع، بينما جاء بالمحبر لابن حبيب أن أبناء هانى بن مسعود كلهم حمقى إلا أفلت، وكلهم أنجبوا منهم عامر، وقيس، وسويد، وجبير، وأفلت هو الذى سمى قبيصة، وابنه هانى ساد ربيعة يوم ذى قار، ومن رأيه يصدر للحرب.

٤٢- قيس بن خالد ذى الجدين، زعيم من زعماء ربيعة ورؤسائها ويقول أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي: إنه قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذى الجدين «الخطين»، وكان كسري استعمله علي طف صفوان (صفوان) وكلفه يوم ذى قار أن يوافي إياس بن قبيصة الطائى، فإذا اجتمعوا، فإياس علي الناس، قال: فلما دنت جنود الفرس يوم ذى قار من بكر بمن معها انسل قيس بن مسعود ليلاً، فأتي هانئاً، فقال له: أعط قومك سلاح النعمان، فيقوا به أنفسهم فإن هلكوا كان تبعاً لأنفسهم وكنت قد أخذت بالحزم، وإن ظهرُوا ردوه عليك، ففعل هانى ابن قبيص، وقسم الدروع والسلاح فى ذى القوة والجد من قومه. وتخاذل قيس بن مسعود فى مشاركة قومه بحريهم هذه، واعتزلهم، وفى تخاذل قيس بن مسعود، يقول الأعشى:

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد فأنت أمرؤ ترجو شبابك وائل
أتجمع فى عام غزاة ورحلة ألا ليت قيساً غرقته القوابل
وقوله أيضاً

فدي لبنى ذهل بن شيبان ناقتى وراكبها يوم اللقاء وقلت
هم ضربوا بالحنو حنو قراقر مقدمة الهامرز حتى تولت
وأفلتنا قيس وقلت لعله يثيب وإن كانت به اللعل زلت

وهذا يدل على أن قيساً شهد ذى قار ، فلما مدح الأعشى والأصم بنى شيبان خاصة ،
غضبت اللهازم ، فقال أبو كلبة يؤنبهما واللهازم بنو عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر
بن وائل

جدعتما شاعرى قوم ذوى حسب حزت أنوفكما حزا بمنشار
أعني الأصم وأعشانا إذا اجتمعا فلا استعانا علي سمع وأبصار
لولا فوارس لا ميل ولا عزل من اللهازم ما قظتم بذى قار

وكان بنو شيبان وبكر بن وائل كلها قد حالفوا الأزد ، وعقد هذا الحلف الإمام على عليه
السلام .

وروي عبد الكريم النهشلى فى كتابه الممتع (*) : إن سليمان بن عبد الملك قال ليزيد بن
المهلب : من أعز أهل البصرة ؟ قال : نحن وحلفاؤنا من ربيعة ، فقال عمر بن عبد العزيز وكان
حاضراً : من تحالفتم عليه أعز وكانت بكر بن وائل بالبصرة حلفاء الأزد وبدأ معهم علي بنى
تميم وهي من أشد الناس عدواة لبني تميم . وتميم بن مر خال بكر بن وائل ، فقال العجاج :
إن تميمأ كان شيخاً نائلاً زوج هند بنت مـرر وائلاً

وقد انقسم الشيبانيون بعد أن استوطنوا مدينة هيت على نهر الفرات وزعامتهم يومذاك
فى بيت السليل بن الحوفزان بعد فتح العراق وتحريره ، وجاورهم فى هيت أسرة شقيقة لهم

(*) الممتع ص ١٨ و ص ١٩ طبع دار الكتب العلمية .

ورويم أبو قبيلة من ربيعة اسمها آل رويمى ، وهم مع الإمارة فى البصرة على سكنهم القديم .

هي أسرة قيس بن عمرو أخى شريك، وعلي زعامتها شيخ جليل الشأن هو يزيد بن رويم بن قيس بن عمرو، وبعد مرور حقبة غير طويلة اختلفت الأسرتان اختلافاً مذهبياً، فاعتنقت أسرة قيس القيسية مذهب الخوارج الحرورية، وبقيت الشريكية علي مذهبها القديم، فصعدت الأولى نحو ديار ربيعة في الجزيرة الفراتية قرب الموصل، وانحدرت الشريكية إلي مدينة الكوفة، فاستوطنتها، وجاورت من فيها من الشيبانيين، ودارت الأيام دروتها، فإذا بالأسرة القيسية تتزعم فريقاً من الخوارج بقيادة شبيب بن يزيد بن رويم وتشن ثورة عارمة علي الحكم الأموي.

٤٣- خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني(*) : كان سيداً جليلاً من سادات العرب، وفارساً من فرسانهم يمتاز بأنبال الصفات وأجمل الأخلاق فمدحه الشعراء، وقالو فيه ما قالوه بأبيه يزيد بن مزيد، وعم أبيه معن بن زائدة، وفي ديوان أبي تمام وحده ما يزيد علي عشر قصائد في مدحه، وكلها من غرر قصائده، ومن الشعر فيه:

علم الناس خالد بن يزيد	كل حلم وكل بأس وجود
فتري الناس هيبة حين يبدو	من قيام وركع وسجود

ولأبي تمام فيه:

علمني جودك السماح فما	أبقيت شيئاً لدي من صناك
ما مر شهرحتي سمحت به	كأن لي قدرة كمقدرتك

ومدحه عمارة بن عقيل بن جرير الخطفي التميمي فيقول:

نأبي خلّاق خالد وفعاله	ألا تجنب كل أمر عائب
فإذا حضرت الباب عند غدائه	أذن الغداء لنا برغم الحاجب

(*) انظر الأغاني ج ٢ ص ١٨٦ .

- فرات الأوراق ص ٦٣ دار الكتب العلمية - بيروت .

- ديوان أبي تمام ج ١ ص ٣٢

- وفيات الأعيان ابن خلكان ص ٣٨٢ ج ٥

وكذلك أخوه أسد بن يزيد، وهو أكبر منه بأعوام اشترك مع أبيه في حرب الوليد بن طريف، وجرح في تلك المعركة وهو علي مقدمة جيش أبيه في حروب كثيرة وإليه أشار الشاعر مسلم بن الوليد (صريع الغواني) بقوله:

لله من هاشم في أرضه جبل وأنت وابنك ركننا ذلك الجبل
وأخوهم محمد بن يزيد، كان عند وفاة أبيه شاباً فألحقه الرشيد في مجموعة قواده الناشئين وأغزاه الروم فانتصر، وألحقه عام ١٩٠ هـ بحملته علي صاحب القسطنطينة نقفور الطاغية ، وكان كريماً لا يرد طلباً، ومدحه أحمد بن فنن الشاعر بقوله:

عشق المكارم فهو مشغل بها والمكرمات قليلة العشاق
وأقام سوقاً للثناء ولم تكن سوق الثناء تعد في الأسواق

الخالدية والخالديون

تنتسب بعض القبائل الخالدية إلى خالد بن الوليد بن المغيرة، وخالد أمه لبابة الصغري الهلالية، أسلم سنة ثمان للهجرة، ولم يشهد بدرأً وأحداً والخندق، وكان مع المشركين، ولما أسلم تولي زمام قيادة الكتائب والجيش، فغار علي بنى جذيمة من كنانة بالغميصاء وقتلهم كلهم، فوداهم رسول الله ﷺ بعدما استنكر تلك الواقعة، وقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد، وقتل مالك بن نويرة اليربوعي وتزوج زوجته دون عدة شرعية. ثم مات بحمص سنة إحدى وعشرين للهجرة في خلافة عمر بن الخطاب وله عدد كثير من الولد، فقتلهم الطاعون جميعهم، ويادوا وانقرض الباقون منهم، وهناك خالد آخر هو خالد بن الوليد الأنصاري.

وقد أكد علي انقراض عقب خالد بن الوليد كثير من المؤرخين والنساب والمختصين بعلم الرجال منهم ابن قتيبة في كتابه (المعارف) ^(١) والمصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري في كتابه (نسب قريش) وقال ما نصه: انقرض ولد خالد بن الوليد، فلم يبق منهم أحد فورثهم أيوب بن سلمة، وورث دارهم بالمدينة ^(٢) لأنه وارثهم الوحيد. وكذلك ابن حزم الأندلسي في جمهرة أنساب العرب ^(٣) حيث قال: كثر ولد خالد بن الوليد حتي بلغوا نحو أربعين رجلاً، كانوا كلهم بالشام، ثم انقرضوا في طاعون وقع، فلم يبق منهم ولأحدهم عقب يذكر، وكان أيوب بن سلمة بن عبد الله واسمه الوليد بن الوليد بن المغيرة ورث آخر من بقي من ولد خالد بن الوليد، وكان لأيوب هذا أربعة عشر ولداً.

وذكر انقراضه موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي المتوفي سنة ٦٢٠ هـ في كتابه (التبيين في أنساب القرشيين) ^(٤). أما ابن الكازروني فقد قال

(١) انظر ص ٢٦٧ - دار المعارف - مصر ط ٤ .

(٢) انظر ص ٣٢٨ - دار المعارف - مصر .

(٣) انظر ص ١٤٨ - دار المعارف - مصر .

(٤) انظر ص ٣٠٩ طبع المجمع العلمي العراقي - بغداد - تحقيق د. محمد نايف الدليمي .

فى كتابه (مختصر التاريخ) ^(١) : قال الشيخ الإمام العالم النقيب القاضى أبو على محمد بن الشريف القاضى الكامل المبارك أسعد بن على بن أبى الغنائم معمر الحسينى الجوائى النسابة ، بعدما أورد تسلسلاً لمحيى الدين يحيى بن أبى المجد إبراهيم بن أبى الفضل المنيعى الخالدى فى كتابه الذى وسمه بالمقدمة الفاضلية حين ذكر مخزوم بن يقظة بن مرة ، منهم أم سلمة زوج النبى ﷺ وهى ابنة أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وخالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم الملقب سيف الله ، وقد انقرض ولد خالد بن الوليد ، ولم يبق منهم أحد شرقاً ولا غرباً ، فكل من أدعى إليه فقد وهم ولا تصح دعواه وإن انتمى إليه ، فهو مبطل فى منتهاه ، انتهى . هذا كلامه ^(٢)

وأكد عباس محمود العقاد فى كتابه (عبقريّة خالد) ^(٣) علي انقراض ولد خالد بن الوليد وهو التائه به حباً ، والمعجب بأخلاقه وسلوكيته .

وقال محمد بن سلام إنه لم تبق امرأة من بنى مخزوم ونساء بنى المغيرة إلا وضعت لمتها علي قبر خالد حين وفاته ، وكان ذلك فى خلافة عمر بن الخطاب . وكان لخالد بن الوليد حسب ما ذكره العقاد فى عبقريته ابنان : عبد الرحمن والمهاجر ، كانا غلامين علي عهد رسول الله ﷺ فكان عبد الرحمن بعد ذلك مع معاوية فى موقفه من خلافة الإمام علي بن أبى طالب رضى الله عنه ، والمهاجر مع علي رضى الله عنه وقتل المهاجر وترك ولداً له اسمه خالد مات بالطاعون بعده ، وعبد الرحمن من فرسان قريش أراد معاوية البيعة ليزيد ، فخطب الناس ماكرأ ، فقال : لقد كبرت سنى ، وقرب أجلي ، وأردت أن أعقد لرجل يكون نظاماً لكم ، فاختراروا لأنفسكم ، فإنما أنا رجل منكم ، فاجتمعوا وقالوا : رضينا عبد الرحمن بن خالد ، فشق علي معاوية ، فلما مرض عبد الرحمن سقاه طبيب معاوية الخاص ابن آثال اليهودى سمأ شريه فقتله به ، فعير عروة بن الزبير خالد بن المهاجر بترك الطلب لأثاره ، فخرج خالد ونافع مولاه من المدينة حتي أتيا دمشق ، فرصدا الطبيب ليلاً عند مسجد دمشق ، فلما انتهى إليهما ومعه قوم من حشم معاوية حملاً عليهم ، فانفرجوا عنه وضرب خالد اليهودى ابن آثال فقتله ثم انصرف إلي المدينة ، وقال :

(١) انظر ص ٢٥ - طبع وزارة الثقافة - بغداد تحقيق د. مصطفى جواد .

(٢) المصدر السابق .

(٣) انظر ص ٧٧ من عبقريّة خالد لعباس محمود العقاد .

قضي لابن سيف الله بالحق سيفه وعدى من حمل الدخول رواجه
فإن كان حقاً فهو حق أصابه وإن كان ظناً فهو بالظن فاعله
سل ابن آثال هل ثارت بن خالد وهذا ابن جرموز فهل أنت قاتله

يعير ابن الزبير بعدم أخذ ثأر أبيه من ابن جرموز الذى قتله . ومما يروي عن معاوية أنه قال لكعب بن جعيل التغلبى وكان صديقاً لعبد الرحمن ابن خالد: كان عبد الرحمن لك صديقاً، فلما مات نسيته، قال: ما نسيته ولقد قلت بعد موته:

ألا تبكى وما ظلمت قريش بأعوال البكاء علي فتاها
ولو سئلت دمشق وعلبك وحمص من أباح لكم حماها
وأنزلها معاوية بن صخر وكانت أرضه أرضاً سواها

وسليمان بن خالد، وعبد الله بن خالد قتلا بالعراق، ولم يبق عقب حتي لهؤلاء^(١) أما القبائل فلم نجد قبيلة لبني خالد نسبت في كتب القبائل وتاريخها وأنسابها إلي خالد بن الوليد، فهذا القلقشندي الذى اعتمد علي النسابة الحمداني، وعلي ابن فضل العمرى وكتابه «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» يقول في نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: بنو خالد بطون لقبائل شتي منها:

١- بنو خالد، بطن من بلى من قصاعة، ذكر منهم الحمداني بمصر أقوم وببلاد أخميم في الديار المصرية.

٢- بنو خالد: بطن من عامر بن صعصعة من العدنانية، وهم بنو خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهؤلاء خوالد جنوب العراق وحكام الأحساء، وفي عمان ذكر ذلك القاضي حمد بن إبراهيم الحقيلى في كنز الأنساب، وخالد بن جعفر يسمى الأصبغ. لأنه ولد أبيض الناصية وهي مقدمة شعر الرأس.

٣- بنو خالد: بطن من غزية، وهم المعنيون في الكلام السابق مساكنهم بركة الحجاز مع قومهم غزية، وهذا قول القلقشندي، والحمداني عدهم من أحلاف آل فضل من عرب

(١) التبين في نسب القرشيين ص ٣١٠ .

الشام، وقد التبس علي بعض المؤرخين القول هذا فظن أن غزية هي غزيتان. الأولى طائية والثانية عدنانية هوازنية. لكن ذكرت كتب النسب غزية اسم جد لبنى عقدة من طيء، وهو مجرد اسم في تسلسل نسب القبيلة لم ينتم له أحد (*)

٤- بنو خالد عرب الشام في حمص، قال القلقشندي إنهم من بنى مخزوم رهط خالد بن الوليد وليس من أبنائه، وقال الحمداني: إنهم يدعون النسب إلي خالد بن الوليد، وقد أجمع أهل العلم بالنسب علي انقراض عقبة هذا قول القلقشندي، وهناك قبيلة تسمى بنو مخزوم من عيس بن بغيض العدنانية، وهم سكان الشام.

٥- بنو خالد من بنى مهدي الجذامية القضاعية. وهؤلاء في منطقة البلقاء.

٦- بنو خالد: بطن من بنى شيبان، منهم أبو علي الخالدي، وقد ترجم له السمعاني في كتابه (الأنساب) بالخالدي، وقال: هذه النسبة إلي خالد لبعض أجداد المنسب إليه، منهم أبو الحسن علي بن محمد بن يحيى بن خالد المرزوي الخالدي، وأبو علي منصور بن عبد الله ابن خالد بن أحمد بن خالد بن حماد بن عمرو بن مجالد بن الخمخام بن مالك بن الحارث ابن حملة بن أبي الأسود بن عمرو بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعمي بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، الخالدي الذهلي من أهل هراة، له رحلة إلي العراق والحجاز وبلاد ما وراء النهر، وقال السمعاني إن الخمخام لقب له وكان يتخمخم في كلامه (١) واسمه مالك، وقال محقق الكتاب: إن كلام السمعاني موافق لقول الخطيب البغدادي في ما أورد من ترجمة في كتاب تاريخ بغداد، وموافق لكلام ابن ماكولا الأمير في الإكمال. وهؤلاء النسابون والمؤرخون جلهم من العرب الخالصة، ولم يكن منهم أعجمي أو فارسي علي ما يزعم بعض الباحثين.

-
- (*) وينو غزية بن عمرو بن عطية بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غم بن مازن بن النجار الخزرجي.
- بنو غزية بن مالك بن نصر بن مالك بن عمرو بن عامر بن مشيب بن شباب بن مالك بن دعران بن محارب بن عمران بن شهران بن عفرس بن حلف بن خثعم بن أنمار، وهو أقيّل.
- انظر نهاية الأرب ج ٢ ص ٣٤١ للنويري.
- (١) الأنساب ص ٢٢ ج ٥ مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد - الدكن - الهند.
- تاريخ بغداد ج ٨ ص ٤٤٠٩ ج ١٣ رقم ٧٠٦٣ والحمحام بدون نقط الخطيب البغدادي.

وعلي رغم كل هذه الأدلة الموثقة والقديمة يصبر بعض كتاب الأنساب ومن يخوض غمار البحث في النسب علي أن طبقات الذرية الخالدية ما زالت موجودة حتي يومنا هذا، فالأستاذ ثامر عبد الحسن العامري في موسوعته العشائرية يقول : إن النسابة العرب والمؤرخون، ومنهم السبكي وعبد الفاهر والسمعاني والبقاعي وابن حزم الاندلسي وابن عساكر وابن الأثير والطبري أكدوا علي بقاء الذرية الخالدية، وعلي عكس ما رواه بعض النسابة الفرس عن انقراض عقب خالد بن الوليد، ولم يستند قولهم علي شيء سوى التشويه والتزييف^(١).

وقد ذكرنا ما كتبه النسابة العرب ولم تقع بأيدينا كتب النسب التي كتبها الفرس حتي نتبين صحة ما قاله العامري، ولم يشر لأرقام صفحات الكتب التي أكدت بقاء الذرية الخالدية . وفي جزء من أجزاء الموسوعة أورد الأستاذ العامري قصيدة من شاعر خالدى معاصر يؤكد انتماؤه إلى خالد بن الوليد .^(٢) أما الأستاذ علي نعمة الحلو في كتابه (الأحواز قبائلها وأسرها)^(٣) فقد ذكرهم من خالد بن الوليد وتابعه علي قوله الأستاذ جابر جليل المانع في كتابه (مسيرة إلي قبائل الأحواز)^(٤)

وأما السيد العلامة المرحوم مهدي القزويني الحسيني المتوفى سنة ١٣٠٠ هـ في كتابه «انساب القبائل العراقية، فيقول: بنو خالد أعراب بلاد هجر ورؤسائهم وملوكهم حى بلاد الحسا والقطيف، وقد أجلاهم ابن سعود عن بلادهم في زماننا هذا، وخالد عشيرة في العراق من العرب، وقال محقق الكتاب عبد المولي الطريحي في هامش الصفحة (٥٥) : قبيلة خالد من أقدم القبائل الحربية المعروفة، ومنازلها كثيرة علي ساحل الخليج العربى ، يقسمون إلي بطون وكل منهم ينسب إلي قبيلة، فمنهم:

- ١- آل حميد وفيهم الرئاسة . منهم آل عريعر وثيلة .
- ٢- القرشة وينتسبون إلي عبيد من جنب (ويقصد من جنب) .
- ٣- المهاشير وينسبون إلي بنى هاجر .
- ٤- العمور ينتسبون إلي الدواسر .

(١) موسوعة العشائر العراقية ج ٤ ص ٣٠٢ . دار الشؤون الثقافية - بغداد .

(٢) انظر نهاية الجزء الخامس من الموسوعة المذكورة .

(٣) انظر ص ٧١ ج ٤ .

(٤) ص ٥٢ .

٥- الجبور منهم آل مقدم وبنو نهد وبشوشات والعمائر والصبيح وبنو فهد، وهؤلاء عدنانيون وليس في زييد كما يعتقد بعضهم.

ولهذه الأفخاذ والبطون فروع كثيرة متفرقة في نجد والحجاز والعراق، وقد قال الشاعر ابن مشرف عن قبائل بني خالد ما نصه:

فلا تنسي جمع الخالدي فإنه قبائل شتي من عقيل بن عامر
وكثير من البيوتات والأسر في العراق تنتسب إلي هذه القبيلة الخالدية، وهناك أسماء متشابهة لخالد بن الوليد منهم خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وغيره، وقال جبار عبد الله الجويبراي في كتابه (عشائر الفرات الأوسط والجنوبي): إن أصل هذه العشيرة بطن من خالد الإحساء، وبنو خالد كانوا أمراء الأحساء، فتغلب عليهم ابن سعود، وأخذ منهم الأحساء، وهم قبائل عديدة منها: المهاشير، والجبور، والمشخة في آل حميد منهم آل عريعر^(١) وهذا قول نساب الجزيرة العربية وعمان وغيرهم. وعشيرة خالد وردت إلي العراق في القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي برئاسة صافي بن دغيم، ونزلت في أنحاء الرماحية، وكانت السلطة والنفوذ في تلك الأنحاء إلي مهنا بن علي الخزعلي، فأكرمها وأقطعها أرضاً زراعية علي ضفاف نهر الرماحية بجوار أراضى (جبشة) وبحكم الجوار انتسبت وامتزجت بعشائر (جبشة) وأصل الكلمة كبشة، وصار لا يذكر اسمها إلا وهو مقرون بإسم (جبشة)، فيقال عنهم خالد (جبشة) وجبور خالد يقال لهم جبور الشمالان^(٢) ثم يستطرد الجويبراي بتاريخها ومناطق انتشارها ويقول: منهم آل جزار الرؤساء الذي ينتهي نسبهم إلي عريعر أمير بني خالد، ويطرد بنسبهم فيقول عن الشيخ صلال: هو صلال بن حاج حسن بن جزار بن باني بن منذور بن حسين بن لاين بن محسن بن علي بن دغفل بن فياض بن فضل بن دغفل بن صافي بن دغيم بن غليم بن هديهد بن عريعر بن سلمان بن عريعر.

هذا تسلسل نسب آل جزار رؤساء خالد العراق، ومن دغفل بن فياض إلي دغفل ابن صافي الأسماء تتشابه مع آل دغفل الطائيين فيظن كثير من الباحثين أنهم من آل ربيعة الطائية ومن أحلاف آل فضل لوجود اسم فضل في أسماء آبائهم. وذكر الجويبراي بطونا تعود لهم كثيرة لا حاجة لنا بتعدادها.

(١) انظر كنز الأنساب ومجمع الآداب ص ٢٢٤ القاضي حمد بن إبراهيم الحقييل - طبع النهضة - الرياض.

(٢) انظر عشائر الفرات الأوسط والجنوبي ص ٨٥ مطبعة الأديب - بغداد .

هذه آراء بعض كتاب الأنساب المتأخرين ، وقد اتفق رأى أحدهم مع رأى النسابة القزوينى . بل بوضوح أكثر أنه اعتمد أقواله وهي أقوال صحيحة . ولم يدع النسب إلي خالد بن الوليد سوي خوالد المنطقة الغربية الشمالية والشرقية من العراق الذين ادعوا النسب إلي العلويين وزبيد وبعض الرموز التاريخية بدون حجة . والغريب أن معظم تلك القبائل تنتسب إلي الصحابة والقواد وبعض المشهورين العلويين والعباسيين وإلي عمرو بن معد يكرب الزبيدى ، فإنهم يختارون الأسماء اللامعة والبراقة والمعروفة بالتاريخ ، وهذا هو موضع الشك فى كل ما يقولونه .

بنو الأسود والمقداد

من البطون والقبائل التي أرجعها الباحثون في الأنساب قبيلة السودان في العراق، والخليج العربي، وبخاصة في الإمارات العربية المتحدة والتي تنتسب في كنده، فقال نسابها وعندهم أخذ الباحثون: أنهم من المقداد بن الأسود الكندي دون حجة أو دليل يذكر. والسودان قبيلة طائية، وليست قضاعية أو كندية، وذلك لانتشار قبائل طيء في العراق وكثرتها، وتعدد بطونها وتسميات أفخاذها.

وجدتهم اسمه أسودان وهو نبهان ويطلق علي بنيه آل أسودان، وقربت اللفظة إلي السودان. وأسودان بن عمرو بن الغوث بن طيء ويكتفي به، ويعرف بنبهان فغاب علي من يريد أن ينسب السودان إلي قبيلة أو شخص أو لقب فلم يجد غير المقداد ابن الأسود الكندي، فلصق اسم السودان عليه، ونسبت القبيلة إلي كنده. ظنا من النسب أن المقداد هو من كنده كما عرف بالتاريخ، وكما يعرف بنو أمية علي أنهم من قریش بينما يوجد في قبائل أسودان بنو أمية وهو نسبة إلي أمية بن عدى بن كنانة بن مالك بن نابل بن أسودان.

وفي مختلف القبائل ومؤلفها ذكرت قبائل هي (١):

- ١- بنو سواده بطن من طيء .
- ٢- بنو سواده بطن من عامر بن صعصعة .
- ٣- بنو سواده بطن من الأزد وهم بنو سودة بن حجر (الحجر) بن عمران وهذا الحجر اسمه عامر وألصقه المعاصيدي إلي معد يكر ب .

(١) انظر الاستيعاب ج ٣ ص ٧٥ لابن عبد البر .

- لسان العرب ج ٤ ص ٢١٧ ابن منظور .

- تاج العروس ج ٢ ص ٣٨٧ محمد مرتضي الزبيدي الحسيني .

- صبح الأعشي ج ١ ص ٣٧٣ القلقشندي - دار الكتب العلمية - بيروت .

٤- بنو الأسود بن ربيعة بن الأسود بن الأسود اليشكري ، وهؤلاء من ربيعة منهم بنو خالد ، والشاعر يقول عنهم:

بنى خالد من آل شيبان فى الذري أو الصيد من أبناء عمرو بن مرثد
أو اليشكريين الكريم فعالمهم بنى مورث الأضياف من آل أسود

والأسودان وهما من أعز رجال قريش قبل الإسلام، وكانا يطوفان بالبيت الحرام متقلدين بسيفين لكل واحد منهما وهما: الأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزي، وبنو خالد هم ليسوا بنو خالد العامريين.

٥- وآل الأسود من بنى عجل بن لجيم من ربيعة البكرية . وبنو الأسود بن عمران البكرى الصحابى . ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب .

وقال العمري فى (مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار) : ويحمص ويلادها من أرض الشام قوم منهم، وبالرحبة من بلاد حلب طائفة منهم .

٦- بنو الأسود: وهم بنو الأسود بن معد يكرب بن ثمامة بن الأسود بن عبد الله بن الحارث الولادة بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية الكندى، ولم يعرف للأشعث أخ اسمه الأسود.

وثور بن مرتع يسمي كندى، وكندة قبيلة، وهي من القبائل التى نزلت الكوفة وغلب عليها التشيع ، ثم تلاشت وانقرضت فى فترة حكم الأمويين .

٧- الأسود بن الأسود بن عبد يغوث، وهو الذى تبني المقداد بعدما تزوج أمه ، فنسب إليه ، والأسود هذا من قريش ومن بنى سهم .

٨- الأسود بن وهب الله بن شهران بن عفرس وهو أباقفة فى خثعم . قبيلة تنتسب إليه وتسمي أبابة . ذكرها ابن حبيب فى مختلف القبائل ومؤلفها ^(١) وطى من القبائل التى تنتشر انتشاراً واسعاً فى العراق . بخاصة والجزيرة العربية . أما المقداد بن الأسود المعروف بالكندى، فهو ليس من كندة وإنما نسب إلى كندة، لأنه سكن حضر موت قبل الإسلام، فوقع خصام بينه وبين ابن شمر بن حجر الكندى فضربه المقداد برجله وهرب إلى مكة، فتبناه الأسود بن

(١) انظر فى ص ٢١ .

عبد يغوث ابن وهب خال رسول الله ﷺ وتزوج أمه، وهو أبو اليقظان المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعيد بن دهير بن لؤى بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن أبي أهون بن قاس بن دريم بن القين بن أهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاة، فهو إذاً من قضاة (١).

تزوج ضباة بنت الزبير بن عبد المطلب، ابنة عم الرسول ﷺ، تزوجها بعد الهجرة إلى الحبشة، وكان من الأبطال المعروفين، وفارس رسول الله ﷺ يوم بدر، ورافق المقداد الحق إلى أن مات، فقد كان مع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. في جميع أدواره، وقلبه كزبر الحديد، وشارك في ظهور الإسلام. ولاقي ما لاقاه رفاقه من المسلمين الأوائل، وهو أول من قاتل علي فرس في سبيل الله. وفي حديث متواتر مرفوع إلى الرسول محمد ﷺ يقول فيه: (إن الله أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم هم: علي، والمقداد، وأبوذر، وسلمان).

وفي نهاية الأرب للقلقشندي يذكر بنو شيطان، وهم بطن من كندة من القحطانية وقال: هم بنو الشيطان بن الحارث الولادة بن عمرو بن معاوية ابن الحارث الأكبر بن معاوية بن كندة، مهم الخفشيash، واسمه المقداد بن الأسود الكندي، وهذا غير المقداد الصحابي، وهو الذي يقول:

أطعنا رسول الله إذ كان صادقاً فيا عجباً ما بال دين أبي بكر

ومنهم المقنع الكندي الشاعر، واسمه ثور بن عميرة (٢) فهل يقصد السودان رجوع نسبهم إلى هذا المقداد أم إلى الذي نتحدث عنه؟، والتبس علي الباحثين وكتاب الأنساب، ولم نجد له خبراً في معجم الشعراء.

والمقداد بن عمرو الذي قال لرسول الله ﷺ في وقعة بدر: لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضنا معك يا رسول الله.

(١) جمهرة أنساب العرب ص ٤٤١ ابن حزم - طبع دار المعارف - مصر - ط ٥ .

وهذا مطابق للعديد من التراجم التي ذكرتها .

(٢) انظر نهاية الأرب ص ٦٧ الترجمة رقم ١٣١ القلقشندي - دار الكتب العلمية . بيروت .

وكان متفانياً في حب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ونصرته، ومن ذلك قوله للإمام علي عليه السلام: يا علي بم تأمرني؟ والله أن أمرتني لأضربن بسيفي، وإن أمرتني كفت، فأجابه الإمام علي عليه السلام: كف يامقداد، اذكر عهد رسول الله ﷺ وما أوصاك به.

وروي الشيخ المفيد رحمه الله في مجالسه عن حبيب بن ثابت قال: لما حضر القوم دار السقيفة جاء المقداد، فقال: أدخلوني معكم، فإن لله عندي نصحاء، ولي بكم خبراً، فأبوا، فقال: أدخلوا رأسي، واسمعوا مني، فأبوا عليه ذلك، فقال: إما إذا أبيتم، فلا تبايعوا رجلاً لم يشهد بدرأ، ولم يبايع بيعة الرضوان، وانهزم يوم أحد، ويوم التقي الجمعان.

فقال عثمان: أما والله لئن وليتها لأردنك إلي ريك الأول، فلما نزل بالمقداد الموت، قال: أخبروا عثمان أنني قد رددت إلي ربي الأول والآخر. فلما بلغ عثمان موته جاء حتي قبره فقال: رحمك الله إن كنت، وإن كنت، يثني عليه خيراً، فقال له الزبير:

لأعرفنك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي
فقال عثمان: يازبير تقول هذا؟ أتراني أحب أن يموت مثل هذا من أصحاب محمد ﷺ وهو علي ساخط^(١)

والمقداد عدل عن لقبه الكندي، ولم ينتسب إلي الأسود بعدما نزلت الآية التي تقول: أدعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله^(٢)

لا عقب للمقداد هذا، ولم تذكر المصادر له ولداً، وقد مات في منطقة الجرف وحمل علي رقاب الرجال حتي دفن بالمدينة سنة ٣٠ هـ وهو ابن سبعين أو نحوها، والجرف موضع علي ثلاثة أميال من المدينة المنورة.

(١) انظر الصلة بين التصوف والتشيع ص ٥٢ . د. مصطفى الشبيبي - طبع في مصر.
- طبقات ابن سعد ج ٣ ص ١١٥ - تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٢٨٥ - صفوة الصفوة ج ١، ص ١٦٧ - حلية الأولياء ج ١ ص ١٧٢ مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ الكامل في التاريخ ص ٧٣ حوادث سنة ٣٣ روضات الجنات ص ٤٤٨ أسد الغابة ج ٣ ص ٣٤٥ .
(٢) الأحزاب ٥ .

من المتشابهين معه بالتسمية:

١- المقداد بن جساس الزبيري الأسدي، من أسد خزيمة، وليس أسد قريش.

٢- المقداد بن زمل بن عمرو بن العنز بن حشاف بن خديج بن وائلة بن هند بن حرام ابن صنعة بن عبد بن كثير بن سعد هزيم العذري (*) .

٣- المقداد جمال الدين بن عبدالله بن محمد بن الحسين بن محمد الأسدي السيوري الحلبي المتوفي سنة ٨٢٦هـ في منطقة شهربان (المقدادية) ، ومرقده في صحرائها، والسيور قرية من قري الحلة الفيحاء .

٤- المقداد نجيب الدين بن هبة الله أبو القاسم بن المقداد بن علي القيسي ذكره ابن الدبيثي في مختصره وابن تغري بردي في وفيات سنة ٦٨١هـ من كتابه النجوم الزاهرة ، وفي الشذرات للذهبي، ولد سنة ستمائة ببغداد، وتوفي السنة التي ذكرت وفي الثامن من شعبان، متكلاً أمامياً، ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج، وترجمه الأميني في أعيان الشيعة، وفي تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني، وذكر له معارضة لقصيدة ابن زريق البغدادي المشهورة، وذكر القصيدة نفسها الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات وهي:

يروم صبراً وفرط الصبر يعنه وسلوة عن دواعي الشوق تردعه

إذا استبان طريق الرشd واضحه عن الغرام فيثنيه ويرجعه

إلي قوله:

عائث يد البين في قلبي تقسمه علي الهوي وعلي الذكري توزعه

كأنما آلت الأيام جاهدة لما تبدد شملى لا تجمع (١)

وهذا ما جاء عن المقداد التسمية واللقب ، أما عن عشيرة السودان فلم يذكرها السيد مهدي القزويني في أنساب القبائل العراقية، ولم يستدرك المحقق للكتاب ما نساها أو ما لم يصل إليه السيد القزويني، ويظهر أن القبيلة لم تكن معروفة في زمانه وإلا كيف فاتته ذكرها.

(*) التمييز والفصل ص ٦٧ ابن باطيس - الدار العربية للكتاب .

(١) انظر شرح النهج ج ٣ ص ٤٠ .

- أعيان الشيعة ج ١٤ ص ٥٦٥ .

أما محمد الباقر الجلالى فى كتابه موجز تاريخ عشائر العمارة فقد ذكرها قائلاً : إن قبيلة السودان تنتمى إلى كندة الكوفة المشتقة من كندة اليمن والمرجع الوحيد هو أمرؤ القيس ابن حجر بن الملك الحارث بن عمرو المقصور، وهو بطن من كندة التى كان لها ملك بالحجاز واليمن، ومنهم أمرؤ القيس بن عابس الكندى الصحابى .

وقال الجلالى : «إن هذ القبيلة تقطن فى وسط الفرات فى زمن رئيسها مطيع بن حسن، أما تسميتها باسم السودان ، فإن أخوين من رؤساء قبيلة كندة يدعى أحدهما عامر والآخر عمرو تخاصما . فأساء عامر إلى أخيه عمرو . فأطلق هذا علي عامر لقب أسود الضمير . فأخذ يلقب بالأسود، وعرفت أسرته منذ ذلك الحين بالسودان، كما عرف الأخ الثانى وهو عمرو بنقاوة الضمير وبياض السريرة فسميت أسرته بالببيضان، وهؤلاء تفرقوا عن إخوتهم السودان وسكنوا فى أراضي الفرات، ولا زالوا فيها حتي الآن ورؤسائهم سباطع وسفاح وعنيد» (*) وهذا القول لا يطابق الواقع ولا يصدقه العقل . ويقول : إنها (القبيلة) هاجرت من وسط الفرات برئاسة زعيمها أحمد بن سعد، واتخذت مقرها منطقة القوزنة (القرنة) وبعد مدة نزحت عبر النهر ملتحة بإمارة الموالى، فسكنت فى أراضي الحويزة بجوار نهر القبان (الكبان) ثم انتقلت بعد حروب دامية إلى منطقة العمارة، ثم أراضي نهر جريت، وفى هذه المقاطعة صار لها كيان واسع تحت زعامة بلى لام .

ثم أخذ يسرد تاريخ التنقل والديار وحوادث أخرى معتمداً علي سبائك الذهب للسويدى بالنسبة للأسماء القديمة، ثم شجر لها مشجرة تربطهم بسعد بن جابر بن عامر الكندى ، تفصله بين حاتم بن صيهود بن عجيل بن سعد بن عبد الله بن عيسى بن أحمد بن سعد بن على بن عبد على بن مساعد بن غانم بن حسن بن مطيع بن حسن بن موسى بن غيث بن ليث بن رعد بن سعد بن جابر بن عامر الكندى، واحد وعشرين شخصاً، وهذه الأسماء لا تتجاوز سبعمائة سنة ولا نعرف بأى عصر عاش عامر الكندى هذا، لكن الجلالى لم يذكر فى تسلسلهم اسم للمقداد بن الأسود الكندى الصحابى مطلقاً . وكلامه لا يبتعد عن حقائق النسب، ولكن المعروف عن الببيضان أنهم من سبنس الطائفة، وهم يتداخلون فى قبائل البومحمد والمياح، فإذا كانت قصة الجلالى صحيحة علي أخوة الببيضان والسودان فإنهما لا يبعدان عن

(*) انظر هذا القول الذى بعده فى موجز تاريخ عشائر العمارة ص ٧٠ محمد الباقر الجلالى - مطبعة النجاح - بغداد - ١٩٤٨ م .

الطائية وهو الأقرب للصحة والحقيقة، وأنا أعرف أن السودان قبيلة تتداخل بها بطون من غيرهم أصبحت تعد منهم .حتي إن بعضهم من العلويين الشرفة أو الأشراف جاءوا معهم من الحويزة وسكنوا منطقة جريت^(١) .

أما علي نعمة الحلو فسار علي مسير الجلالى، وأخذ من كتابه جميع معلوماته عنهم، وقال: إن نخوتهم (عامر)، ومن أهازيجهم (عامر من عامر جى تجفى) وعامر نخوة القبائل العامرية القيسية^(٢) .

وذهب الأستاذ جابر جليل المانع فى مسيره إلي قبائل الأحواز إلي ما ذهب إليه علي نعمة الحلو وتابعه بالكلام عنهم إلا أنه ذكر المقداد بن الأسود الكندى الصحابى الشهير حسب قوله^(٣) .

وكذلك الأستاذ ثامر عبد الحسن العامرى فى موسوعته فنحنى منحى السابقين إلا أنه اعتمد علي مخطوطة النسب والأدب لعشيرة السودان الكندية لمؤلفها الحاج عبد الحسن المفوعر، ولم يذكر أى الأسود الكندى منهم .

هذا ما استعظت إirاده من المعلومات عن السودان والمقداد بن الأسود الكندى^(٤) وجعل معظم الباحثين كلمة السودان لقبا وليس اسم جد والله أعلم ، وللمقداد من ضباغة عبد الله قتل مع عائشة يوم الجمل (موقعة الجمل) ولم يعقب عبد الله .

(١) انظر موجز تاريخ عشائر العمارة ص ٧٠ محمد باقر الجلالى - ١٩٤٨ م . كما أشار إلي سبائك الذهب ص ٥١ و ٥٣ للسويدى المشجر لنهاية الأرب للقلقشندى .

(٢) الأحواز قبائلها وأسرها ج ٤ ص ١١٢ على نعمة الحلو - مطبعة الفرقى الحديثة - النجف ١٩٧٠ م واعتمد الحلو علي عشائر العراق ج ٤ ص ١٩٦ وموجز عشائر العمارة ص ٧٠ .

(٣) مسيرة إلي قبائل الأحواز ص ١١٥ جابر جليل المانع - مطبعة عشار - مطبعة حداد .

(٤) ج ٤ ص ١٧٨ .

زبيد والزبيديون

زبيد مدينة باليمن ليس بعد صنعاء أكبر منها، ولا أغني أهلاً، ولا أكثر خيراً، وهي واسعة كثيرة المياه، وفيها كان يجتمع التجار من أرض الحجاز وأرض الحبشة، وأرض مصر، وتقع علي نهر صغير، وأمامها ساحل البحر الذي عبرت منه جيوش الحبشة أيام ذى نواس صاحب الأخدود المذكور في القرآن الكريم^(١).

وفى زبيد مكان يقال له الغيل، قال فيه الأفوه الأودى:

منعنا الغيل ممن حل فيه إلي بطن الجريب إلي الكتيب
والجريب واد يحد ديارهم ، ويقول الطائي^(٢):

لا فى رثام ولا قـَـراه ولا زبيده مثله ولا رمعه

ووصف عرضها الهمدانى فى صفة جزيرة العرب قائلاً: وعرضها مثل عرض ظفار وطولها مائة وتسع عشر درجة وربع، غلب عليها الشريف أحمد بن حمزة السليمانى، وملكها من بنى مهدى. وذكر ستانلى بول: أن بنى زياد حكموا قرنين من الزمان، ومن سنة ٢٠٤هـ إلي سنة ٤١٢هـ (٨١٩م-١٠٢١م) ثم حكم بعد ذلك بنو نجاح^(٣).

وكانت زبيد تسمى الحصيب، ذكرها بهذا الاسم كثير من الرحالة العرب، وأثنى عليها الشعراء والأدباء، منهم ابن بطوطة فى رحلته، والرحالة البشارى، وقال فيها ابن أبى الطلح من قصيدة له:

-
- (١) الروض المعطار ص ٢٨٤ محمد عبد المنعم الحميرى - مؤسسة ناصر - بيروت .
(٢) معجم ما استعجم ج ٢ ص ٦٩٤ عبد الله بن عبد العزيز البكرى - عالم الكتب - بيروت .
(٣) انظر تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ج ١ ص ١٩٧ - دار المعارف - مصر - القاهرة .

رام عيسى ما لا يرام فأمسي ثاوياً بالحصيب نائي المزار
وكذلك الشاعر جياش بن نجاح بقوله:

لله أبا^م الحصيب ولا خلت تلك المعاهد من صبا وتصابي

وقال علي بن المهدي الحميري لما غزاها:

أدركنا علي درب الحصيب صواعقاً تحاكي صداها موبقات الصواعق

وغلب اسم زبيد علي اسم الحصيب، ودخلها أخلاط من الناس للسكن فيها، فنبغ منها علماء وأدباء وفرسان، وإليها كتب عمارة اليمنى كتابه الذى سماه «المفيد فى أخبار صنعاء وزبيد».

وسكنت زبيد قبائل عربية عديدة منها: الأشعريون يخالطهم فيها بنو واقد من ثقيف العدنانية، ومن خولان، وعك، وذكر ذلك عمرو بن زيد الخولاني قائلاً:

مصت فرقة منا يخطون بالقتنا فشا^مهر أمست دارهم وزبيد

وإليها ينتسب السيد العلامة النسابة محمد مرتضى الزبيدى الحسينى، شارح كتاب القاموس للفيروز آبادى فى كتابه تاج العروس، ومحمد بن عثمان بن محمد بن يحيى بن مسلم أبو عبد الله الزبيدى، وأبو حمة محمد بن يوسف الزبيدى، كان راوياً لأبى قرة موسى بن طارق الزبيدى، وأبو عبد الله محمد بن يحيى الزبيدى النحوى الواعظ، ومحمد بن شعيب بن الحجاج الزبيدى.

هؤلاء نسبة إلى المدينة (١)

وتشتهر زبيد بنسج البرود الجياد، وفيها أشجار الفواكه والأعشاب حتي عظموا فيها عنقود العنب، فقالوا: لا يحمل الرجل الجلد أكثر من عنقود واحد لصخامته.

هذا ما يتعلق بزبيد المدينة، أما زبيد (بضم الزاى وفتح الباء المنقطه) قبائل عديدة تنتمى لجذوم شتى.

(١) انظر الأنساب ص ٢٦٢ ج ٦ السمعاني - طبع دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد .

- صفة جزيرة العرب ص ٨١ الهمداني - دار الشؤون الثقافية - بغداد - ١٩٨٩ م .

وكل كتب النسب التى تبحث فى تاريخ القبائل ترجع تسمية زبيد لقبائل عديدة، وأهم هذه القبائل هي:

١- بنو زبيد: بطن من بطون تميم العدنانية.

٢- بنو زبيد: بطن من بنى حرب الهذلية العدنانية.

٣- بنو زبيد: بطن من بطون قبيلة السكاسك السكونية الحميرية، وقد ذكرنا عن حمير التسمية فى موضوع سابق من هذا الكتاب، وحمير هذه قديمة جداً لا دليل لوجودها إلا فى كتب النسب القديمة .

٥- بنو زبيد: بطن من عنس المذحجية .

٦- بنو زبيد: بطن من الأحلاف، وذكرهم القلقشندى فى القلائد وقال: منهم بنو سالم وبنو مسروح، وهؤلاء هم زبيد الحجاز ومن بنى هلال.

٧- زبيد الخيار: وهم زبيد خولان ، والخيار من خولان وأحد بطونها المهمة، وهم زبيد الشام، والخيار بن زياد بن سلمان بن الفاحش بن سعد بن معد بن خولان.

٨- بنو زبيد: من الصهيب من ذوى رعين .

٩- بنو زبيد: جدهم زبيد بن معن بن عمرو بن عنين بن سلامان بن عمرو بن الغوث ابن طى(*) . وبنو زبيد من الأسلم الشمرية من طى أيضاً. قال عنهم ابن سعيد النسابة : هؤلاء هم ببرية سنجار والجزيرة الفراتية الواقعة جنوب بغداد بينها وبين واسط، وأكد قوله الحمداى النسابة، والمقر الشهابى ابن فضل الله العمرى فى كتابه مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، والقلقشندى فى صبح الأعشى، والسويدى فى سبائك الذهب والهمداني فى الإكليل.

١٠- بنو زبيد: بطن من بنى مازن من سعد العشيرة المذحجية، وهذه القبيلة التى يصر معظم الباحثين فى الأنساب على أنها القبيلة الوحيدة التى تدعى زبيد، وإليها ينسبون كل

(*) الإكليل ج ١ ص ٣٩٥ والهامش . وانظر صبح الأعشى ج ١ ص ٣٧٣ طبع دار الكتب العلمية، وقال ابن سعيد : وزبيد هؤلاء هم ببرية سنجار والجزيرة الفراتية، وذكرهم المقر الشهابى ابن فضل الله العمرى والسويدى فى سبائك الذهب. ص ٥٦ . وهناك قبيلتان تسميان زبيد. واحدة بكسر الزاى من كعب والثانية لبني لام، وأصلها منهم ويسمون أزبيد العمارة وهم من طى أيضاً.

القبائل والعشائر الزبيدية في العراق وغيره من البلدان العربية، ولقدمهم لا يمكن تأكيد النسب إليهم لتباعد الزمن، ويلقون بها في مذبح، بينما مذبح تجمع من قبائل شتي من ضمنهم بنو مازن الذي يدعون بزبيد لقباً ويلغون كل التسميات التي ذكرناها.

ولا نعرف سبب ذلك وبدون حجة^(١) وزبيد هنا مجرد لقب وليس اسم، ولم تؤكد كتب التاريخ والأنساب علي أن لهذه القبيلة هجرة إلي العراق سوي ما ذكرته عن المد الزبيدي القادم تحت لواء بجيلة بقيادة جرير بن عبد الله البجلي، وكانوا بقيادة عمرو بن معد يكرب، وقوامهم مائة فارس. استشهد منهم سبعون فارساً، وجرح عمرو بن معد يكرب جروحاً بليغة، ومات في طريق عودته عن عمر يبلغ ما بين مائة وعشرين عاماً للمكثرين، ومائة وست سنين علي قول المقلين، وهذا خطأ من المؤرخين حيث لم يكن عمرو بن معد يكرب بهذا العمر، وليس له ذكر في كتاب «المعمرون والوصايا» لأبي حاتم السجستاني، وهو متأخر عن تاريخ وفاة عمرو بن معد يكرب، وأبو حاتم السجستاني ذكر كل الأعلام الذين لهم أبناء أوصلوا إليهم من قبل وفاتهم، وهذا دليل آخر علي عدم وجود ولد لعمر بن معد يكرب، وقد أكد عمرو بن معد يكرب نفسه علي هذه الحقيقة في شعره قبل موته حينما قال:

كم من أخ لي صالح بوأته بيدي لحدا

ذهب الذين أحبهم وبقيت مثل السيف فردا

وفي مقدمة تحقيق ديوانه الشعري، قال الدكتور هاشم الطعان رحمه الله لا ندرى إن كان له ابن اسمه ثور قد كنى به أم أنها كنية محضة لا تعنى شيئاً، ولا نعرف لها عقباً إلا ما كان من انتساب بعض العشائر العراقية الآن إليه.^(٢) وقد ذكر أن بعض عشائر العمارة تعتزى إلي مروح بن عمرو بن معد يكرب، وتعتزى بعض عشائر الدليم والجحيش والجبور، وقال: انظر تاريخ الدور ص ١٠٦، وزبيد هذه تجمع من الناس لا يتصلون بنسب واحد والثيران التسمية، والألقاب تكثر في بكر بن وائل وفي تميم، وقضاعة، وكذلك لا غيرها.

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ص ١١٤ ابن فضل العمري - تحقيق دورتيا كرافولسكي، وصبيح الأعشي ج ٢ ص ٢٤٨ وج ١ ص ٣٧٣ القلقشندي والقلائد ص ٩٠ دار الكتاب اللبناني - بيروت . وأضاف القلقشندي في نهاية الأرب «زبيد حوران وزبيد المرح وزبيد الأحلاف، أنظر ص ٢٢٦ وص ٣١٧ وص ٣٤٨ وص ٣٤٩ - دار الكتب العلمية - بيروت .

(٢) انظر مقدمة الديوان ص ١٠ وكذلك عروبة العلماء المنسوبين إلي البلدان الأعجمية ج ٢ ص ٥٨ - بغداد.

وقال أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني والحموى في تجريد الأغاني: إن عمراً مات بروضة علي الطريق ، فقالت أمراؤه الجعفية ترثيه^(١) :

لقد غادر الركب الذين تحملوا بروضة شخصاً لا ضعيفاً ولا غمراً
فقلت لزبيد بل لمذحج كلها فقدتم أبا ثور كئانتكم عمراً
فإن تجزعوا لا يغن ذلك عنكم ولكن سلوا الرحمان يعقبكم أجراً

والبيت الأخير تأكيد آخر علي انقطاع عقبه ، وقد دفن في منطقة تسمى الأسفيدبان ، وقد زار قبره أبو سعد السمعاني سنة ١١٦٦ م كما قال الدكتور ناجي معروف في عروبة العلماء المنسوبين إلي البلاد الأعجمية ، وفي تخريجات القصيدة يبعدونها عن عمرو ، وينسبونها إلي خفاف بن ندبة والمتنم في أخبار عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، يجد فيها تناقضاً واضحاً وكذباً موضوعاً ، واختلافاً مفصوحاً ، فذكرت أن عمراً كان أكولاً ، خاملاً ، ويدعي مائق بنى زبيد ، وأخوه عبد الله رئيس قومه بنى مازن وفد إلي سيف بن ذي يزن للتهنئة بعدما عاد حكم اليمى إليه سنة ٥٧٥ م^(٢) ، وثم قتل حيث مر براع للمحزم بن سملة من بنى ملك بن مازن ، فاستسقاها لبناً فأبى الراعى واعتل (وجد له أعذاراً عن سبب تمنعه) فشتمه عبد الله وثم قتله ، فثارت بنو مالك بعد الله وقتلوه ، فتواني عمرو في طلب الثأر فأنشأت أخته أبياتاً ، مما دفعت عمرو علي أن يأخذ بثأر أخيه ، فأباد بنى مالك ، وقال : وعمرو لم ينتسب إلي زبيد في شعره بل إلي مذحج :

تمنت مالك جهلاً خلطى فذاقت مالك طعم الخلط
أطلت فراطكم عاماً فعاماً ودين المذحجى إلي فراط

ولكن ابن الكلبي روي غير هذا الشعر ، وذكر مازناً بدلاً من مالك ، وكما رواه صاحب سمط للائل حيث يقول :

تطاول ليلى بالأثمـد ونام الخلى ولم أرقـد
وبات وباتت له ليلة كليلة ذى العائر الأرمـد

(١) الحماسة ص ٥٦ أبو تمام - ت. د. عبد المنعم أحمد صالح - دار الشؤون الثقافية - بغداد .

(٢) معجم ما استعجم ص ٦٥٠ عبد الله عبد العزيز البكرى - طبع عالم الكتب - بيروت .

وقالوا عنه: إنه كانت له ابنة عرضها علي بعض القرشيين، فلم يتزوجها أحد^(١) وكان يصاحبه في عزواته قبل الإسلام فارسان عرفنا منهم شرمح بن الفحيل الزبيدي، وأبي المرادي، وذكروا له أختين واحدة سباها الصمة الجشمي حيث أغار الصمة علي بنى زبيد، - فاستاق أموالهم، وسبى ريحانه بنت معد يكرب وأنهزمت فلول زبيد بين يديه، وتبعه أخوها عمرو يناشده أن يخلي عنها، فلم يفعل، فلما يس ولي وهي تناديه بأعلي صوتها ياعمرو، فقال:

أمن ريحانة الداعي السميع	يؤرقني وأصحابي هجوع
سباها الصمة الجشمي غصباً	كأن بياض غرتها صديع
وصالت دونها فرسان قيس	تكشف عن سواعدها الدروع
إذا لم تستطع شيئاً فدعه	وجاوزه إلي ما تستطيع
وكيف تريد أن تدعي حكيماً	وأنت لكل ما تهوي تبوع

ومحقق الأصمعيات ذكر هذا القصيدة، وشرحها قائلاً: إن عمراً، كان قد تزوج امرأة من مراد، يقال لها ريحانة، وذهب مغيراً قبل أن يدخل بها، فلما قدم أخبر أنه قد ظهر بها وضوح، وهو داء تحذره العرب، فطلقها وتزوجها رجل آخر من بنى مازن بن ربيعة، وهم الذين يدعون زبيد، وبلغ ذلك عمراً، وإن الذي قيل فيها باطل، فأخذ يشيب بها، فقال: (٢)

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحاب هجوع

ويقول أبو الفرج الأصفهاني^(٣): إن الناس زادو في الشعر لغرض الغناء هذه الأبيات:

(١) الطبري ج ١ ص ١٩٧ - ١٩٩ محمد بن جرير الطبري - دار المعارف - مصر .

(٢) الأصمعيات ص ١٢١ الأصمعي عبد الملك بن قريش - دار المعارف - مصر .

- وفي الشعور بالبور قال الصفدي: أغار عمرو بن معد يكرب بعد ذلك بخيل علي بنى جشم فأسره عبد الله بن الصمة ابن أخته فمن عليه وأطلقه بغير فداء فقال عمرو:

من والإحسان من عاداته وثنته الرحم من أم نزور
ذاك عبد الله في بيت العلا ما لعبد الله في قيس نظير

الشعور بالبور ص ١٨٧ الهامش - الصفدي - والعفو والاعتذار ص ٥٠٣ ج ٢ .

(٣) الأغاني أبو الفرج الأصفهاني .

وكيف أحب من لا أستطيع ومن هو للذى أهوى تبسوع
ومن لو أظهر البغضاء نحوى أتانى قابض الموت السريع
ومن قد لامنى فيه صديقى وأهلى ثم كـ لا أطيع

وأبو عبيدة وافق رأى الأصفهاني في مجاز القرآن^(١) حول سبى أخته والقصيدة فيها وأسمها ريحانة ، وكذلك في لباب الآداب^(٢) ، إلا إن ابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد^(٣) يذكر إن الذي سبى ريحانة هو العباس بن مرداس وتبعه علي ذلك الألويسي المتأخر في بلوغ الأرب، وجاء في الخزانة للبغدادي برأى جديد وقد رجعت إلي كتب البلدان والأماكن، فلم أجد هذا الاسم فيها .

وقال البغدادي نقلاً^(٤) عن صاحب الكشف عن مشكلات الكشف للفارسي القزويني ومحب الدين وهو متأخر: إن ريحانة هي أخت دريد بن الصمة، وإن عمراً عشقها وأغار عليها وذلك في تنزيل الآيات^(٥) .

ورجح الدكتور هاشم الطعان رحمه الله القول الذي يقول إلي أن ريحانة موضع ولا يعتد بأغفال كتب البلدان لهذا الاسم . فكم من مواضع أهملت فيها، ويقول: القصيدة في أوثق رواياتها ليس فيها ما يشير إلي حادثة السبى، فأما أن تكون في المرادية التي طلقها وتبعها نفسه فيضعفه أن في القصيدة غزلاً بامرأة اسمها سلمي، وربما ذكرت في بعض الروايات باسم سعدي، وما أدري كيف يجتمع هذا وذاك ، هذا رأى الدكتور في القصيدة، فهو مع رأى الطيبي .

ودريد بن الصمة وأخوه عبد الله الجشميان أمهما ريحانة بنت معد يكرب حسب ما تذكره بعض كتب النسب، ولكن هناك تناقضاً واضحاً في هذه الرواية . حيث إن دريد بن الصمة كان من المعمرين، وذكره أبو حاتم السجستاني في كتابه «المعمرون والوصايا»، وقتل

(١) مجاز القرآن ج ١ ص ٢٨٢ .

(٢) لباب الآداب ص ١٢١ .

(٣) العقد الفريد ج ١ ص ١٣٠ دار الكتب العلمية - بيروت - ط ٣ .

(٤) ج ٣ ص ٤٦٢ .

(٥) ص ١١٠ .

يوم حنين في زمن الرسول ﷺ وعمره مائتي سنة علي ذمة الرواة وأبو حاتم السجستاني .
بينما بلغ عمر خاله عمرو بن معد يكرب الزبيدي عند وفاته مائة وعشرين سنة، وهذا تناقض واضح يدل علي عدم دقة الأخبار المروية عن عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ولم يكن لعمرو أخ اسمه عامر أو حجر كما ذكر الدكتور خاشع المعاضيدي وشجر منه قبائل دون حجة أو مصدر يؤكد علي صحة أقواله، وعرفت أنه أخذ هذه المعلومات من شخص لهيبي لا يعرف أساسيات علم النسب، وليس بالثقة الثابت، وإنما رجل غلبت مصالحه الخاصة علي كل ما يتعلق بمعلوماته . مع العلم أنه عدل عن تسلسل نسبه مرتين وفق ميوله وأهوائه . فمرة دعي نفسه إلي الجبور، ومرة إلي زبيد حينما رأي النسب الأول يتعارض مع مصالحه، وقد ألغي الدكتور المعاضيدي عبد الله بن معد يكرب وأهمل أخباره والحرب التي وقعت بين مذبح بسببه وذكرتها كل كتب النسب والأخبار .

أما أخته الثانية، فكانت عند المكشوح البجلي المرادي بالولاء، وابنها قيس بن المكشوح البجلي الملقب بأبي شداد^(١) واختلف في اسم المكشوح، فقيل هو هبيرة بن هلال، وهو الأكثر، وقيل عبد يغوث بن هبيرة بن هلال البجلي حليف مراد، وقد شارك خاله عمرو بن معديكرب في معارك نهاوند، ويقال هو الذي قتل الأسود العنسي، وأسمها كبشة بنت معد يكرب، أختهم لأبيهم، وهذا ما يقوله المؤرخون، وقيس بن المكشوح بن عبد يغوث المرادي والمكشوح (هبيرة) كان سيد قومه، وقال له خاله عمرو بن معد يكرب: يا قيس أنت سيد قومك، وقد ذكر أن رجلاً من قریش يقال له محمد ظهر بالحجاز يقول إنه نبي، فانطلق بنا إليه حتي نلقاه، واحذر فروة بن مسيك لا يغلبك علي الأمر، فأبي قيس ذلك وسفه رأيه وعصاه، فلما قدم فروة علي رسول الله ﷺ بعثه علي صدقات من أسلم من قومه، وقيس هو القائل لعمرو بن معد يكرب، وكان متباغضين^(٢):

ولو لا قيتني لا قيت قرناً وودعت الحباب بالسلام
لعلك موعدي ببني زبيد وما جمعت من نوكي لنام

(٢) انظر الأغاني ج ١٥ وأسد الغابة ج ٤ ص ١٣٢ وتهذيب اللغات ق ١ ج ٢ ص ٣٣ وفتوح البلدان للبلاذري ص ٣٠٠ وغيرها من كتب الأدب والنسب .

(٢) انظر معجم الشعراء ص ٣٢٣ المرزباني - طبع دار الكتب العلمية - بيروت .

وقتل قيس بن المكشوح في معارك صفين مع الإمام على بن أبي طالب عليه السلام .
وكان من أخلص شيعته ، وصاحب راية بجيلة ، وأحد الشعراء الفرسان .

ولكن ما ثبت فعلاً إن ريحانة هي أخت عمرو بن معد يكرب، فهو يذكر مواضع عديدة مثل براقش، ومعين بقوله:

ينادى من براقش أو معين فأسمع وأتلاب بنا مليع

وما تزال أطلال براقش ومعين قائمة تحمل الأسماء القديمة ومثبتة في خرائط اليمن
بينما لا نجد لموضع اسمه ريحانة^(١)

واختلف المؤرخون في تسلسل أسماء أجداده، فالأصمعي أسقط اسم أبيه من تسلسل
الأسماء حينما قال عنه: هو عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن منبه بن سلمة بن
مازن ابن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك بن مذحج بن أد بن زيد بن
يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

بينما قال الأصفهاني في كتابه الأغاني: هو عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله
إلي باقي النسب المذكور^(٢) ، وقد وجد تناقض بين الأقوال وهذا ما يعطى الشكوك أهمية ،
وشجر له السويدي في سبائك الذهب بشجرة فخمة تصله إلي آدم غفر الله له علي فعلته هذه .
بينما يقف النسب القدماء عند عدنان وقحطان بما نهى به الرسول ﷺ . وجعله الآمدي
شخصين الأول عمرو بن معد يكرب الأكبر، وعمرو بن معد يكرب الإسلامي^(٣) . ويقول
الحموي في التجريد: إنه غزا هو وأبى المرادي ، فأصابوا غنائم ، فطالبه أبي بحقه من
الغنيمة، ولكنه أبي أن يعطيه شيئاً، وأمسك عنه ، فتوعده أبي، ولما سمع وعيده قال عمرو:

أعاذل شكى بدنى ورمحى	وكل مقلص سلس الأيادي
تمناني ليلقناني أبي	وددت وأينماني ودادي
ولو لاقيتني ومعى سلاحي	تكشف شحم قلبك عن سوادي
أريد حياتي ويريد قتلي	عذيرك من خليلك من مرادي

(١) طبقات فقهاء اليمن ص ٣١١ وانظر الديوان ص ١٣٢ د. هاشم الطعان - الجمهورية - بغداد .

(٢) رواية التجريد عن الأغاني ج ١ ق ٢ ص ١٦٤٨ تحقيق د. طه حسين، د، إبراهيم الإياري .

(٣) المؤلف والمختلف ص ١٥٦ الآمدي - دار الكتب العلمية - بيروت .

والبيت الأخير كان يردده الإمام على عليه السلام ، كلما رأى عبد الرحمن بن ملجم اللعين المرادى، لكن الجاحظ يقول عن عمرو: إنه كان يبالغ كثيراً، فقد برز له عثمان بن أبي العاص الثقفي، وهو فارس ثقيف حينما غزاهم عمرو في بنى زبيد الداخلين في مراد فلم يلبث له وطلبه ففاته، ويقال إنه شد عليه فهرب عمرو ، فقال عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان الثقفي يهاجيه:

لعمرك لولا الليل قامت	حواسر يخمشن الوجوه علي عمرو
وأقلدنا فوت الأسنة بعدما	رأى الموت والخطي أقرب من شبر
يحث برجليه سيوحاً كأنها	عقاب دعاها جنح ليل إلي وكر

ويقول الدكتور هاشم الطعان: إن المصادر تجمع على أن له أختين. كبشة وريحانة علي أن أخبارهما تضطرب، فهي فيما يتعلق بكبشة تجعلها ناكحاً في بنى الحارث^(١) وتجعلها تحت الأجدع بن مالك الهمداني علي قول الهمداني في الإكليل^(٢) والإصابة، وربما اشتبهت المصادر فخلطت بينها وبين كبشة بنت معديكرب عمة الأشعث بن قيس الكندية، وأما ريحانة ، فقيل إن الصمة سباها وأولدها دريداً. علي أن هذا الخبر نفاه بعض المؤرخين واعتبره موضعاً من المواضع وما هناك من تناقض بين عمر دريد بن الصمة وبين عمر خاله عمرو بن معد يكرب واضح فليس من المعقول أن يكون دريد معمرأ وعمره أكثر من مائتي سنة وخاله الذي لم يستطع أن يطلق أخته من السبى وهي أم دريد بن الصمة عمره مائة وست سنين. وعن عمره يقول الأصفهاني في كتاب الأغاني إنه حضر القادسية وعمره مائة وست سنين، وأخذ عنه صاحب لباب الألباب والإصابة في تمييز الصحابة مائة وعشر سنين وهو قد شهد صفين وعمره مائة وخمسين سنة^(٣).

وروي الطبري: إن عمرأ أقام في قومه بنى زبيد، وعليهم فروة بن مسيك المرادى فلما توفي رسول الله ﷺ ارتد عمرو عن الإسلام وانضم إلي عبهلة العنسي، وعلس من مراد،

(١) الخزائن ج ٣ ص ٧٦ للبغدادى .

(٢) ج ١٠ ص ٧٦ والأجدع بن مالك بن أمية بن جعفر بن سلمان بن معمر فارس همداني سماه عمر عبد الرحمن .

(٣) انظر الأغاني ج ١٥ ص ٢١٧ والإصابة ص ١١٠ وكتاب المعمرين لابن أبي الدنيا .

وكانت له وقائع وأحداث ذات شأن كبير في حروب العنسي، وأسرتة جيوش المسلمين، ثم عاد إلى الإسلام، وقالوا عنه يبررون ارتداده عن الإسلام: إنه ساءه عدم توليه أمور اليمن، وولي النبي ﷺ فروة بن مسيك، فقال عمرو حين ارتداده:

وجدنا ملك فروة شر ملك حماراً ساف منخره بقذر
وكنيت إذا رأيت أبا عمير تري الحولاء من خبث وغدر (*)

وفي الإرشاد للشيخ المفيد: يقول إن عمراً جاء إلى النبي ﷺ وهو ممسك برقبة أبي بن عثث الخثعمي، وكان حليفهم ليقول له: قدنى علي هذا الفاجر الذي قتل والدي، فقال له رسول الله ﷺ: أهدر الإسلام ما كان قبله، فأنصرف عمرو مرتداً عن الإسلام، وأغار علي قوم من بني الحارث بن كعب، ومضي إلي قومه، فاستدعي رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام وأمره علي المهاجرين، وأنفذه إلي بني زبيد، وأرسل خالد بن الوليد في طائفة من الأعراب وأمره علي أن يعمد لجعفي، وإذا التقيا فأمر الجيش علي بن أبي طالب عليه السلام، فلما سمعت جعفي بالجيش افترقت فرقتين، فذهبت فرقة إلي اليمن، وانضمت فرقة أخري إلي زبيد، فبلغ ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فكتب إلي خالد بن الوليد قائلاً له: قف حيث أدركك رسولي فلم يقف خالد، فكتب الإمام علي عليه السلام إلي خالد بن سعيد بن العاص وأمره أن يتعرض لخالد بن الوليد حتي يحبسه، فأعترضه خالد بن سعيد حتي حبسه وأدركه علي بن أبي طالب عليه السلام فعنفه علي خلفه، ثم سار حتي لقي بني زبيد بواد يقال له (كسر)، فلما رآه بنو زبيد قالوا لعمرو: كيف أنت يا أبا ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشي، فأخذ منك الإتاوة، قال: سيعلم إن لقيني، وخرج عمرو فقال: من يبارز؟ فنهض إليه الإمام علي عليه السلام، وقام إليه كذلك خالد بن سعيد بن العاص الأموي، فقال له الإمام علي عليه السلام: إن كانت لي عليك طاعة فقف في مكانك، فوقف خالد، وبرز إليه الإمام علي عليه السلام وصاح به صيحة انهزم عمرو علي إثرها.

(*) الطبري ج ٣ ص ١٣٤ محمد بن جرير الطبري - أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - مصر ط ٤ .
فاجابه عمرو:

أناني عنى أبا ثور كـلام وقديماً كان في الأبنال بجرى
وكان الله يبخسه قديماً علي ما كان من خبث وغدر

ورفضه لأمرة فروة عصيان للنبي محمد ﷺ . انظر الطبري ج ٣ ص ٣٢٧ - دار المعارف ط ٤ .

وقتل أخوه وابن أخيه، وأخذت امرأته ركانه بنت سلامة وسبى منهم نسوان، وانصرف الإمام على عليه السلام وترك خالد بن سعيد علي اليمن، ولم يذكر الشيخ المفيد^(١) اسم أخيه الذي قتل ولا اسم ابن أخيه، وذكر امرأته ركانة، وقال المفيد: وسبى منهم نسوان ولم يذكر في السبى رجال أو فتيان، وقد ذهب كل المؤرخين والرواة علي ذكر أخواته وبناته علي خلاف ما يذكرونه من الأولاد للأشخاص الآخرين إلا في أخبار عمرو بن معديكرب، قلو كان له أولاد لذكروهم .

وخبر الشيخ المفيد رحمه الله غير مرسل، وإنما يراد به إبراز فضيلة للإمام علي عليه السلام فيقول الشيخ المفيد رحمه الله: وقد كان عمرو لما وقف بباب خالد بن سعيد وجد جزوراً قد نحرت فجمع قوايمها ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعاً وكان يسمى سيفه بالصمصامة. فلما وهب خالد بن سعيد لعمرو امرأته وولده وهب له عمرو الصمصامة، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد اصطفى من السبى جارية: فبعث خالد بن الوليد بريدة الأسلمي إلي النبي ﷺ وقال له: تقدم الجيش إليه فأعلمه بما فعل علي عليه السلام من اصطفائه الجارية من الخمس لنفسه، وما وقع فيه إلي آخر الخبر، ولا يعد تأكيداً من الشيخ المفيد بوجود أبناء لعمرو بن معديكرب، وإنما ذكر في السبى نسوان فكيف أعادهم خالد بن سعيد ذكورا. فهل تم استبدال النساء بالرجال؟ وكلمة البنوة هنا كلمة عامة مطلقة بصيغة المخصوص.

وذكر الهمداني في الإكليل أن سمير الفرسان اليامي، وهو مختلس حباشة عمرو بن معد يكرب، وذلك أن عمرو بن معد يكرب لما غزا خولان فدخل الحقل وفض حصن غنم وجمع الأموال واجتاح الضنين قدم تلك الغنائم مع عميه سعد وشهاب فعرض لهما سمير في جمع من يام، فقتلها وعدة معها من بني زبيد وأخذ ما كان في أيديهما، فبعث عمرو إلي سمير يتوعده، فقال سمير في ذلك^(٢):

أيرسل عمرو بالوعيد سفاهة إلى بظهر الغيب قولاً مرجماً
ليسمع أقواماً بما ليس مقدماً عليه وقد رام اللقاء فأحجماً

(١) كتاب الإرشاد ص ٩٣ الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري - المطبعة الحيدرية ط ٢

و ص ٨٥ ط ١ .

(٢١) الإكليل ج ١٠ ص ٧٨ الهمداني - الدار اليمينية للنشر والتوزيع ط ١٤٠٨ هـ .

فإن شئت أن تلقى سميراً فلاقه وعجل ولا تجعله منك تهما
فسوف أريك الموت ياعمرو جهرة فتنظر يوماً ذا صواعق مظلمة
فكان لمعديكرب أخوان قتلا علي زعم الهمداني .

وذكر ابن عساكر في تاريخه^(١) : إن عمراً لما غزا كندة أخذ امرأة ودخل بها وخاف أن يغتال، فخرج منها وقال لها، إن ولدت غلاماً فسميه خزراً وإن ولدت جارية فسميها عكرشة ثم رحل عنها .

فولدت غلاماً سمته خزراً ونشأ في أخواله كندة بعيداً عنه حتي أدرك فنادي فيهم بالغزو حتي أغار علي بنى زبيد، فإذا هو بعمرو في خيل عظيمة فشذ خرز علي أبيه وهو لا يعرفه وأخذه أسيراً، فسأله عمرو أن يعتقه فقال، لو كنت عمرو بن معديكرب ما فعلت، فقال له: أنا عمرو، قال وإنك لعمرو؟، قال: نعم ، قال خرز: وما آية ذلك، وكانت أمه أخبرته بخبر عمرو، وما عهد إليها، فأخبره فخلي سبيله، فقال عمرو: يا خرز ما تسعني وإياك أرض، فإن شئت فارتحل وأقيم أنا، وإن شئت ارتحلت أنا وأقمت أنت، فقال خرز: أنا أحق بالرحلة منك، فرحل خرز حتي لحق بصنعاء، فمكث فيها دهرأ، ثم خرج في بعض غاراته ، فلقى أباه في خيل عظيمة ، وهو رئيسها، فكر عمرو علي رئيس القوم، فقتله، فلما انكشفوا عرفه، فأهوي بسيفه ليقطع يده، فأمسك عن ذلك وقال:

أمرتك يوم ذى صنعاء أمراً بادياً رشده
بأن الخير عمله وتأتيه وتعتمده

ويقال إنه قال أيضاً:

يا أسفا علي خرز بن عمرو فيا ندمى عليك ولهف نفسي
بنى وكان لى عضداً وذكرأ إذا غيَّب فى كفنى ورمى
به فخر الفوارس من زبيد كأن جبينه لألاء شمس
وما تغنى الندامة والمراثى وقد أصبحت مثل حديث أمس

(١) انظر تاريخ ابن عساكر ص ٢٢٩ والأمالى الذيل ص ١٥٠ والنوادر ص ١٩٠ .

والمتمعن بهذه الرواية الطريفة المضحكة يراها بعيدة عن الواقع المعروف عن القبائل العربية قبل الإسلام، وفيها ضرب من ضروب الخيال، والمبالغة والكذب المفضوح، فكيف عرف أنها ستحمل منه ولداً أو بنتاً؟ وكيف عرف بعد عشرات من السنين أنه ابنه خزز؟ وجعله الراوى يقود كنده وزعيم من زعمائها وهو وليد غزو لم يستتب أمره ويعرف أباه، ويعترف أبوه له بأبوته، حتي يجعلونه زعيماً عليهم، كما أن قول عمرو في شعره ووصفه بفخر فوارس زبيد يدل علي أنه كان في زبيد عشيرته، وعرفت منه الصولات والمواقف البطولية. والقصيدة الأولى من الرواية هذه هي لقيس بن المكشوح البجلي المرادى بالولاء، وقد ذكر الطبرى منها سبعة عشر بيتاً^(١) لكن هذه الرواية كانت غزو كنده لزبيد، وكان معد يكرب بن قيس الكندى الملقب بالأشعث غزا مراداً طالباً بثأر أبيه، فأسرته مذحج ففدى نفسه بديات ثلاثة ملوك، وكان فداء الملوك ألف ناقة، فأعطي مذحج ثلاثة آلاف ناقة، ومكث عندهم مدة طويلة ودخل علي امرأة من زبيد مثل مارويت القصبة وخزز ابنه، وقال عمرو بن معد يكرب في ذلك:

فكان فـداؤه ألفى قـلوص وألفاً من طـريفات وتـلد

وهو الذى أصقت أخباره علي عمرو بن معديكرب لعصبية الرواة وانحيازهم لليمن وقبائلها، والأشعث الذى قال للرسول ﷺ حينما وفد إليه: أنت منا، فقال الرسول ﷺ نحن بنو النضر بن كنانة، لا نقفوا أمانة، ولا ننتفى من أئبنا، فكان الأشعث يقول: لا أوتى بأحد ينفى قريشاً من النضر بن كنانة إلا جلدته.

ونذكر هذا القول الذى قاله الأشعث للرسول محمد ﷺ الطبرى في تاريخه^(٢)

وروي الطبرى: إن عمرأ بن معد يكرب قدم به ويقيس علي أبى بكر، فقال: ياقيس، أعدوت علي عباد الله تقتلهم وتتخذ المرتدين والمشركين وليجة من دون المؤمنين، وهم بقتله لو وجد أماً جلياً، وانتفى قيس من أن يكون قارف من أمر داذويه شيئاً، وكان ذلك عمل فى سر لم يكن به بينة فتجافى له عن دمه، وقال لعمر بن معديكرب، أما تخزي أنك كل يوم

(١) انظر تاريخ الطبرى ج ٣ ص ١٣٣ - طبع دار المعارف - ط ٤ .

(٢) الطبرى ج ٣ ص ١٣٨، ١٣٩ - طبع دار المعارف - مصر - ط ٤ .

مهزوم أو مأسور لو نصرت هذا الدين لرفعك الله ، ثم خلي سبيله ، وردهما إلي عشائرهما ، وقال عمرو: لا جرم لأقبلن ولا أعود^(١) .

من الأشخاص الذين يتشابهون معه بالاسم واسم الأب كثيرون وأهمهم:

١- عمرو بن معد يكرب بن شرحبيل بن ينكف بن شمّر، وأخوه مسور ابن معديكرب ، وابنه المصانع، وأبناء أخيه المسور، صدقان، وعذاقة ، وقعد، وعزال ، والأبذر .

٢- عمرو بن معد يكرب بن بجير بن عائذ بن شريط بن عمرو بن مالك بن ربيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دهمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. وهناك أسماء أخرى لا أهمية لها وغير مشهورة ومعروفة كشهرة هؤلاء، والأسماء المتشابهة مع اسم أبيه هي:

١- معديكرب أبو المنذر الطائي، وجد حرمة أبو زبيد الشاعر الطائي.

٢- معديكرب الأشعث بن قيس الكندي، وسمى الأشعث لشعث في شعر رأسه، وهو منقطع النسب لأن حفيده سليمان لم ينجب.

٣- معديكرب بن عكب بن عكب بن كنانة (قريش) بن تيم بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دهمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار التغلبي الربيعي العدناني.

٤- معد يكرب بن سيف بن ذى يزن ، ولمعديكرب هذا ولد سمه عمرو وعبيد ولعمرو ولد اسمه القياض ، فياض الجود، أبو مرة .

٥- معديكرب بن معاوية بن جبلة بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار الكندي الذي ملك العدنانيين ، ثم نصبه والده الحارث ملكاً علي قبائل قيس عيلان وكنانة في تهامة، وابنه الآخر قتله بنو أسد.

٧- معديكرب بن أبرهة بن الصباح الذي يقول^(٢):

(١) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٣٢٩ محمد بن جرير الطبري - دار المعارف - مصر .
(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام ص ١٢٣ الأصمعي - المكتبة العلمية - بغداد - ١٩٥٩ م
- الإكليل ج ٢ ص ٢٤٥ الهمداني - طبع وزارة الثقافة - بغداد .

أنا معد يكرب خير البشر فينا أيينا الخير مع شر شمر

٨- معد يكرب بن مصبح، وهو عبد الله بن عمرو بن ذى أصبح الكندى ملك تهامة، وأمه ریحانة بنت الأشرم الحبشى، قتل الأشرم مع الإمام على عليه السلام يوم صفين، ومنه أبرهة بن الصباح بن لهيعة بن شيبه بن مرثد بن ينكف بن نيف بن معديكرب بن عبد الله «انظر التشابه بالاسم معد يكرب بن عبد الله» وهو ابن عمرو بن ذى أصبح وأخو أبرهة: حمير بن الصباح، قتله جرير بن عبد الله البجلي يوم ذى الخلصة، ولأبرهة ابنين هما: أبو شمر قتل يوم صفين مع الإمام على عليه السلام، وكانت تحته بنت أبى موسى الأشعرى، والنضر بن معديكرب بن أبرهة بن الصباح، أمه بنت معبد بن العباس بن عبد المطلب، وكان سيداً بالشام^(١)

٩- معديكرب بن ثمامة الكندى.

١٠- معديكرب الحميرى، وهو جد أم موسى والدته الخليفة المهدي العباسى.

١١- معديكرب بن وليعة أبو الملوك الأربعة المقتولين فى الردة وهم: مخوس، ومشرح، وجمد، وأبضعة.

١٢- معد يكرب الأزدي، وابنه عمرو بن معد يكرب انقرض عقبه^(٢).

هذه بعض أخبار عمرو بن معد يكرب الزبيدي الذى لم يعرف له عقب يذكر، وليس لإخوانه سوي عماء سعد وشهاب، ولا يوجد له أخوة باسم عامر وحاطم مطلقاً مهما شجر لهم بعض المدعين بمعرفتهم للأنساب، وأخرج بها اللهب والجور من عمرو بن معديكرب إلي أخ مفتعل له لم تذكره كتب الأنساب القديمة، فهل ياتري كان هؤلاء يعلمون الغيب والشاعر يقول:

فليت خبيباً لم يخنه أمانه وليت خبيباً كان بالقوم عالماً

(١) جمهرة أنساب العرب ص ٤٣٥ - ابن حزم - المعارف - مصر.

(٢) العقد المفصل ج ١ ص ٢٢ والعقد الفريد ج ٣ ص ٣٢٥ و ٣٠٦ المحبر ص ٢٤٥ و ٢٥١ و ٣٧٠.

- الإكليل ج ٢ ص ٩١ تاريخ العرب قبل الإسلام.

- الأغاني جزء ١٢ ص ١٢٧.

- مروج الذهب ج ٢ ص ١١ أيام العرب قبل الإسلام ص ٥٧.

ويحضرني قول أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام يقول فيه: «من أكثر نزاعه بالجهل دام عماء عن الحق، وسكر سكر الضلالة، ورحم الله الشريف الشاعر حيدر الحلي حيث يقول:

ولا يغرنك من راقى ظواهره فرب دوح نضير ماله ثمر

نسبت كثير من القبائل العراقية إلي أبناء عمرو بن معديكرب دون دليل تاريخي سوي الادعاء الذي لا وثيقة تؤيده وتؤكد، والانتساب إلي خزر لا يمكن تحقيقه.

ومن القبائل المهمة والكبيرة والواسعة الانتشار في العراق والوطن العربي القبائل التالية:

١ - قبائل الجبور:

قبائل شتي تنتمي إلي جذوم عديدة تجمعها التسمية، ولا تربطها رابطة نسب واحد، وإنما أكثرها عدنانية وبعضها قحطانية.

لكن النسابين والباحثين في النسب المعاصرين ينسبونها إلي زبيد الأصغر وهذه النسبة متأخرة، ولا يوجد دليل علي زبيديتها إلا المساكنة والمجاورة في الديار، وحينما نستعرض قبائل الجبور المنتشرة في الوطن العربي نجدها تتجه بانتسابها اتجاه لا يرضى النساب في العراق والمتعصبين للزبيدية منها:

١- الجبور: وهم من بنى خالد القيسية العدنانية في سوريا .

٢- الجبور: أصحاب الإمارة الجبرية، وهم من بنى عقيل ، كانت لهم إمارة الأحساء، ونواحي البصرة، جدهم أجود بن زامل العقيلي الجبري العامري القيسي^(١)

٣- الجبور الخضران: وهؤلاء من قبائل الصعبة من بنى عمرو بن مسروح العدنانية «ذكر ذلك فؤاد حمزة في قلب الجزيرة العربية» .

٤- الجبور الحربية: من بنى حرب مسروح من بنى سليم المضربة العدنانية.

(١) الدرر المفخرة ص ٦٦ الهامش للبسام تحقيق د. رمزية الأطرقجي - جامعة بغداد.

- ملكوا الأحساء في سنة ٨٢١هـ - ١٤١٨م انظر عشائر العراق ج ٢ ص ٦٩ ، ص ٧١ مؤرخ العراق والنسابة المحامي المرحوم عباس العزاوي وتاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ١٧٧ .

٥- الجبور الشمال: وهؤلاء من العمارات من عنزة قبيلة من ربيعة العدنانية.

٦- الجبور الجذامية القضائية من بنى عقبة، وجذام قبيلة عدنانية.

٧- الجبور الصخرية من بنى صخر السلية العدنانية الغطفانية.

٨- الجبور السبسية الطائية من سبس^(١).

ولم نعثر علي قبيلة تسمى الجبور في كتب النسب القديمة والمتأخرة حتي عهد القلقشندی، وقد ذكرهم البسام في «الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر»^(٢) ولم يذكرهم من زبيد وإنما قال: «ومنهم علي ساحل الفرات بالجزيرة من الخابور إلي البيرة غير الماضي ذكرهم والمشاد فخرهم، وهؤلاء أشبه ممن قبلهم، وقد يدركو فضائل غيرهم، ولم يدركوا من فضلهم، سقماتهم ألفان وخيالهم ألف».

إن الذي جعل الجبور من زبيد الأصغر العزاوي في كتابه عشائر العراق والذين تابعوه بعد ذلك عيالون عليه، وألغي كل التسميات المعروفة في الوطن العربي والأصول التي أنتسبت إليها قبائل الجبور.

أما من كتب عن القبائل قبل العزاوي وقع تناقض واضح، فالعلامة إبراهيم فصيح الحيدري في كتابه: «عنوان المجد في أخبار بغداد والبصرة ونجد» نسب الجبور إلي الأزدي ثم إلي حمير.

والسيد مهدي القزويني الحسيني قال: إن الجبور قبيلة في العراق يرجع نسبها إلي جبر بن كلثوم بن لهيب الأزدي القحطاني، ولم يتحقق هذا الادعاء من وجود اسم جبر في كتب النسب القديمة والمتأخرة، وهل هو جد الجبور وأب لقبائلها؟ ولكن يوجد اسم ربيعة بن كلثوم ابن جبر محدث، وذكر محقق كتب السيد القزويني «أنساب القبائل العراقية»^(٣) بعض القبائل التي تعود لقبائل الجبور في هامش الصفحة التي أشار فيها القزويني إشارته عن الجبور ومنها:

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ص ١٤٩ ابن فضل الله العمري - تحقيق دورنيا كرافولسكي - طبع المركز الإسلامي، وتاريخ نجد ص ٨٩ للألوسي.

(٢) انظر ص ٧٧ مع الهامش رقم (٣٥٣) ومعجم قبائل السعودية ج ١ ص ٨٥ حمد الجاسر.

(٣) انظر ص ٤٠ والهامش وكذلك: قلب الجزيرة ص ١٤٧ لفؤاد حمزة ص ١٤٧ و ص ١٥٥ وتاريخ شرق الأردن ص ٢١٣ للبيك Lepic. - انظر تاريخ واسط ص ٤٠ أسلم بن سهل الرزاز الواسطي (بحشل). - تحقيق كوركيس عواد - مطبعة بغداد ١٩٦٧ م.

- ١- آل جودر .
- ٢- بنو منصور .
- ٣- البوعبيد .
- ٤- آل عيسي .
- ٥- آل حجال .
- ٦- الرسامة .
- ٧- آل شكر .
- ٨- آل وادي ، وقد ذكرهم البسام في الدرر المغاخر .
- ٩- البرعقة .
- ١٠- الجنابيون .
- ١١- البوغياض .
- ١٢- الجميعات .
- ١٣- المحامدة .
- ١٤- آل فريج .
- ١٥- الرزون .
- ١٦- عمرلنك .
- ١٧- آل مطير .
- ١٨- البوحزام .
- ١٩- البوعامر .

وقال: إن هذه القبائل تقطن في ضواحي الهاشمية ، وأبى صخير، والمسيب، والنسبة إليهم جبرى أو جبورى.

ونظرة واحدة إلي هذه التسميات تجد أنها لا ترتبط بنسب واحد. فمعظمهم ينتسبون إلي جذوم شتي لا تمت بصلة نسب إلي الجبور، ولكن النسبة للمساكنة أو المجاورة أو بفعل وجود الرايات والمعروفة بالتحالفات القبائلية ، وإلا فإنها قبائل عدنانية وقحطانية .

ويمثل هذا الوهم ذهب كثير من المهتمين بكتابة الأنساب حيث يأخذون المساكنة والحلف علي أنه نسب واحد والقزويني متقدم عن العزاوي .

فالمتمعن بقول الحيدري، والسيد القزويني والمعاصرين له ويكتب مؤتلف القبائل ومختلفها لا يجد لقبائل الجبور والدليم والعبيد والجنابيون دعوة بالنسب إلي زبيد ، وإنما كانت دعوتهم متأخرة بعد كتاب العزاوي الذي تهافت إليهِ الكتاب والمهتمين بعلم الأنساب ونقلوا معلوماتهم منه علي أنها حقائق لا يركن الشك إليها دون أن يعرضوا ذلك إلي التحقيق، وفي كتاب الجامع لمحمد عبد القادر بامطرف اليمنى جاء قوله: الجبور قبيلة يمنية كبيرة تتجول في الجزيرة الفراتية، ومن مراكزها البوكمال في سورية، والميادين ، والحسجة، والمجري الأعلى لنهر الخابور، وقال إنهم ينقسمون إلي خمسة بطون (فروع) هي^(١):

١- جبور أبو نجاد .

٢- جبور الشويخ .

٣- جبور الواو .

٤- جبور القضاة .

٥- جبور أبو عميرة .

ونقل بامطرف معلوماته من كتاب العزاوي عشائر العراق ومعتمداً عليه بالقول، وأضاف الأستاذ بامطرف قوله: إنها استوطنت العراق قبل الإسلام ومنازلهم الحضر، والحيرة، وبادية السماوة، وهجرتهم من اليمن إلي عمان أولاً، وهذا القول لم يكن صحيحاً، بسبب عدم وجود ذكر للجبور في كتب النسب التي سبقته والقديمة منها فلم يذكرها الكلبى وابن حزم والنساب الآخرون إلي عصر القلقشندي وما بعده .

(١) الجامع ص ٢٦٨ محمد عبد القادر بامطرف - طبع الرشيد - بغداد .

أما عبد الله سالم الجبورى فيقول فى كتابه «نسب قبيلة الجبور»^(١): (وأعتقد أن أهم النظريات التى تؤدى بنا إلى الحل المنشود، فالنسابة مثلاً باسم والد جبر جد الجبور كما يزعمون، فالشيخ يونس السامرائى يقول: إن جبر بن محمد بن مكتوم والدكتور خاشع المعاضيدى قال: إنه كاتم، فى حين ذكر المرحوم عبد المنعم الغلامى: إن والد جبر هو مكتوم، والشيخ مهدى القزوينى قال: إنه جبر بن كلثوم الأزدي، إذا كيف نريد أن تكون أسماء بقية أجداده صحيحة ماداموا لم يتفقوا على اسم أبيه، ١٩ استنتاج منطقي .

«بل إن بعض المصادر، ومنها كتاب المعاضيدى انفراد بكون جبر لا يتصل بعمر بن معد يكرب الزبيدى، بل يتصل بعامر بن معديكرب، مع العلم أن معديكرب لم يكن له ولد اسمه عامر، والمعاضيدى ليس بالنسابة الثبت، فهو أخطأ بنسبه ونسب عشيرته المعاضيد. فهم من الوهبة منهم آل ثانى أمراء قطر، والوهبة من تميم، فهو حاطب ليل لا يتحقق من الأنساب التى يسمعا، وإذا أخذنا الأمر كما هو وأسلمنا جدلاً بأن النسب صحيح فكيف يذكر هؤلاء الكتاب أن الدليم أخوة الجبور، وهو ما لا نُقر نحن، فى حين أن أسماء الجدود تختلف تماماً، وهكذا أصبحت كتابة النسب تخضع للنظرية والافتراض، ويقول جميل إبراهيم حبيب: «ومن نصوص عديدة أنها تمت بالصلة إلى عمرو بن معدى كرب (معدى كرب) الزبيدى من زبيد الأصغر، وهم من بنى عمرو، وفى نجد الجبور والعزة من آل سبيع، وهم من عشائر متجمعة والقري متواترة بينهم وبين العزة والدليم والعبيد، وهذا يفسر أن الكل من زبيد، هذا قوله، وهنا نرى أنهم قسموا زبيد إلى زبيد أصغر وأكبر، ولا حاجة تدعو إلى ذلك لأنهم يذكرون أن تسلسلهم واحد. فالأصغر حفيد الأكبر، ولكنهم لا يستطيعون أن يذكروا الحقيقة بأن الزبيدية ربما تنسب إلى المدينة. لكن أحمد وصفى زكريا فى عشائر الشام يقول: إن الجبور يزعمون بأنهم من قحطان ومن زبيد من أعقاب الصحابى الجليل أبى ثور عمرو بن

(١) انظر نسب قبيلة الجبور ص ٢٣ - عبد الله سالم الجبورى - طبع الموصل، ويقول: إن السلطان جبر هو ابن مكتوم بن لهيب بن عمرو بن معديكرب وفى قول آخر ابن جبر بن مكتوم بن لهيب بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن معديكرب الزبيدى، وفى قول ثالث: السلطان جبر بن مكتوم بن كعب بن ندا بن حجر بن سعد بن كرم بن عكرمة بن ثور بن عمرو بن معديكرب، ولم تذكر تلك الأسماء فى كتب النسب مطلقاً، انظر ص ٢١٢ نسب قبيلة الجبورى .

معدى يكرب الزبيدي^(١) وذكر الأستاذ جميل: أن الحيدري في عنوان المجد قال عن الجبور إنها قبائل كثيرة من حمير القحطانية من العرب العاربة وهم بنو عم العبيد، وعبيد شقيق جبر، وقال يرد علي الحيدري بأنه قال في عنوان المجد أنهم من زبيد الأكبر، وليس بصواب إنما ينتمون إلي زبيد الأصغر، ونخوة بعضهم حمير، والنخوة العامة عمرو مما يدل علي أن الرئاسة كانت لعمرو بن معدى يكرب (معديكرب) ، سبحان الله .

والنخوة ليست دليلاً علي انتساب قبيلة ما لأنهم ربما كانوا ينتخون بها دون معرفة، أو لأنها قبيلة كبيرة كانت تلتصق ببعض قبائل الجبور إليها، وحمير القديمة بعيدة جداً ولم يستطع أى باحث أن يربط الأنساب أو يرجعها إلي حمير إلا أن يلفق الأسماء ويضع ما يحتاجه منها إلي تسلسلاتهم النسبية . لأن الحافظة لا تبتعد كثيراً عن ثلاثة قرون أو أقل من ذلك .

ولم تكن النخوة عامة . لأن بعضهم ينتخى بحمير وعمرو وأولاد جبر، ومنهم من ينتخى بأولاد المر، ومنهم من يقول عجم، والعزاوى يقول: «إن اتصالات الأنساب في عشائر الجبور صعبة، فلم نجد غير المسموع، ولم نعثر في كتب التاريخ ما يعين تاريخ اشتقاقها من زبيد والعشيرة كبيرة، تفرقت وزاد تشعبها مما دعا أن لا يركن إلي المسموع إلا باحتراس، وهذا هو عين الصواب وفيه من الإنصاف والكلام الحق .

وقال العزاوى: «إنى عثرت علي كتاب مهم لأحد علماء بغداد المشاهير هو سلطان بن ناصر الجبورى من رجال أوائل القرن الثانى عشر^(٢) اسم الكتاب «سلم الانتفاع إلي الإمتاع بالأربعين المتبانية بشرط السماع» شرح به مؤلفه كتاب شهاب الدين أحمد بن على العسقلانى، قال فيه: «سلطان بن ناصر بن أحمد بن على بن مرج بن إبراهيم بن جبر بن

(١) انظر العشائر الزبيدية في العراق ص ٧٢ جميل إبراهيم حبيب - مطبعة الجاحظ - بغداد .
- عشائر الشام ج ٢ ص ٢٩٨ أحمد وصفي زكريا - ومن المعروف عن الأستاذ أحمد وصفي زكريا أنه يذكر قبائل كل منطقة لوحدها دون الأخرى .

- لم يذكر النسب والمؤرخون لمعدى يكرب سوي عمرو وأخيه عبد الله الذى قتل ورثاه أخوه .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ٣١٠ وانظر العشائر الزبيدية ص ٧٤ جميل إبراهيم حبيب عرض الجدير بالذكر ان جبر لم يكن له أخ اسمه عبيد، وإذا كانت العبيد كقبيلة هي أخوة الجبور في المساكنة والجوار والعروبية فهذا صحيح، ولكن لا صلة نسب تربطهم ببعض إلا إذا لفقوا ما يريدونه من أسماء مطابقة . هذه حقيقة، والذي ينكرها يسحق الحقائق التاريخية بأقدامه .

حسين بن نجاد بن عامر ابن بشر بن جبارة بن جبر، وجبر الأخير جد الجبور، وسلطان بن ناصر الجبورى هو أحد أساتذة الشيخ عبد الله السويدي، وهذا بتسلسل موثق والتسلسلات الأخيرة ملفقة، وسلطان هذا يعرفونه فيقولون السلطان جبر، ولكن مهما يكن سلطان أستاذ سابق للسويدي وقريب من النسابين المتأخرين لا يذكر أكثر من التسلسل المذكور، ولم يرجع الجبور إلي زبيد أو إلي عمرو بن معد يكرب الزبيدي .

ولا ندرى محمد العطية (الهدية) جد اللهيب من جبر بن حسين أو جبر الأخير، وهل كل جبر هو جد للجبور؟ والأستاذ جميل ألقى مسؤولية قوله علي الجبور أنفسهم أو إلي الذين سمع منهم فقال: يقولون إن الجبور من عامر وعمير (عميرة) ولهذا نراهم ينسبون بعضهم إلي عامر بن بشر بن جبارة بن جبر، وبعضهم الآخر إلي عميرة بن بشر بن جبارة بن جبر، وينسبون القضية (الكضاة) إلي محمد بن بشر بن جبارة بن جبر، والبو خطاب يرجعهم إلي عمر البشر بن جبارة الجبر، ولم يذكروا محمد العطية جد اللهيب المزعوم أخو جبارة أم شخص آخر لا يعرف أبواه. أما جبور الواوى، فينسبهم إلي هيجل بن عامر بن بشر بن جبارة بن جبر، وكل ما يذكرونه من الانتساب لا يوجد ما يؤكد في المراجع التاريخية وكتب النسب إلا دعوة بعض المتنفذين في تلك العشائر، وهي دعوات تغيب عنها الأدلة وتفرسها القوة والركون للأمر الواقع ويبقي المسموع هو السائد فيها، وهذا مما لا يؤخذ به كحقائق ثابتة وتحيط بها الشكوك. والأستاذ جميل عدد في كتابه قبائل عديدة وأرجعهم إلي زبيد الأكبر وزبيد الأصغر حسب ما يريد قوله الذى يري فيه الرضا والقبول والتأييد منهم، ولا يخالف ما يدعيه شيوخهم الذين لا يقبلون غيره، وهو نسب مفروض من قبلهم وحدود مقدسة لا يمكن تدنيها^(١).

ويقول جبار عبد الله الجويراوى في كتابه عشائر الفرات الأوسط والجنوبى: إن الجبور قبائل من زبيد الأصغر المنتشرة في أنحاء عديدة من العراق، يرجع نسبها إلي الصحابي عمرو بن معديكرب الزبيدي (معديكرب) من زبيد الأصغر، وهم بنو عمرو .

والجبور في الديوانية في قضاء الحمزة يسمون جبور دانة، وفي المهناوية يسمون جبور أهل الهور، وفي الحلة يسمون جبور الواوى، هذا قوله نصاً^(٢) فاختلفت ألقابهم وتفرقت حسب

(١) انظر العشائر الزبيدية في العراق ص ٧٤ وما بعدها - جميل إبراهيم حبيب - الجاحظ - بغداد.

(٢) انظر ص ٧٥ طبع الأديب - بغداد - ١٩٩٠ م .

مناطق سكناهم، ولكن المعروف عن بيت دانة أنهم ليسوا من الجبور وأنما تعود أصولهم لقبائل الميآح، ولكن ظروف المساكنة ومكانتهم بين قبائل الجبور جعلتهم يدعون الجبورية انتساباً وليس نسباً.

ويقول الأستاذ العامري: إن الجبور من العشائر القحطانية التي ترجع بنسبها إلي عمر (عمرو) بن معدى كرب بن ربيعة الزبيدي (معديكرب) ثم يقول: وأستطيع القول بأن الجبور تعتبر من عشائر زبيد المتميزة، وهي تلتقي مع عشيرة العبيد في صلة القرابي كأولاد عم لهم، وذلك لأن السلطان جبر الذي حملت اسمه عشائر الجبور هو شقيق السلطان عبيد الذي يرمز إلي عشائر العبيد، والجبور هم أولاد بشر بن جبارة بن السلطان جبر، وبشر له خمسة أولاد هم: عامر، وعميرة، وأعمر، وسالم، ومحمد، ومن هؤلاء الأخوة ظهرت جميع عشائر الجبور في العراق، فهذا قول جازم، ولكن بلا دليل يؤيده ويرفده بالحقيقة.

ولم يذكر العامري اسم سلطنة السلطانين جبر وعبيد حتي نستطيع أن نحقق ذلك تاريخياً. بينما لم تذكر كتب التاريخ عن تلك السلطنة معلومة واحدة أو تشير إليها من بعيد، وحتى المستشرقين الذين كتبوا عن الإمارات العربية المتحدة في التاريخ الإسلامي أو الأرومات الأخرى، بينما ذكرت كتبهم حتي إمارات غير العرب في الجزيرة العربية والوطن العربي كله، وتعدي ذلك إلي البلاد الإسلامية، ويقول العامري: إن نخوات الجبور ثلاث نخوات هي (حمير) و (أولاد جبر) و (عمرو) ومنهم من يلتخي بأولاد (المر)^(١).

ويقول في صفحة أخرى: إن جميع عشائر الجبور هم من ذرية بشر بن جبارة بن جبر كما أشرنا قبل ذلك، وأولاد عامر هم: طعمة، ونجاد، وهيجل. ثم قسم بعد ذلك التسميات علي ما ذكره من الأولاد، وقسم الجبور علي التسميات التالية:

١- الهياجل (الهياكل) .

٢- الحسون .

٣- الشويخ .

٤- البوسالم .

(١) انظر موسوعة العشائر العراقية ج ٤ ص ٧١ وما بعدها ثامر عبد الحسن العامري .

- ٥- الكفاة .
- ٦- البوأنجاد .
- ٧- البو خطاب .
- ٨- البوطعمة .
- ٩- البو عميرة .
- ١٠- جبور الجوازر «الواوى» .
- ١١- جبور دانة «آل دانة» .
- ١٢- جبور أهل الهور .

والى (البوعميرة) خط مشجرة فى كتابه ترجعهم إلى عكرمة بن عمرو بن معدى كرب الزبيدى ، فأين ذهب جدهم السلطان جبر ياتري؟ ولماذا لا يتحدثوا بأجدادهم البعيدين؟ أما الدكتور خاشع المعاضيدى فيقول عن الجبور: إن جد الجبور واللهيب بهيج بن عمرو بن معدى كرب، وذكر أولاد آخرين لمعدى كرب، وهم عامر (حجر) وحاطم، وكاتم ، ولكاتم ذكر ولدين له هما: جبر وجبرين ، وقال: ولد جبرين ثلاث بنات هن: (جوزة) و (وموزه) و (سعدة)^(١) .

وهذه الأسماء ليس لها ذكر فى كتب التاريخ، وولد جبر: جبارة، ومحمد العطية، (وهو اسم مركب) وقال أيضاً إن لجبر ينسب الجبور، والدكتور المعاضيدى متأثر برأى أحد شيوخ الجبور أو اللهيب. ولهذا يأخذ المعلومات منه وينقلها كحقائق ومصادر مهمة دون تحقيق وهي مجرد سماع وكلام لا أساس له من الصحة وغير موثق سوى فى مخيلتهم وبعيد عن الحقائق التاريخية. ولا أعرف سبب اندفاع الدكتور هذا وتغليب رأى هؤلاء الشيوخ الذين يريدون التناول والاستعلاء على الآخرين، أمكذا تعتبر كتابة الأنساب والبحث فى النسب وفق مشيئة الأفراد وأهوائهم؟

(١) من أنساب أعيان الرافدين ج ٣ ص ٧ وص ١٣ انظر المخطط .
- انظر كذلك عشائر الشام ص ١٢٦ أحمد وصفى زكريا - دار الفكر العربى - بيروت.

ولم يذكر المعاضدي كيف توصل إلي تلك الأسماء ومعرفة صفحة سجل نفوسهم الكاملة علي رغم من وقوعه في تناقض واضح لم يستطع التخلص منه، حيث لا يوجد ذكر لتلك الأسماء في كتب النسب أو التاريخ، وهي أسماء تسبق عصره بمئات السنين، وكذا يقول إنها من محفوظات شيوخ العشائر وكبار سنها. فهو مجرد سماع لا يمكن إثباته إلا بالأدلة الموثقة، ولا يعتد بكل سماع مهما كانت صحته وهو لا يجهد أصول البحث العلمي. فكيف ارتضي أن يكون جسراً لتعبر عليه مقاصد بعض المتنفيين ويحقق رغباتهم وأهوائهم، ولا يمكن أن يكون النسب جهازاً آلياً ينقل ما يقال له.

وذكر جبار عبد الله الجويبراي في كتابه (عشائر الفرات الأوسط والجنوبي)^(١) أن الجبور من أولاد عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ولم يذكر اللهيبي في كتابه المذكور. مع العلم أن تسمية الجبور تفصلهم عن تلك الأسماء بعشرات القرون والله أعلم.

أما عبد اللطيف كريم الزبيدي فيقول في كتابه (زبيد أصولها فروعها): إن الكرطان من قيس، وعدهم من القبائل الزبيدية، وقال: الكرطان أو قيس كلاهما صحيح مع اختلاف اللفظ، ويقال فلان كرطاني وفلان قيسي، وإذا كان هكذا فلماذا اعتبرهم من العشائر الزبيدية؟^(٢)

والمعروف عن الكرطان والكريط أو ما يطلق عليهم القرطاء في كتب النسب أنهم من بنى كلاب القيسية العامرية قبائل مضرية لا تمت لزبيد بصلة.

وكذلك قولهم عن الجميلة وهم من بنى هلال من القبائل القيسية أيضاً، وقولهم عن بنى ركاب والذين ينسبونهم إلي زبيد بدون حجة ولم يفعلوا لهم جداً يكون رابطاً لهم مع العشائر الزبيدية كما افترضوا إلي اللهيبي والدليم والفتلة، وليس لهم مأخذ علي حقيقة أنسابهم إلا من اللخوة حيث تتشابه بعض النخوات نتيجة للمساكنة أو التداخل الحاصل بين معظم القبائل العراقية، ويسبب انصواء بعضها تحت رايات تحالفية بحثة.

ومما يدهش الباحث عن حقيقة الأنساب ذلك السعي غير المبرر والحديث علي تنسب القبائل إلي زبيد، فهل يراد ربط القبائل بنسب واحد لتقوية أو اصر التعاضد. أم لغايات ومصالح خاصة لا يعلم خفاياها إلا الله؟!

(١) عشائر الفرات الأوسط والجنوبي ص ٥٧ - جبار عبد الله الجويبراي - المكتبة العصرية.

(٢) زبيدة أصولها وفروعها ص ٤٥ - طبع الرافد - بغداد - ١٩٩٠ م.

وإذا كان السبب الأول هو الغاية المطلوبة والهدف المنشود ، فلماذا إلي زبيد المذحجية وإلي عمرو بن معدى كرب الذى انقطع عقبه، ولم يذكر له عقب فى كل كتب النسب القديمة وحتى وقتنا الحاضر، دون قبائل طيء أو تميم أو ربيعة أو قيس، وكل هذه القبائل كبيرة وعظيمة، ولها عدد وكثرة وأحداث تملأ بطون الكتب وتسميات عديدة .

ولا يمكن ربط القبائل إلي زبيد المذحجية فى العراق مطلقاً، وأمامكم كتب النسب والتاريخ، وابعثوا عن دليل واحد يعضد رأيهم وهذه الأقوال إساءة لكل القبائل حتى لو ارتضوها . لأنهم بدعون إلى آباء وهميين، ويؤكدون علي عدم صحة الأنساب .

بنو ركاب

بنو ركاب قبيلة تنسب إلي الأجود - كما قال النسابة السيد مهدي القزويني في كتابه «أنساب القبائل العراقية» وهو متقدم عن نساب زبيد المتأخرين، وعدهم القزويني من طوائف المنتفق، ولم يعلق محقق الكتاب علي قول القزويني لأنه لا يعرف غير قوله ^(١) ولم يمر رأى آخر أمامه. بينما يعود آل عايد وهم أحد بطون بني ركاب المهمة إلي بني سعيد، قال ذلك العمرى في (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) ^(٢) وجدهم كما يقول ابن فضل الله العمرى هو: عايد بن ربيعة بن يربوع بن سماك (سمال) بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة ابن سليم بن منصور، وهذا دليل آخر علي أن العائد من بني سليم وقبيلة من قبائل قيس المهمة الحربية التي ذكر لها التاريخ أدواراً لا تنكر، ولزعيمهم العباس بن مرداس السلمي، وبنو سعيد من أركان تحالف المنتفق، وعدهم حمد الجاسر في معجم قبائل السعودية من الحمادة من ولد علي من عنزة، ومعناه أنهم من ربيعة، هذا بالنسبة إلي بني ركاب عامة.

وقال الاستاذ الجوبيراي: إن بني ركاب قبيلة من ربيعة ونخوتهم حمير، ومن القبائل التي ساهمت في ثورة العشرين التحررية بقيادة شيخها مزعل الحميدة. واختلف الجوبيراي مع عبد اللطيف كريم الزبيدي الذي عدهم من زبيد ^(٣)

وجميل إبراهيم حبيب الذي تابع العزاوي بقوله عن زبيدية بني ركاب بينما رسم الأستاذ العامري في موسوعته العشائرية مخططاً لهم، اعتماداً علي أقوالهم وهو قريب منهم، وأرجع ثلاثة بطون إلي أب واحد هو مانع بن حمدان .

(١) أنساب القبائل العراقية ص ٦١ السيد مهدي القزويني - مطبعة النبراس - النجف .

(٢) مسالك الأبصار ص ١٥٠ دراسة وتحقيق دورتيا كرافونسكي - طبع المركز الإسلامي .

- وانظر كذلك - البداية والنهاية ص ٣٣٤ وصبح الأعشي وقلائد الجمان وغيرها من كتب النسب المهمة.

(٣) انظر الملحق رقم ٢٤ .

وقال: إن آل عايد ، وآل غوينم ، وآل عطا الله أبوهم مانع بن حمدان بن عبد الله بن سالم بن راشد بن حمد بن تركي بن شاتى بن بدهان بن سيف بن فارس بن غانم بن مبارك شقيق عطية ابن الأمير منجد أحد أمراء ربيعة يدعون النسب إلي تغلب، ومن عتاب. ويقولون أنهم من أحفاد مالك بن طوق العتابي المتوفي سنة ٢١٦هـ فى عهد الخليفة العباسى الواثق هارون بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، والمتوفي سنة ٢٣٢هـ (١).

فذهب نساب زبيد شططاً، ولا أعرف السبب الذى يدعوهم إلي تضخيم زبيد وتلفيق القبائل إليها وإضافة قبائل أخرى لم تكن حتي من السماع تنسب لزبيد وإلي ما ياتري يهدفون؟ وهل البحث عن الحقيقة يؤدي إلي زيادة طمسها وهم يعتمدون السماع بدون تحقيق؟

أما النخوة وتشابهها فليس دليل نسب، ولا طريقة التسجيع بالألقاب حجة، أو تشابه الألفاظ بيئة .

إن قبائل حمير من بنى تميم من عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. فالنخوة للتيممية أقرب، وتطغي علي كل القبائل العدنانية للمشاركة الدائمة فى الحروب بسبب المصاهرة وأواصر القرابة والخؤولة ، وهذا قول أمرو القيس حيث وفي عويز بن شجنة ما آمنه من أموال، وأجار قطينة عند انقضاء ملك كندة فقال: (*)

لا حميرى وفي ولا عدس ولا إست عنز يحكها الثفر
لكن عويز وفي بذمته لا عور شأنه ولا قصر

وكان عويز بن شجنة أعور قصير، وحميرى بن ناشرة بن سلمة بن والبة من بنى الصيداء من أسد خزيمة، وهم الذين قتلوا أباه حجر، وعدس من تميم قبيلة معروفة .

وذكر ابن خلدون: إن حمير المعروفة كقبائل بطنان هما:

الأول: من الفداغة من شمر سنجارة الطائية .

(١) انظر موسوعة العشائر العراقية ج ٤ ص ٧١ وما بعدها .

(*) حميرى قبيل من تميم وعدس كذلك واست العير منهم وهو الممتن فى الخدمة .

- انظر مختار الشعر الجاهلى ج ١ ص ١٠٤ شرح مصطفى السفا - المكتبة الشعبية ١٩٦٩ م .

والثاني: بطن من بطون بنى يحيى من سليم العدنانية القيسية، وهذا قريب من نسب بنى ركاب، فنخوتهم إلي حمير نخوة صحيحة لأنه أبو قبيل منهم له مجد مؤثّل وحوادث كبيرة. ^(١) وربما كان علي هامتهم. وقول سحيم بن وثيل الرياحي: وبنو رياح قبيلة من تميم وليس من زبيد يقول ^(٢):

أنا ابن جـلا وطلاع الثنايا متي أضع العمامة تعرفوني
فإن مكاننا من حمير مكان الليث من وسط العرين

وأنا لا أريد أن أناقش كل ما ذهب إليه الباحثون في أنساب زبيد. فإنهم ذهبوا بعيداً ونسبوا قبائل عديدة لمجرد السماع ومن هذه القبائل الأزيج، والدليم والسواعد والجنابيون، وآل فتلة، واليومحمد، وبنو زيد، والحميد، والعبيد، والعتاب، والطوكية، وعكيل، وبنو ركاب، وأضاف الدكتور المعاصيدي إليهم بعد ذلك، وفي دوامة التهويل والتضخيم الذهبيات إلي زبيد، وربما يأتي آخر فيقول إن قريشاً من زبيد، وإن النبي محمداً ﷺ من زبيد كما أدعت كندة قبل ذلك، والشاعر يقول:

فإن دحسوا بالكره فاعف تكرماً وإن حبسوا عنك الحديث فلا تسل
فإن الذي يؤذيك منه سماعه وإن الذي قالوا وراءك لم يقل

سامحهم الله وعفا عنهم .

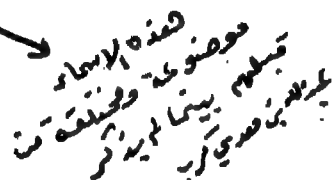
وحتى العلامة السويدي في سبائك الذهب لم يذكر زبيد وينسبها لطى، فقال: زبيد بن معن بن عمرو بن عنين إلي آخر ما ذكرناه في تعدد القبائل المنتسبة إلي زبيد تسمية، وليس لقباً، فزبيد مذحج موضوع منفرد في نهاية الكتاب، ونظرة واحدة لادعاءات هؤلاء يظهر أنها لا ترتكز علي دعائم ثابتة لاختلافهم في الآراء وعدم استطاعتهم ربط العشائر بعضها ببعض الآخر إلا بتلفيق أسماء وهمية لملء الفجوة الموجودة بين الحديث والقديم.

(١) تاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ٧٣ والعزاوي عشائر العراق ج ١ ص ١٨٤ .

وجمهرة النسب ص ١٧٨ . ابن الكلبي - عالم الكتب - بيروت .

(٢) الممتع في صنعة الشعر ص ١٣٦ عبد الكريم النهشلي - دار الكتب - بيروت .

- انظر سبائك الذهب ص ٥٦ للسويدي - طبع العراق أو مصر .



وقد شجر الدكتور المعاضيدى للعبيد والجنابيين إلى قضاة. بينما يقول فى الكتاب أقوالا تناقض قوله هذا فى الرسم ، وعبيدة لم تكن النسبة إليه عبيدى. ولم تكن النسبة إلى عزيز عزوى. أهكذا أصبح علم النسب وأدلة النسب ١٩

اللهيب

قبائل عديدة تنتشر في الوطن العربي منذ القدم ، ويرجع النسابون القدماء والمتأخرين عشائرها إلي جذوم شتي . منها قحطاني ومنها عدناني ، وحسب المسميات التالية :

١- اللهيب من الأسلم الشمرية .

٢- اللهيب وهم الأرامش في جنوب لبنان .

٣- اللهبة واحدهم الإهيبي من بنى مسروح من حرب بجيلة^(١) . وجاء في الاشتقاق لابن دريد^(٢) : أن اللهيب من بنى وابش من عدوان ، وهم المعروفون في الشام ، منهم النابغة العدوانى ، وهو من بنى وابش بن زيد بن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ، ومن شعره :

نبخت وأشعارى لقيس دعامة وإنى الذى أفرى حرام الفرزدق

ومنهم يحيى بن المعمر (يعمر) ، كان أفصح الناس وأعلمهم باللغة العربية . أدرك الحجاج بن يوسف الثقفى ، وقضى في خراسان ، وابن دريد أزدى ويعرف الأزد . ومنهم بنو تاج ، وبنو عميلة وهو ابن الأعزل ، وعامر بن الظرب العدوانى حكيم العرب يتحاكمون إليه ، وهو الذى قرعت له العصا ، وفنيت عدوان في الدهر الأول لبغيهم ، وعدوان لقب ، واسمه عمرو بن قيس ، وهو أبو قبيلة ، وقال بعض النساب إنه عدا علي ابنه أو أخيه فقتله .^(٣)

(١) عشائر الشام ج ١ ص ١٢٦ أحمد وصفى زكريا - دار الفكر - بيروت .

(-) نسب حرب ص ٨٥ عاتق غيث البلادى .

(-) معجم قبائل السعودية ج ٢ ص ٥٦٣ حمد الجاسر .

(٢) انظر الاشتقاق ص ٢٦٧ ابن دريد الأزدى - طبع الخانجى - مصر .

(٣) مجمع الأمثال ج ١ ص ٣٣ دار الكتب العلمية - بيروت .

وابن الكلبى وغيره من النساب يقولون عن اللهيب إنها قبيلة من عدوان عدنانية النسب دخلت فى الأزد وأدعت فيها وهم القافة ، وقال ابن الكلبى: جد اللهيب اسمه لهب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان، وروى ابن إسحاق فى السيرة: كان رجل من بنى لهب إذا قدم مكة أتاه رجال قريش بغلمانهم، ينظر إليهم ويعتاف لهم فيهم، فأتاه أبو طالب عليه السلام برسول الله ﷺ وهو غلام فنظر إليه اللهيب، ثم شغله عنه شاغل، فلما فرغ، قال: الغلام، علي به، فلما رأى أبو طالب حرصه عليه، غيبه فجعل يقول: ويحكم ردوا على الغلام الذى رأيت أنفأ، فوالله ليكونن له شأن، قال: وانطلق به أبو طالب فى غامد الأزدية^(١).

وفى العقد الفريد^(٢): أن رجلاً من بنى لهب، قال لوهب بن منبه، ممن الرجل؟ قال وهب رجل من اليمن، قال اللهيب: فما فعلت أمكم بلقيس؟ قال: هاجرت مع سليمان لله رب العالمين. وأمكم حماله الحطب فى جيدها حبل من مسد، وهنا نسب اللهيب إلى قريش ومن بنى هاشم.

وفى مختلف القبائل هناك ثلاث قبائل لهيبية هي:

١- لهيب الأزد: وهم إلى لهب بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وهؤلاء دخلاء فى الأزد وإنما من عدنان، وهم أهل العياقة والزجر، وفيهم يقول كثير بن عبد الرحمن الخزاعى الشاعر^(*):

تيممت لهباً أبتغى العلم عندهم وقد رد علم العائفين إلى لهب
واللهبة إثنان أولهما: اللهبة. وهو مالك بن عوف بن قريع بن بكر بن ثعلبة ابن الدول
بن سعد مناة بن غامد الغامدى، وكان اللهبة هذا شريفاً، وفيه يقول أبو ظبيان الأعرج، واسمه
عبد شمس بن الحارث الأكبر بن كثير بن جشم ابن سبيع بن مالك بن ذهل بن مازن بن
ذبيان بن ثعلبة بن الدول:

(١) الإيناس بعلم الأنساب ص ١٧٤ ، الوزير المغربى - دار الكتاب اللبنانى - بيروت .

(-) ومختلف القبائل ومؤلفها ص ٢٩ ، ابن حبيب - دار الكتاب اللبنانى - بيروت .

(٢) العقد الفريد ج ٤ ص ١٣٣ ابن عبد ربه الأندلسى - دار الكتب العلمية . بيروت .

(*) وقول شاعر آخر:

خبير بنو لهب فلا تك ملغياً مقالة لهيبى إذا الطير مرت

شرح ابن عقيل ج ١ ص ١٢٥

أنا أبو ظبيان غير المكذبة أبى أبو العنقاء وخالى اللهبة
أمرم من تعلمه ثعلبة ذبيانها تكبرها فى المنسبة
والثانى والنسبة إليه لهيبى من بنى حرب الخولانية، وفروعهم هي:

١- بريد: ومنهم :

أ - بنو مقبول: وهؤلاء أمراء اللهبة .

ب- بنو مبارك .

ج- الوحرة .

د- ذوى عمران .

٢- دعيم، والنسبة إليهم دعيمى، ويطونهم هي : (ذو هشيم) .

٣- مجبوب .

٤- الخضرة: والنسبة إليه الخضرى.

ويقول اللهيبيون: إن إمارة اللهبة ، كانت فى العبيسى، ثم الربيقى، ثم تحولت إلي
مرزوق بن بنيان^(١)، وقسم من اللهيب من يدعى إلي عنزة من ربيعة، وبخاصة لهيب
السعودية والخليج العربى.

٢- لهيب مضر، وهم:

أ- لهيب من عدوان. قبيلة قيسية .

ب- لهيب قريش .

(١) نسب حرب ص ٥٦ وما بعدها - لعائق بن غيث البلادى .

- والجنادب فى اللهيب والأرد وفى كنانة وتميم، ولكن النبى ﷺ أخبر عن جنادة الأزدي حينما أخبر علي
ظهور الساحر فى زمن بنى أمية ، وجنادبة العرب هم: جندب بن جندب بن عمرو، وأبوذر الغفار
رضى الله عنه اسمه جندب بن جنادة لا عقب له: وجندب بن مرة بن ذهل الشيبانى، وجندب بن دب
بن مرة الشيبانى، وجندب هذا هو جد لقبائل عديدة .

ومن لهيب قريش الفضل اللهبي الشاعر المعروف، وأحد شعراء المنصفات والذي يقول:

مهلاً بلى عمنا مهلاً موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا
وهو من شعراء بني هاشم وفصحائهم ، وكان شديد الأدمة، وهو هاشمي الأبوين، أمه بنت العباس بن عبد المطلب، فأناه السواد من قبل جدته وكانت حبشية .

ونذكر أن الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب مر بالأحوص الشاعر وهو ينشد وقد اجتمع الناس عليه، فقال له: يا أحوص إنك لشاعر، ولكنك لا تعرف الغريب ولا تعرف، فقال: بلي والله إنى لأبصر الناس بالغريب والأعراب فأسألك ، قال: نعم ، قال:

ماذات حبل يراها الناس كلهم وسط الجحيم فلا تخفي علي أحد
كل الحبال حبال الناس من شعر وحبلها وسط أهل النار من مسد
فقال الفضل بن العباس اللهبي:

ماذا أردت إلي شتمى ومنقصتى وما أردت إلي حمالة الحطب
ذكرت بنت قروم سادة نجب كانت حليلة شيخ ثاقب النسب
فانصرف عنه .

ونذكر أيضاً إن الخزين الدثلى، مر بالفضل يوم جمعة وعنده قوم يشدهم الشعر، فقال الحزين: أنتشد الشعر والناس يروحون إلي الصلاة، فقال له الفضل : ويلك يا حزين أنتعرض لى كأنك لا تعرفنى، قال الحزين، بلي والله، إنى لأعرفك ويعرفك معى كل من قرأ سورة (تبت يدا أبى لهب) وقال يهجو:

إذا ما كنت مفتخراً بجدي فعرج عن أبى لهب قليلاً
فقد أخزي الإله أباك دهرأً وقد عرسه حبلاً طويلاً

وكان الحزين مغري به، وبهجائه، فأعرض عنه الفضل، وتكرم عن جوابه والفضل هو القائل:

وأنا الأخضر من يعرفنى أخضر الجلدة من نبت العرب
من يساجلنى يساجل ماجداً يملأ الدلو إلي عقد الكرب

إنما عبد مناف جوهر زين الجوهر عبد المطلب
كل قوم صيغة من فضة وينو عبد مناف من ذهب
نحن قوم قد بني الله لنا شرفاً فوق بيوتات العرب
وعابه ابن لعبيد الله بن زياد بن أبيه، فقال الزيدى فى مجلس عبد الملك ابن مروان:
والله ما أسمع شعراً، فقال الفضل الهبى، يأمرير المؤمنين:

أتيتك خالاً وابن عم وعممة ولم أك شعباً لاطه بك مشعب
فصل واشجات بيننا من قرابة ألا صلة الأرحام أبقي وأقرب
ولا تجعلنى كامرئ ليس بينه وبينكم قربي ولا متنسب
أتحدب من دون العشيرة كلها فأنت علي مولاك أحنى وأحدب

فقال الزيدى، هذا والله يأمرير المؤمنين الشعر، فقال عبد الملك: (النخس يكي فيك البطئ) وهو مثل معناه (الحت يحرك الضعيف ويحملة علي السرعة) أى أن الفضل نخس الزيدى، فأقر له الشعر، وينو لهب من المكثرين فأين أبناؤهم ياتري؟ ولماذا لا يذكرهم النساب، وكيف ذهب بهم السبل إلي زبيد؟

٣- لهيب برسان: وهؤلاء هم أهل سمرقند

ولهيب الأزدي ليس لهم هجرة إلي العراق، والذين فى العراق والشام من اللهيب العدوانية، نقلهم إلي نواحي الموصل ابن الأكمة الشيباني فى قبائل كثيرة من ربيعة وقيس، وبنى شيبان، وكان معظمهم رعايا لبنى حمدان ثم لبنى عقيل بعد ذلك (*).

وانتقلوا حيث تنتقل القبائل القيسية العقيلية، والشيبانية البكرية، وإذا كانت لهم علاقة بالجور فإنها علاقة المجاورة والمساكنة. مع العلم أن بعض الجور من عقيل قيسية من زبيد.

(*) ومن الأزدي جنادبة اللهيب وهم: جندب بن كعب بن عبد الله وهو جندب الخير بن جزء بن عامر بن مالك بن عامر بن ذهل بن ثعلبة بن ظبيان بن غامد، وهو من رجال الشيعة المحدثين قاتل الساحر ويسمي جندب الخير لفعلة، وجندب بن زهير بن الحارث بن الحارث بن كثير أحد اصحاب الإمام علي عليه السلام وكان علي الرجالة يوم صفين، وبها قتل شهيداً رحمه الله. وجندب بن صخرة الكنانى الداخل فى الأزدي: وجندب بن العنبر بن عمرو التميمي.
انظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٠٨ و ١٨٥، ٣٨٧.

ولكن معظم كتب النسب أكدت دخول اللهيبي في الأزدي، ودخولهم قديماً جداً، ولكنهم في الإسلام انتفوا من الأزدي، وادعوا نسبهم المضري، وبقيت علاقتهم بالأزدي علاقة حميمة وأخوة وتحالف.

والكلبي أكد أن اللهيبي من ولد عياذ بن يشكر العدوانى، وجدهم لهب بن عمرو بن عياذ وأخوته ضرب، وحجر، وواثلة، ورياب ومالك، وملكان، وهؤلاء كلهم أولاد عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان (الحارث) بن عمرو بن قيس بن عدوان، ولم يذكر اسم صهيبي ولا ذهيب كما يدعى المبطلون^(١).

وهم ذكروا القديم. وجاء في مختلف القبائل ومؤلفها لابن حبيب: إن اللهيبي من عدوان ولهيب آخر من الأزدي، وأكد رأي هذا صاحب كتاب الإيناس بعلم الأنساب الوزير المغربي، أو ابن المغربي المتوفي سنة ٤١٨ هـ، ولهيب الأزدي هو ابن احجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن نصر بن الأزدي.

والأزدي قبيلتان. الأولى: من كهلان ويقال لها (الأسد) بالسين، وبوزن العقل، وقالوا هو الأفسح، ولقب يلقب به، وإنما اسم الأسد دراء بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

والأزدي الثاني من همدان، بوزن البعل (مفتوح العين) وهو الأزدي بن عبد الله بن قادم بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد بن حيران بن نوف بن همدان، وأكثر ما يقال بغير ألف ولام^(٢) وهذا قول على بن محمد بن أحمد بن الحارث المرهبي في كتابه الذى صنّفه فى أخبار همدان وأشعارها، وذكر أنه اتفق له علي هذا النسب أبو بكر الحميرى، قال: وكان عالماً حافظاً للنسب، وابن الكلبي أكد الأقوال كلها: بأن اللهيبي من عدوان، وهو أقدم منهم، والأزدي من القبائل التى نزع بعض منها إلى أطراف الجزيرة العربية وخارجها قبل الإسلام وأسس كل فريق منهم ملكاً فى مواطن سكناه، فكان الأوس والخزرج فى يثرب المدينة لاحقاً، وفى

(١) جمهرة النسب ص ٤٧١ و ٤٧٢ ابن الكلبي : عالم الكتب - النهضة العربية - ١٩٨٦ م .

(٢) جمهرة أنساب العرب ص ٣٣٠ ابن الكلبي : عالم الكتب - النهضة العربية - ١٩٨٦ م .

(-) مختلف القبائل ومؤلفها ص ٢٩ ابن حبيب - دار الكتاب اللبناني - بيروت .

(-) الإيناس بعلم الأنساب ص ١٧٤ ابن الوزير المغربي - دار الكتاب اللبناني - بيروت .

سواحل عمان يدعون بأزد شنوءة، وسكن بعضهم الكوفة والبصرة وخالفوا بكر بن وائل ضد بنى تميم. فقال زياد الأعجم الشاعر عن هذا الحلف^(١):

بكرينا إلي المران بكر بن وائل علانية من حلف كل يمانى
فراش إذا ما احتاج للحلم منهم وذبان أطماع لكل مكان
فجروا خصاكم وابتغوا من تحالفوا من الناس حيناً غير أزد عمان
وقال بعض بنى تميم:

عزلنا وأمرنا وبكر بن وائل تجر خصاها تبتغى من تحالف
وما بات بكرى من الدهر ليلة فيصبح إلهو للذل عارف
ولهم منزلة فى الإسلام. حيث يقول الرسول ﷺ عنهم: «الأزد منى وأنا منهم، أغضب لهم إذا غضبوا، ويغضبون إذا غضبت، وأرضي لهم إذا رضوا، ويرضون إذا رضيت»^(١) قاله ابن منده، وأبو نعيم فى حلية الأولياء، وقال ذلك السويدي فى سبائك الذهب عن أزديةهم. ويقول الإمام على بن أبى طالب عليه السلام عن قبيلة الأزد:

الأزد سيفى علي الأعداء كلهم وسيف أحمد من دانت له العرب
قوم إذا فاجأوا أبلوا وإن غلبوا لا يحجمون ولا يدرون ما الهرب
قوم لبوسهم فى كل معترك بيض رقاق ودادية سلب
الأزد أزيد من يمشى علي قدم فضلاً وأعلام قدرأ إذا ركبوا
يامعشر الأزد أنتم معشر أنف لا تضعفون إذا ما اشتدت الحقب
إذا غضبت يهاب الخلق سطوتكم وقد يهون عليكم منهم الغضب

واشتركت الأزد فى الحركات الإسلامية الفكرية، وحاربوا مع الخوارج فى الجزيرة، أو ما يطلق عليها برية سنجار، وظهر منهم علماء وأدباء وشعراء ومحدثون وفقهاء، وقادة وأمراء، وقبائل الأزد تنتشر تحت التسميات التالية:

(١) انظر الممتع فى صنعة الشعر ص ١٩ عبد الكريم الدهشلى - دار الكتب العلمية - بيروت .

(٢) أسد الغابة ج ١ ص ٢٢٤ ابن الأثير الجزرى مع استدراكاته .

- ١- بنو زهران .
- ٢- بنو غامد . (*)
- ٣- بنو دوس .
- ٤- بنو فهم .
- ٥- بنو لهب .
- ٦- بنو اللهبة .
- ٧- بنو النمر .
- ٨- بنو اليعمد .
- ٩- الفراهيد .

وانقرض بنو السلم منهم، وآخرهم كان الحارث بن عرفة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم .

فمن بنى فهم ملوك العراق القدماء . منهم جذيمة الأبرش بن فهم ، ومن هؤلاء ينحدر نسب ابن دريد النسابة صاحب كتاب الاشتقاق والجمهرة وغيرهما من كتب اللغة والنحو والأدب ومن بنى لهب النعمان بن الرازية اللهي الصحابي ، ومن بنى نصر أبو العباس المبرد، واسمه محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليمان بن سعد بن عبد الله بن بلال بن عوف بن أسلم، وهو ثمالة بن أحجن بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر

(*) يقول ابن الكلبي : سمي غامداً حينما وقع بين عشيرته شر . فتغمد ذنوبهم - أى غطاها، وسترها وسماه بهذا الاسم قيل من أقبال حمير، وينشد بيتاً لغامد يحتج به :

تلافيت شراً كان بين عشيرتي فأسمانى القيل الحضورى غامداً

وحضور بلاد باليمن، ورئاسة الأزدي بالكوفة في بيت مخنف بن سليم . فولاه على عليه السلام أصبهان، وكان علي راية الأزدي يوم صفين ، ومن ولد مخنف بن سليم أبو مخنف صاحب الأخبار وراوى واقعة كربلاء، واسمه لوط بن مخنف بن سليم سعيد بن مهف بن سليم . الاستيعاب لابن عبد البر ص ٥٠٤ ج ٤ .

بن الأزد، العالم البصري المتوفي سنة ٢٨٥ إمام النحو واللغة، وله التأليف النافعة في الأدب والتاريخ، وله كتاب نسب عدنان وقحطان^(١).

١٠- بنو مازن .

١١- بنو غسان: منهم ابن اللهب الإمام شرف الدين محمد بن عمر بن محمد بن عمر ابن جعفر الأزدي الغساني المتوفي سنة ٦٢٧ هـ ذكره الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات^(*).

١٢- بنو حنيفة .

١٣- بنو إيباد ويذكرونهم بنو زياد .

وإيباد هذا هو ابن سود بن الحجر (حجر) بن عمار بن عمرو مزنيقياء، وغسان هم الأوس والخزرج، وهذا قول حسان بن ثابت الأنصاري:

أما سألت فإننا معشر نجب الأزد نسبنا والماء غسان

وغسان ما جاء وذكرناه ماء نزل عليه بنو مازن الأزديين، وهو باليمن بين رمع وزبيد، وإليه تنسب القبائل التي سكنت فيه وحوله، وعن الماء هذا يقول الطائي^(٢):

وسرو وشى كأن شعري أحياناً نسيب العيون من بدعة

لافي رثام ولا قـراه ولا زبيده مثله ولا رمعه

ومن الأزد آل المهلب بن أبي صفرة، وهو لقب لقب به بأبنة له صغيرة اسمها صفرة وكنى بها، واسمه سراقبة بن صبح بن كندی بن عمرو بن عدى بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأزد (الأسد) بن عمران بن عمرو بن عامر بن ماء السماء بن حارثة بن مازن بن الأزد الأكبر، وهنا تكرر اسم الأزد، ولا نعرف هل تسمية الأزد للأكبر الأبعد وهو

(١) الاشتقاق ص ٢٨٨ ابن دريد الأزدي .

- العقد الفريد ج ٢ ص ٧٧ ابن عبد ربه الأندلسي .

- تاج العروس ج ٣ ص ٢٥٠ محمد مرتضى الزبيدي الحسيني .

(*) انظر الوافي بالوفيات ج ٤ ص ٢٦٠ تحقيق ديدرينغ - طبع ريتز - ألمانيا .

(٢) معجم ما استعجم ج ٢ ص ٦٧٤ عبد العزيز البكري - عالم الكتب - بيروت .

- مروج الذهب ج ٢ ص ١٣٩ المسعودي - دار القلم - بيروت .

الصحيح، أو للأصغر الثاني الأقرب لعدم وجود دليل يؤكد ذلك (*) . وتقول الأزدي : إن عمرو بن الحجر كان نبياً.

ومن الأزدي عرفة بن هزيمة، وكان سيد بجيلة، وهو حليف لهم، فوفد إلي الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب عليه السلام ومعه جرير بن عبد الله البجلي من اليمن في ركب بجيلة، فكلّمهم عمر بن الخطاب، وقال لهم: قد علمتم ما كان من مصيبة الجسر وإخوانكم في العراق، فسيروا إليهم، وأنا أخرج إليكم من كان منكم في قبائل العرب وأجمعهم.

والأشاعر قبيلة من الأزدي، منهم كعب بن معدان الشاعر الحارس الخطيب المعدود في الشجعان، أوفده المهلب إلي الحجاج، وأوفده الحجاج إلي عبد الملك ابن مروان، سأله الحجاج قائلاً: كيف بنو المهلب؟ قال: حماة الحريم نهاراً وفرسان الليل تيقظاً، قال: فأين السماع من العيان؟ قال: السماع دون العيان. قال: صفهم رجلاً رجلاً، قال: المغيرة فارسهم وسيدهم، نار ذاكية وصعدة عالية، وكفي بيزيد شجاعاً، وجوداهم قبيصة ولا يستحي الشجاع أن يفر من مدرك، وعبد الملك سم نافع وسيف قاطع، حبيب الموت الزعاف، إنما هو طود شامخ، أو فخر باذخ، وأبو عينة البطل الهمام، والسيف الحسام، وكفاك بالمفضل نجدة، ليث هذار وبحر موار، ومحمد ليث وحسام ضراب. فقال الحجاج: فأيهم أفضل؟ قال: هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها.

ولعكب في مدح المهلب قصائد جميلة ورائعة، وكان عبد الملك بن مروان يستجيد ذلك ويقول للشعراء: أتشبهونني مرة بالأسد ومرة بالصقر، هلا قلتُم فيّ كما قال الأشقرى في المهلب وولده (١):

براك الله حين براك بحراً وفجر منك أنهاراً غزاراً
بنوك السابقون إلي المعالي إذا ما أعظم الناس الفخاراً

(*) إن نسب ابن دريد النسابة العلامة الحجة، وهو المولود سنة ٢٢٣هـ زمن المعتصم يبدأ من اسمه، وهو محمد بن دريد بن عثامية بن حنتم بن حمامي بن جرو واسع بن وهب بن سلمة بن حنتم بن حاضر بن جشم بن ظالم بن أسد بن عدى بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهير (زهرا) بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزدي. فالأسماء ثلاثون اسماً في زمانه الذي سبقنا بثلاثة عشر قرناً. انظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٧١ - دار المعارف - مصر .
(١) الأغاني ترجمة كعب بن معدان الأشقرى، والتجريد ج ١ ق ٢ ابن واصل الحموي .

كانهم نجوم حول بدر ودارى تكمل فاستدارا
ملوك ينزلون بكل ثغر إذا ما الهام يوم الروع طارا
نجوم يهتدي بهم إذا ما أخو الغمرات فى الظلمات حارا

وروي ابن الأثير الجزرى فى أسد الغابة: إن الخليفة عمر بن الخطاب عليه السلام لما أخرج قيس كبة وشحمة وعريضة من بنى عامر بن صعصعة القيسية، وهذه البطون من بجيلة أمر عليهم عرفجة بن هرثمة. فغضب جرير بن عبد الله البجلي من ذلك، فقال لبجيلة: كلموا أمير المؤمنين، فقولوا له استعملت علينا رجلاً ليس منا، فلما كلموه أرسل إلي عرفجة وقال له: ما يقول هؤلاء؟ قال: صدقوا يأمير المؤمنين، لست منهم. لكنى من الأزدي. كنا أصبنا دماً قبل الإسلام فى قومنا، فلحقنا ببجيلة، فبلغنا فيهم من السؤدد ما بلغك.

فقال عمر: فأثبت علي منزلتك، ودافعهم كما يدافعونك، فقال: لست فاعلاً، ولا سائراً معهم، فسار عرفجة إلى البصرة بعد أن نزلت الأزدي^(١)، ومن اللهيب سعد بن محمد الحراني اللهبي أحد قواد الرشيد^(*).

ومن الأزدي الجنادب الذى خبر عنهم الرسول الكريم ﷺ وهم أربعة: جندب بن كعب قاتل الساحر، وجندب الخير بن عبد الله، وجندب بن عفيف، وجندب بن زهير الذى قتل مع الإمام على عليه السلام بصفين^(*) والجندب الجراب، وجندب بن كعب هو جندب الخير. ومن بنى لهب (اللهيب) الحارث بن عمير الأزدي، بعثه رسول الله ﷺ بكتابه إلى الشام مبعوثاً منه إلى ملك بصري، فعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني، فأوثقه رباطاً، ثم قدم، فضربت عنقه صبراً، ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره، فلما اتصل خبره برسول الله ﷺ بعث البعث الذى سيره إلى مؤته وأمر عليهم جعفر بن أبى طالب فى نحو ثلاثة آلاف، فلقيتهم الروم فى نحو مائة ألف^(٢).

(١) أسد الغابة فى معرفة الصحابة ج ١ ص ٣٣٣ عز الدين ابن الأثير الجزرى .

(*) انظر تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٤٢٦ - دار الباهر - بيروت .

(**) قال النبى ﷺ حينما ذكر الساحر فى عهد بنى أمية وظهوره فى ذلك العهد، فأين جنادة الأزدي لا يعقرونه، فقتله جندب بن كعب كما أخبر الرسول الكريم ﷺ فكان ذلك فى عهد الوليد بن عقبة وإلى الكوفة، وكان قتل الساحر فى مسجد الكوفة، فأخذة الوليد بن عقبة وسجنه فلما رأى السجان صلاته وصومه خلى سبيله، فأخذ الوليد السجان وقتله .

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٤٠٥ عز الدين الأثير، والاشتقاق ص ٤٩٥ ابن دريد أن الأخبار تقول أن رسول الله ﷺ أمر جعفر فإذا قتل فزيد فإذا قتل زيد فابن رواحة .

هذه بعض أخبار الأزد الكثيرة، والتي اقتبست منها شيئا يسيرا للاستدلال به. لكن في كتب المتأخرين نجد أنهم ينسبون للهيبي إلي الجبور تارة وتارة أخرى ينسبون الجبور منهم، فالأستاذ جميل إبراهيم حبيب في كتابه العشائر الزبيدية^(١) يعتبر الهيبي من الجبور، ويقول إن نخوتهم راعى العرجة وثم ينقل قول العزاوى فيهم أنهم من أولاد محمد بن جبر، ومنهم من (البو مهلهل)، وتابعة عبد اللطيف كريم الزبيدي في كتابه أصولها فروعها. أما عبد المنعم الغلامى فيقول في كتابه الأنساب والأسر: إن الهيبي الجبور من ذرية أحمد العطية بن جبر الذى تنتمى إليه كافة عشائر الجبور وعد فروعهم: الدوايح، والدرافلة، ودخل هؤلاء حسب قوله فى زوبع، وبعضهم مع الأسلم فى الصايح الشمرية، وكذلك البوغافل والزغمان مع طيء، فهم عند الغلامى ملحقون بعشائر لا كيان لهم مستقل ينتسبون حيث يشاؤون وحيث تأخذهم الأهواء والمصالح وقد تبعوا ممن أتبع هواه. وكذلك قوله عن الجغيفان والمراهج والجمعة فى بغداد والحلة وديالى. لكن العزاوى يقول منعطفاً إن الهيبي من الأزد، وغيره من النسب يؤكدون أزديتهم، فكيف انعطف بهم إلي الجبور بعد ذلك؟ وألصقهم إلي جبر. والعلامة السيد مهدى القزوينى يقول فى كتابه أنساب القبائل العراقية^(٢): بنو لهب حى من الأزد، واللهبة بالتحريك قبيلة من غامد من الأزد، واسمه مالك بن عوف بن قريع بن بكر بن ثعلبة بن الدول بن سعد مائة بن غامد. وكذلك (الهيبيات)، وعلق محقق الكتاب علي قول القزوينى: إن الهيبيات قبيلة لها فروع كالأتى: البوشاهر، البوحسن، البوخريف، البوعليوى، البوصفر، البوتركى، وأكثرهم زراع أصحاب نخيل وأرض فى ضواحي الحيرة وهو متقدم علي العزاوى، ولم يلحقهم، وينسب لهم جد يلصقه إلي محمد العطية بن جبر.

أما الدكتور خاشع المعاضيدى فيقول فى كتابه «من أنساب أعالى الرافدين»^(٣): إن جد الهيبي بهيج بن عمرو بن معدى كرب، وذكر أولادا آخرين ويقول إنهم مجموعة عشائر تنسب إلي محمد العطية بن جبر بن كاتم بن لهب بن عامر حجر بن معدى كرب الزبيدي، وفى هذا القول تناقض مع قوله الأول، وقال: إن الهيبيية تقوم علي خلفه محمد العطية، وهذا تناقض ثالث واضح ومفصوح. كيف ألصق نسبهم إلي بهيج بن عمرو بن معدى كرب الذى لا وجود له فى كل كتب النسب والتاريخ، ثم يقطع بهم مئات السنين ليرجعهم إلي محمد العطية وليدخلهم مع الجبور فى جدهم جبر بن كاتم، وألغي عامر (حجر) بن معد يكر ب أخو

(١) العشائر الزبيدية ص ٨٨ - جميل إبراهيم حبيب - الجاحظ - بغداد .

(٢) أنساب القبائل العراقية ص ١٢١ وص ١٢٢ مهدى القزوينى - النبراس - النجف .

(٣) من أنساب أعالى الرافدين ج ٣ ص ١٠ وص ١٣ المخطط و ص ٢٦٧ .

عمرو بن معدى كرب الموضوع والملق، وكذلك فى موسوعة العشائر العراقية، حيث ينحو العامرى منحي المعاضيدى.

والعجيب أنهم دونوا تلك المعلومات من رجل علي السماع، ولم يخضعوها للتحقيق ويطابقونها مع المصادر، وكأن الشخص الذى زودهم بالمعلومات مشهود له بالأعلمية بعلم الأنساب وأقواله حجة علي النساب، وأيه قاطع لا يجادل فيه ولا يركن إلي الشك، وهو مجرد سماع علي قول العزوى، والسماع شك. أما المرحوم الشيخ حمود الساعدى فقد أرجع اللهيبات إلي آل شبل أحد بطون بنى مهدى الجذامية^(١) وفى موضوع آخر من نفس الكتاب يرجعهم إلي القشعم، ويقول إن هندى الشنيتير أحد زعمائهم قارض قشعم كلها، وهذا قول الدكتور علي شواخ الشعيبي أيضاً فى كتاب القشعم.

ويقول بامطرف فى كتابه الجامع: إن اللهيب من زبيد الأصغر، ومن صلب محمد بن عطية بن جبر بن كاتم بن لهيب بن عامر (حجر) بن معدى كرب، وهذا أكد بامطرف إن اللهيب من الجبور. لأن جددهم جبر هو جد الجبور أيضاً، وجبر كما يقول هو ابن كاتم بن لهيب الثانى، فأصبح الجبور جددهم لهيب، وكأنه يريد أن يقول: إن اللهيب من الجبور والجبور من اللهيب (وهذا تفسير للماء بعد الجهد بالماء - كما يقول المثل العربى) وهنا أخرجوهم من عمرو بن معدى كرب كما يدعون.

وبامطرف معذور لأنه اعتمد علي العزوى فى كتابه عن الجبور واللهيب ويدون مصادر أخرى، فاللهيب قبائل أقدم من الجبور والدليم. فهل تنسب الشجرة إلي أوراقها؟ ويقول علي شواخ الشعيبي فى كتابه «القشعم من كبريات القبائل العربية، إن اللهيبات الذين فى الحيرة وأبو صخير والكويت وبعض دول الخليج العربى من القشعم، وقال إن لهم ذكر فى كتاب (معجم قبائل العرب القديمة والحديثة) لعمر رضا كحالة^(٢)، وذكر زعيمهم هندى الشنيتير ونخوتهم خيال العرجة.

ويقول الدكتور الشعيبي: إن الإنسان ليعجز عن النسب فى قبيلة إلي أكثر مما هو

(١) دراسات عن عشائر العراق ص ١٢ حمود الساعدى - النهضة - بغداد .

(٢) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ج ٥ ص ١٦٩ عمر رضا كحالة ١٩٨٦ م .

(-) عشائر العراق ج ١ ص ١٢٩ السنايس نخوة تطلق علي شمر .

محفوظ في الصدور أو في المصادر، ولا يمكن لباحث أن يمسك الغصون ثم ينتقل إلى الجذور ويتخطى الفروع والجذوع، وقد حصل الامتزاج والتداخل بين جميع من ينسب إليهما. بحيث لا يستطيع الباحث في أصول الأنساب في عصرنا أن يجزم بأن القبيلة الفلانية في عهدنا قحطانية أو عدنانية بين جميع القبائل التي تعيش في جزيرة العرب، وقول الدكتور عن تجربة، وقد لاقى الأمرين في بحثه عن حقيقة الأنساب، ولم يخرج بعد جهد بِلْتِجَة مرضية.

وقد ذكر اسم بهيج في شعر لشاعر من شعراء شمر يقال إنه (لعبيد بن الرشيد) :

قَبْلَكَ بهيج حدرّوه السنا عيس من عقدة اللي ما يزحزح قناها

ومصدر الشعر عباس الغزاوي أيضاً في كتابه عشائر العراق^(١) وذكر شعراً آخر قال: لما وصل الضياغم إلى جبل شمر كانت الزعامة فيه لبهيج بن دبيان من قبيلة بنى زبيد وهنا تأكيد أن زبيد من طيء وليس المذكورين في كتب نساب زبيد من عشاق عمرو بن معدى كرب الزبيدي للمدينة، وكان مقر هذا الزعيم في قرية عقدة الواقعة في الجهة الغربية من مدينة حائل في شمال نجد، وهي ديار الطائيين، وحدث صدام بين آل ضيغم وآل بهيج وكانت الغلبة علي آل بهيج فاضطروه للنزوح ورحل إلى العراق، وهذا التاريخ قريب وآل رشيد وإمارة شمر في حائل قريبة العهد. فقال بهيج يذكر فيها ما حدث:

يقول بهيج بن دبيان مثايل ودمعى علي الأملاق فوق الشلايل

جلوني عن دارى العذيات شمر . . . إلي آخر الشعر، ثم صفا الجو بعد ذلك لآل ضغيم الشمريين، وحكموا البلاد ومنهم أسرة آل رشيد^(*) وبهيج في ذلك العهد ومن خلال تناقض الأقوال يظهر لنا بوضوح أن اللهيب ليس من الجبور وليس من زبيد، وإنما قبائل عديدة تختلف بجذومها وتشترك بالتسمية وتتشابه بعض الأسماء فيها، ولكنها لا تلتقى في نسب واحد أبداً، وعدم تطابق الأقوال من أى أحد كان إلا اللهم العالم بالغيب، ولا يعلم بالغيب إلا الله.

(١) عشائر العراق ج ١ ص ١٢٩ السنا عيس نخوة تطلق علي شمر .

(*) القعشم ص ١٣٢ و ١٣٦ الدكتور على شواخ الشيعي - المعارف - ١٩٨٦ .

وقرأت فى مشجرات خاصة اطلعت عليها يقول أصحابها، إن بشر بن جبارة ابن كاتم بن مكتوم بن محجوب بن بهيج بن ذبيان بن محمد بن لهيب بن شبيب بن صهيب بن عمران بن حسين، وحسين هذا تندر تسميته فى العصر الذى وضعوه فيه ابن عبد الله بن جحش بن حازم بن عيادة بن غالب بن فارس بن كرم بن عكرمة بن ثور بن عمرو بن معدى كرب الزبيدى كما يقولون .

وThor كما ذكرنا مجرد كنية، وعكرمة لا وجود له، والأسماء كلها ملفقة لا أساس لها، ولم تذكرها مصادر معروفة إلا فى مخيلة واضعيها الذين يريدون أن تتحول الأسماء من خيال إلى واقع يفرض بعد ذلك فى كتب النسب . والله أعلم بحقائق الأمور .

الدليم

قبيلة تضم بطوناً متحالفة نتيجة الجوار والمساكنة، واسمها لقب وليس لاسم جد. فلو كان اسم لأب لقالوا آل دليم أو بنو دليم، الصفة المفردة المطلقة علي المجموع.

ومعظم النسب المتأخرين ينسبونهم إلي جذوم حميرية، ويعنون بذلك قضاة وليس زبيد، ولم نعثر علي ذكر لها في كتب النسب التي سبقت الحيدري والبسام، وهذا يعني أنها لا تتجاوز القرن السادس عشر الميلادي بتكوينها ووجودها - حيث لم يذكرها ابن فضل الله العمري ولا النسابة الحمداني ولا القلقشندي بكتبهم جميعها .

وقضاة قبيلة عراقية قديمة متمثلة في بنى عذرة وكتب بن عذرة، وينسب إليها الجنابيون والعبيديون في بعض الأحيان عندما يخفت طغيان النزوة الزبيدية .

ومن بنى عذرة نجد أن أحد وجوههم المعروفة اسمه دليم بن عدى بن حزاز بن كاهل بن عذرة، وحفيده جمرة بن النعمان بن هوذة بن مالك بن سمعان بن البياح بن دليم، وجمرة هو سيد بنى عذرة، وكذلك وجدنا في الأزدي دليم بن حارثة بن أبى خزيمه^(*) بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر وهذا منقطع. وابنه عبادة بن دليم وولده سعد بن عبادة بن دليم. ولي مصر للإمام علي عليه السلام وابنه قيس بن سعد بن عبادة . من هؤلاء بنو بارق، واسم بارق سعد ، سكن أبناؤه الموصل، وانتشرت منهم قبائل يعرفون به ثم تغيرت تسمياتها وانقطعت أنسابها .

٢- دليم بن عدى بن حزاز بن كاهل بن عذرة، وهم الأقرب للنسب الحميري .

٣- ديلم بن الهوشع أبو وهب الجيشاني . وجيشان قبيلة من قضاة معروفة^(١) .

(*) التمييز والفصل ص ٦٤ إسماعيل بن باطيش - العربية للكتاب - بيروت .

(١) المعارف ص ٤٢١ ابن قتيبة - دار المعارف - مصر .

٤- دلم وهو ابن الصمت (الصامت) بن مالك، أحد بنى الحارث بن نمير النميري، وأحد زعماء قبائل نمير القيسية ، وفيه يقول الشاعر (٢).

نحن صبحنا عمراً حين ظلم ملمومة ذات غبار وقتم
فيها عثيم ورياح ودلم ندقهم رأياً كتثبيج الغنم

والدليم في كل أخبار العراق القديمة في العهد العثماني التركي تنقل أخبارهم لمفردهم دون أن يذكروا لهم قبيلة يرجعون إليها فيقولون: إن عشائر زبيد والخزاعل وبنى لام والدليم وغيرها من العشائر التي كانت تقف بالصد من التوجه التركي العثماني القديم، وسياسة العشائر التي ينتهجونها. فإذا كانت الدليم إلي زبيد وكل من يرجعهم فهو واهم وغير دقيق مهما برر من وضع أسماء أو ألقاب أو أحداث مفبركة لخدمة آراء يريدها أن تسود، وتكون أدلة جديدة لتوجهات النسب. وفي جمهرة أنساب العرب (ص ٤٩٨) يقول ابن حزم: إن بنو دليم الفقهاء من وزداجة من بيوتات البربر، وهذه تسميات متشابهة ، لكن الدليم بالحقيقة لقب يطلق علي مجموعة من القبائل المتحالفة، وأكثرها لا يربطها نسب، وإنما أملت عليهم ظروف المساكنة النسبة إلي الاسم أو اللقب، فالدكتور خاشع المعاصيدي يقول في كتاب انساب أعالى الرافدين : لا شك أن تسلسل أسماء النسب بالنسبة للدليم وتفرعاتهم الأدنى والأعلى مختلف بها، وإن ما توصلنا إليه في هذا البحث ربما يكون أقرب إلي الصواب. علماً بأن اختلافه أو تكراره في مثل هذه السلسلة الطويلة وغير المدونة في أوقاتها، ولا يقل ولا يكثر صواب نسبهم إلي زبيد، فكيف عرف الدكتور أنهم من زبيد لمجرد ادعائهم، أو حقق ذلك، أو عرف من الغيب أنهم يرتبطون بزبيد. أليس هذا اتباع للهوى.

٥- الديالم: قبيلة من عكيل وجددهم راشد بن محمد بن راشد العكيلي (العقيلي) سكن راشد مع قبيلة السواعد في الحلفاية، وتزوج منهم، ولكونه نازح من منطقة الدليم سمى أبناؤه بالديالم. علماً أن مناطق الدليم هي من مناطق إمارة بنى عقيل.

(١) انظر البرصان والعرجان والعميان والحولان ص ٣٨٧ - الجاحظ - دار الطليعة - بيروت .

- وانظر حماسة ابن الشجرى ص ٧٥ ج ١ حيث يقول عروة بن زيد الخيل الطائي .

وأرديت منهم فارساً بعد فارس وما كل من يلقي الفوارس يسلم
وأيقنت يوم الديلميين أننى متي يصرف وجهي عن القوم يهزموا

- والديلميون قوم من ملأ من بنى نبهان أو معهم .

٦- الديلم: اسم ماء لبني عبس في أقاصى الدو، وكذلك حياض بالعور من تهامة وقول
عنتره العبسى فيه:

صعل يعود بذى العشيرة بيضه كالعبد ذى الفرو الطويل الأصلم
شريت بماء الدحرصين فأصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم

وهو أيضاً مدينة بقرب مدينة سالوس، والديلم قبائل متحصنة فى جبال لهم منيعة،
والجبل الذى فيه الملك يسمى الطرم، وفيه مقام آل حسان، ورياسة الديلم فيهم، ويقال إن
الديلم قبيلة تنتهى إلى ضبة. حيث إن لسانهم ينفرد عن الألسن الفارسية والرائية والأرمينية،
والغالب عليهم النحافة وقلة الشعر والطيش، وقلة الثبات فى الأمور، ولا يكثرثون بشيء، ولا
يتألمون بمصاب إذا دهمهم .

وكان الديلم كفاراً إلى مدة الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن
على بن أبى طالب عليه السلام فداخلتهم العلوية، فأسلم أكثرهم وجبالهم متسعة، ثم ظهوروا
وحكموا البلاد الإسلامية وسكنوا العراق، ولا يعرف اين ذهب ذراريهم ويطونهم وبأى
الأسماء سميت ، وتحت أى الألقاب اختفيت ولقبت^(١).

٧- ديلمايا: موضع بالعراق علي دجلة هو معبر سهل، وهي منطقة يسكنها الأزد
وعليهم قدامة بن العجلان الأزدى، وقريته وقومه فيها ويطلق عليهم بالديلمية^(٢).

أما الديلم القبيلة المعاصرة فيقول عنها النساب أقوالاً مختلفة، ويذهبون بها مذاهب
شتي. يقول السيد مهدي القزويني فى أنساب القبائل العراقية: الديلم قبيلة فى العراق علي
الفرات من جانيه، ولم يذكر إلي أى الجدوم مرجعهم. وهذا دليل علي أنهم فى زمانه لا
يذكرون نسبهم إلي زبيد، وإلا لما أغفل القزويني ذكر ذلك^(٣) لكن العزاوى ذكر أنهم من
زبيد، وقال إن لهم أخباراً فى تاريخ العراق بين احتلالين، ولم يذكر نسبهم البسام فى الدرر
المفاخر ولا فى مطالع السعود ولهم أخبار فيه، ويقول فى حوادث سنة ١٢١٣ هـ: وفيها أغارت

(١) انظر الروض المعطار ص ٢٥٥ وديوان عنتره العبسى ، وابن حوقل ص ٣٢٠ . المسالك والممالك
والكرخى ص ١٢١ ، وانظر ياقوت فى معجم البلدان (الديلم) .

(٢) الطبرى ج ٥ ص ٢٠٤ و ص ٢٧٠ .

(٣) أنساب القبائل العراقية ص ٥٨ مهدي القزويني الحسيني - النبراس - النجف .

عذرة علي قبيلة الدليم، والتي كانت تنزل يومذاك بالقرب من نواحي الطهمازية التابعة للحلة، وقال عنهم: إنهم قبيلة كبيرة لم أطلع علي نسبهم، ومع هذا سمعت من العوام أنهم ينتسبون إلي حمير، ومرة أسمع أنهم من كهلان^(١) وقد ذكرهم في قصيدته التي أنشدها مادحاً الوزير فيقول:

تحن لأعناق الأعداء سيوفه وللغارة الشعواء صباحاً صواهيله
رأي من دليم نفرة فغزتهم إلي أن أجابوا عن صغار جحافلهم
أيخشي العراق الشر والليث دونه أبو يوسف ليث العراق وباسله

وقال علي الشرقي في جريدة الحوادث في الثامن عشر من نيسان سنة ثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد: ومن شدة الاختلاط وتغيير الأسماء، بقيت بعض الطوائف في العراق لا يعرف بوضوح انتسابها. مثل الغزى في الفرات الأسفل، ومثل الدليم في الفرات الأعلى علي أنهم عرب أقحاح، ويظهر أنهم حتي عهد الشيخ المرحوم علي الشرقي الذي كتب كثيراً عن الانساب لا تعرف أصول قبائل الدليم، وهم فعلاً خليط من قبائل شتي تربطهم التسمية التي ارتضاها كبارؤهم وشيوخ قبائلهم، والمعاصيدي والآخرين يلصقون جد الدليم ثامر بعمروا بن معدى كرب الزبيدي بثلاثة أجداد فقط. فيريطون ثامر الذي لا يتجاوز وجوده القرن السادس أو السابع عشر الميلادي بعمرو الذي ذكرت الأخبار إن وفاته سنة ١٣ هـ أو ١٤ هـ وحفيده محجوب في ١٢٠٠ هـ وفي عنوان المجد يقول الحيدري: إن عشائر الدليم قبائل كثيرة مشهورة من حمير من العرب العاربة، وهم بنو عم العبيد. لأن جدهم ثامراً شقيق عبيد، وذكرت في بداية الموضوع بأن دليم في قضاة من بني عذرة والعبيد من قضاة، والعزاي يقول إن دليم جد لم يعرف اتصاله بالضبط. فكيف عرف أنهم من حمير، ويقول: إن التسمية به معروفة قبل الإسلام.

ثم يقول العزاي: إن حفظ أسماء الأجداد بتسلسل مطرد لا يعول عليه، وإنما يفيد في اشتقاق الفروع، والحافطة لا تستوعب الكثيرين، وهذا قول منطقي وصائب، ولكنني أتساءل: كيف توصل بعضهم إلي ربط الدليم والجبور وقبائل أخرى بتسلسل طويل ذكرت بعض

(١) مطالع السعود ص ٣١٠ و ٢٣٢ عثمان بن سند الرائي البصري - بغداد - تحقيق د. عماد عبد السلام رؤوف - وسهيلة عبد المجيد القيسي .

جوانبه إلي عمرو بن معديكرب الزبيدي الذي مات سنة ١٤ هـ أو ١٣ هجرية وفي زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وتبعدهم عن ذلك الزمان أكثر من أربعة عشر قرناً، وكل قرن يعد ثلاثة أجيال. فمعناه أنهم يعدون علي أقل تقدير أكثر من اثنين وأربعين اسماً حتي يصلوا إلي عمرو بن عدى كرب الزبيدي لو ثبت تاريخياً أنه معقب وله ذيل طويل في النسب ، وهذا من المستحيلات التي لا تتحقق إلا بعلم الغيب.

ونري العزاوى يخلط بعد ذلك، حيث ذكر تسلسل الشيخ على بن سليمان بن بكر بن عبيد بن طاهر بن عساف بن سبت بن ثامر بن مكتوم بن محبوب بن بهيج، فيقول : وثامر جد الدليم، وأبناءؤه: خميس وسبت وجمعة، وأما أولاده الآخرون أولاد مكتوم فهم عمرو جد العزة ، وحسن جد باذراع من الظفير «والظفير قبيلة طائية من بنى لام»^(١) وسعيد جد السعيد، ومحمد جد الجنابيين، وكاتم جد الجبور واللهيب والجفاينة والعبيد. هذا هو المسموع ويراد به الصلة، وللشيخ على سلطة علي دليم الشامية. هذا قول العزاوى، وهنا اختلفوا فيما بينهم. فقسم منهم يقول: إن ثامراً ابن بهيج، وهذا يدعيه كل من ينتسب إلي زبيد، وإن بهيجا جد هم. واستشهد بقول شمر «كذلك بهيج الحدروه عيس السنا» ويقول: إن من المستبعد أن تتفرع منه هذه الفروع العديدة، وأن تتكون منه المجموعات الكبيرة ، وإنما حصل الالتباس في المحفوظ، وإذا كان كذلك فلماذا يؤخذ به كدليل لا يركن الشك إليه وحقيقة ثابتة مسلم بها يرد مناقشها بدون حجة أو بنية تذكر؟

وبهيج في زمن أمانة آل رشيد الشمرية. لكن الحيدري الذي اعتمد قوله العزاوى في نسب الدليم يذكرهم في بعض مواضع الكتاب بأنهم من الأزد، حيث جعل جدهم دليم الخزرجى الأزدي، وسعد بن عبادة بن دليم أبو ثابت أحد النقباء الذي قتل في حوران من رمية سهم مسموم أصابت منه مقتلاً وهو بالشام بعدما امتنع عنبيعة أبي بكر، فوجه إليه خالد بن الوليد ليأخذ عليه البيعة وهو بحوران فأبأها، فرماه بسهم، وقتل هناك، ثم انتحل فيه شعر إلي قائل من الجن، يقول:

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ورميناه بسهمين فلم تخط فؤاده

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ص ١٥٣ ابن فضل الله العمري، وقال العمري إن مقدمهم في أيام الظاهر بيبرس ، محمد بن أحمد بن العقدي بن سنان بن عقيلة بن شبانة ابن قديمة بن بنانة بن عامر بن ربيعة بن عقيل العقيلي، ويظهر في هذا القول أنهم كانوا تحت رعاية العقيليين .

وقيل إنه مات فجأة لسنة مضت من خلافة عمر بن الخطاب، واختلف معظم الرواة في تاريخ وفاته، فقسم يقول: إن وفاته كانت في خلافة أبي بكر، وقسم آخر يقول كانت وفاته في خلافة عمر سنة ١٤ هـ فكيف تأكد للأستاذ العامري وفاة جد سعد (دليم) سنة ١٥ هجرية^(١) وقد اختلفوا في ذكر وفاة حفيده سعد بن عبادة.

وجاء في هامش كتاب الدرر المفخر في أخبار العرب الأواخر لمحمد بن حمد البسام: ومنهم الدليم وهم غربي الفرات، وعلقت محققة الكتاب علي أن الدليم من حمير من العرب العاربة، وهم أبناء عم العبيد، ويقول العزاوي إن نخوة الرؤساء من سبت أردن، ويريدون بها جمع أردني، والمعروف عن الردينية أنها قبيلة من المياح، وجدهم علي بن محمد بن حافظ بن محفوظ المياحي .

وقال العزاوي: إن نخوتهم أولاد ناصر أيضاً، وقال: إن الفتلة يشتركون معهم بهذه النخوة وناصر أو أولاد ناصر هي نخوة المياح، وناصر جد من أجدادهم ينحدر من أحفاده بيت بلاسم أمراء المياح، ورديني نسبة إلي ردينة في اللغة كما يقال عميري نسبة لعميرة .

وينو دليم الخرج يدعون بنى ساعدة وقد انقرض هؤلاء ولم يبق لهم ذكر وبقيّة تذكر، أما بهيج الذي يلصقون ثامرا عليه فهو قريب، ولا يتصل بعمر بن عدى كرب كما يدعون. فالعزاوي لم يستطع الوصول إلي نتيجة حاسمة تؤكد له معني النخوة. فيقول: إن البورديني يرجعون إلي محمد بن رديني بن محمد بن جاسم السبت، واستشهد بأهزوجة لموال شعبي من الجنوب لأن مثل هذه الأهازيج لا يعرفها أبناء منطقة الدليم وهي «كول أردن وأنه أجلي همومك»، ويتفق معظم المياح علي أن محمد بن جاسم أو جاسم بن محمد هو الملقب بالمياح، ورديني في سبائك الذهب بطن من بنى زيد بن حرام من جذام .

وذكر الاستاذ جميل إبراهيم حبيب في العشائر الزبيدية: إن البغيلة من تسميات الشيخ شفلج شيخ زبيد من مدن واسط، والتي تسمى بالنعمانية، والمعروف عن البغيلة أنها تسمية

(١) أنساب الأشراف ج ١ ص ٢٥٠ ، البلاذري - دار المعارف - مصر .

(-) جمهرة أنساب العرب ص ٣٦٥ ابن حزم الأندلسي - دار المعارف - مصر .

(-) المعارف ص ١١٠ و ص ٢٥٩ ابن قتيبة - دار المعارف - مصر .

(-) تاريخ يعقوبي ص ٢٤ مطبعة دار صادر - بيروت - وقد ينكر إن عمر بن الخطاب قاتلوا سعداً قتل الله سعداً.

قديمة قبل ظهور زبيد الحاليين وهي منطقة لبنى شيبان كان يسكنها البغل ابن البردون الخارجي الشيباني وإليها يرجع البغلانيون القبية المعروفة^(*).

وآل الرديني في كتاب (النصرة في أخبار البصرة)^(١) من العلويين وقد انتشروا في مناطق وبلاد كثيرة منهم بالهند ومصر، واشتهر من هذه الأسرة محمد ومحمود الرديني، وهو الجد الخامس للجيل الذي عاش سنة ١٢٧٧ هـ - ١٨٦٠ م وكذلك الردينية قبيلة من قيس عيلان. ذكر ذلك العامري في موسوعة العشائر العراقية - الجزء الثالث.

أما الدكتور خاشع المعاضيدى في كتابه أعالي الرافدين الجزء الثالث فيقول: وفيما يلي تسلسل نسب ثامر «جد الدليم» إلي قحطان كما أُملي عليه: ثامر بن حسين بن مكتوم بن محبوب بن بهيغ ابن عمرو بن معد يكرب الزبيدي، وقد ذكر أن المتحقق من بهيغ هذا أنه عاش أيام إمارة آل رشيد في حائل في عصر متأخر عن معدى كرب بمئات السنين، وأخرج منهم البوفهد وأرجعهم إلي الضياغم من شمر عبدة، وقال وهم إخوة البوعلون والحلابسة والفريز والجدى والعقاريت والزكاريط يلتقون كلهم في جدهم ضيغم بن منيف بن جابر بن علي، وقال عن بهيغ بن عمرو إنه فارس العرب في عصر الرسالة، ولم يذكر المصدر الذي يشير أو يذكر ذلك، وكيف يربط معه أسماء متأخرة عنه بمئات السنين وبأسماء قليلة؟!

أما رأى الدكتور العلامة المرحوم مصطفى جواد الذي ذكره الاستاذ المحقق محمد جميل بندي الروز بياني في كتابه «أثران تاريخيان عن الكرد» قائلاً: فلا بد لنا أن نساند الدكتور مصطفى جواد رحمه الله في رأيه عن أصل الدليم^(٢) ولكنني لم أطلع علي رأى الدكتور مصطفى جواد، وأعرف أن الأستاذ محمد جميل وفيق في تحقيقاته المعروفة والبيئة شاهد لا يكذب ودليل علي من يدعى.

فزيديية الدليم لا تؤكد لها الحقائق التاريخية، وتبقي مجرد دعوة معتمدة علي السماع والإدعاء، وهذا مما لا يقره علم التحقيق وكتابة النسب. لأنه السابق أدق وأضبط وأصدق من اللاحق، والقريب لا يتصل بالبعيد، والحافضة لا تتجاوز ثلاثة قرون.

(*) جاء في كتاب الجغرافية والبلدان: إن النعمانية تقع في موضع قرية نعماباذ التي ذكرها اليعقوبي في البلدان، وهي مدينة عريقة، وكذلك القزويني في كتابه (آثار البلاد وأخبار العباد)، وفي مختصر مطالع العود، وفي سالنامه بغداد ١٣٠٠ هـ - ١٨٨٢ م) ناحية ترتبط بقضاء الجزيرة.

(١) النصر في أخبار البصرة ص ٧٢ و ٧٣ تحقيق الدكتور يوسف عز الدين ١٩٧٦ م.

(٢) أثران تاريخيان عن الكرد ص ٣٠ الهامش محمد جميل بندي الروزياني - طبع المجمع العلمي العراقي ١٩٩٥ م.

السواعد

قبائل عديدة تنتشر في الوطن العربي تحت المسميات التالية^(١):

١- السواعد «السواعد» كما يلفظها الأخوة العرب من بني حرب البجيلة ومن بني سالم .

٢- السواعد: من ثقيف ومن بني ثماله القيسية العدنانية .

٣- السواعد: من بني سفيان من ثقيف . عدنانية .

٤- السواعد: من بني راشد من العميرات الغزية . ربعة عدنانية .

٥- بنو ساعدة من بني أسد منهم الأمير ساعدة، وهم أشراف الجزيرة(*) .

٦- بنو ساعدة: من الأجود الغزية، وشيخهم خضر بن بدران بن مقلد بن سلمان بن مهارش العبادي من عبادة، وشهر بن أحمد الخفاجي في زمن المماليك، وقد وفد خضر هذا إلي الظاهر بيبرس، ويظهر من خلال ذلك أنهم أحلاف في عبادة وخفاجة زيادة علي الروابط التي تربطهم بنسب واحد.

٧- بنو سعد: بطن عظيم من تميم يقول جرير:

يعد الناسبون إلي تميم بيوت المجد أربعة كبارا

يعدون الرياب وآل سعد وعمرأ ثم حنظلة الخيارا

وينو سعد من الأزد بطن عظيم أيضاً، وينو سعود وينو سعيد من الأزد أيضاً. أما بنو

ساعدة فهم بطن عظيم من بطون بني سامة بن لؤي .

(١) انظر معجم قبائل السعودية ج ٢ ص ٤٠٠ حمد الجاسر .

(*) جمهرة أنساب العرب ص ١٩٥ ابن حزم - دار المعارف - مصر

وبنو ساعدة بن عمرو بن شمر بن عدى بن مالك بن أيدعان بن النمر بن وائلة بن
الطثمان بن عوذ مناة بن يقدم الأيادى من إباد العدنانية، والتي تعد فى حمير أيضاً.

وبنو ساعدة من الخزرج الأنصارية الأزدية، وآل ساعدة من بلحارث. ويجمع سعد علي
سعود، يقول طرفة بن العبد البكرى:

رأيت سعوداً من شعوب كثيرة فلم أر مسعداً مثل سعد بن مالك

ومساعدة تجمع علي سواعد، ولقب الساعدى إلي ساعدة، وسعد وسعيد أبنا ضبة،
وفيهما يضرب المثل الذى يقول «أسعد أم سعيد» والسعود نجوم عشرة منها أربعة ينزلها القمر
وهي: سعد بلع، وسعد الأخبية، وسعد السعود، وسعد الذابح، وسعد ناشرة، وسعد النهي،
وسعد الهمام.

والسعدان نبت تأكله الأبل فتخثر ألبانها عليه، والمثل العربى يقول: (مرعى ولا
كالسعدان).

أما السواعد فى العراق والذين ينتشرون فى محافظة ميسان فقد اختلف النساب فيهم،
فالجالى فى موجز تاريخ عشائر العمارة، قال: إنهم ينتسبون إلي جدهم الأكبر سعد بن
حسين بن هاشم بن واعد بن جحش، وقال: هم بطن من زبيد بن منبه بن صعب بن سعد
العشيرة بن مذحج بن أد بن زيد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان^(١).

ومسعد كما ذكرنا النسبة إليه سعدى، وجمعة سعود. فكيف يتفق أن يكون لقبهم
الساعدى وهم متفقون علي ذلك اللقب ويصرون عليه. كما أن الأسماء التى تربطهم بجحش
بن زبيد بن منبه قليلة جداً، ولا يمكن الاتصال بسلسلة قليلة إلي شخص كان يعيش حياً قبل
الإسلام بمئات السنين، كما أن كتب الأنساب تقول إن منبه هو زبيد وليس أبوه، وقد تكرر
فى أنساب مذحج فقيل من زبيد الأكبر ومنبه حفيده زبيد الأصغر، والجلى أسند القول هذا
إلي سبائك الذهب للسويدى^(٢) والسويدى يقول إن كتابه لم يكن إلا مجرد تشجير وتخطيط
علي كتاب نهاية الأرب للقلقشندي المصرى المتوفى سنة ٨٢١هـ. وحينما استقصينا كتاب
القلقشندي لم نجد سوى بنوجحاش (بكسر الجيم وحاء مهملة وشين معجمة بينهما ألف) بطن

(١) موجز تاريخ عشائر العمارة ص ٦٧ محمد الباقر الجالى - ١٩٤٧ م.

(٢) سبائك الذهب فى معرفة قبائل وأنساب العرب ص ٣٨ السويدى.

من بجالة من ذبيان من العدنانية، وجحاش هذا هو ابن بجالة، ولكن الجوهري في الصحاح يقول: إنه جحاش بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان، والجحاش في اللغة جحش وهو ولد الحمار. سمي به الرجل، قال أبو عبيدة ومنهم الشماخ بن ضرار الشاعر^(١) فمن أين جاء السويدي بجحش هذا وألصق على الجلالى نسب الجحش، وأرجع السواعد إليهم؟

لكن الجلالى يذكر مجيئهم إلي ميسان نتيجة حدوث نزاع بين جدّهم سعد وبين بنى عمه علي الرئاسة أدت إلي حروب كثيرة علي حد زعمه فكانت الغلبة لبني عمه، فأجلوه عن الوطن، ولا تعرف أى وطن هذا الذى أجلى منه السواعد، فنزح سعد وجاور المنتفك ومعه أخوه سعيد. فأكرمت إمارة المنتفك وفادته، واقتطعت أرضاً خصبة تسمى أراضى الخرمة ثم توفي سعد ورجع سعيد مع أولاده إلي بنى عمه واصطالح معهم، وذريته عشيرة آل سعيد، هذا الكلام قريب إلي الصحة والحقيقة. لأن السواعد كثيرة تكونت فى زمن إمارة المنتفك والمشعشين الموالى فى منطقة جنوب العراق، ولما سكن السواعد مناطقهم فى ميسان كانت بأمرة المنتفك. لأنهم قبيلة من قبائل تحالف المنتفك، وأصلهم من الأجود من غزية، والى تشكل قبيلة آل سعيد (بنو سعيد) أخذ الأركان الثلاثة لهذا التحالف القائم فى تاريخ متأخر عن جحش وعلاقته بهم، وقد رأيت رسالة بخط المرحوم محمد الباقر الجلالى مرسله إلي الشيخ زيدان مظهر الصלב يسأله فيها عن صحة أقواله عن السواعد، وهذا دليل علي عدم تيقنه بما أملى عليه من معلومات وبعد ما طبع الكتاب فإذا كان غير صحيح ولم يتحقق له ذلك فكيف يمكنه الرجوع والاستدراك؟ والجلالى عرف منهم إن أباهم اسمه سعد وأخوه سعيد.

(١) نهاية الأرب ص ١٨٩ القلقشندى - طبع دار الكتب العلمية - بيروت .

- وانظر قول السويدي فى مقدمة كتابه سبائك الذهب فى معرفة أنساب العرب .

- وانظر كذلك كتاب حروب الإيرانيين فى العراق المنشور فى مجلة آفاق عربية العدد الثالث والرابع تشرين الثانى وكانون الأول ١٩٨٠م ص ١٠٧ حوادث سنة ١١٣٨هـ تأديب شمروبنى لام وساعدة، وموضوع تشكيل حكومة بدوية . وهذا دليل علي أن السواعد قبيلة قديمة جداً.

محمد الباقر الجلالى

مادة في ١٩٦٨/٧

حقة الاجل الاكرم الشيخ زيدان مظهر الحاج صكه المم

بعد النخبة (الاحرام) .
لقد تمت تاليف وطبع كتابا موعظا تاريخ عشاير العمارة
بما ان بدلت جودا كبيرة تمكنت من الحصول على معلومات تاريخية عشايرية وقد
تفنن آلياتها بجملة تاريخ عشيرة السواهر الناحية ضمن ناصية المشرح في لواء العمارة
وكلون عشيرة السواهر وعشيرة آل سيفية التي ترأسونها حفرهم من أب واحد وهو
حسين بن هاشم بن واحد بن يحيى وددت ان اقدم نسخة من كتاب هديته
لخوكم (رجو قبولها والتكرم باملاص عن حمة ما كتبت عن السواهر من عدمه .
وتفضلوا بقبول فائق احترامات المخلص

السيد محمد الباقر الجلالى
كاتب عشاير لواء العمارة

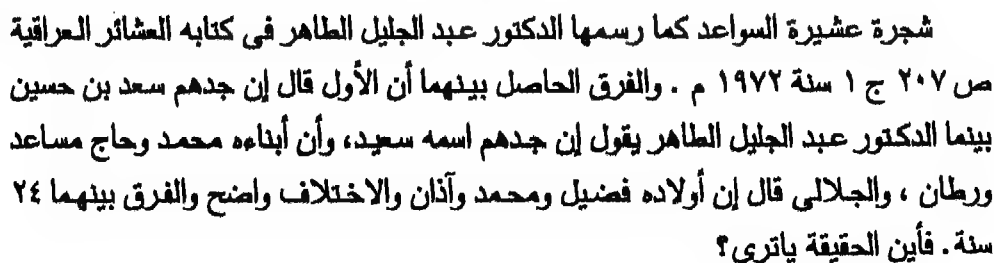
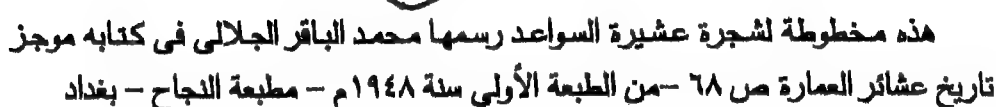
صورة مصغرة للرسالة التي بعثها السيد محمد الباقر الجلالى إلى الشيخ زيدان مظهر الصليب
في ١٩٤٨/١/٢٠م وقد أشرت علي موضع شك الجلالى .

وأنهم من زبيد، فلم يجد في زبيد عشيرة تدعي جدّها سعيد إلا آل سَعِيد (السَّعِيد) وقد ذكر الجلالى أن نزوح السواعد من مناطقها القديمة وقال: إن جدّها اسمه سعد^(*) وأخوه سعيد والنسبة إلي سعد سعدى، وليس ساعدى وهو يعرف بذلك وقال: إن أولاد سعد هم فضيل وآذان ومحمد بقوا في أراضي الخرمة، وقد أشار الجلالى إلي مصدر علاقة السواعد بزبيد إلي الصفحة ٣٨ من كتاب سبائك الذهب للسويدى. والجلالى لم يفتعل سوى الكلام حيث أملت عليه المعلومات من شخص واحد، ولا نعرف ما كان رد الشيخ زيدان مظهر الصلب حيث لم نعثر علي جواب لرسالة السيد محمد الباقر الجلالى، ولكي نعرف الحقيقة، والمعروف عن الشيوخ وبخاصة شيوخ القبائل أكثرهم يجهلون المعرفة بالأنساب ولا تذهب حافظتهم أبعد من جيلين أو ثلاثة أجيال علي الأكثر، ويعتمدون ما يسمونه في دواوينهم من مطارحات وأخبار غير حقيقية وبعيدة عن الواقع، في أخبار عشائريهم، ومعظم العشائر وشيوخها يبتعدون عن طرح ما يتعلق بنسبهم مما يؤدي إلي فرط العقد المنظوم، والذي أصبح أساس كيان القبيلة أو العشيرة، والعشائر كلها أو معظمها خليط غير متجانس من بيوتات نازحة من قبائل ومناطق مختلفة فرضت عليهم ظروف المساكنة والمجاورة علي مر السنين القبول بالتسمية التي انضوت تحتها تلك البيوتات والأفخاذ والأسر. حتي أن بعضهم ليس من العرب، ولكنه تعرب علي مر الزمان وتعاقب السنين وتلاشت فجوة اللغة والعصبية والحماس للأصول القديمة.

والسواعد قبيلة دخلت بينهم أسر علوية ويطلق عليهم سادة السواعد، وقد حدث جدل طويل حينما تعمم بعض رجال بيت حمدى أبو الدهن الموسوى بعمامة سوداء، وهي شعار رجل الدين أو لباس الكوفية السوداء وهو شعار العلوى من غير رجال الدين، وحدث نزاع بسبب ذلك لا أعرف كيف كانت نتيجته.

فالذى أبعد السواعد عن نسبهم وأغراهم بزبيدتهم محمد الباقر الجلالى لمكانة زبيد عند السلطات في ذلك الوقت ومنزلة شيوخهم، وهو من الرجال المحسوبين علي السلطة آنذاك وأحد موظفيها الأكفاد فهو كاتب العشائر في متصرفية العمارة (ميسان حالياً) .

(*) هناك فرق بين المشجرة التي رسمها الجلالى للسواعد والمخطط الذى رسمه الدكتور عبد الجليل الطاهر، فالجلالى يقول: إن أجد السواعد سعد وابنه فضيل ومحمد وآذان وسعيد شقيقه، وهم أبناء حسين بن هاشم بن واحد بن جحش، أما الدكتور عبد الجليل الطاهر فيقول هو سعيد وأبناؤه محمد وحاج مساعد ورتان ومن محمد حمد وحמידان وسالم وحسن وحسين وحاج مساعد منه براهيم وتواريح وجنزيل وزامل أما رطان، فابنه عزيز ثم البوسعيد بن عبد السيد ومحمد .



وحيث أسست السلطات الحاكمة برلماناً من شيوخ العشائر الموالية لها وبعض الأقطاعيين، والذين منحتهم علي أثرها أراض واسعة يزرعها فلاحون أجراء من قبائلهم أو من قبائل أخرى. فحدثت حركة انتقال واسعة بين المناطق، وانتبه الشيوخ لأهمية مصالحهم الذاتية، فكانت قصورهم تحيط بها أكواخ الفلاحين الذي جاءوا من كل حذب وصوب بعدما ضاقت بهم السبل وأغلقت بوجوههم منافذ الرزق، فالأرض أصبحت إقطاعيات خاصة غير مشاعة، وحاصروهم العيش المر والحياة القاسية. فأصبح لزاماً عليهم أن يلتجئوا إلى أحد الشيوخ والانصواء تحت لوائه والدفاع عنه، والانتساب إليه مضطرين إلى ذلك اضطراراً، وأصبح النسب لمقتضيات مصلحة سياسية، فتباعدت الأنساب وتداخلت فيما بينها .

ودعوة السواعد إلى زبيد كانت إثر نهاية إمارة المنتفك وإنحسار نفوذها من منطقة العمارة والحويزة، وضعف نفوذ آل سعدون للصراع الذي حدث بينهم علي الأسرة والمشخة فانتشرت قبائل المنتفق تبحث عن ملاذ تلوذ به وقوة تحتوى بها، فكانت دعوتهم إلى زبيد تقربهم إلى بنى لام الطائيين، والذين برزوا كقوة جديدة، فمالت إليهم كثير من القبائل معظمها من ربيعة والمنتف. فقصاهرت الصبيح والسواعد والبودراج بنى لام، وانتهت قبائل السراى تحت زحف جيش الموالى المشعشين بقيادة حافظ النصيرى اللامى الفضلى.

يقول المرحوم عبد الجليل الطاهر: تتفرع عشيرة بنى لام إلى فروع متعددة وأخاذ كثيرة، ولكن النصيرى هو الفرع الصحيح من بنى لام، أما بقية الفروع فإنها من عشائر أجنبية معظمها من بنى ربيعة، وإبرانية دخلت في صفوف بنى لام ورضيت بسيطرتها عليها، ومالت إليهم قبائل السراى ^(١) ويقول: في ٢٢ كانون الأول خرج الكابتن «باريت» مع «فهد بن غضبان» إلى منطقة حصان أبو طبرة علي ضفاف نهر الدجيل «دجلة القديم» علي بعد ٣٠ ميلاً من علي الغربى باتجاه الغراف علي أمل الهجوم علي القصاب، وهو شيخ مشايخ السراى بالاشتراك مع قوات انجليزية، فهرب القصاب إلى أرض الغراف تاركاً وراءه عشيرته

(١) العشائر العراقية ص ٢١١ و ص ٢٩٨ - طبع دار لبنان - بيروت .

- والسيد محمد الباقراجلالى يقول فى مقدمة كتابه: وقد استرعى انتباهى أن كثيراً من رؤساء العشائر القاطنين فيه يكادون يجهلون نسبهم، وبعضهم لا يعرف حتي أسماء أجداده، ولاحظت أن قسماً منهم يسب نفسه إلى قبيلة لا يمت إليها بصلة عدا المتتبعين منهم والعارفين وهم قلائل جداً. انظر المقدمة كلمة المؤلف ص ٥ من الكتاب المذكور (موجز تاريخ عشائر العمارة) . مطبعة النجاح - بغداد -

١٩٤٨م

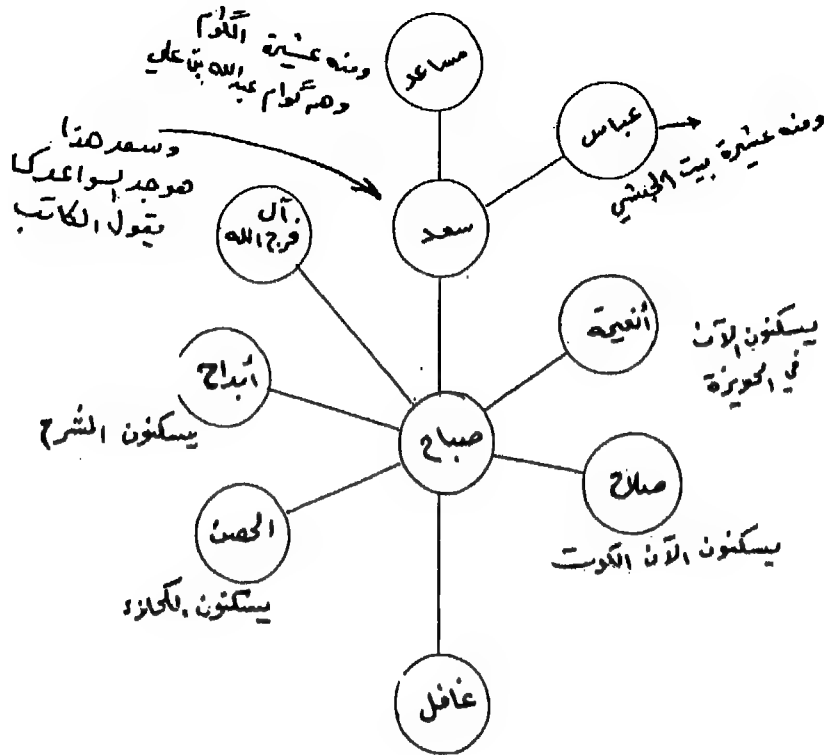
السراج، فقدمت بعض فروع السراج تطلب العفو والعهد والبخت، ورغبة المزارعين في البقاء في أراضيهم وليرعوا مواشيهم في الأراضي التي أصبحت فيما بعد إلي الشيخ فهد بن غضبان وشقيقه أبو ريشة، وقرر معاون الحاكم السياسي البريطاني أن يوطن السراج في مقاطعة أحد الشيوخ، والدكتور عبد الجليل الطاهر رحمه الله أورد النص المذكور مترجماً من وثائق إنجليزية إلي العربية، وذكر فيه أن القصاب وعشيرته السراج، ولكنه في هامش الصفحة يذكر أن القصاب رئيس عشيرة المقاصيص، وهذا غير صحيح لأن المقاصيص من تحالف قبائل السراى سابقاً، والمعروف من رؤسائها في ذلك الوقت الشيخ كمر العزيز^(١).

ثم مالت السواعد بعد ذلك إلي العشائر التي أدعت الزبيدية، وكان من أبرز تلك العشائر عشيرة البومحمد التي شكلت اتحاد عشائر البومحمد، فكانت السواعد بالقرب من الشيخ مجيد الخليفة لقلة مياه نهر المشرح وهور الشناف، وهكذا أصبحت السواعد قريبة من عشائر البومحمد نسباً، وبعيدة عن بني لام وقطعت صلاتها معهم، فتعززت زبيدية السواعد حينذاك.

هذه الأحوال والتغيرات فرضت علي السواعد نسب الزبيدية وإلا فلا صلة تربطهم مع زبيد مطلقاً، وقد ذكرنا عن الجحيش ونسبها إلي القبائل المضربة العدنانية ولم نعثر في كتب النسب ما يدل علي وجود جحيش أو جحش في زبيد، حتي في كتاب القلقشندى نهاية الأرب الذي أدعي السويدي تشجيره والاعتماد عليه في معلوماته عن العشائر والقبائل العربية. والمرحوم عبد الكريم الندواني في كتابه عشائر العمارة أرجع "عواد إلي قبائل عبادة المضربة بعد ما اطلع علي شجرة السواعد آل غرة، ويظهر أنه في عهده كان يدور جدل عن ذلك، وذهب بعده صاحب كتاب الأحواز عربية، والعزاوي اعتمد علي الجلالى بمعلوماته عنهم.

ويقول القاضي حمد بن إبراهيم الحقيقل في كتابه كنز الأنساب: إن الأساعدة من عتيبة، والأساعدة من بنى سعد من هوازن، ولا تزال بعض قبائل الأساعدة بادية مع وجود أسر

(١) العشائر العراقية ج ١ ص ٢٩٨ وهامشها د. عبد الجليل الطاهر - دار لبنان - بيروت. صححت بعض التسميات مثل حصان أبو طبرة ونهر الدجيلية بينما ذكرها الدكتور حصان أبو طبر والمضدك. وهي المناطق التي رأيتها وعشت في بعضها، أما غضبان فهو غضبان بن نعمة بن عرار وهؤلاء يدعون ببيت عبد العال. أما غضبان المعروف بحوادث التاريخ فهو غضبان بن بنيان (بنية).



هذا رسم لصورة لم استطع تصغيرها لمخطط يصور تسلسل قبيلة السواعد من وثيقة كتبت سنة ١٩٥٤ ميلادية ولم يعرف كاتبها وقد أرسلها من بريطانيا إلى شركة نفط العراق آنذاك. ولصديق له من السواعد يعمل في الشركة.

متحضرة منهم، وقد ذهب إلي العراق أناس من الأساعدة، ثم عاد بعض منهم إلي نجد، وسكنوا مع بنى عمهم في هجرتهم، والذين بقوا في العراق من الأساعدة: آل أباداح، وآل سعدان، وآل دخيل.

ويقول ثامر عبد الحسن العامري في موسوعة العشائر العراقية: هناك من يطلق لقب السعيد علي بنى سعيد، ومعناه: إن آل سعيد هم بنو سعيد أحد أثلاث اتحاد المنتفق الذي تكون من ثلاث قبائل هي: بنو سعيد، والأجود، وبنو مالك .

ثم جاء كتاب المرحوم الشيخ حمود الساعدي دراسات عن عشائر العراق ليخلق دائرة السواعد. لأنه من السواعد وكلامه القول الفصل الذي لا رجوع منه ولا يمكن مناقشته، وهذا غير صحيح. لأن الشيخ حمود تغرب عن قبيلته وسكن النجف، وأخذ ما يسمع وما يشاع عن السواعد، فالعملية ليس في تعدد الأجداد وإنما في الرابط الذي يربط العشيرة مع زبيد، فإذا كان دقيقاً في تعدد الأجداد. فإنه غير دقيق في ربط جدها سعد مع جحش، وإذا صحت الأقوال واسلمنا جدلاً بأن السواعد من زبيد فيحتاج من سعد إلي جحش أكثر من ثلاثين اسماً، ويقول الساعدي: إن السواعد تتكون من أربع فرق هي: (١)

١- بيت زامل . ٢- الكورجة .

٣- عبد السيد . ٤- البتران .

يقول الدكتور عبد الجليل الطاهر في كتابه العشائر العراقية: يدعى شيوخ عشيرة السواعد بأن اسم السواعد محرف عن الاسم الأصلي سعيد الذي سمي باسم أحد الشيوخ، ويقول إن أصولهم وأنسابهم ترجع إلي بنى حمير، وهي نفس الأصول التي يرجع إليها الأزرع، والمعروف عن الأزرع من عشائر سبئ الطائية، وكانت جزءاً من إمارة الخزاعل المنقرضة، والتي مالت عشائرها إلي المنتفق بعد تشتت إمارتهم، وفي الأزرع تداخل عشائري كبير.

(١) دراسات عن عشائر العراق ص ١٨٢ حمود الساعدي - مطبعة الانتصار - بغداد .

(-) موسوعة العشائر العراقية ج ٢ ص ٥٤ ثامر عبد الحسن العامري - دار الشؤون الثقافية - بغداد .

ويقول الساعدي حمود: إن فرقة من السواعد تسكن منطقة الجزائر (الجبايش) تتصل معهم بنسب واحد، ولهم ذكر في كتاب تاريخ العراق^(١) بين احتلالين ومعركتهم مع بني أسد في زمن الشيخ جناح بن حجي بن ناصر شيخ قبائل بني أسد، وهؤلاء ادعوا أنهم من الأجداد الغزية المضرية .

أما السيد مهدي القزويني النسابة، وهو سابق لكل هؤلاء الكتاب يقول: إن ساعدة بطن من آل بعيج من عرب العراق، والسواعد قبيلة علي ماء دجلة بقرب الحويزة، وهي مناطق كانت تسكنها قبائل الجحيش من ضمن امتداد وانتشار قبائل ربيعة منذ القدم، وقبائل بني أسد التي كانت تمتد حتي الحويزة، وربيعه القيسية لها دور بارز، والجلالي رسم للسواعد مشجرة ربط بها كل أفخاذ بطون السواعد الصميم منهم والحليف، وجعلهم يرجعون لجد وأب واحد هو سعد بن حسين بن هاشم بن واجد ابن جحش، وفي جمهرة أنساب العرب لابن حزم: بلوجحش بطن من بني أسد^(٢) ولم يذكر ابن حزم جحش في أنساب مذبح وزبيد، ولم يذكر أولاداً لعمر بن معدى كرب. بينما ذكر أخاه عبد الله وأخوانه وأبناءهما وأبناء أخواته، وكذلك ياقوت الحموي في المققتضب .

وحينما نحقق في بطون وأفخاذ السواعد نجدها لا تمت بعضها ببعض إنما هم تجمع قبائلي لقبائل شتي، فالغرة السواعد من عبادة، والحواس من الغزي الفضلية وغيرها، وهذا ما نجده في كل القبائل والعشائر العراقية صغيرة كانت أم كبيرة. فما هي إلا تجمعات قبائلية تتحد تحت اسم واحد مشهور ومعروف، ولا أريد أن أخوض في نسب السواعد أكثر مما أقوله، والجحوش أو جحيش كما أضافه السويدي في نسب زبيد لم تكن تسميته يمانية. لأن القبائل اليمانية لا تسمى مثل هذه التسميات. إنما تسميتهم العرب البادية، والقبائل اليمانية معظمها حاضرة، والقبائل البدوية التي عاشت بينها كلها عدنانية، وقد تطرقنا إلي القبائل التي دخلت اليمن وهي من العدنانية الشمالية.

-
- (١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ١٥ عباس العزاوي المحامي .
(-) العشائر العراقية ج ١ ص ٢٠٦ - د. عبد الجليل الطاهر - دار لبنان - بيروت .
(٢) جمهرة أنساب العرب ص ١٩١ ابن حزم - طبع دار المعارف - ط ٥ .
(-) أنساب القبائل العراقية ص ٦٩ مهدي القزويني - طبع النبراس - الدجف .
(-) نسب حرب ص ٥٥ عاتق البلادي - وص ٥٦ و ٧٣ و ٨٠ .
(-) اللسان مادة جحش وديوان الأعشي ص ٦٨ والاشتقاق ص ٢٨٦ ونهاية الأرب ص ١٨٩ .

وجحيش وجحاش بطون فى القبائل القيسية ومعناها المتباعد، يقول الأعشى:

إذا نزل الحى حل الجحيش بعيد المحل غوياً غيوراً

وينو جحاش بطن من ذبيان من بنى بجالة، وذكرنا جحشا بطنا من بطون أسد وفى قضاة بطن يسمى الجحوش، والنسبة إليه جحشى، وهم من مسروح بن عوف بن مسعود بن عوف بن عامر بن حرب بن سعد بن سعد بن خولان، وفيها قبيلة زييد الخيار التى ذكرتها فى بداية الموضوع والنسبة إليهم زييدى، وهم أحد البطون الملتحقة ببنى مسروح وفروعهم هي:

١- العزرة .

٢- القراقرة .

٣- الفوارس .

٤- الخرمان .

٥- الحميرات والنسبة إليهم حميرى .

٦- الذرا .

٧- الفتلة .

وهؤلاء من الهنادبة من بنى عمرو بن زياد بن الفاحش بن حرب بن سعد بن سعد بن خولان وإخوتهم الزيادات والنسبة إليهم زيادى، وهم بنو زياد ابن الفاحش بن حرب بن سعد ابن خولان، وقال شاعرهم البدوى:

الذئب له مطعوم فى اللاد ضبعان وإلا ترى ولد الزيادى يهابه

وإخوتهم البيضان، وينو جحش بن معاوية بن بكر، وأخوه جحاش بن معاوية بن بكر^(١).

(١) الاشتقاق ص ٢٩١ ابن دريد الأزدي - طبع الخانجي - مصر .

وفى بنى جحاش يقول الحصين بن الحمام المرى:

وجاءت جحاش قضها بقضيفها وآل عوال ما أدق وألأما
وقلت لهم يا آل ذبيان مالكم تعاقدتم لا تقدمون مقدما

وقد انتبه لوهم الكتاب الذين كتبوا عن السواعد الاستاذ عبد الحميد الشيخ جاسم الساعدي، حيث حقق نسب السواعد إلي الأمير ساعدة بن الأمير صقر.

وخلاصة القول: إن معظم النسب الذين نسبوا القبائل إلي زبيد يعترفون بأن أقوالهم غير صحيحة، والأسماء التي وضعت في المشجرات موضوعة .

فالعامري ثامر عبد الحسن يقول: إن معظم العشائر الزبيدية انتمت إلي زبيد إعجاباً بجناحيها الأكبر والأصغر، ومنها عشيرة العبيد التي أكدت فيما بعد بأنها من حمير، وهذا قول الحيدري في عنوان المجد، وهو سابق للعامري والعزاوي، والأستاذ عبد الأمير مهدي الطائي في كتابه (الجنابيون في التاريخ والأدب) يقول: إن الجنابيين من قضاة، وإن كلمة جناب سبقت تسمية الدليم والعبيد والجبور وأبعدهم من زبيد فانفرط العقد. وتناقضت الأقوال.

ولقد أكد لي كثير من رجالات السواعد حينما التقيت معهم أنهم من عشيرة حليلة السعدية مرضعة الرسول ﷺ ينتسبون للأشهر والأعرف علي رغم بعده عنهم. والقزويني يقول إن جحاش أبو حى من غطفان وهو جحاش بن ثعلبة بن ذبيان بن بغيض بن يث بن غطفان، وهذا تأكيد الشعر في الهامش السابق.

أما القبائل الأخرى التي نسبت إلي زبيد هي:

١- الجنابيون: وقد أكدت كتب الأنساب المتقدمة أنهم من قضاة وكذلك فيما بعد.

يقول محمد عبد القادر بامطرف في كتابه الجامع: إن الجنابيين من بنى جناب من كلب بن وبرة أحد بطون قضاة، كانت منازلهم نجد وبادية السماء. وقد أشار إليهم الشاعر الحطيئة بقوله^(١):

ألست بجاعلى كبنى جعيل هذاك الله أو كبنى جناب
وفى الأنساب جناب بن أفعي الشاعر الربيعي العجلي، وبنو جنب بطن من العرب ليسوا منسوبين إلي أب ولا أم، إنما هو لقب^(٢).

وبنو جناب قبيل عظيم فيهم شرف كلب بن وبرة من قضاة وإليهم عني المتنبي:

(١) الجامع ج ١ ص ٢٧١ و ٢٩٩ محمد عبد القادر بامطرف - طبع الرشيد - بغداد .

(٢) الاشتقاق ص ٢١٢ ابن دريد - طبع الخانجي - مصر .

ترابه فى كلاب كحل أعينها وسيفه فى جناب يسبق العذلا
وكان يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابى المنبجى بقصيدته التى يقول فيها^(١)،
وهذا دليل على أن جناب قبيلة قائمة بذاتها فى زمن متأخر:

أحيا وأيسر ماقاسيت ما قتلا والبين جار علي ضعفى وما عدلا
قليل بمنبج ماثواه ونائله فى الأفق يسأل عمن غيره سألأ
ثم البيت:

ترابه فى كلاب كحل أعينها وسيفه فى جناب يسبق العذلا
وهذا مالك بن نويرة زعيم من زعماء تميم وأخو متمم الشاعر المعروف يقول وهو أقدم
من النساب جميعهم وقد نسبهم إلى معد ويعنى قصاعة بن معد:

سأهدى مدحة لبني عدي أخص بها عدى بنى جناب
تراث الأحوص الخير ابن عمرو ولا أعلى الأحاوص من كلاب
أتينا حى خير بنى معد هم أهل المربع والقباب
شريح والفرافصة بن عمرو وإخوته الأصاغر للرياب
وبيوتهم القديمة هي:

- ١- بنو حصن .
- ٢- بنو حجية .
- ٣- بنو مصاد .
- ٤- بنو عليم .
- ٥- بنو عدى .
- ٦- بنو معقل .
- ٧- بنو عبيد .

(١) ديوان المتنبي ص ١٧ - دار صادر - بيروت .

وهؤلاء الذين عناهم الأعشي بقوله:

بنى الشهر الحرام فلست منهم ولست من الكرام بنى العبيد

ومنهم بنو كنانة قبيل عظيم أيضاً، وبنو العنظوان، وهؤلاء إخوة لبنى جناب، وكلهم بطون متسعة، ومنهم بنو وذم، وهم فى بنى تغلب من ربيعة إليهم ينتسبون، والجناب الناحية فيقال فلان خصيب الجناب، وهم من بنى هبل وهو الثُكل من الهبل، ومنهم بحدل بن أنيف جد يزيد بن معاوية لأمه ميسون بنت بحدل، وهو أحد رجالهم المعروفين، ومنهم النعمان بن وائل الجلاح، كان قائداً للحارث ابن أبى شمر الجفنى، وهو الذى أغار على بنى فزارة وبنى ذبيان، فأستباحهم وسبى عقرب بنت النابغة ومن عليها، فمدحه النابغة بقصيدة فيها^(١):

فلا بد من عوجاء تهوي براكب إلي ابن الجلاح سيرها الليل قاصد

ومن قبائلهم بنو عامر الأجدار بهذا يعرفون، وكان ابن الكلبي يقول: سمى الأجدار لأنه سأل عنه رجل فقيل له: أتريد عامراً أو عامر الأجدار؟

ومن الأسماء المتشابهة أيضاً: جناب بن الحارث بن جهمة، فالجنابيون إلي جناب والنسبة إليهم جنابى، وليس إلي جنب. لأن النسبة إلي جنب جنبى.

وجنابة مدينة بفارس إليها ينتسب علماء كثيرون ذكرهم السمعاني فى الأنساب وابن ماكولا فى الإكمال وابن الأثير فى أسد الغابة.

ولكن العزوى نسب الجنابيين إلي زبيد مرة وإلي قضاعة وزهير بن جناب الكلبي مرة أخرى. وبنو كلب من سكان العراق القدماء، وليسوا من النازحين بعد الفتح الإسلامى كما يقول الأستاذ جميل إبراهيم حبيب فى العشائر الزبيدية، وعدد أفخاذهم السبعة فقال: (النوافة، والمصالحة، والمراشدة، والبوصكر، والبومهلل، والسويفات، والبوحسون، وقال عنهم أنهم من أهم أفخاذهم، وفيهم بيت الرئاسة العمومية) ولم أعثر لهم علي ذكر فى كتاب السيد مهدي القزوينى أنساب القبائل العراقية، والعزوى ناقض نفسه فى نسبهم.

(١) الاشتقاق ص ٥٤١ - ابن دريد - طبع الخانجى - مصر - وبعد البيت :

تخب إلي النعمان حتى تناله فدي لك من رب طريفى وتالدى

أما العلامة إبراهيم فصيح الحيدري نجده ينسب العبيد إلي بنى عبيد بن عدى بن جناب من قضاة، لكن الطبري في تاريخه يقول: إن بنى العبيد من سكان العراق القدماء، واستدل بشعر عمرو بن إله الذي يقول:

ألم يحزنك والأنباء تنمى بما لاقت سراة بنى عبيد
ومصرع ضيزن وبنى أمية وأحلاس الكتائب من تزيد

والضيضن ملك الحضرة، ويقول ابن الكلبي إنه من قضاة فينسبه قائلا: الضيضن بن معاوية بن العبيد بن الأجرم بن عمرو بن النخع بن سليم بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة، وهذا موافق لما يقوله ابن قتيبة والطبري^(١). والطبري اعتمد رأيهما، وهذا موافق لما يقوله النسابة. وفي الجامع لمحمد عبد القادر بامطرف يقول: إن الجاسم بطن من الراسالين ومن البطيئات من الأسبعة ومن عبيد بنى عدى بن جناب القضاة^(٢). ويقول البسام في الدرر المفخرة في أخبار العرب الأواخر، ومنهم الجنابيون شيوخهم فدعم ومرشد، وهم ذوو سطوة مهلكة وهبة مملكة^(٣).

وكتب النسب حاقلة بالتناقضات التي تبعدهم عن زييد والظاهر أنهم كانوا لا يدعون الزبيدية قبل صدور كتاب العزاوي الذي كانت معلوماته عنهم مجاملة لأحد شيوخهم المقربين إليه، ولكن حينما ظهرت الحقائق أمام بعض الجنابيين عرفوا مجاهل النسب عادوا ليرجعوا نسب قبيلتهم إلي جناب بن هبل وأحد بطون قبائل كلب بن وبرة، وهبل أمه آمنة بنت ربيعة بن عامر بن صعصعة وهذا سبب مساكنتهم لغطفان وقبائله قبل أن يثير زهير بن جناب الحرب بينهم والتي كانت الغلبة فيها لبنى جناب فقال زهير:

فلم تصبر لنا غطفان لما تلاقينا وأحرزت النساء
فقد أضحي الحى بن جناب فضاء الأرض والماء الرواء

(١) المعارف ص ١٠٣ ابن قتيبة - طبع دار المعارف - مصر .

(٢) الجامع ص ٢٦٨ محمد عبد القادر بامطرف - طبع دار الرشيد - بغداد .

(-) اللسان (عبيد) وجمهرة أنساب العرب ص ٤٠٦ والإكليل ج ١٠ ص ٤ وص ٦ للهمداني .

(٣) الدرر المفخرة ص ٧٢ البسام محمد بن حمد تحقيق د. رمزية الأطرفجي - بغداد - ١٩٨٩ م.

فهذا كريم برهان الجنابي في كتابه (الجنابيون النسب والمعارك والفروع) يؤكد ما نقوله حول نسبهم إلي قضاة القبيلة العراقية الانتشار منذ القدم^(٤). ومن النسب من نسبهم إلي جذام وثم إلي مراد بطن منهم، وجذام قضاة أيضاً. ولكن الحقيقة هم إلي قضاة برأى أكثر النسب وليس لزيد أبداً.

٢- العبيد:

ينسبهم القزويني إلي عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدئل بن حنيفة بن بكر بن وائل من القبائل الربيعية العدنانية، ويوافقه السويدي في سبائك الذهب اعتماداً علي القلقشندي، والعبيد بن ثعلبة بن عامر العذري^(٥). وقال محمد عبد القادر بامطرف عن عبد المجيد الشاوي: وهو من أسرة كبيرة، كان بعض رجال العبيد يلقب بالإمارة، ويتصل نسبه بآل عبيد القضاة، وقال عن الشاوي: إنه عبد الله بن شاوي الحميري رأس أسرة الشاوي في العراق من أهل البصرة، ومدحه الشيخ أحمد بن عبد الله السويدي ١٨٠٧-١٢١٠ هـ بديوانه المسمي (أفحام المناوي في فضائل آل شاوي) وكان يلي إدارة العشائر إلي أن قتله أحد الولاة العثمانيين المسمي عمر باشا في مكان يسمي أم الحنطة خوفاً من اتساع نفوذه^(٦). ويظهر من القولين أن هناك رجل آخر اسمه شاوي أيضاً وزعيم قبيلة له حظوة في مناطق تواجد قبيلته، وله مكانة مرموقة عند السلطات العثمانية. وقد ذهب بعضهم ضحية أعمالهم الرسمية، وكانوا يقومون بالسفارة بين القبائل العربية وبين والي، وقد فقد هذا البيت كثيراً من أهميته تلك بعد انتهاء دولة المماليك ومحاولة الحكومة القضاء على الإمارات العشائرية التي سادت علي كثير من بقاع العراق قرونًا عديدة. والبسام في الدرر يقول: آل عبيد، وهم ينقسمون إلي أربع فرق منهم (آل بو شاهر، وآل بو حمد، وآل بو علقى، وآل بوهبازة) مساكنهم بين بغداد. وفي نهاية الأرب جاء أن العبيد قبائل عديدة منتشرة وهي:

١- عبيد بطن من خزاعة من الأزدي، منازلهم بالشام.

- (١) الجنابيون ص ١١ كريم برهان الجنابي - مطبعة المحقق العلم - ١٩٨٨ م .
(*) ويندر عذرة منهم الدليم والجنابيون والعبيد وهذا النسب قريب لصلة القريبي بينهم إذا ادعوا أنهم إخوة من أب واحد، ومنهم فاطمة التي يشبب بها أمرؤ القيس بقوله: أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل. انظر مختار الشعر الجاهلي ج ١ ص ١٤ - دار الفكر العربي - بيروت .
(٢) الجامع ص ٢٧١ ج ١ ص ٢٩٩ محمد عبد القادر بامطرف - طبع الرشيد - بغداد ج ٢ ص ٧٧٠ و ص ٧٣٨ ج ١ ص ٤٣٨ .

٢- ال عبید فرع من آل رشید من شمر الطائیة.

أما العزاوی فيقول: العبيد من زبيد الأصغر، وكان من مشاهير رؤسائها شاوی بن نصيف من البوشاهر الذی عاش فی أوائل القرن الثاني عشر الهجري. وكان رئيسهم الشيخ عاصی بن علی بن سعدون بن مصطفى بن علی بن حمد بن ظاهر بن نصيف بن شاهر بن حمد بن مشهد بن حازم (*).

ويقول العزاوی: والملحوظ أنه غاب عنه شخص أو شخصان ليتصل بعبید الذی تسمت به هذه العشيرة. مما يفسر لنا تاريخ اشتقاقها من العشائر الزبيدية، ولم يثبت العزاوی اسم الرابط لهم مع زبيد، وهو تسلسل بعيد جداً، ولم يظهر لنا الوقائع والدلائل التاريخية التي تعين وضع العبيد لتربطهم مع زبيد، والحافطة لا تتجاوز ما يذكره، فلم يبق إلا العلم بالغيب، وهذا مما لا يستطيعه بشر، لأنه علم مختص بالله تعالى فهو عالم بالغيب، والإنسان مهما كانت درجة علمه يعجز أن يجزم بما يقال من السماء، وتابعه بالقول جميل إبراهيم حبيب في كتابه العشائر الزبيدية، ولكنه ألحق بعشائر العبيد عشائر القراغول (الکراغول) بينما الدلائل تدل علي أن القراغول من شمر جدهم أبو هلبة الشمری^(١) ولدى تسلسل يدل علي ذلك. أما العشائر التي نسبت إلي زبيد وهي بالحقيقة لا تعود إليهم، وإنما نسبت نسب شهرة أو باجتهاد شخصي من المؤلف دون حجة تذكر، ومن هذه القبائل هي:

١- البوفراج: اختلفوا فيما بينهم. فقسم ادعوا رجوعهم إلي العزة، وقسم ادعوا العلوية وبخاصة أهل بلد والصلوعية علي غرار ما قام به بعض أهل سامراء ونواحيها من إعداد مشجرات خاصة بهم.

٢- الحديدیون: وقد ثبت من حقائق التاريخ والأدلة التي سبقت العزاوی بأنهم من السادة العلويين .

(*) في الصفحة الأولى من مخطوطة ذیل مطالع السعود نسخة الأثار يقول الأستاذ عبد الجبار العمران كتب مجهول (ذیل مطالع السعود من أيام علي رضا اللاظ إلي أيام مدحت باشا تأليف محمود بك السلطان الشاوی الشاهری الحمیری المتوفی فی سنة ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م طبع في مجلة آفاق عربية آذار ١٩٨١ م.

(١) الدرر الفاخر ص ٧٥، دلبسام: والقراغول صفة لمجموعات عديدة كل منها تنتمي لجذوم شتي.

(-) الجامع ص ٧٩٣ ج ٢ .

(-) العشائر الزبيدية ص ١٤٨ جميل إبراهيم حبيب - الجاحظ - بغداد.

٣- خسرج: قسم منهم انتسب إلي شمر، وقسم إلي الخزرج، واستدلوا علي شمريتهم من نخوتهم سناعيس، والخسرج في تغلب والنمر بن قاسط وفي يشكر.

٤- بنو ركاب: من عنزة من المحامدة، والقسم الأكبر منهم إلي قيس عيلان والرؤساء انتسبوا إلي ربيعة من تغلب .

٥- الفريجات: من ربيعة من البوعذار، وقسم منهم من الرولة إحدي قبائل عنزة . فهم من جذم واحد، والبوعذار ليس العذار الطائيين السنسيين .

٦- العكيدات: من شمر عبدة، ولكنهم انتسبوا إلي زبيد نسبة للمساكنة المجاورة والانتساب للأشهر وعبدة جد شمر.

٧- الظفير: من بنى لام، قاله العمرى في مسالك الأبصار في ممالك الأمصار^(١).

٨- الزبيدات: من الأسلم الشمرية.

٩- الأزيرج: أصلهم من طئ ، وجدهم أزيريج أو أزيق بن عبد بن جذيمة بن وهب بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طئ ، وهنا السبب الذى جعلهم يقتربون جداً من الخزاعل للطائية التى يشتركون فيها، وكانت لهم حظوة ومكانة رفيعة فى إمارة الخزاعل ويشكلون الدعامة الرئيسية لها.

١٠- بنو زيد: من تغلب. ذكر ذلك الطبرى فى تاريخ الرسل والملوك. منهم الخارجى محمد بن عمرو الزيدى التغلبى^(٢). وقد ذكرت ذلك مفصلاً فى تاريخ عشائر ربيعة.

وفى ختام الحديث عن زبيد وعشائرها التى أضافها الباحثون وكتاب الأنساب، والذين عجزوا عن تقديم الدليل علي ثبوت عقب لعمر بن معديكرب فى كتب النسب القديمة وكتب الأخبار والسير فراحوا يلفقون الأسماء وينسبون ما شاءوا، وليس من المعقول وجود زبيد بهذه الكثرة.

والانتشار الهائل لزبيد الذى غطي كل مساحة قبلية فى العراق وتجاوز لبعض الأقطار العربية، والكثرة المفتعلة لدليل شك وعدم ثقة بكل ما يطرح من آراء تعاكس حقائق التاريخ،

(١) مسالك الأبصار ص ١٥٣ ابن فضل الله العمرى - تحقيق دوريتا كرافولسكى - طبع المركز الإسلامى.

(٢) ج ٩ ص ١٤٠ - المعارف - ط ٤ .

فالذى تقوده عواطفه ليس كالذى يحكم بعقله وهذا أحد الكتاب الذين استهوتهم الكتابة عن زبيد يقول: هناك مثل مشهور في العراق رغم أنه يحمل الطرافة حول الافتخار بنسب زبيد وهو^(١): (إن ضاع أصلك فقل أنا زبيدي) .

وهو ليس من الطرافة بشيء، ولكنه حقيقة لا يمكن إغفالها، إن الذى لا يعرف أصوله الحقيقية ونسبه يدعى لزبيد، وهذا ليس للكثرة أو للشهرة. لأن هناك قبائل أشهر وأعرف وأقوى ولكن لعدم الدقة والمتابعة، ولأن كثيراً ممن يدعى النسب إلى زبيد بإمكانه الادعاء لوجود التسامح في ذلك^(*).

وزبيد التى تكلم عنها السويدي في كتابه تاريخ بغداد هم عشيرة صغيرة تقطن جنوب بغداد وحوادثها تدل على الهزائم التى يلحقها بهم المغيرون بين حين وآخر، ولو كانت زبيد قبيلة كبيرة لشكلت إمارة مثل بقية القبائل التى كونت إمارات مثل الخزاعل وبنى عقيل وعبادة والمنتفق وبنى لام، وغيرهم من القبائل الكبيرة مثل طئ، ولكانت سطوة القبيلة وكثرتها عاملاً مهماً لامتناعهم وعدم المساس بهم، ولأنها تشكل قوة رهيبة لا يستطيع الوالى العثمانى مقاومتها إلا بالتودد والتقرب لشيخوخهم مثلما حدث مع إمارة المنتفق، وكيف تم القضاء عليها فيما بعد، وحادثة غزوهم من قبل والى بغداد سنة (١١١٩هـ-١٧٠٧م) تدل على قتلهم، وفات كثير من الذين يكتبون عن زبيد أن العشائر العراقية فى تلك الفترة كانت تخضع لتحالفات فيما بينها، وتكونت تحالفات فى حينه تسمى بالرايات، وزبيد بعد هذه الحادثة انضمت إلى تحالف ربيعة.

وإذا كان الاستاذ جميل إبراهيم يعتمد بسرده وتعدده لقبائل زبيد من منطلق الاجتهاد الشخصى لا التقرير القطعى حسب قوله، ولكنه كان ينقل معلوماته من العزاوى ويعتمد عليها، وهو الذى أخذ بعض المعلومات مشافهة من أشخاص وشيوخ من تلك القبائل يجهلون معرفة بواطن النسب وأوليائه، وإنما اعتمدوا على ما سمعوه من ثرثرة الدواوين وعلى عقليات جاهلة وأمية لا تعرف ما هو النسب وما هى أهميته الدينية والاجتماعية، وهذا ما ظهر من تأثير

(١) العشائر الزبيدية.

(*) إننى أعرف عشائر أصولها غير عربية تدعى الزبيدية أحجم عن ذكرها حتى لا أكون من الطاعنين فى النسب خشية من الله العزيز العلى القدير، واستغفره وهو غفار الذنوب، ولا أقول إلا بالبينة والدليل الموثق فى كتب التاريخ والنسب وليس الكتب المتأخرة التى ذهبت مذاهب بعيدة.

مضر ومسيء لعلم النسب، وزاد الخلط والتداخل، وهو الذى ناقض نفسه فى كتابه مرتين، فهو يقول: إن زبيدا أصلها من مدينة زبيد، ولكنهم من الأشاعرة، يسكنون بمنطقة المسيب والحلة، وثم قال: إنهم بطن من كهلان، ثم انعطف وقال بعد ذلك إنهم بطن من مذحج^(١).

وعلى ضوء ما عرضناه من اختلافات فى الآراء وتناقض بالأقوال، يظهر عدم صحة ما ذهب إليه الباحثون، وما ادعاهم إلا وفق مشيئة وأهواء ذوى الرغبات من المتنفيين فى تلك العشائر، والذين يريدون الظهور والتطاول على غيرهم بادعائهم المعرفة والعلم.

وأما ما يقوله المرحوم الدكتور هاشم الطعان فى هامش ديوان عمرو بن معديكرب الزبيدى، بأن بعض عشائر جنوب العراق يعتزون بنسبهم إلى عمرو بن معدى كرب^(٢) فهذا غير صحيح، ولو أنه كان يعنى بقوله قبائل البومحمد، وإنما قال البومحمد: إن محمداً جدهم الأعلى، والذى تسمت القبائل باسمه هو محمد بن حسن بن مردح العزاوى، فاتصلوا بالعزة أينما تكون، كانت زبيدية حسباً تدعى أو إلى جذوم أخرى، فالناس ادعوا الحقيقة ولم يذهبوا أبعد من ذلك، والله أعلم بحقيقة الأمور. علماً أن البومحمد هم مجموعة من قبائل شتي لا تجمعهم رابطة النسب، وإنما أملت عليهم ظروف المساكنة والتداخل الحاصل من التجاور والمصاهرة وصلة الخؤولة بالانتساب إلى المحمدية (المحمداوية).

وأخيراً قبل أن أختم موضوع زبيد أذكر شعراً، أو قصيداً بدوياً من محفوظات قبائل عنزة العدنانية يفتخر شاعرها بعشيرته العنزى، ويذكر فيها زبيد من عنزة، ولا أدرى هل هذا الادعاء تحالف أو مساكنة أو مجاورة أو لصلة الخؤولة والمصاهرة، فيقول:

يامزنة غرة نمطر شمالي	ترمى علي روس المعادى جلاميد
زبيديها يفهيد روس الرجالي	وعشبتها كرون منبهين الأواليد
يتلون أبو عجيل ماضى الفعالي	ماس الحدى اللى يكص البواليد

والدكتور هاشم الطعان رحمه الله يقول فى كتابه تأثر العربية باللغات اليمينية القديمة^(٣):
(إن معديكرب سبئى محض، ولا وجه لتخريجات اللغويين العرب، وبهذا يكون مكانه فى

(١) العشائر الزبيدية ص ١٩٤ جميل بن إبراهيم حبيب - الجاحظ - بغداد.

(٢) ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدى الدكتور المرحوم هاشم الطعان - بغداد.

(٣) انظر ص ٦٩ .

معجمات اللغة في مادة «معد» خلافاً لوضعه في مادة عدا، ثم يقول في ديوان عمرو بن معديكرب، وأضيف هنا تخطئة من رسمه مقطعين «معدى كرب»، وبهذا رسمته بشكله الصحيح وعدلت علي هذه النصوص التي رسمته وفق قواعد الصرف العربية دون أن أشير إلي ذلك، واستناداً لقول الدكتور هاشم الطعان المبني علي الحقائق العلمية. ذكرت معديكرب واتبعت طريقته برسم الاسم مقتدياً به. والدكتور رحمه الله أهلاً بالاقتداء والتلمذة والمتابعة له ويشرفني أن ألصق اسمي الكريم، وأكون تلميذاً صغيراً من بين تلامذته.

ونفي الدكتور هاشم الطعان أن يكون عمرو بن معديكرب من المعمرين، فهو قد حضر القادسية وعمره ١٠٦ سنوات كما جاء في لباب الآداب والإصابة نقلاً عن الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني^(١) وعن كتاب المعمرين لابن أبي الدنيا. ولم نجد له ذكراً في كتاب أبي حاتم السجستاني المتوفي سنة ٨٦٠ م - ٢٥٠ هـ.

وقد حدثت مبالغة في تقدير عمره، فهو أصغر من أخيه عبد الله الذي قتل بعد ملصرفه من تهنة سيف بن ذي يزن بعد سنة ٥٧٥ ميلادية، ووفد عمر، علي النعمان بن المنذر الذي حكم ما بين سنة ٥٨٥ ميلادية وسنة ٦١٣ ميلادية علي كتاب عرب ومؤرخين، وأقل من ذلك علي رأي كوسن دي برسفال، وشهد نهاوند وعمره أقل من عمر عمرو بنى ثبي العنزي أبو سلمي^(٢).

أما أختاه فتجمع المصادر علي أن له أختين. كبشة وريحانة فجعلوا كبشة ناكحاً في بني الحارث تحت الأجدع بن مالك الهمداني.

وربما اشتبهت علي المؤرخين فخلطت الأخبار بينها وبين كبشة بنت معديكرب (معدى كرب) كما يذكره بعض الكتاب عمة الأشعث بن قيس الكندي^(٣).

وهناك كذب واضح في قصة ريحانة وسببها من قبل الصمة فيقال: إن ريحانة سبها الصمة، وأولدها دريد بن الصمة الشاعر والفارس المعروف في غطفان وعبد الله أخوه. وهناك إجماع من المؤرخين علي أن قيس بن المكشوح البجلي والمرادى بالولاء هو ابن أخت عمرو.

(١) ج ١٥ ص ٢١٧.

(٢) الطبرى ج ٤ ص ١٣٠.

(٣) الخزائن ج ٣ ص ٧٦ / الإكليل ج ١٠ ص ٧٦.

ويجعل النويرى ربحانة أم النوير فى شعر عمرو^(١) وليس أم دريد بن الصمة، ولم يذكر المؤرخون والنساب أولاداً له فى كل أخباره . وعن وفاته يقول ابن دريد الأزدي: مات عمرو علي فراشه من حية لسعته^(٢) ويقول آخرون إنه: مات فى القادسية عطشاً أو فى خلافة عمر أو أدرك خلافة عثمان وشهد حرب صفين مع معاوية، وأدرك خلافة معاوية. كما ذكر فى الأغاني والشعور بالعور، وكشف الظنون^(٣).

لكن المسعودى قال: إنه قتل فى معركة نهاوند، ودفن هناك ورأى قبره الرحالة أبو دلف ولأبى دلف، هذا كتاب يسمى رحلة أبو دلف. ويقول الصفدى إن قيس بن المكشوح أبو شداد لا صحبة له، وقبل له صحبة باللقاء والرؤية، وقال ابن عبد البر ولا أعلم له رؤية، وهو أحد الذين قتلوا الأسود العنسى. وهذا يدل علي أنه له رؤية للنبي ﷺ فقتل الأسود العنسى كان فى زمن النبي ﷺ ثم قتل قيس فى صفين مع الإمام على عليه السلام، وكان يومئذ صاحب راية بجيلة، وهو شاعر فارس، وكان يبغض خاله عمرو بن معديكرب فى الإسلام وهو القائل فى حرب القادسية:

جلبت الخيل من صنعاء تردى	بكل مدجج كالليث سام
إلى وادى القري فديار كلب	إلى اليرموك فالبلد الشأمى
وجئنا القادسية بعد شهر	مسومة دوابرها دوامى
فناهضنا هنالك جمع كسري	وأبناء المرازية الكرام
فلما أن رأيت الخيل جالت	قصدت لموقف الملك الهمام

هذه جل أخبار زبيد، وعمرو بن معديكرب، وذكرنا فيها مظان المبالغة والتلفيق ما استطعنا ذكره، وهناك رسالة فى أنساب القبائل التى سكنت مدينة زبيد، وتسمت بالزبيدية

(١) تهذيب الأسماء ق ١ ج ٢ ص ٤ .

(٢) الاشتقاق ص ٤١١ طبع الخانجي - مصر .

(٣) الأغاني ج ١٥ ص ٢١٣ .

- الشعور بالعور ص ١٨٤ الصفدى

- دار عمان وفهوم أهل الأثر ص ٤٤٦ لابن الجوزى .

- وص ١٩٦ ترجمة قيس بن المكشوح .

اسمها «جواهر التيجان» في نسب عدنان وقحطان، ذكرها حاجي خليفة في كشف الظنون وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين .

ومن قبائل قحطان المنقطعين:

١ - بنو ساعدة: وهم بنو ساعدة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب الخزرج. منهم بنو دليم رهط سعد بن عباد بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن الخزرج، ولي مصر للإمام على عليه السلام ابنه قيس بن سعد بن عباد .

٢ - بنو بارق، واسمه سعد سكن أبناؤه الموصل وانتشرت منه قبائل جمة. وفاتنى أن أذكر في كتابي (أعلام المنجبين) المهلب بن أبي صفرة، واسمه ظالم بن سراق (سراق) من ضمن المنجبين له ثلاثمائة ولد. كما ذكر ذلك في كتب النسب والتاريخ أعقب منهم تسعة عشر، وأعقابهم بالبصرة وهم: المعيرة، ويزيد، ومروان، ومعاوية، وزياد، وعبد الملك، ومحمد، وقبيصة، والمفضل، والمدرک، وأبو عيينة، وعبد العزيز، وعبد الله، وسعيد، وشبيب، وعمرو، وجعفر، والحجاج، ومن أعقابهم دريد بن الصمة بن المغيرة بن المهلب، وهم ثلاثة رجال يتشابهون بالاسم:

١ - دريد بن الصمة الجشمي الشاعر الذي يقال أنه ابن اخت عمرو بن معدى كرب (معديكرب) من ريحانة بنت معديكرب، والتي سبها الصمة، ولم يستطع عمرو أن يدركها ويفك أسرها، وقد بينت ذلك ومدي الوهم والتلفيق في خبر ريحانة هذه موضوع يزيد وعمرو بن معد يكرب الزبيدي.

٢ - دريد بن الصمة: وهو دريد بن محمد بن الصمة بن حبيب بن المهلب بن المغيرة، وولى المهلب بن المغيرة ولاية البصرة لعيسي بن جعفر بن المنصور، وكان شديد العصبية علي المعتزلة(*) .

٣ - دريد بن الصمة بن المغيرة المذكور.

ومن القبائل المنقطعة نسب جبلة بن الأيهم بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة الملك الذي ارتد أيام عمر بن الخطاب عن الإسلام وتنصر، ودخل بنوه الروم وبلادها فقال شعره المعروف (**):

(*) جمهرة أنساب العرب ص ٣٦٨ و ٣٦٩ ابن حزم الأندلسي - دار المعارف - مصر - ط ٥ .

(**) العقد الفريد ج ١ ص ٣١٤ ابن عديريه الأندلسي - الكتب العلمية - بيروت . ط ٣ .

تنصرت الأشراف من عار لطمه وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تنكفى منها لجاج ونخوة وبعث لها العين الصحيحة بالعور
ويا ليتنى أرعى المخاض بقفرة وكنت أسيراً فى ربيعة أو مضر
ويا ليت أمتى لم تلدنى وليتنى رجعت إلي الأمر الذى قال لى عمر

ومن قبائل اليمن بنو زهران الأزديون . كانت لهم مملكة تدمر منهم جذيمة الوضاح
ملك الحيرة قبل الإسلام والذى قتلته الزباء .

منهم بنو هناة رهط عقبة بن سلم بن نافع بن هلال بن صهبان بن هراب بن عائذ بن
خنزير بن أسلم بن هناة ، ولاء المنصور البحرين والبصرة فأكثر القتل فى ربيعة حتى كان
سبب انحلال الحلف بن الأزد وربيعة ، وهو الصهبانى المعروف فى حوادث وقصص ربيعة ،
وكان الحلف متماسكا بين ربيعة والأزد حتى تداخلت الأزد وربيعة وانفرد العقد المنظوم
بينهم ، والذى أرسى دعائمه الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فقتل عقبة
هذا رجل من ربيعة فى جامع البصرة وأمام حضور عدد كبير من الناس وكان سببا مباشرا
فى تشتيت شمل ربيعة والأزد . ومنهم الجراميز والعقاة والقسامل والأشاعر وبنو شاهر وبنو
هارون والذين سكنوا الأندلس ثم المغرب العربى فيما بعد ، وبنو شاهر قبيل قديم فى الأزد
ينتشرون حتى بلاد الأندلس . فأين هم الآن ؟

ومن القبائل الأزدية : بنو الصعب وبنو الأوس منهم بنو برسان والشاعر الشنفرى
صاحب لامية العرب من الأزد من بنى سلامان بن مفرج ، فتركهم ولحق ببنى فهم ، فكان
يغير علي قومه لأنهم قتلوا أباه ، ولم يؤدونه فقال :

جزينا سلامان مفرج قرضها بما قدمت أيديهم وأزلت
وهنى بى قوم وما إن هنأتهم وأصبحت فى قوم وليسوا بمنبتى
وتلصق بعض أبيات هذه القصيدة علي شعر عمرو بن معديكرب الزبيدى ، وبخاصة
البيت التالى والذى يقول فيه :

إذا ما أتتنى منيتى لم أبالها ولم تذخرالاتى الدموع وعمتى

فيقول إننى حين أموت غربياً وبعيداً عن عشيرتى فلا أبالى حيث لم يبك على خالات وعمات لانقطاع الألفة بينى وبين قومي، وإذا كانت لعمرو فهذا دليل علي انقطاعه. ولم أر في عهدنا هذا من العشائر والقبائل من ينتسب منها إلي الأزدي ولا أعرف العلة لذلك. فإنهم يختارون الألقاب المقربة إلي السلطات الحاكمة تعزراً.

والتشابه في الأسماء والكنى والألقاب واقع وقائم حتي في عصورنا المتأخرة، وقد أوقع التشابه كثيراً من الباحثين والنساب في أخطاء وأوهام زادت الغموض غموضاً، وساهمت في الخلط والتخريف والتلفيق، وهذا مبرر للشكوك والطعون في كل ما يكتب من تسلسلات النسب، فلا يمكن الجزم بما يقال ولا يمكن أن يتحقق الناس من شيء علي سماع أو كلام يلقي جزافاً، وقد تنسب الناس ما تشاء وتسجع فيها لتقارب الألفاظ وتباعد من الصلات، وقد نري أبناء رهط واحد يتباينون في تسلسلات أجدادهم وآبائهم وهم من جد واحد فكيف يكون حقيقة بينهم وهم علي هذا التباين والاختلاف؟ وكما قلنا لا يمكن الانتساب لحمير لأن في أنسابها اختلاف ومبالغة وتلفيق، ومعظمها مضطربة لاضطراب روايتها ولا تعرف إلا بعض الأخبار عن أقيال منهم.

يقول الدكتور عبد الجليل الطاهر رحمه الله: إن نصف عشائر العراق تدعى الانتساب إلي حمير، ولكن لا توجد أدلة تاريخية تؤيد أقوالهم، وإنما ينتخون بها للمباهاة والزهو والتسامي ليس إلا^(١).

أما اليعقوبى فيقول في تاريخه^(٢): لما ولي يزيد بن حاتم المهلبى نقل اليمانية كلها من البصرة إلي أذربيجان، وكان أول من نقلهم، وأنزل الرواد بن المثنى الأزدي بتبريز إلي منطقة البذ، وأنزل مر بن علي الطائي نريز، وأنزل الهمداني الميانج، وفرق قبائل اليم، فلم يكن بأذربيجان من نزار أحد إلا الصفر بن الليث العتبي التغلبي وابن عمه البعيث بن جلس، ولم يبق من اليمانية بالعراق إلا بعض أفخاذ متفرقة من طيء تتحالف مع ربيعة وأسد، ولم تذكر الأخبار رجوع قبائل اليم من أذربيجان، والمقصود باليمن هنا القبائل القحطانية، فكيف توصل لمن يجادل ويدفع الأقوال جازماً دون حجة تذكر علي وجودها بكثرة في

(١) انظر العشائر العراقية ص ٢٩٩ عبد الجليل الطاهر - دار لبنان - بيروت ١٩٧٢ .

(٢) اليعقوبى هو أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبى . انظر الأقوال في ج ٢ ص ٣٧١ دار صادر - بيروت .

العراق وهو منذ الأزل منازل لقبائل عدنانية كبيرة وواسعة مثل قيس بقضها، وقضيضها، وربيعه ببيكرها وتغلبها، وتميم بكل بطونها الكبيرة الواسعة، والإمام جعفر الصادق عليه السلام يقول: الوقوف عند كل شبهة خير من الاقتحام في الهلكة، وقال ثلاثة يجب لهم الرحمة: غنى افتقر، وعزيز قوم ذل، وعالم تلاعب به الجهال، وقد كثر من يدعى العلم بالأنساب، وينسب ما يشاء الآخرون دون الوقوف علي الحقائق العلمية، وكل علم لا يبنى علي حقائق باطل. لأنه مبنى علي خيال وأوهام فيتنافي عن علميته، ويبقى مجرد آراء لا تستند علي أدلة ثبوتية.

والدكتور علي شواخ الشيعي يقول في كتابه القشعم: إن شمر وزريق (زريق) هما أصل عشيرة شمر، وأنا لا أذهب إلي ما ذهب إليه الدكتور الشيعي بأن شمر عشيرة. إنما هي قبيلة متشعبة البطون والعشائر، وشمر وزريق أبنا عبدة بن جذيمة بن زهر بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طئ بن كهلان إلي آخر النسب.

ويعد ابن فضل الله العمرى في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار زبيد من بنى لام في إمرة آل مرا حالهم حال بنى لام، وقال: هم حارثة والحاضر ولام وسعيدة ومدلج وغريز وبنو صخر وزبيد حوران وزبيد صرخد وبنو غنى وبنو عز كلهم لبنى لام تحت إمرة آل مرا، لأن آل مرة مقدمون عند المماليك. فيعدون العشائر التي تنقاد معهم بالحروب منهم جلفاً أو موالات.

هذه حقائق الزبيدية التي لا تخرج عن زبيد خولان وزبيد طئ، وغيرها مجرد وهم وخداع وقول زائف بدون حجة أو دليل موثق.

أنساب منقطة

القريشيون الهاشميون والعلويون

قال الشيخ المفيد رحمه الله^(١): من آيات الله تعالى في الإمام علي عليه السلام أنه لم يمن أحد في ولده وذريته بمثل ما منى عليه السلام في ذريته، وأنه لم يعرف خوف شمل جماعة من ولد نبي ولا إمام ولا ملك زمان، ولا بر ولا فاجر كالخوف الذي شمل ذرية أمير المؤمنين عليه السلام ولا لحق أحد من القتل والطرود من الديار والأوطان والإخافة والإرهاب ما لحق ذرية أمير المؤمنين عليه السلام وولده. فقتلوا بالفتك والغيلة والاحتلال، وبني علي كثير منهم وهم أحياء البنيان، أو عذبوا بالجوع والعطش حتي ذهب أنفُسهم علي الهلاك مما أحوَجهم ذلك إلي التمزق في البلاد ومفارقة الديار والأهل والأوطان، وكتمان نسبهم عن أكثر الناس، وبلغ بهم الخوف إلي الاستخفاء عن أحبائهم، فضلاً عن الأعداء، وبلغ هريهم من أوطانهم إلي أقصي الشرق والغرب والمواضع النائية عن العمارَة، وزهد في معرفتهم أكثر الناس، ورغبوا عن تقريبيهم والاختلاط بهم مخافة علي أنفسهم وذرائعهم من جبابرة الزمان. وهذه كلها أسباب تقتضي انقطاع نظامهم واجتثاث أصولهم وقلة، عددهم، وهم ما وصفناه أكثر ذرية من الأنبياء والصالحين والأولياء بل أكثر من ذرائع العباد.

طبقوا بكثرتهم الآفاق وغطت البلاد، وغلبوا بكثرتهم علي ذرائع كل واحد من الناس مع اختصاص مناكحهم في أنفسهم دون البعداء، وحصرها في ذوى أنسابهم، وفي ذلك خرق للعادة والمألوف، فالإمام علي عليه السلام ولد أكثر من ثمان وعشرين ولداً، وأبنة الحسن السبط رضى الله عنه ستة عشر ولداً، والحسين ستة أولاد، فمن ولد الحسن السبط أعقب اثنان لا غيرهما وهم: الحسن المثنى وزيد بن الحسن، وكل من ينتسب لغيرهما لم يكن صادقاً، ولا

(١) الإرشاد ص ١٨٠، الشيخ المفيد - مطبعة النعمان - النجف الأشرف .

يصح له نسب مطلقاً. أما الحسين رضى الله عنه فالعقب منه فى ولده على بن الحسين المعروف بزين العابدين والسجاد.

ونعود لقريش والذين من ولد غالب، فقد بقى من عقبه آخرهم مات فى أيام خالد بن عبد الله القسرى. فلا يعرف من يستحق ميراثه لكثرة ولد لؤى وانتشارهم.

ودخل ولد الصلت بن مالك أخو فهر (قريش) بن مالك فى بنى مليح بن خزاعة وهم رهط كثير بن عبد الرحمن الخزاعى الشاعر، ولهذا كان كثير ينتسب فى قريش.

وانقطع أبناء عوف بن لؤى، ودخلوا فى بنى ذبيان من غطفان، وهم بنو مرة بن عوف ابن سعد بن ذبيان رهط الحارث بن ظالم المرى، وسائر بنى مرة فيهم الشرف والعدد.

ودخل خزيمة فى بنى شيبان بن ذهل من بكر بن وائل، ويعرفون ببني عائذة منهم مقاس العائذى الشاعر.

أما الحارث وهو جشم فدخل بنوه فى هزان من عنزة، منهم الفقية على ابن مسهر بن عمير بن عصم بن حضنة بن عبد الله بن مرة بن ربيعة بن جارية بن سمى بن تميم بن الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمة قاضى الموصل فى زمن متقدم على زمننا هذا بمئات السنين. أما المنقرضون، فانقرض فضلة أبو صيفى وأسد بن هاشم، آخر من بقى من ولد أبى صيفى عمرو الذى أعتق سارة التى حملت كتاب حاطب بن أبى بلتعة إلى قريش يندزهم بغزو النبى ﷺ إليهم عام الفتح (فتح مكة) فلحق بها على رضى الله عنه والزيير بن العوام فأخذها منها الكتاب. وآخر من بقى من ولد أسد بن هاشم حنين بن عبد الله بن أسد بن هاشم ولم يعقب، وفاطمة بنت أسد بن هاشم من أكرم وأجل المهاجرات المبايعات أم جميع (*) ولد أبى طالب عبد مناف بن عبد المطلب رضى الله عنه. طالب وعقيل، وجعفر، وعلى، وأم هانى.

(*) وروى موفق الدين عبد الله المقدسى قال: لما ماتت فاطمة أم على عليه السلام ألبسها رسول الله ﷺ قميصه واضجع فى قبرها، فقل ما رأيك صنعت ما صنعت بهذه، فقال ﷺ إنه لم يكن أحد بعد أبى طالب أبر بى منها، ألبسها قميصى لتكتسى فى قبرها من حال الجنة- انظر التبیین فى أنساب القرشيين ص ١٤٧، وحديث الفواطم فى صحيح مسلم ج ٣ رقم ١٦٣٩، فكيف يوسم بالكفر من يكون بمثل منزلة فاطمة بنت أسد.

وكان الإمام على عليه السلام أصغر إخوته، وبينه وبين إخوته عشر سنين، وكان كل واحد من بنى أبى طالب الأربعة أصغر من الآخر بعشر سنين، وطالب أكبرهم ثم عقيل ثم جعفر ثم على وهكذا كانت تخيم علي أخبار آل أبى طالب رضى الله عنهم غيوم من ظلام وشكوك موضوعة لغايات ومقاصد فاسدة وخبيثة هدفها طمس الأخبار للحط من مكانة هذه الأسرة.

وعلى عليه السلام هو الوحيد الذى ولدته بمكة داخل بيت الله الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل. الذى كانت تؤرخ العرب به، ولم يولد قبله ولا بعده مولود، وقد اتفق أكثر المؤرخين المحققين من كل الفرق، منهم الحاكم النيسابورى فى مستدركة علي الصحيحين، وابن طلحة الشافعى فى مطالب السؤل، وابن الصباغ فى الفصول المهمة، والدهلوى فى إزالة الخفا، وسبط بن الجوزى فى تذكرة الخواص، والصفورى فى نزهة المجالس، والشبلجى فى نور الأبصار، وغيرهم من المؤرخين والمحققين المعروفين كالطبرى والمسعودى وابن الأثير الجزرى وابن خلدون^(١) علي أن الإمام على عليه السلام انفرد بهذه المكرمة.

وكان أبو طالب فى مكة فجاءت قريش إليه تسأله عما رأته من عجائب من ولادة على رضى الله عنه. فأعلمهم بما يكون فى هذه الليلة من ولادة ولى الله سيد الوصيين وولى المتقين.

وسمته أمه باسم أبيها أسد، فلما جاء أبو طالب سماه علياً، وحينما رأت أمه وروت ما سمعته من الهاتف وهي فى البيت الحرام، ومن هذا سمي أمير المؤمنين على عليه السلام حيدرة، وهم اسم من أسماء الأسد، وقد ذكر ذلك فى شعره يوم خيبر، فقال عليه السلام وأنا الذى سمتنى أمى حيدرة.

(١) انظر :

- ١- المستدرک ج ٣ ص ٤٨٣ .
- ٢- مطالب السؤل ص ١١ .
- ٣- الفصول المهمة ص ١٤ .
- ٤- نزهة المجالس ص ٢٠٣ ص ٢٠٤ .
- ٥- نور الأبصار ص ٧٣ .

أما إخوة الإمام على عليه السلام غير جعفر وعقيل أخوه طالب الذى كان يكنى به أبو طالب عبد مناف، وهو أكبرهم فلا تعرف أخباره، وهل له عقب أو منقطع، وأسدل ستار من ضباب علي حياته لعله لا نعرفها، ونقل عنه شعر يقول فيه:

يارب إما يغزون طالب فى مقنب من هذه المقانب
فاجعله المسلوب غير السالب وليكن المغلوب غير الغالب

وذكر هذا الشعر ابن الكلبي قائلًا إنه قاله حينما أخرجه قريش مرغماً معها فى واقعة بدر، ويظهر أن لطالب أخبارا كثيرة ولكن طمست معالمها لغايات واضحة.

وذكر الطبرى وابن الكلبي^(*): إن طالباً شخص إلي بدر مع المشركين وأخرج كرها، ولم يعرف له أثر فى الأسرى أو فى القتلى، وكذلك فى سيرة ابن هشام ومختصرها الروق الآنف للسهيلي، ويقال إنه رجع إلي مكة فيمن رجع، وهو فى محاضرات الراغب الأصبهاني قد استهوته الجن وخطفته ولم يتأكد ذلك فى مصادر أخرى.

ومن أبناء الإمام على رضى الله عنه غير المعقبين: يحيى بن على بن أبى طالب، أمه أسماء بنت عميس وإخوته لأمه، عبد الله بن جعفر الجواد، ومحمد بن جعفر، وعون بن جعفر، ومحمد بن أبى بكر، وعبيد الله بن على بن أبى طالب لم يعقب أيضاً، توفى يحيى فى حياة أبيه، ومحمد الأصغر درج، وهو لأم ولد، وأكدت كتب النسب أنه لا عقب للحسين السبط عليه السلام إلا من ولده زين العابدين على الأصغر عليه السلام وهو الوصى بعده، وكان على زين العابدين مع أبيه يومئذ وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وله محمد الباقر، وشمل بعد ذلك أولاده القتل والتشريد والسجن، وكان موقفهم كما يصفه كثير بن كثير عند المصعب الزبيرى وعبد الله بن كثير السهمى عند الجاحظ^(**).

(*) جمهرة النسب ص ١٢٨ ابن الكلبي هشام .

- الطبرى ج ٢ ص ٤٣٩ محمد بن جرير الطبرى .

- التبيين فى أنساب القرشيين ص ٩٠ المقدسى .

(***) نسب قريش ص ٦٠ طبع دار المعارف مصر بنقص بيت

لعن الله من يسب علياً	وحسيناً من سوقة وإمام
أيسب المطيبون جدوداً	والكرام الأخوال والأعمام
يأمن الظبي والحمّام ولا يأمن	آل الرسول عند المقام
طبت بيتاً وطاب أهلك أهلاً	أهل بيت النبي والإسلام
رحمة الله والسلام عليكم	كلما قام قائم بسلام
حفظوا خاتماً وسحق رداء	وأضاعوا قرابة الأرحام

ويقال: إنه عابوه علي ذلك ، فأنشد قائلاً^(*) :

إن أمراً أمست معايبة	حب النبي لغير ذى ذنب
وبنى أبى حسن ووالدهم	من طاب فى الأرحام والصلب
أيعد ذنباً أن أحبهم	بل حبهم كفارة الذنب

وقوله فيهم

أهل بيت تتابعوا للمنايا	ما علي الدهر بعدهم من عتاب
-------------------------	----------------------------

وقال عامر بن واثلة الكندي أبو الطفيل:

لله در الليالى كيف تضحكنا	منها خطوب أعاجيب وتبكينا
إن النبي هو النور الذى كشفت	به عماياتنا عنا وباقيتنا
ورھطه عصمة فى ديننا ولهم	فضل علينا وحق واجب فينا
لن يؤتى الله إنساناً ببغضهم	فى الدين عزا، ولا فى الأرض تمكينا

وكان عبد الله بن الزبير أمرهم بالخروج من مكة، ومن انضوي إليهم من أهل العراق وتهددهم، فأجابه ابن عباس عبد الله الحبر قائلاً: يا ابن الزبير، والله ما يأتينا من الناس إلا

(*) البيان والتبيين ج ٣ ص ٣٦٠ الجاحظ - طبع الخانجي - مصر .
- معجم الشعراء ص ٣٤٨ المرزبانى - دار الكتب العلمية - بيروت .

رجلان، أحدهما يطلب فقهاً، ورجل يطلب فضلاً، فأى هذين تمنع؟! ولهذا كانت قصيدة أبو
الطفيل الكندي فيها يخاطب عبد الله بن الزبير قائلاً^(*):

ومثل ما تحدث الأيام من غير	فى ابن الزبير عن الدنيا تسلينا
كنا نجئ ابن عباس فيقبسنا	علماً ويكسبنا أجراً ويهدينا
ولا يزال عبيد الله مترعة	جفائه مطعماً ضيفاً ومسكيناً
فالبر والدين والدنيا بدارهما	ننال منه الذى نبغي إذا شينا

وأما العقب من عبد المطلب بن هاشم الآخرين. عقب العباس بن عبد المطلب فثم ابنه
منقطع استشهد بسمرقند، والمعبد فى أفريقيا ولها الكثير وتام . ومن آمنة بنت العباس من
ولدها الفضل الشاعر بن عباس بن عتبة بن أبى لهب، والعباس بن عبد الله الأعنق أكبر ولد
عبد الله .

ومن أولاد على بن عبد الله بن العباس غير المعقبين هم: محمد بن على أبا الخلائف،
وداود بن على، وعيسى بن على لأم ولد، وسليمان بن على ، وصالح بن على، وهم لأم ولد،
وأحمد ويشر ومبشر، لا عقب لهؤلاء جميعاً.

وعبد الله الأكبر لا عقب له، وأمه أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر بن أبى طالب.

وعبد الله بن على لا عقب له، وأمه امرأة من بنى الحريش، والأحف بن على لا عقب
له، ولا لأحد من ولد عبد الله بن العباس عقب غير على بن عبد الله بن العباس. فإن فى
ولده الخلافة والعدد.

وللحسين بن عبد الله بن عبيد بن العباس، وله يقول الشاعر عبد الله بن معاوية بن عبد
الله بن جعفر بن أبى طالب الجعفرى، وكان صديقاً له يعاتبه:

إن ابن عمك وابن أمك	معلم شاكى السلاح
من لا يزال يسـوؤه	بالغيب أن يلحاك لاح

(*) التبيين فى نسب القرشيين ص ١٣٤ - المقدسى - بغداد.

وقد انقرض عقب عبد الله بن عبيد الله بن العباس، فلم يبق منهم أحد والحسين بن عبد الله كانت عنده عابدة الحسناء ولها يقول شعراً:

أعابد ما شمس النهار إذا بدت بأحسن مما بين عينيكَ عابداً
وهل أنت إلا دمية في كنيسة يبيت لها البطريق بالليل ساجداً

أما معبد بن العباس بن عبد المطلب: فولد عبد الله بن معبد وأبنة بنت معبد أمها أمة أفريقية قدمت بها قریش، فأقرها الإمام على بن أبي طالب عليه السلام، وتزوجها يريم بن أبي الشعثاء معديكرب (معدى كرب) بن أبرهة بن الصباح أحد ملوك اليمن.

فولدت النضر له «النضر بن يريم»، كان سيداً من سادات أهل الشام زوجة خاله عبد الله ابن معبد بن العباس بنته لبابة بنت عبد الله، ومحمد بن عبد الله بن معبد لا بقية له.

أما تمام فمنقطع، فقد ولد جعفر بن تمام ولداً اسمه يحيى كان آخر بني. تمام هلك في زمن أبي جعفر، فورثه بنو على بن عبد الله بن العباس ووهبوا حقوقهم لعبد الصمد بن على.

وعبد الرحمن بن العباس بن عبد المطلب منقطع، وقد انقرض ولد عبد الرحمن بن العباس بن عبد المطلب.

والزبير بن عبد المطلب ولد الطاهر وحجلاً وقرة، وعبد الله له صحبة وقتل يوم أجنادين ولا عقب لواحد منهم. وللزبير ضباعة التي تزوجها المقدار بن عمرو القضاعى أحد المتفانين فى سبيل العقيدة الإسلامية ومصاحبة الحق.

والمقوم ولد بكرًا وعبد الله، ولا عقب للمقوم بعد ولده عبد الله بن بكر بن عبد الله بن المقوم.

والحمزة رضى الله عنه ولد عمارة، ويعلى، وعامرا وابنة تزوجها سلمة بن أبى سلمة ابن عبد الأسد المخزومى، وقد انقرض الحمزة رضى الله عنه، ولم تذكر كتب النسب أعقابا معروفين له.

وولد أبو لهب، واسمه عبد العزى، أمه لبنى الخزاعية وزوجه أم جميل بنت حرب بن أمية: عتبة، ومعتبا، لهما عقب وصحبة مع الرسول ﷺ لأن بعض المؤرخين وأصحاب الحديث يرون أن كل من رأى الرسول ﷺ رؤية صحابيا بغض النظر عن موقفه من العقيدة الإسلامية، وهذا تبرير لبعض الشخصيات التاريخية.

وعتبه الذى افترسه الأسد لا عقب له، ودرة بنت أبى لهب تزوجها صفوان ابن أسد
الأسيدى التميمى، ومن أعقابه فى تميم.

(عبد العزي) جد اللهبين، والباقي من أولاد عبد المطلب انقرضت أعقابهم، وكل أولاد
عبد المطلب كانوا يدينون بالحنيفية دين جدهم إسماعيل بن إبراهيم الخليل إلا أبو لهب. فقد
فارق دين آبائه وأجداده، فقال الإمام على عليه السلام، وهذا الشعر منسوب إليه:

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه فلا تترك التقوي إتكالاً علي النسب
فقد رفع الإسلام سلمان فارس وقد وضع الشرك الشريف أبا لهب

وقد شكك بعض المؤرخين وسار مع ما لفقه أتباع بنى أمية، وبخاصة فى زمن معاوية
ابن أبى سفيان علي أن أبا طالب لم يسلم ومات كافراً، وكان الخليفة العباسى المأمون يقول
يكفى قول أبى طالب دليلاً علي إسلامه حينما يقول:

نصرت الرسول رسول المليك ببيض تتلألاً كلمع البروق
أذب وأحمى رسول الإله حماية حام عليه شفيق
ومما إن أذب لإعدائه ذبيب البكار حذاء الفليق
ولكن أذير لهم سامياً كما زار ليث بغيل مضيق

وقوله وهذا إقرار لا يدفع وإسلام يوضع. فهو دليل علي قوة إسلامه.

نبي أتاه الوحي من عند ربه ومن قال لا يقرع بها سن نادم
وقوله:

حتي تقرر رجال لا حلوم لها بعد الصعوبة بالأسماح واللين
أو تؤمنوا بكتاب منزل عجب علي نبي كموسي أو كذى النون

وله أقول كثيرة، وأشعار عديدة تدل علي أنه مسلم بإسلام مخلص. منها إرساله رسالة
للنجاشى ملك الحبشة يحرضه علي إكرام جعفر ابنه وبقية المهاجرين إلي الحبشة. فيها شعر
منه يقول فيه:

ألا ليت شعري كيف فى الناس جعفر
وعمرو وأعداء النبى الأقارب
وهل نال إحسان النجاشى جعفرأ
وأصحابه أم عاق عن ذاك شاغب

وجاء فى الأخبار أن أبا جهل جاء مرة إلى رسول الله ﷺ وهو ساجد وبيده حجر يريد
أن يرضخ به رأسه، فلصق الحجر بكفه فلم يستطع ما أراد. فقال أبو طالب فى ذلك من جملة
أبيات كثيرة:

أفيقوا بنى عمنا وانتهوا	عن الغى من بعض ذا المنطق
والا فإنى إذا خائف	بوائق فى داركم تبسؤق
كما ذاق من كان من قبلكم	ثمود وعاد وماذا بقى
وأعجب من ذاك فى أمركم	عجائب فى الحجر المصق
بكف الذى قام من خبثه	إلى الصابر الصادق المتقى
فأثبته الله فى كفه	علي زعمة الخائن الأحق

وكان أبو طالب كثيراً ما يخاف علي رسول الله ﷺ البيات - أى الهجوم ليلاً فكان
يقيمه ليلاً من منامه ويضجع ابنه علياً مكانه، ودلائل كثيرة لا يسع المجال لذكرها، وحتى لا
نخرج عن مسار البحث (*) .

والعباس بن عبد المطلب فكان ولده الفضل مينأاً له ابنة واحدة تزوجها أبو موسى
الأشعري، واسمها أم كلثوم فولدت له موسى بن أبى موسى، وأخوته لأمه، محمد، وجعفر،
وحمزة بنو الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام، ولا عقب لهؤلاء من ولد الحسن عليه
السلام .

(*) يقول السيد فخار بن معد بن شمس الدين فخار الموسوى:

ولولا أبو طالب وابنه لما مثل الدين شخصاً مقاماً
فذاك بمكة آوى وحاماً وهذا بيثرب جس الحماما
تكفل عبد مناف أمرء وأودى فكان على تمام
فله ذا فاتحاً للهدى ولله ذا المعالى ختاماً

قال أبو نصر البخارى: كل من انتسب من الهاشمية إلي أبى سفيان بن الحارث فهو دعى، ومبطل، لأن أولاده كلهم منقطعون^(١).

وقال أبو نصر: كل عقيل فى الدنيا لا يصح نسبه إلا من محمد بن عقيل، والذين ينتسبون إلي مسلم بن عقيل أو سعيد الأحول بن عقيل لا يصح لهم نسب. وكل جعفرى فى الدنيا فهو من ولد عبد الله الجواد بن جعفر بن أبى طالب عليه السلام، ولم يصح لجعفر عقب إلا من عبد الله، والذين ينتسبون إلي عون ومحمد لا يصح لهم نسب. والعقب من عبد الله الجواد لأربعة من أولاده هم: على وإسحاق ومعاوية وإسماعيل لا يصح من غيرهم نسب جعفرى.

ويظهر من قول أبى نصر البخارى أن فى عهده من ادعى لهؤلاء الذين ذكرهم، وأبطل نسبهم.

وكان بنو سهم بن عمرو قد كثروا بمكة حتى كادوا يعدلون بعبد مناف، ثم قلوا بعد مبعث النبى ﷺ حيث أصابهم موت، فكان يصبح منهم عدة قد ماتوا علي فراشهم، منهم قيس بن عدى، كان سيداً فى قريش، وكان عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف يرقص (ينفر) أبنة عبد مناف أبو طالب رضى الله عنه وهو صغير فيقول:

كأنه فى العز قيس بن عدى فى دار قيس ينتدى أهل الندى

ومنهم عبد الله المذهب بن الحارق أو المبرق، والإبراق هو الذهاب، فيسمى تارة المذهب، ولحقه هذا اللقب لببت قاله من الشعر وهو:

إذا أنا لم أبرق فلا يسعنى من الأرض بر ذو فضاء ولا بحر

بأرض بها عبد الإله محمد يبين ما فى الصدر إذ بلغ النقر

فتلك قريش تجحد الله ربها كما جحدت عاد ومدين والحجر

وقتل المذهب، يوم الطائف شهيداً، وأمه من بنى نمير بن عامر بن صعصعة، وقد انقرض بنو الحارث بن قيس ولا عقب لهم.

(١) سر السلسلة العلوية ص ٣ المطبعة الحيدرية - النجف .

- جمهرة أنساب العرب ص ٧٠ - دار المعارف - مصر

وانقرض بنو المذهب مع انقراض بنى الحارث هؤلاء.

من الشعراء المنقرضين كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة الذى يقول:

لعن الله من يسب علياً وحسيناً من سوقة وإمام
أيسب المطيبين جدوداً والكريمى الأخوال والأعمام

ومن قريش انقرض سهيل بن عمرو. خرج سهيل بأهله فى الإسلام إلى الشام فماتوا كلهم، ولم يبق له من الولد إلا فاخنة بنت عتبة بن سهيل قدم بها علي عمر بن الخطاب وكانت تسمى الشريدة، فزوجها عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام بن المغيرة، ويقال له الشريد، فساهما الناس الشريدين.

وكان سهيل هذا أعلم الشفتين، وهو شريف وخطيب من أشرف قريش، أسر يوم بدر، وقدم فى فداء بن حفص بن الأخيف المعيصى وهو أسير، فقال: أجعلوا رجلى فى القيد مكانه حتى يبعث إليكم بالفداء وفى ذلك يقول مكرز:

فديت بأذوادٍ كرام سبا فتى ينال الصميم غرمها لا المواليا
وقلت: سهيل خيرنا فاذهبوا به لأبنائنا حتي يديروا الأمانيا

فبعث سهيل بالعداء، وهو المعنى بشعر ابن قيس الرقيات حين فخر بأشراف قريش، فقال:

ومنهم ذو الندي سهيل بن عمرو عصمة الجار حين جبّ الوفاء

وكان عمر بن الخطاب، قد قال لرسول الله ﷺ حينما كتب عهد الصلح فى الحديبية: (انزع ثنيتيه حتي يدلع لسانه، فلا يقوم عليك خطيباً أبداً) فقال رسول الله ﷺ: لعله يقوم مقاماً محموداً.

فأسلم سهيل يوم فتح مكة، وقام بعد ذلك بمكة خطيباً حين وفاة رسول الله ﷺ وهاج الناس، وأهل مكة يكادون الارتداد عن الإسلام، فقام فيهم سهيل خطيباً، ومنعهم من الارتداد كما أخبر عنه الرسول العظيم محمد ﷺ.

الحسينيون

منهم على بن محمد ذو النفس الزكية، لا عقب له، وانقرض الحسن بن محمد قتيل فخ، وأحمد بن محمد نقيب الكوفة بن الحسن الأعور، والطاهر بن محمد لا عقب له.

وعبد الله بن محمد الأشتر قتل بالسند، والعقب من محمد ذى النفس الزكية من بنى الأشتر، وهذا قول ابن زهرة تاج الدين محمد بن حمزة فى (غاية الاختصار)^(١)، وانفرد أبو نصر البخارى فى خبر انقراض على بن محمد الأشتر. وذكر أبو نصر: إنه كتب فى وصيته: لا عقب لى إلا من محمد المهدي، وإبراهيم وهو العقب، ولا عقب لأخيه على بن إبراهيم بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى. وإدريس جد الأدارسة: وهو إدريس بن إدريس بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط عليه السلام.

ولا يصح نسب إدريس بن إدريس بن محمد بن يحيى.

أعقب إدريس بن إدريس جد الأدارسة: ثمانية أولاد ذكور، وتوفى سنة ٢١٤هـ ومن أولاده ملوك المغرب، والذين ملكوا مائتى سنة تقريباً.

ولا عقب لعبد الله بن الحسن المثلث، حيث توفى رحمه الله مع أبيه فى الحبس وهو ابن ست وأربعين سنة.

أما الحسين بن على بن الحسن المثلث «الحسن بن الحسن المثنى بن الحسن السبط، بطل واقعة فخ التى يقول عنها المؤرخون إنها تتشابه بظروفها ووقائعها وأبطالها وقائع وظروف واقعة كربلاء واشتتهاد الحسين بن على بن أبى طالب، عليه السلام. وفى وصفها يقول

(١) انظر سر السلسلة العلوية ص ٣ المطبعة الحيدرية - النجف .

- جمهرة أنساب العرب ص ٧٠ ابن حزم - طبع دار المعارف - مصر .

- غاية الاختصار فى أخبار البيوتات العلوية ص ٢٦ - المطبعة الحيدرية - النجف .

الإمام محمد الجواد: لم يكن لنا بعد الطف أعظم من واقعة فخ، وعلى الخير ابنه اسمه الحسين ابن علي، وأخته زينب بنت علي الخير لم يعقب، واختلف النساب في نسب محمد بن علي بن عبد الله بن الحسن بن علي الخير بن الحسن بن الحسن المثنى بن الحسن السبط عليه السلام.

أما أولاد المذهبية أم إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى فقد انقطعت أعقاب أولاد إبراهيم الغمر بقول النسابة العمري.

ومن أولاد زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: طاهر بن زيد ليس له ولد ذكر، وقد شجر كثير من السادات العلوية الحسينية لطاهر بن زيد من محمد بن طاهر، وذكر أحمد بن عيسى وهو أحد علماء العلويين بالنسب أنه سمع طاهر بن زيد عند موته يقول لا عقب لي.

وذكر أبو نصر البخاري في سر السلسلة: ^(١) إن أبا علي محمد بن همام قال: حدثني عقبة بن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، فقال: لولاه لقلنا، ما أعقب علي بن الحسن بن زيد ابن الحسن السبط عليه السلام.

ولم يعقب الحسن بن زيد الداعي الكبير بإجماع النسابين، ويقال إن له بنتين ماتتا قبل بلوغهما سن الرشد، ولهذا قال البخاري أبو نصر: إن كل من انتمي إلى محمد بن إسماعيل من غير ولد محمد بن زيد الداعي، فهو مدع مفتر، وقال: إن قوماً بالكوفة وواسط ادعوا النسب إليه، ولم يسمهم أبو نصر.

أما عبد الله بن محمد بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون. ومحمد بن داود المعروف بالأمير بن موسى الثاني بن عبد الله الصالح يدعي بنوه بأولاد الرومية وإخوته، وهم ثلاثة أكبرهم محمد. أما أبوه داود فأمه كلابية اسمها محبوبة بنت مزاحم الكلابي أمير بوادي الصفراء، وانتشر عقبه فيه إلا من انتقل بالبادية فأكثرهم بادية ويدور رحل لا يقتربون للمدينة أو الحاضرة، وعقبه عند ابن عتبة من رجلين هما محمد والحسن، ويقال إن له موسى ولكنه انقرض، ونص الشيخ عبد الحميد التقى علي

(١) سر السلسلة العلوية ص ٢٤ أبو نصر البخاري - المطبعة الحيدرية - النجف .

انقراض موسى وهم أبناء الرومية^(١). وإلى موسى هذا انتسب عبد القادر الكيلاني، وعبد الله بن محمد بن يحيى رجل سكن الحجاز ولم يخرج منه، ولم يعرف له ابن اسمه جنكى دوست.

وهو عجمى صريح، ومع ذلك كله يقول ابن عنبه لا طريق إلي إثبات هذا النسب إلا بالبينة الصريحة العادلة، وقد عجز القاضى أبو صالح أن يقدم الحجة والبينة وغاب عنه الدليل فى عهده، واقترن بها عدم موافقة جده عبد القادر وأولاده له.

ولم يدع عبد القادر الكيلانى هذا النسب ولا أحد من أولاده، وإنما ابتدأ به ولد ولده القاضى أبو صالح نصر بن أبى بكر بن عبد القادر، ولم يقم عليه بينة، ولا عرفها له أحد من النساب، وكل المؤرخين والنسابين المعاصرين له ولأولاده لا يخاطبونه أو يتكلمون عليه بكلمة الشريف التى يطلقونها على كل علوى أو هاشمى فى عهودهم إلى وقت متأخر جداً، ففى مختصر التاريخ لابن الكازرونى^(٢) قال: ينسب برج العجمى إلى الشيخ الزاهد الفقيه الواعظ محبى الدين عبد القادر الكيلانى الجبلى، وكان يعرف عند أهل بغداد بالعجمى، لأنه قدم من جيلان وهى من جيلان وهى بلاد أعجمية، وقد قال عن نفسه: أقمت بالبرج أحدي عشرة سنة، ولطول إقامتى فيه سمي برج العجمى، وعن بهجة الأسرار للشطرنوفى جاء مثيل ما ذكرناه.

ويتبين من خلال النظر إلى مخطوطة المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف أن نسب الشيخ عبد القادر مضاف من قبل محمد مرتضى الزبيدى الحسينى. الذى كان من أتباع طريقته الصوفية وأحد المعجبين به، وأضاف الرفاعى المصرى الذى طبع المخطوطة وصورها بخط يده نسباً مضافاً إلي ما أضافه محمد مرتضى الحسنى على مخطوطة العميدى قوله: وهو ابن موسى عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود، وألحق ذلك مع العميدى بعبد الله بن يحيى بن محمد، والإضافة واضحة وتختلف عن كتابة المخطوطة التى كانت بخط محمد مرتضى^(٣).

(١) عمدة الطالب ص ١٣٠ ابن عنبه الحسنى - طبع دار الأندلس - الدجف .

(٢) مختصر التاريخ ص ٢٧٢ ابن الكازرونى - طبع وزارة الثقافة والإعلام - بغداد .

(-) بهجة الأسرار ص ٦٠ للشطرنوفى .

(٣) انظر المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف ص ١٧٣ - للعميدى النجفى - مخطوط .

ولا دليل لانتقال أولاد محمد بن داود إلي جيلان، ولا لأحد منهم، ولم يذكرهم ابن طباطبا في منتقلة الطالبية، بينما ذكر ولد زيد بن الحسن السبط عليه السلام المنتقلين إلي جيلان، منهم أولاد القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن عليه السلام، وأبو طالب محمد بن علي بن جعفر بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الشجری بن القاسم بن الحسن بن زيد ابن الحسن السبط عليه السلام، وأبو علي عبيد الله بن جعفر بن عبد الرحمن الشجری.

وذكر ولد إسماعيل بن الحسن المعروف بجالب الحجارة، بن زيد بن الحسن منهم علمكو ابن أحمد بن علي بن محمد بن إسماعيل، وبقية المنتقلة من السادة الحسينية أولاد علي بن أحمد النفاط بن عيسى الأكبر النقيب العريضي^(١).

وابن طباطبا حسنى، وهو أعرف بأبناء عمومته وأهله وعشيرته، وله علم واسع في أحوالهم وما آلت إليه أنسابهم، وأماكن تواجدهم وسكناهم.

أما تاج الدين محمد بن حمزة بن زهرة الحسينى نقيب حلب وابن نقبائها فيقول في كتابه (غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار) ويعنى بكتابة البيوتات العلوية الصحيحة التى لا يدخل الشك فى أنسابها، وهي خالية ونظيفة من أى غبار يلوثها أو يغطى خفاياها.

وعندما عدد أبناء موسي الجون: يدعى إلي بنى الجون بيت الشيخ عبد القادر الكيلانى المدفون بباب الأزج ببغداد، يدعون النسب إلي محمد بن داود بن موسي بن عبد الله بن موسي الجون، أظهر أولاد الشيخ العجائب، ورووا عنه من الأخبار ما لا يصح نقله، ولا يجوز اعتقاده، وقام بعضهم بعد انقراض الخلافة العباسية، وإمكان إدعاء كل شخص يدعى النسب للحسن السبط، وفشت دعواهم، وأهل النسب لا يقولون بها، ويصرحون بكونهم أدعياء.

والشيخ عبد القادر كان رجلاً جليلاً صالحاً لم يدع هذه النسبة وأدعاها أحفاده، وهو من بطون بشتير (بياء تحتانية بعد التاء) بطن من الهرامزة بكيلان علي ما حكاه كثيرون من فارس^(٢)، والله أعلم.

والجلى، هذه النسبة إلي بلاد متفرقة وراء طبرستان، ويقال لها (كيل) أو كيلان، فعرف ونسب إليها، ف قيل جلى وجيلانى.

(١) منتقلة الطالبية ص ١١٠ إبراهيم بن طب طب - المطبعة الحيدرية - النجف.

(٢) غاية الاختصار ص ٤٦ تاج الدين محمد بن حمزة - المطبعة الحيدرية - النجف.

والمنتسبون إليها كثيرون، وهناك اسم لقرية دون المدائن تسمى (جيل) (*) ولم يذكر السمعاني في كتابه الأنساب سوى اسم عبد القادر أبو محمد، وفي الهامش يقول المحقق إنها بياض وهذا دليل على أن السمعاني لا يقر النسب المعروف عن الكيلانية، والذي شاع في وقته، وانتظر نتيجة تحقيقاته، وحينما عجز في الوصول إلي نتيجة ترك السطور التي أفردها ببيضاء، فبقيت الورقة التي خط عليها اسم عبد القادر ببيضاء نطقت فيما بعد لتنبئه القارئ بأن هناك كلام لم يقل (١).

أما العلامة المغفور له السيد محمد أمين زكي فيقول في كتابه (تاريخ السليمانية وأنحائها) والذي نقله إلي اللغة العربية مترجماً ومعلقاً عليه الأستاذ المحقق محمد جميل بندي الروزياني: الشيخ عبد القادر الكيلاني. مؤسس الطريقة القادرية، وكنيته المباركة محيي الدين أبو محمد وهو نجل أبو صالح زكي دوست، ولد عام ٤٧٠ هـ وتوفي عام ٥٦١ هـ - ١١١٦ م، وهو يمت بصلة نسب إلي الإمام الحسن عليه السلام، وكان يعرف في بغداد بالشيخ، ويفهم من اسم والده أنه من الأمة الإيرانية، إلا أن حفيده القاضي أبو نصر صالح قد أظهر شجرة نسبه.

وذكر في هامش الصفحة أنه ألف على القرماني الحنفى كتاباً سماه «الحق الظاهر في شرح حال الشيخ عبد القادر» أدعي فيه أن الجبلى لا يمت بنسبه إلي النبي محمد ﷺ وأنه لم يدع بنفسه الشرافه، إنما أدعاه من بعده أولاده. فقد كتب القاضي أبو صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر إلي الشريف ابن ميمون النسابة يطلب منه إدخاله في مشجرة

(*) وفي خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصبهاني يقول المحقق محمد بهجة الأثرى في ج ٤ ص ٤٧٦ وما بعدها: وقع ابن تغرى بردى في خطأ فاحش حينما ذكر (جيل) القرية التي تحت المدائن في ج ٢ ص ٢٧١ وزعم أن منها الشيخ عبد القادر الكيلاني. وأقر قوله هذا محققوا كتابه من مصححي دار الكتاب المصرية، وأضافوا إلي كلامه في الحاشية قولهم: ويقال لها كيل وجيلان وكيلان، وزعموا أن ذلك في كتاب اللباب للسيوطي، وابن جيل أو جيلان التي منها الشيخ عبد القادر الكيلاني، وهي وزراء طبرستان من جيل العراقية هذه؟.

(١) الأنساب ج ٣ ص ٤٦٣ السمعاني - دائرة المعارف العثمانية - الدكن - حيدر آباد - الهند. وفي تاريخ أربل لابن المستوفى ق ١ ص ٩٥ يذكر ترجمة أبو بكر العزيز بن عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله الجبلى من أصحاب الزوايا المنقطعين والمتدينين في الظاهر، كان عنده دهاء، وفيه نكد، وكان مقيماً مدة بظاهر سنجار وكان قبل أن يظهر التدين يحكي عنه أشياء لا يليق ذكرها، وكان والده ممن تضرب به الأمثال في الزهد. وهو مشهور.

بين آل الحسن عليه السلام، فأجابه ابن ميمون بقوله: أما أبوك عبد الرزاق فهو رجل فقه صالح، وأما جدك الشيخ عبد القادر، فهو شيخ صوفى يتبرك به، ويطلب صالح دعائه، وإنما نسبه فكما أطلقت في بعض كتبك بشتري (بشدرى) ينتهى إلي بشتري من الهرامزة بفارس (نسبة إلي هرمز) فاتق الله ودع الهاشمية لأهلها والسلام. ولهذا يقول الفيروز آبادى في كتابه القاموس ما نصه (بشتري هذه النسبة للشيخ عبد القادر ابن صالح الجيلى، وكان سكان جيلان فى ذلك العهد من الديلم والأكراد، وليس ببعيد أن يكون الشيخ عبد القادر منهم أيضاً)^(١).

ويقال إن أبا صالح نصر بن عبد الرزاق بعد رد ابن ميمون له اعتكف واعتزل عن الناس فترة من الزمن خجلاً من ادعائه، والله أعلم.

وهناك شيخ آخر يسمي عبد القادر الجيلانى السحاقى أديب ناظم لغوى مؤرخ نسابه توفى بعد سنة ١١٥٠هـ من آثاره (رحلة) قال ذلك عمر رضا كحالة فى معجم المؤلفين^(٢) وعبد القادر بن عبد الله الحسنى الجوطى الشهير بالشبيعى المتوفى سنة ١٠٩٩هـ أبو محمد نسابه من آثاره مؤلف فى أنساب الشرفاء الذين لهم شهرة بفاس، قاله عمر رضا كحالة فى معجم المؤلفين.

ومن الكيلانية أحمد بن محمد بن عبد الرحمن كيا الحسىلى النسابه من سادات آل كيا، وهم ملوك كيلان وطبرستان، ولد فى كيلان ثم سكن النجف الأشرف كان عالماً فاضلاً بحراً مواجاً بعلمه. ألف كتاباً سماه (سراج الأنساب) ذكره كثير من المحققين والمصنفين منهم الشيخ أقابريك الطهرانى فى الذريعة إلى تصانيف الشيعة، والسيد شهاب الدين المرعشى النجفى والسيد محمد على روضاتى فى جامع الأنساب، والمعروف عن السادة آل كيا إن أول من ملك فهم هو السيد أمير كيا المتوفى سنة ٧٦٣هـ ابن حسين كيا، ويرجع نسبه إلي الحسين الأصغر من ولد على بن الحسين الأصغر بن الإمام زين العابدين على بن الحسين السبط الشهيد عليه السلام، ووصفهم نور الله المرعشى فى مجالس المؤمنين.

(١) تاريخ السليمانية وأنحائها ص ٢٠٠ و ٢١٢ - محمد أمين زكى - طبع شركة النشر والطباعة العراقية - بغداد - ١٩٥١ م.

- السيف الربانى ص ٣ - ص ٢٠ على القرمانى الحنفى .

(٢) معجم المؤلفين ج ٥ ص ٢٨٦ وص ٢٩١ عن أخبار مكناس لابن زيلون ج ٥ ص ٣٣٠ وص ٢٩١ .

ومن الأسماء التي تشابه الشيخ عبد القادر الكيلاني بأسمه وبكنيته السيد حسن ابن السيد محيي الدين على المسمي عبد القادر بن جمال الدين جعفر بن شهاب الدين أحمد الداودي الموسوي الحسيني الحسني السيد أبو الفتوح جلال الدين عالم فاضل نسابة كتب بخط يده في آخر نسخة عمدة الطالب تاريخها سنة ٩٩٠ هـ وقال: وأنا الحقيير محيي الدين على المسمي بعبد القادر أخذت علم النسب بقراءتي عن خليفة أبي جعفر بن إبراهيم الموسوي وغيره من الأسماء التي لا حاجة لنا بذكرها إلا ما يخص موضوع البحث.

وعبد القادر بن محمد المعروف بقضيب البان. لكن جاء في موارد الإتحاف للسيد عبد الرزاق كمونة الحسيني^(١) في ترجمة أبو الهدي الصيادي محمد بن حسن وادي الصيادي الرفاعي الخالدي المعروف بأبي الهدي المولود سنة ١٢٦٦ هـ والمتوفي سنة ١٣٢٧ هـ المنتهى نسبه إلي عز الدين أحمد الصياد، كان أبو الهدي نقيب الأشراف بحلب، أيام السلطان عبد الحميد الثاني العثماني، ولد بقصبة خان شيخون من أعمال معرة النعمان (وأعتقد هناك خطأ في النص، وأظنه أراد أن يقول أيام السلطان عبد الحميد) فقال: أما وقد صدرت الإرادة السلطانية سنة ١٢٩٦ هـ بتعيينه لقراءة درس العقائد والحديث في الحضور الشريف، وكانت وفاته بالقسطنطينية، وذكر له صاحب معجم المطبوعات سبعة وثلاثين مؤلفاً كلها مطبوعة، وكان بينه وبين السيد سليمان الكيلاني نقيب الأشراف في بغداد منافرة، وسعي في طبع مختصر أخبار الخلفاء لابن الساعي، وكتاب غاية الاختصار، ودس فيهما ما يوجب الطعن في الشيخ الكيلاني، وإثبات نسب السيد أحمد الرفاعي وهو غير خفي علي من أمعن وتبصر، وذكر السيد صادق بحر العلوم في مقدمة غاية الاختصار: كان بين محمد أبي الهدي الصيادي المتوفي سنة ١٣٢٧ هـ نقيب حلب وبين سليمان الكيلاني منافرة وسعي في طبع مختصر أخبار الخلفاء لابن الساعي وكتاب غاية الاختصار، ودس فيهما ما يوجب الطعن في نسب الشيخ عبد القادر الكيلاني وإثبات نسب السيد أحمد الرفاعي، وكذلك قال: غير خفي علي من أمعن النظر في نسبهما وتبصر^(٢) ولكن هل كان أبو الهدي دس الطعن في نسب عبد القادر في عمدة الطالب لابن عنبه أيضاً؟ كما أن أبا الهدي الصيادي وسليمان الكيلاني تم

(١) موارد الإتحاف في نقباء الأشراف ج ١ ص ١٧٣ عبد الرزاق كمونة الحسيني - مطبعة الأداب - النجف الأشرف .

(٢) غاية الاختصار ص ٢٩ ابن زهرة الحسيني - الحيدرية - النجف .

تعيينهم من قبل الأتراك الذين لا يقربون العرب، ولا يقدمونهم إلي المناصب العليا في الدولة العثمانية إلا إذا تزوج العربى من امرأة تركية، ومن عائلة حاكمة أو لها علاقة بالحكم (*) فهما أتراك خدمتهم الظروف السياسية والمذهبية لغرض أرائهم وإرادتهم تحت مظلة الحكام علي حساب الحقيقة، وأصبحت آراؤهم واقعاً يدافع عليه، ويتعصبون له والله أعلم بحقيقة الأمور. حتي أن بعضهم شكك بمؤلف غاية الاختصار، ونفي وجوده أو نسبته إلي ابن زهرة الحسينى نقيب حلب، وقالوا إنه لم يؤلف الكتاب، إنما ظهر من بعد وفاته فهل يصح مثل هذا القول، وهو من أهم مصادر كتب النسب، وبخاصة أنساب العلويين؟! (*)

ومن الحسينيين المنقطعين عقباً ونسباً محمد شكر أبو عبد الله تاج المعالى حكم مكة بعد أبيه حسن بن جعفر، وكان أميراً جليلاً جواداً، ومن أخباره التى ذكرت فى كتب الأنساب أنه سمع بفرس أصيلة عند بعض الأعراب موصوفة بالعنق والجودة والأصالة لم يسمع بمثلها وقد أقسم صاحبها أن لا يبيعها إلا بعشرين فرساً جواداً وعشرين غلاماً وعشرين جارية وألفى دينار ذهباً، ومائة ألف درهم وكذا ثوباً إلي غير ذلك من الطلبات التعجيزية. فأرسل الأمير تاج المعالى شكر بعض غلمانه بثمن الفرس الذى طلبه صاحبها ليشتريها له، فوافق وصول غلام الأمير تاج المعالى إلي منزل ذلك الرجل وقد ظعن أهله وجماعته، وبقي هو وحده لغرض كان له، فوفاه عشاءً فضيفهم الرجل تلك الليلة، وقام بما ينبغى له ولهم، فلما أصبحوا حكى له الغلام غرضه الذى جاء لأجله، وعرض عليه المال، وطلب الفرس. فقال له ذلك البدوى: إنك لم تذكر لى ما جئت له ساعة وصولك لأترك لك الفرس فأنتم أمسيتم عندى وليس عندى غيرها، فذبحتها لكم، ثم أحضر جلد الفرس ورأسها وقوائمها وذنبها وما بقى من لحمها .

فلما رأى الغلام ذلك قال: إنى ما جئت إلا لأجل الفرس، وقد أرسلنى الأمير فوصلت لغايتى فدونك الثمن، ودفع إليه ما كان حمله لشراء الفرس ثم رجع إلي مكة، فلما سمع الأمير

(*) يقول المرحوم على آل بازركان: وكنا نتكلم التركى. لأن التكلم بغيرها كان ممنوعاً - انظر (الوقائع الحقيقية فى الثورة العراقية) ص ١٩٢ على آل بازركان - تحقيق د. عبد السلام رؤوف.

(*) يقول العلامة السيد الجليل محمد مهدي السيد حسن الخرسانى فى مقدمة لكتاب منقطة الطالبية: إن غاية الاختصار منسوب لتاج الدين ابن محمد بن حمزة بن زهرة، وهو جزء ممسوخ من النسب الأصيلى لابن الطقطقى. اختلصه ناشره أبو الهدي الصيادى الرفاعى، وشاء الله أن يفصح به بأن أطلعنى علماً بصور نفس النسخة التى سطا عليها ذلك الاثيم، وأنها بخط تاج الدين المذكور .

تاج المعالي بوصوله خرج لتلقيه فرحاً بالفرس . فلما رآه وسأله أخبره الغلام بما صنع الرجل صاحب الفرس، فقال الأمير لغلامه، وما صنعت بالمال الذي أرسلته معك؟ قال له بأننى دفعته لصاحب الفرس، فأقسم الأمير تاج المعالي شكر محمد إنه لو جاء بشيء منه لقتله^(١).

ولم يلد الأمير تاج المعالي شكر إلا بنتاً يقال لها (تاج الملوك) قال العمري النسابة: قال لى أبو الحسن محمد بن سعدان المعروف بابن صاحب الفتوح إنه يقال لأُمها بنت الصيرفى، وانقرض الأمير أبو الفتوح، وأبوه وجده الأمير أبو جعفر محمد، وقد نسب إليه صبى ولكن تبرأ منه، وانقرض محمد الثائر فمن أدعي إليه فهو مفتر.

ومات الأمير تاج المعالي شكر سنة أربع وستين وأربعمائة للهجرة، وبقيت مكة وإمرتها شاغرة، فملكها حمزة بن وهاس السلماني، وقامت الحرب بين بنى موسى وبين بنى سليمان ابن موسى الثانى ابنى عبد الله قريباً من سبع سنين، وعبد الله المعروف بالشيخ الصالح بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط عليه السلام.

ثم خلصت بعد ذلك للأمير محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبى هاشم إمارة مكة المكرمة، وبقيت الإمارة فى أولاده مدة من الزمن، وإمارته سنة ٤٥٥ هـ.

ومن المنقرضين نسباً أولاد على بن محمد الأشتر، والمنتسبون إلي عبد الله بن الحسن ابن إبراهيم قتيل باخمري من جهة على بن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم، وقد ذكر أبو نصر البخارى فى سر السلسلة عن أحمد بن عيسى بن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم أنه كتب فى وصيته: ولا عقب لى إلا من محمد المهدي وإبراهيم، وأما على فلا أعرفه ولا رأيت أمه.

وانقطع عقب إدريس بن محمد بن يحيى بن عبد الله المحض، وله بنت اسمها فاطمة ماتت، ولم تبرز لزوج.

وإنما نسب الأدراسة إلي إدريس بن إدريس بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط عليه السلام، الذى أعقب ثمانية أولاد وتوفى سنة ٢١٤ هـ، وذكرته فى كتابى أعلام المنجبين كأحد الشخصيات التاريخية المنجبة، والذى أقام كيان دولة الأدراسة، وعزز بناء الإسلام، وساهم فى رسوخ الحضارة الإسلامية فى المغرب العربى.

(١) عمدة الطالب ص ١٣٤ ابن عتبة الحسنى - طبع دار الأندلس - النجف .

قال أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي: لما قتل زيد خرج يحيى بن زيد حتى نزل المدائن. فبعث يوسف بن عمر الثقفي في طلبه، فخرج هارباً إلى الرى، وثم إلى نيسابور، فسأله المقام بها، فقال: بلدة لا ترفع لعل عليه السلام راية لا أسكنها فصار إلى سرخس، وأقام عند زيد بن عمر التميمي ستة أشهر حتى مضى هشام لسبيله فكتب الوليد بن يزيد إلى نصر بن سيار الليثي في طلبه، فأخذ ببلخ من دار الحريش بن أبى الحريش وقيده وحبسه، فقال عبد الله بن معاوية الجعفرى:

أليس بعين الله ما يفعلونه عشية يحيى موثقاً بالسلاسل
ألم تر ليثاً ما الذى حتمت به لها الويل فى سلطانها المتزايل
كلاب عوت لا قدس الله أمرها فجاءت بصيد لا يحل لآكل

فكتب نصر بن سيار إلى يوسف بن عمر يخبره، وكتب يوسف إلى الوليد ابن يزيد بأن يحذره الفتنة ويخلى سبيله، فخلى سبيله وأعطاه ألفى درهم ويغلين، فخرج حتى نزل الجوزجان، فلحق به قوم من أهل الجوزجان والطالقان زهاء خمسمائة رجل، فبعث إليه نصر ابن سيار سالم بن أحور، فقاتله ثلاثة أيام حتى قتل جميع أصحابه فبقى وحده.

قال أبو الفرج الأصفهاني الأموى القريشى فى كتابه مقاتل الطالبين: أتت يحيى نشابة فى جبهته رماه رجل من موالى عنزة يقال له عيسى، فوجده سورة بن محمد قتيلاً، فاحتز رأسه وأخذ العنزى سلبه وقميصه، فبقيا حتى أدركهما أبو مسلم الخراسانى، فقطع أيديهما وأرجلهما، وقتلها وصلبهما جزاء علي صلب يحيى.

وصلب يحيى بن زيد الشهيد علي باب مدينة الجوزجان حينما قتل وبقى مصلوباً حتى جاء المسودة أصحاب العباسيين فأنزلوه وغسلوه وكفنوه ثم دفنوه، وإليه يشير دعبل الخزاعى بقوله:

وقبر بأرض الجوزجان محله وقبر ببأ خمري لدي الغربيات
وقبر ببغداد للقدس زكية تضمنها الرحمن فى الغرفات

وعمره حين قتل ثمانى عشر سنة لا عقب له، ويقال كانت له بنت ترضع وحينما وصل رأسه إلى الوليد بن يزيد بعثه إلى المدينة ووضع فى حجر أمه ريطة بنت أبى هاشم

عبد الله بن محمد بن الحنفية بن الإمام على عليه السلام، فنظرت إليه وقالت: شردتموه عنى طويلاً، وأهديتموه إلى قتيلاً، صلوات الله عليه بكرة وأصيلاً.

والنسب الصحيح إلي يحيى بن الحسن بن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين على بن الحسين السبط الشهيد عليهم السلام^(١).

والجوزجان اسم لناحية وأكبر مدن الجوزجان أبناء اليهودية، وهي من بلاد خراسان وأظهر أهل خراسان النياحة علي يحيى بن زيد سبعة أيام في سائر عمائرهما في حال أمنهم علي أنفسهم من سلطان بنى أمية، ولم يولد في تلك السنة مولود بخراسان إلا سمي يحيى أو زيد لما دخل أهل خراسان من الحزن عليهم، وكان فتح الجوزجان علي يد الأحنف بن قيس وقتل فيها كثير من المسلمين فرثاهم أبو كثير النهشلي التميمي بقوله:

سقي مزن السحاب إذا استهلت مصارع فتية بالجوزجان
إلي القصرين من رستاق خوط أقادهم هناك الأقرعان
والأقرعان هو الأحنف بن قيس والأقرع بن حابس التميمي^(٢).

ويقول أبو النصر البخاري إن لأولاد زيد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن جعفر ابن زيد بن أحمد لا عقب له، ومحمد بن محمد بن زيد الخارج مع أبي السرايا السري الشيباني لا عقب له، وهو القاتل للمأمون حينما قال له: كيف رأيت صنع الله بآبن عمك، فقال محمد بن محمد:

رأيت أمين الله في العفو والحلم وكان يسيراً عنده أعظم الجرم
فأعرض عن جهلى وداوى سقامه بعفو خلا عن هفوة الجرم والقسم
وللحسين الأصغر بن علي بن الحسين السبط عليه السلام ستة عشر ولداً منهم سبع بنات وأولاد ذكور هم: عبيد الله، وعبد الله، وزيد، ومحمد، وإبراهيم، ويحيى، وسليمان، والحسن، وعلي، والعقب منهم خمسة رجال هم: عبيد الله، وعبد الله، وعلي، وسليمان،

(١) مقاتل الطالبين وسر السلسلة العلوية ص ٦١ أبو نصر البخاري وص ٦٦ من سر السلسلة العلوية .

(٢) الروض المعطار في خبر الأقطار ص ١٨٢ محمد بن عبد المنعم الحميري - تحقيق الدكتور إحسان عباس، طبع مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت .

والحسن، وسليمان يدعي ابن الرومية، ولا عقب للحسين بن سليمان ابن الرومية، ولا لبكر بن عبد الله بن الحسين الأصغر، والحسين بن سليمان كان أميراً لرؤيان من قبل الداعي، وسمى الحسين بن علي زين العابدين بالأصغر. لأن له أخ أكبر منه اسمه الحسين لم يعقب.

ويقول أبو نصر البخاري في سر السلسلة: لا يصح عندي وعند جماعة من النسابين . وانقرض أولاد علي وإبراهيم وعون أبناء محمد بن الحنفية، ولا عقب لعلي الملقب بالطبيب بإجماع أهل النسب، ولإلياس ولعمرو بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

أما الموسويون من أبناء الإمام موسي الكاظم عليه السلام، فقد ولد الإمام موسي عليه السلام ستون ولداً، سبعة وثلاثين بنتاً، وثلاثة وعشرين ولداً ذكراً، درج منهم خمسة لم يعقبوا بغير خلاف وهم: عبد الرحمن، وعقيل، والقاسم، ويحيى، وداود.

ومنهم ثلاثة لهم أناث، وليس لأحد منهم ولد ذكر، وهم: سليمان، والفضل، وأحمد. وخمسة في أعقابهم خلاف وهم: الحسين، وإبراهيم الأكبر، وهارون، وزيد النار، والحسن.

وعشرة أبناء أعقبوا بغير خلاف من النسابين وهم: علي وإبراهيم الأصغر المعروف بالمرتضي، والعباس، وإسماعيل، ومحمد، وإسحاق، وحمزة، وعبد الله، وعبيد الله، وجعفر المعروف بالخواري، هذا ما ذكره الشيخ أبو نصر البخاري في سر السلسلة العلوية^(١). أما الشيخ تاج الدين فقال: أعقب الإمام موسي الكاظم عليه السلام من ثلاثة عشر ولداً ذكراً منهم أربعة مكثرون بالأعقاب وهم: علي الرضا، وإبراهيم المرتضي، ومحمد العابد، وجعفر الخواري.

وأربعة متوسطون وهم: زيد النار، وعبد الله، وعبيد الله، وحمزة، وخمسة مقلون وهم: العباس، وهارون، وإسحاق، والحسن، والحسين.

والعقب من العباس بن موسي الكاظم عليه السلام من القاسم المدفون بشوشى وحده وهم قليل، هذا ما ذكره النساب، ولكن التواتر عن القاسم أنه ابن الإمام موسي الكاظم عليه السلام، وذكر من غير المعقبين وهو شقيق الإمام علي الرضا لأمه وأبيه، وهناك أحاديث تروي عن الرضا بفضل زيارته والتشرف بها.

(١) سر السلسلة العلوية ص ٦٦ و ٧٠ و ٧٨ و ٨٥ أبو نصر البخاري .

ولكن لا نجد بين كتب النسب والتاريخ إلا ما يشير علي أن المدفون بشوشى هو القاسم ابن العباس بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

فأبن طباطبا يقول: ومن موسى العباس الذى أعقب القاسم بن العباس، قال: وأحمد بن القاسم وأبى عبد الله محمد بن القاسم، وقال: ولد أحمد بن القاسم بالكوفة ومنهم الحسين صاحب السلعة بن القاسم.

وقال الشيخ رضى الدين حسن بن قتادة: للحسين الحسنى الرسى النسابة: سألت الشيخ جلال الدين عبد الحميد بن فخار بن معد الموسوى النسابة عن المشهد الذى بشوشى (شوشة) المعروف بالقاسم، فقال: سألت والدى فخاراً عنه، فقال: سألت السيد جلال الدين عبد الحميد التقى عنه فقال: لا أعرفه، ولكنه مشهد شريف، وقد زرته، فقال والدى: وأنا أيضاً زرته، ولا أعرفه. إلا أنى بعد موت السيد عبد الحميد وقفت علي مشجرة فى النسب قد حملها بعض بنى كتيبة السيد مجد الدين محمد بن معية، وهي جمع المحسن الرضى النسابة وخطه يذكر فيها: إن القاسم بن عباس بن موسى الكاظم عليه السلام قبره فى سواد الكوفة (بشوشة) والقبر مشهور بالقرب من مقام زيد بن على بن الحسين عليه السلام قريب من قرية الكفل وهو الذى تغرب وزرع وأرسل ابنته إلي المدينة وهو صاحب القصة التى ينسبها الخطباء علي المنابر اشتباهاً إلي القاسم بن الكاظم عليه السلام، ويزيدون عليها عبارات من عند أنفسهم^(١).

وشوشة قرية بأرض بابل أسفل مدينة الحلة بها قبر القاسم، وبالقرب منها قبر ذى الكفل حزقيل. هذا ما قاله فى مرصد الاطلاع علي أسماء الأمكنة والبقاع^(٢).

وهذه معظم أسماء أبناء الإمام موسى الكاظم عليه السلام والاختلاف الحاصل فى أخبارهم بين المؤرخين والنسابين. إلا أن السيد أحمد بن محمد بن صالح البرادعى ذكر أن السادة الأهادلة منهم الشيخ أبو الحسن على بن عمر المعروف بالأهدل من أعيان المشايخ. قدم جده محمد من العراق علي قدم التصوف وهو شريف حسيني، والعلامة عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر بن القادر بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن

(١) تاريخ الكوفة.

(-) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ج ٥ حوادث سنة ٦٥٣ هـ دار الكتب العلمية- بيروت .

(٢) مرصد الاطلاع علي أسماء الأمكنة والبقاع .

على الملقب بالأهدل بن عمر بن محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى بن علي بن محمد بن حمحام بن عون ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

وقال البرادعي: هكذا ترجم له صاحب كتاب نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر الهجري لابن زبارة.

وكذلك صاحب كتاب الأحساب العلية في الأنساب الأهلية، لابن بكر بن أبي القاسم الأهدل المتوفي سنة ٩٨٤هـ، وكذا جاء في شذرات الذهب في حوادث سنة ٦٥٣هـ.

ويسكن معظم الأهادلة باليمن، وفي قرية تسمى قرية المرواعة منهم علماء أجلاء بزييد وما حولها^(١) ولم يذكر معظم النسب اسم عون في أسماء ولد الإمام الكاظم عليه السلام.

وأبو الحسن العلوي علي بن محمد في كتابه (المجدي في انساب الطالبين) يقول: ولد موسى بن جعفر عليه السلام سبعة وثلاثين بنتاً وعشرين ذكراً. وأبو نصر ذكرنا ما قاله في سر السلسلة، وابن عنبه منعطفاً علي ابن زهرة تاج الدين الذي شكك بعضهم في أصل الكتاب. وهل هو لأبن زهرة فعلاً أو لفق عليه. قاصدين الطعن بمعلوماته. لأنه يمس كثيراً من الأسر العلوية ويبعدها عن الشرافة يقول: أعقب الإمام الكاظم عليه السلام ثلاثة عشر ولداً ذكراً.

وضامن بن شذقم يقول إنهم ثلاثة وثلاثين منهم ستة عشر ذكراً، ولهذا نري كثيراً من السادات الموسوية ينتسبون إلي أباء ذكرتهم كتب الأثر من جملة المعقبين من أبنائه الكثيرين تخلصاً من مشقة البحث والتقصي.

وفي جامع الأنساب للنسابة محمد علي روضاتي تسلسل لبعض السادات، ويعنوان أعقاب صالح بن موسى الكاظم عليه السلام، وقال إنه جد سادات آل شجاع الموسوية أو شمنان^(٢).

(١) الدرر السنية في الأنساب الحسينية والحسينية ص ٨١ .

(-) متنقلة الطالبية ص ٣٣٦ إبراهيم بن ناصر بن طباطبا - الحيدرية - بالنجف .

(-) غاية الاختصار ص ٨٨ - تاج الدين بن زهرة - الحيدرية - النجف .

(٢) جامع الأنساب ص ١٠ ج ١ محمد عيد روضاتي - مطبعة طهران .

وقال: إن السيد صالح شجاع الدين الموسوى هو ابن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن هادى بن جعفر بن تقى بن محمود بن عماد بن جلال الدين بن مهدى بن مير طالب بن هاشم بن نور الدين إلى صالح بن موسى بن جعفر عليه السلام، ولم نجد اسم صالح فى أبناء موسى بن جعفر الذين ذكرتهم كتب النسب القديمة والتاريخ والأحداث، نقل ذلك من رواية صاحب كنز الأنساب، وذكر ابنا آخر للإمام موسى بن جعفر اسمه شرف الدين، ونسب إليهم آل خلخالى وآل عاصم فى العراق، وعقب إدريس بن موسى بن جعفر عليه السلام، وعقب شمس بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ونسب لشمس هذا عبد الرحمن الشجرى، وعبد الرحمن الشجرى هو من السادات الحسينية، وليس الموسوية الحسينية.

وذكر أربعة أعقاب لعون بن موسى بن جعفر عليه السلام، وهم حمحام وعقيل وحسين وجمشيد، ولا أعتقد أن أحد أبناء الإمام موسى بن جعفر عليه السلام يرتضى أن يسمى ابن له باسم جمشيد، قال منهم آل الأهدل (الأهادلة).

وقال الشبلنجى فى كتاب نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار^(١): إن عون يرجع إليه نسب سيدنا ومولانا الشيخ الكبير الولى المغرب جامع الشرفين. شرف النسب وشرف المعرفة بالله والأدب. ذى الكرامات الظاهرة، والعادات المتظاهرة أبى الحسن وأبى الأشبال على الأهدل بن عمر بن محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى بن علوى بن محمد ابن حمحام بن عون بن موسى الكاظم عليه السلام، وقد نظم بعض الفضلاء فقال:

على بن فاروق أبو محمد	ثم سليمان الرضا المسدد
عبيد عيسى علوى محمد	حمحام عون كاظم المؤيد
جعفر الصادق قل محمد	زين الحسين وعلى السيد

(١) نور الأبصار ص ١٥٢ مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجى - طبع مصر ١٢٥٠هـ - ١٣٢٢هـ وصحيح نسبهم إلي ابن بحر الأهدل محمد بن طاهر بن أبى القاسم حسين بن أبى الغيث عبد الرحمن ابن أبى القاسم محمد بن على بن أبى بكر شعاع بن على الأبيع بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد النجيب بن حسن بن يوسف بن حسن بن يحيى بن مسلم بن عبد الله بن الحسين بن على بن قاسم بن إدريس بن جعفر المعروف بالكذاب ابن الإمام على الهادى عليه السلام، وكان بحر الأهدل محمد إماماً حافظاً سنداً مؤرخاً نساباً.

وقال: إن الأهدل لقب شريف، قال بعضهم معناه الأدنى أو الأقرب ويقول ابن طباطبا في متنقلة الطالبية: ومن بنى هارون بن موسى الكاظم عليه السلام الذين وردوا نيسابور أبو جعفر محمد بن جعفر بن الحسن بن علي بن محمد بن هارون بن موسى الكاظم عليه السلام، وأبو جعفر محمد بن جعفر بن محمد بن أحمد بن هارون بن موسى الكاظم عليه السلام. والنسابة ابن زهرة تاج الدين في كتابه غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، وهو من أعلام القرن الثامن الميلادي يذكر ذيولاً لبني هارون بن موسى الكاظم عليه السلام أما أحمد بن الإمام الكاظم عليه السلام الذي ذكره أكثر من ناسب قديم بأنه ميثاث ولا عقب له من الذكور. فظهر بعد ذلك لأحمد عمارتين أخرجهما أبو الحسن المتوفي سنة ٨٢٨ هـ.

أما زيد الفار بن موسى الكاظم عليه السلام. فقد قال عنه أبو نصر البخاري في سر السلسلة^(١) إنه لم يعقب، وقال العمري: زيد بن موسى الكاظم عليه السلام لم يعقب، وقال عنه ابن عتبة في عمدة الطالب نقلاً عن البخاري، وعليه الشيخ العمري والشرف العبيدلي، وأبو عبد الله بن طباطبا وغيرهم أعقب من أربعة رجال، وذيل النسابون له ذيولاً طويلة منهم ابن شذقم في تحفة الأزهار، وشجر له النسابة المعاصر محمد علي روضاتي في جامع الأنساب^(٢).

وأحمد بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام: عده ابن عتبة في عمدة الطالب ميثاثاً ولكن الشيخ أبو الحسن مدرس الغري، وهو أقدم من ابن عتبة وأقرب عهداً منه يقول: إن أحمد بن موسى الكاظم معقب، وذكر له ذيولاً في النسب، وفي تحفة الأزهار أورد ابن شذقم ذيولاً لأحمد بن موسى الكاظم، وتابعه محمد علي روضاتي في جامع الأنساب، والشريف البرادعي في الدرر السنية لآل كبريت الحسيني.

وجاء في هامش العمدة قول لمحقق الكتاب يقول فيه: إن لأحمد بن موسى الكاظم عليه السلام عمارتين من ولده علي بن محمد بن علي يشتمل نسله علي خمسة عشر رجلاً في

(١) سر السلسلة العلوية ص ٣٧ أبو نصر البخاري - الحيدرية - النجف .

(٢) عمدة الطالب ص ٢٢٢ ابن عتبة - دار الأندلس - النجف .

(-) تحفة الأزهار ج ١ ص ٣٨ ابن شذقم - مخطوط .

(-) جامع الأنساب ج ١ ص ١٧ محمد علي روضاتي .

(-) عمدة الطالب ص ١٩٧ الهامش .

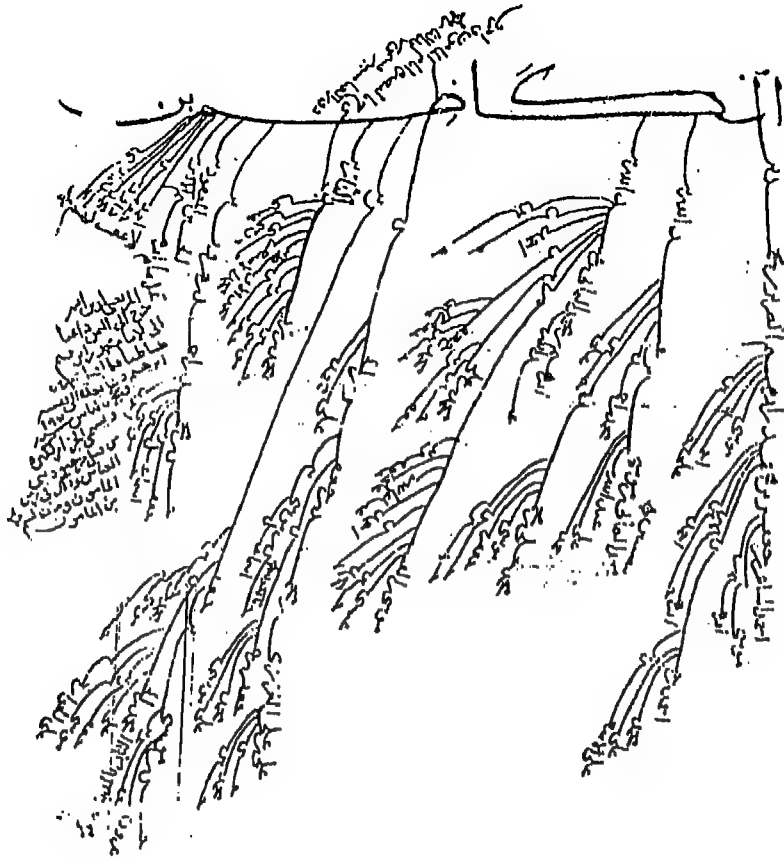
العمارة الأولي، وأما العمارة الثانية فلهبة الله بن علي نسلان الأول يشتمل علي اثنين وعشرين رجلاً من ولد ولده، والنسل الثاني يشتمل علي سبعة وعشرين رجلاً، وقال إن تفصيلهم في مشجرة عند بعض سادات آل طعمة في مشهد كربلاء والي سنة ١١٦٤هـ، وابن عتبة متأخر عن صاحب المشجرة، فكيف فائته مثل هذه المعلومات؟. الا يعتبر هذا العمل والإهمال وعدم الدقة من الأمور التي تضر بكتابة وعلم النسب؟ فمن الذي يتحمل تبعة السهو والخطأ غير أهل الشأن وما يتلقونه من إحراجات دعوتهم؟، والنسب لا يثبت لمجرد الدعوة وإنما بالبينة والحجة القاطعة.

أما محمد بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن موسي الكاظم عليه السلام: فممنه جعفر الحائري، وله أبو الحسن موسي النقيب (نقيب الحائر) ابن جعفر، وأبو جعفر أحمد الشاعر بن جعفر الحائري، ولكن شيخ الشرف العبيدلي الحسيني النسابة في تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب، يقول: انقرض جعفر ولا بقية له، ولكن وجدت له ذيلًا في لباب الأنساب للصنعاني من جملة أولاد الإمام موسي الكاظم عليه السلام، ولم يتطرق لانقراضه، وإنما ذكر أحمد بن موسي الكاظم من المنقرضين. فكيف يتوافق ذلك للمعاصرين؟ فهم ينفون هذا ويثبتون ذلك وفقاً لأهوائهم وما يتدفق عليهم من هدايا وأموال، وقد وقفت علي حالات كثيرة وسمعت بها، والله أعلم وهو علي كل شيء قدير^(١).

والصنعاني خطط للإمام الكاظم، وذكر له محمد العابد وابنه إبراهيم الضرير ومحمد بن إبراهيم الضرير وجعفر بن محمد بن إبراهيم الضرير، وأحمد الشاعر بن جعفر بن محمد بن إبراهيم الضرير، وإخوته موسي وإبراهيم والذي انقرض هو جعفر بقول شيخ الشرف العبيدلي، وأبناء الإمام موسي الكاظم عليه السلام الذين لا عقب لهم في مخطوطة الصنعاني هم: أحمد وجعفر وداود ومحمد وسليمان ويحيي، وشجر لأحمد بن هارون، وذيل له من محمد حسن وجعفر وإسماعيل وحسين وموسي وأحمد بن محمد بن أحمد بن هارون بن موسي الكاظم عليه السلام.

(١) الورقة ٧٥ والورقة ١٠٧ من مخطوطة روضة الألباب للصنعاني .

(-) انظر الدرر السنية في الأنساب الحسنية والحسينية ص ٧٩ البرادعي .



صورة لصفحة من مخطوطة روضة الألباب للصنعاني

وفيها ذكر عقب لجعفر بن محمد بن إبراهيم الضرير

ابن محمد العابد بن موسى الكاظم عليه السلام

الجعافرة

ينتسب الجعافرة إلي جذوم عديدة أهمها:

١ - الجعافرة الحسينيون (*)

إلي الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين السبط الشهيد عليهم السلام أحد الأئمة الإثني عشر عند الشيعة الإمامية وهو الإمام السادس والد الإمام موسي الكاظم عليه السلام وإسماعيل الذي ينتسب إليه الطائفة الإسماعلية بقلاع الدعوة بأعمال طرابلس الشام وعلى العريضي. والجعافرة هؤلاء ينقسمون إلي:

١ - الفاطميون في مصر والمغرب العربي.

٢ - الموسويون (ومنهم الجعافرة الخواريون) في العراق والحجاز.

٣ - العريضيون (العبيديون) في المغرب العربي.

ومن العريضيين: العبيديون (بضم العين وفتح الباء) وهم بنو عبيد الله المهدي ابن محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن إسماعيل الإمام ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

(*) وهناك جعافرة حسيونيون موسويون من جعفر الخواري بن الحسن اللحق بن موسي بن جعفر الخواري ابن الإمام موسي الكاظم عليه السلام: وجعافرة إلي جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الإمام موسي الكاظم عليه السلام ويدعون بالمليطية والشجيرية ودخل معظم هؤلاء البادية مع شمر والجعافرة في شمر كثيرة ولكنهم عدنانيون وليس طائيون، أنظر المشجر الكشاف ص ٣٦ من المخطوطة.

طعن فى نسب العبيديين طاعنون من النساب. فيهم جماعة من أكابر العلماء والأشراف، وكانت لهم دولة بالمغرب ثم بمصر والشام.

وعبيد الله المهدي أول من بويح له منهم بالمغرب، وبني مدينة (المهدية) فى مشارق أفريقيا وسكنها.

ويقال إنه لما عمرها قال: أمنت علي العلويين، وأنه صعد سورها ورمي بسهم وقال: إلي هنا ينتهى صاحب الحمار، فخرج خارجى عليه يقال له أبو يزيد صاحب الحمار، فقصد المهدية ووصل إلى ذلك المكان ثم رجع وبقي الأقرب بيده، ثم بيد عقبه مدة إلي أن كان من عقبه المعز لدين الله الفاطمي، فجهز جوهرًا القائد إلي مصر ليأخذها، وخرج لتشييعه فجمع المشايخ الذين مع جوهر وقال: والله لو دخل جوهر إلي مصر وحده لأخذها، ولندخلها بالأردية من غير قتال، ولتبنين مدينة تسمى القاهرة، تقهر الدنيا.

فكان الأمر علي ما ذكر من دخول مصر من غير قتال، واختط له جوهر القاهرة فى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة (٣٥٨هـ)، ثم وصل إليها من المغرب، ونزل بقصر الخلافة الذى بناه جوهر بوسطها.

وبقيت الديار المصرية بأيديهم إلي أن كان آخرهم العاضد لدين الله يوسف، وكانوا جميعهم علي مذهب الشيعة، وهذا دأب السادة الحسينية جميعاً. فمن لم يكن منهم متشيعاً فهو مطعون بنسبه. لأنه من غير الممكن أن يفارق الابن دين آبائه ومذهبهم، ولهذا عرفنا سبب الطعن الذى أشرنا إليه، فلو لم يكونوا شيعة لما طعن فيهم حتي ولو كانت أنسابهم وضعية.

وفى كتب معاجم البلدان يقول محمد بن عبد المنعم الحميرى فى كتابه المعطار فى خبر الأقطار: المهدية مدينة بساحل أفريقيا، كان يقال لتلك الناحية (جمة) بناها عبيد الله الشيعى الخارج علي بنى الأغلب، وهو سماها المهدية نسبها إلي نفسه، وكان ابتداء بنيانها فى سنة ثلثمائة للهجرة^(١).

ويقول الحميرى: إن عبيد الله بن سالم صاحب شرطة زياد ومن مواليه، وسالم جده قتله المهدي العباسى علي الزندقة، وكان عبيد الله يلقب بالمهدي، وللناس اختلاف فى ثبوت نسبه وأكثرهم نفاه وما أثبتته.

(١) الروض المعطار ص ٥٦١ محمد بن عبد المنعم الحميرى - تحقيق د. إحسان عباس.

والعبيديون منسوبون إليه، وانتقلوا إلى الاسكندرية وملكوها، وملكوا البلاد المصرية، وكانت لهم دولة شامخة حتي كان آخرهم عبد الله العاضد. فهو الذي حجب به صلاح الدين ثم تسبب في محور سمهم، وصير الدولة عباسية، وهي مدينتان الأولى يسكنها السلطان وجنوده وزويلة يسكنها الناس. والمهدية تغلب عليها طاغية صقلية سنة ٥٤٣هـ وصاحبها يومئذ الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي، وانفصل عنها ومضي إلي بجاية ثم قلعة حماد، فلم يجد عند صاحبها ابن عمه نصره واستمر بسيره حتي انتهى إلي صاحب المغرب حينذاك عبد المؤمن بن علي.

وعن القاهرة يقول إنها قاعدة الملوك المصريين ودار حكمهم في البلاد المصرية، وهي مدينة بناها العبيديون الشيعة الذين كانوا بها، وبينها وبين مصر ثلاثة أيام. وكان الحاكم بأمر الله منهم بني بين الفسطاط والقاهرة مسجداً عظيماً علي ثلاثة مشاهد كانت هناك^(١).

وإسماعيل بن جعفر الصادق يكنى أبا محمد، أمه فاطمة بنت الحسين الأثرم ابن الحسن ابن علي بن أبي طالب عليه السلام، والحسن بن علي عليه السلام عقبه من الحسن المثنى وزيد، ولم يذكر النسب غيرهم من المعقبين، ولكن ابن عتبة ذكر ذلك، ويعرف إسماعيل بالأعرج، وكان أكبر ولد أبيه وأحبهم إليه، كان يحبه حباً شديداً، وتوفي في حياة أبيه بالعريض فحمل علي رقاب الرجال إلي البقيع فدفن به سنة ثلاث وثلاثين ومائة قبل وفاة الصادق عليه السلام بعشرين سنة، وكذا قال أبو القاسم بن خداع نسابه المصريين.

روي أن أبا عبد الله الصادق عليه السلام جزع علي وفاته جزعاً شديداً، وحزن عليه حزناً عظيماً، وتقدم سريره (تابوته) بغير حذاء ولا رداء. فأمر بوضع سريره علي الأرض قبل دفنه مراراً كثيرة، وكان يكشف عن وجهه وينظر إليه يريد بذلك تحقيق أمر وفاته عند الظانين خلافته.

ولما مات إسماعيل انصرف عن القول بإمامته بعد أبيه من كان يظن ذلك، أقام علي حياته طائفة لم تكن من خواص أبيه. بل كانت من الأبعاد، فلما مات الصادق عليه السلام انتقل جماعة إلي القول بإمامة موسى بن جعفر الصادق، وافترق الباكون منهم فرقتين، فرقة منهم رجعوا عن حياة إسماعيل وقالوا بإمامة ابنه محمد بن إسماعيل. لظنهم أن الإمامة

(١) الروض المطار ص ٤٥٠ محمد بن عبد المنعم الحميري - تحقيق د. إحسان عباس. مؤسسة ناصر.

كانت لأبيه، وأن الابن أحق بمقام الإمامة، من الأخ، وفريق منهم ثبتوا علي حياة إسماعيل ويدعون بالإسماعلية، وذكر ذلك الشيخ المفيد في الإرشاد، والطبرسي في أعلام الوري في باب أولاد الصادق عليه السلام وقال أبو نصر البخاري: كان محمد بن إسماعيل بن الصادق عليه السلام مع عمه موسي الكاظم عليه السلام يكتب له السر إلي شيعته في الآفاق، فلما ورد الرشيد الحجاز سعي محمد بن إسماعيل بعمه إلي الرشيد، فقال: أعلمت أن في الأرض خليفتين يجبي إليهما الخراج؟ فقال الرشيد: ويالك أنا ومن؟ قال: موسي بن جعفر، وأظهر أسرار ققبض الرشيد علي موسي الكاظم عليه السلام وحبسه، وكان سبب هلاكه، وحظي محمد بن إسماعيل عند الرشيد وخرج معه إلي العراق، ومات ببغداد حينما دعا عليه الإمام موسي بن جعفر الكاظم عليه السلام بدعاء استجاب له الله تعالى فيه وفي أولاده وذكر الشيخ المفيد: إن الساعي بعمه الكاظم عليه السلام إلي الرشيد هو علي بن إسماعيل لا أخوه محمد، وذكر قصة السعاية.

أعقب محمد بن إسماعيل من رجلين. إسماعيل الثاني، وجعفر الشاعر، ومن جعفر الشاعر انحدر بنو البغيض والبغيض، هو جعفر بن الحسن بن محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل ابن جعفر الصادق عليه السلام وابنه محمد الملقب بنعيش، وعلي بن محمد بن جعفر ذكره ابن دينار ونفي عقبه فقال عنه إنه لم يعقب، ولكن النسابة بن خداع قال: قدم مصر سنة ٣٦١هـ ومعه ابنه حسين وجعفر، ومع الحسين ولده نصر صغيراً، وإذا رآه ابن خداع بطل قول ابن دينار الكوفي. لأن ذلك في مصر وهو قريب منه.

أما الشيخ أبو نصر البخاري فيقول: أولاد إسماعيل بن محمد بن إسماعيل لاشك في نسبهم، وأولاد جعفر بن محمد بن إسماعيل أنا متوقف في تعاقبهم اليوم، وينتسب إليه قوم من أهل الشام وينتسب إليه أمراء مصر.

ويقول ابن عتبة في عمدة الطالب: وقد كثر الحديث عن نسب الخلفاء الذين استولوا علي المغرب ومصر ونفاهم العباسيون، وكتبوا بذلك محضراً شهد فيه جل الأشراف ببغداد وانضم إلي ذلك ما ينسب إليهم من الأحاديث وسوء الاعتقاد. وقد تأملت بعض ما حكى من الطعن فيهم فوجدته لا يتمشي لكونه مبنياً علي ما يقال إن المهدي أولهم منسوب إلي أنه محمد بن إسماعيل بن الصادق عليه السلام لصلبه، وزمانه لا يحتمل ذلك، والشريف الرضي الموسوي مع جلالة قدره صحح في شعره نسبهم حيث يقول:

ما مقامى علي الهوان وعندى مقول صارم وأنف حمى
أحمل الضيم فى بلاد الأعادى وبمصر الخليفة العلوى
من أبوه أبى ومن جده جدى إذا ضامنى البعيد القصى

وقال ابن الجوزى فى تاريخه: إن أول الخلفاء الفاطميين أبو محمد عبيد الله بن محمد ابن عبد الله بن ميمون بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام.

وقال ابن طباطبا: جعفر بن محمد بن إسماعيل بن الصادق عقبه من محمد يقال له الحبيب، وعقبه من الحسن المعروف بالبغيض، وعبد الله بالمغرب وجعفر بالمغرب وإسماعيل بالمغرب، وهم من أنساب القطع فى صح.

وأول الخلفاء العبيديين عبيد الله أبو محمد، وإحدى الروايات أنه ابن محمد الحبيب بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن الصادق عليه السلام ظهر بسلماسة فى أرض المغرب يوم الأحد سابع ذى الحجة سنة ست وتسعين ومائتين، وبني المهدي وانتقل إليها فى شوال سنة سبع وثلاثمائة، وملك أفريقيا من أعمال المغرب، وسير ولده فملك الإسكندرية والقيوم وبعض أعمال الصعيد.

وفى بعض الروايات أنه ابن جعفر بن الحسن بن الحسن بن محمد بن جعفر الشاعر بن محمد بن إسماعيل، قال: وهو جعفر البغيض، ثم ملك بعده ابنه القائم أبو القاسم محمد، ثم ابنه المنصور أبو ظاهر إسماعيل، ثم ابنه المعز أبو تميم معد بن إسماعيل، وهو أول من ملك مصر وانتقل إليها فى سنة ٣٦٢هـ ثم ابنه العزيز أبو منصور نزار بن معد، ثم ابنه الحاكم أبو على المنصور بن نزار، ويسمى الحاكم بأمر الله، وفى آياته ظهرت عقيدة الدرود الذين يسكنون جبال لبنان اليوم، وهم فرقة كبيرة عرفوا بالشجاعة والبسالة، ثم ابنه الظاهر أبو الحسن على المنصور، ثم ابنه المستنصر أبو تميم معد بن على، ثم ابنه المستعلى أبو ظاهر إسماعيل. كذلك قال الشيخ النقيب تاج الدين، وقيل أبو القاسم أحمد بن معد، وأبو القاسم أحمد هذا هو الملقب بالمستعلى عند المؤرخين لا أبو ظاهر إسماعيل الذى ذكره النقيب تاج الدين، وهو الذى بويع له بالخلافة فى مصر سنة ٤٨٧هـ بعد وفاة أبيه المستنصر أبى تميم معد بن على، وتوفى بالقاهرة سنة ٤٩٥هـ ومدة حكمه سبع سنوات، ثم بويع لابنه المنصور

الآمر بأحكام الله بعد وفاة أبيه أحمد المستعلى واستمر بالخلافة ٢٩ سنة، ثم قتله جماعة من الباطنيين سنة ٥٢٤هـ. ثم بوبع للحافظ عبد المجيد، أبي الميمون بعده^(١). ثم ابنه الظافر أبو منصور إسماعيل بن عبد المجيد أبي الميمون بن أبي القاسم محمد بن المستنصر أبو تميم معد ابن علي، ثم ابنه الفائز أبو القاسم عيسى بن إسماعيل، ثم العاضد أبو محمد عبد الله بن أبي الحجاج يوسف بن الحافظ أبو الميمون عبد المجيد بن أبي القاسم محمد بن المستنصر أبو تميم معد بن علي، وهو آخرهم قبض عليه الصلاح ابن أيوب الكردي سنة سبع وستين وخمسمائة، وأخرج الملك منهم بعد أن ملك هؤلاء الأربعة عشر، وكانت مدة ملكهم منذ قيام المهدي إلي أن قبض علي العاضد مائتان وإحدى وسبعون سنة منها بمصر مائتان وست سنين، ومنهم المصطفي لدين الله نزار المستنصر بن معد بن علي بن الحاكم بأمر الله صاحب الدعوة الإسماعيلية، ومن ولده علاء الدين صاحب قلعة الموت، وهو ابن جلال الدين حسن بن علاء الدين محمد بن أبي عبد الله حسين بن المصطفي لدين الله نزار، وابنه ركن الدين خوشاه قتلته المغول، ولهم أعقاب كثيرة في مصر والشام. منهم الشريف أبو الفضل القاسم بن هارون ابن القاسم بن أبي القاسم محمد بن المهدي عبيد الله بن محمد الحبيب. رآه الشيخ أبو الحسن العمري بالقاهرة.

وقد دعي يحيى بن كردويه القرمطي في أيام المكتفى العباسي أنه محمد بن عبد الله ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام، ودعا إلي نفسه فانهض المكتفى إليه محمد بن سليمان فحاربه وقتله، فقام مكانه أخوه الحسين بن كردويه، ويقال زكرويه، وادعي أنه أحمد بن عبد الله بن محمد المذكور صاحب الشامة، ولقب بالمهدي المنصور، وعظم أمره وملك الشام وهزم محمد بن سليمان وقتل أكثر جيشه. فقلق المكتفى لذلك وشخص بنفسه إلي الرقة، وأنجد محمد بن سليمان بالرجال وأمدّه بالعدد والأموال حتي أسره وأدخل بغداد ثم قتلوا جميعاً وأحرقوا، وإسماعيل الثاني بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام. من ولده بنو تمام بسوراء، وهم ولد أبي منصور تمام بن محمد بن هبة الله بن محمد بن محمد ابن المبارك بن المسلم بن علي بن الحسين بن الحسين بن الحسن ضبوخة منهم جماعة ينزلون عذار الفرات، ومنهم بنو الميزاز بالحلة، ومنهم بنو المكحول وبنو التقى وبنو الزكى

(١) انظر عمدة الطالب ص ٢٣٥، ٢٣٦ ابن عتبه الحسنى - طبع دار الأندلس - الدنف.

(-) تاريخ العلويين لمحمد أمين غالب الطويل - طبع اللاذقية ١٣٤٣هـ.

والعريضيون أبناء على العريضي من أصحاب أبيه الصادق، ومن رجال الشيخ الطوسي وأصحاب أخيه الكاظم وابن أخيه الرضا عليه والسلام، ووصفه ابن النديم في الفهرست بأنه جليل القدر ثقة وله كتاب (المناسك) ومسائل لأخيه موسى الكاظم عليه السلام سألها عنها ورواها الحميري في (قرب الإسناد) توفي سنة ٢١٠ هـ وعاش إلي حياة الإمام محمد الجواد وأدرك علي الهادي عليه السلام.

وكان يري رأى الإمامية فيروي أن أبا جعفر الأخير وهو محمد بن علي بن موسى دخل على العريضي فقام له قائماً وأجلسه في موضعه، ولم يتكلم حتى قام. فقال له أصحاب مجلسه: أتفعل هذا مع أبي جعفر وأنت عم أبيه؟ فضرب بيده علي لحيته وقال: إذا لم ير الله هذه الشيبة أهلاً للإمامة أراها أنا أهلاً للنار، ونسبته إلي العريض قرية علي أربعة أميال من المدينة كان يسكن بها، وأمه أم ولد، ويقال لولده العريضيون، وهم كثير، وعقبه من أربعة رجال هم: محمد، وأحمد الشعراني، والحسن، وجعفر الأصغر.

ويقول محقق عمدة الطالب اعتماداً علي ما رواه الكليني في باب النص علي إقامة الجواد عليه السلام من أصول الكافي: أنه دخل عليه أبو جعفر محمد الجواد ابن علي الرضا عليه السلام مسجد الرسول فوثب علي بن جعفر بلا حذاء ولا رداء فقبل يده وعظمه فقال أبو جعفر عليه السلام ياعم أجلس رحمك الله، فقال: ياسيدي كيف أجلس وأنت قائم؟ فلما رجع علي بن جعفر إلي مجلسه جعل أصحابه يوخونه ويقولون: أنت عم أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل؟ فقال: اسكتوا إذا كان الله عز وجل - وقبض علي لحيته - لم يؤهل هذه الشيبة وأهل هذا الفتي ووضع حيث وضعه أنكر فضله؟ نعوذ بالله مما تقولون. بل أنا عبد له.

وقال الكشي في رجاله: إن أبا جعفر عليه السلام لما أراد النهوض قام علي العريضي فسوي له نعليه حتي يلبسهما.

وقال الزبيدي في تاج العروس بمادة عرض: عريض كزبير: واد بالمدينة إليه نسب الإمام أبو الحسن علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين العريضي. لأنه نزل به وسكنه. فأولاده العريضيون وبه يعرفون وفيهم كثرة ومدد.

وفي موارد الإتحاف في نقباء الأشراف^(١): ذكر السيد عبد الرزاق كمونة السيد مسلم جعفر بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر الحجة ابن عبيد الله بن الحسين

(١) موارد الإتحاف ج ٢ ص ١٤١، ١٤٢ عبد الرزاق كمونة الحسيني - الأداب - النجف .
١٩٦٨م - ١٣٨٨هـ .

الأصغر ابن الإمام زين العابدين على عليه السلام ، وقال: إنه كان سيداً جليلاً عظيم الشأن رفيع المنزلة جم المحاسن حسن السمائل كريم الأخلاق زكى الأعراق ذا مروءة وشهامة، وبلاغة وفصاحة ونجدة وبراعة وعالماً فاضلاً كاملاً.

روي كتاب الزبيرى فى النسب وغيره . قرأ عليه أبو الحسن على الدارقطنى سنة ٣٣٦هـ وكان سيد الناس بالحجاز ومضر، وكان مقرباً من ملكها السلطان المعز لدين الله ابن المنصور بالله إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن المهدي لدين الله عبد الله ابن أبى على ميمون العبيدلى العلوى الفاطمى أول الخلفاء العبيدليين ، كان إمامى المذهب متعصباً جداً، وكانت وفاته فى شهر ربيع الأول سنة ٣٦٥هـ قاله السيد ضامن بن شذقم المدنى فى تحفة الأزهار.

وذكر ابن عنبه الحسنى فى عمدة الطالب: إنه كان أميراً شريفاً جم الفضائل والمحاسن، وكان المعز الفاطمى بمصر قد وجد فى داره رقعة فيها:

إن كنت من آل أبى طالب	فأخطب إلي بعض بنى طاهر
وإن رآك القوم كفواً لهم	فى باطن الأمر وفى الظاهر
فأم من خالف خوزية	يعض منها البطن بالآخر

وكانت أم جدهم محمد بن عبد الله بن ميمون علي ما يقال خوزية، فلهذا عرض الشاعر بها، فلما قرأ المعز الرقعة خطب إلي مسلم بن عبيد الله بن طاهر إحدى بناته لابنه العزيز، فلم يجبه واعتذر أن كلا بناته فى عقد واحد من أقربائه فحبسه المعز واستقصى أمواله ولم ير بعد ذلك، ويقال إنه هرب وهلك فى بعض بوادى الحجاز.

والحديث عن الإسماعيلية الجعفرية حديث طويل لا يمكن أن نغطى جوانبه ببعض السطور القليلة، ولكن نظرة سريعة علي الإسماعيلية تظهر لنا أنها نسبة إلي الإمام إسماعيل وهو الإمام السابع عند الإسماعيلية، وابن الإمام جعفر الصادق، ولكن الاثنا عشرية لا تعترف به كإمام، فالإمام السابع عندهم هو أخوه الإمام موسى الكاظم، وهذه المسألة خلافية حتي عند الإسماعيلية أنفسهم، ففى رواية أن إسماعيل لم يشغل مقام الإمامة فعلاً، وإنما تنازل عنها لأبنه محمد التام، وبهذا يكون محمد التام هو فى الحقيقة الإمام السابع عند الإسماعيلية، ويسمي المعتقدون بهذا الشكل من أشكال التشيع بالسبعية تمييزاً لهم من غيرهم من الإمامية.

وقد توالى الأئمة المستورون أو المكتومون اعتباراً من إسماعيل الثاني بن محمد، وتمخضت الحركات السرية الإسماعيلية إلى تكوين دولة الإسماعيلية الفاطمية في المغرب ومصر.

وكانت بداية الدعوة علي يد أبي عبد الله المشهور بالشيعة أحد الدعاة الذين أنبثوا في العالم الإسلامي وبخاصة في العراق وإيران واليمن لنشر المذهب الشيعة - إلى المغرب سنة ٢٨٢هـ - ٨٩٥م وانتشرت دعوته في بزير كتامة، وفي سنة ٢٩٧هـ - ٩١٠م ظهر عبيد الله داعي الإسماعيلية الكبير، وأجهز علي الدولة الأغلبية، وأعلن نفسه أميراً للمؤمنين، وكانت عاصمتهم في بداية حكمهم المهدية بالقرب من تونس، وفي أوائل القرن الثالث الهجري دخلت صقلية وسردينيا اللتان كانتا في يد المسلمين تحت حكم الفاطميين، وفي زمن المعز استولي قائد الفاطميين جوهر علي مصر من يد الأخشيديين، وذلك سنة ٣٥٨هـ - ٩٦٩م ثم أنشأ قلعة القاهرة، وبقيت مصر في ذلك التاريخ ولمدة قرنين من الزمان شيعية من الظاهر، ثم استولي الفاطميون علي سوريا ثم حلب سنة ٣٨١هـ. ودخلت مكة والمدينة في طاعتهم، وبقيت تحت سيطرتهم حتي نهاية حكم الفاطميين^(١).

هذا جزء يسير من أخبار الجعافرة العلويين الحسينيين، وقد سبق الكلام عن الموسويين وهم من الجعافرة أيضاً، وتكلمت عن أخبارهم وأحوالهم بإسهاب في كتاب تاريخ القبائل المضربة، وقد نسب ابن زهرة الفاطميين إلى الحسين الأصغر^(٢).

(١) تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ج ١ ص ١٣١ د. أحمد السعيد سليمان . دار المعارف - مصر .

(٢) غاية الاختصار ص ١٥٢ ابن زهرة تاج الدين محمد بن حمزة الحسيني - الحيدرية - النجف . والعبيديون هم أيضاً من الحسين الأصغر، وهم الفاطميون وجدهم عبيد الله بن الحسين الأصغر .

٢- الجعافرة الطالبيون

إلي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه المعروف بالطيار شهيد مؤته، وأبناؤه يدعون بالجعافرة، ومعظمهم بادية يرعون الشجر وأصحاب إبل، دخل معظمهم في قبائل شمر الطائية، ويدعون منهم، ولم تعرف أنسابهم فانقطعت وتباعدت، وأصبح من الصعوبة اختراق جدران البناء الذي شيده من المآثر في شمر القحطانية. وقبل الخوض في قبائل الجعافرة والطالبين لابد لنا من معرفة سيد جدهم الأعلى والذي تسموا باسمه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

كان جعفر أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقاً وخلقاً، وروي الإمام علي عليه السلام أن النبي ﷺ قال لجعفر: أشبهت خلقى وخلقى، وعن سعيد بن المسيب قال: قال رسول الله ﷺ: مثل لي جعفر وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة في خيمة من در كل واحد منهم علي سرير، فرأيت زيدا وابن رواحة في أعناقهما صدوداً، ورأيت جعفر مستقيماً ليس فيه صدود، قال: فسألت أو قيل لي: إنهما حين غشيهما الموت أعرضا، وكأنهما صدا بوجههما، وأما جعفر فإنه لم يفعل^(١).

وكان جعفر جواداً حليماً متواضعاً يجالس المساكين ويطعمهم ويرفق بهم. حتي أنه كان يدعوهم ويأخذ العكة (بضم العين) إناء السمن يؤخذ من جلود الماعز الصغيرة، وهو أصغر من القرية - ولا تزال هذه التسمية تطلق في ريفنا العراقي وتستعمل للغرض نفسه حتي الآن- فيها أثر السمن فيشقها ويلعقهم إياها، وكان النبي ﷺ يسميه أبا المساكين، وكانت سنة يوم قتل إحدي وأربعين سنة، وكان لجعفر من الولد ثلاثة هم: عبد الله الجواد، ومحمد، وعون، ودخل عليهم النبي ﷺ يوم جاء نعي أبيهم، فدعا الحائق وحلق رؤوسهم، وقال: أنا وليهم في الدنيا والآخرة.

وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه من العشرة المبشرين بالجنة وهم: علي بن أبي طالب عليه السلام، والحسن المجتبي عليه السلام والحسين الشهيد عليه السلام، والحمزة

(١) التبيين في أنساب القرشيين ص ٩٢، ٩٣ موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠هـ - تحقيق محمد نايف الدليمي ط / ١٩٨٢م - ١٤٠٢هـ .

الشهيد عليه السلام، عم رسول الله ﷺ وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عم رسول الله ﷺ والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وأبو ذر الغفاري وسلمان رضي الله عنهم الذين قضوا، ولم يظهر في أسلامهم طعن أو عيب ومعظمهم مات شهيداً في سبيل الله وفي جانب الحق، وقد نظم جعفر الأعرجي النسابة شعراً بهم فقال^(١):

على ونجلاه الكريمان بعده حمزة والمقداد سلمان جعفر
حذيفة عمار أبو ذر الأولي بجنات عدن خالدين تبشروا(*)

وعبد الله الجواد أول مولود ولد بأرض الحبشة في الإسلام وقدم مع أبيه المدينة وحفظ عن رسول الله ﷺ الحديث وحدث عنه، وهو وإخوته أمهم أسماء بنت عميس الخثعمية .

ومن ولد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه الجواد: معاوية وصي أبيه وابنه عبد الله ابن معاوية بن جعفر الشاعر، وأخوه علي بن عبد الله بن جعفر، وإسحاق بن عبد الله بن جعفر، وابنه القاسم بن إسحاق، ومنهم ابن أبي الكرم محمد بن عبد الله بن محمد ابن علي بن عبد الله بن جعفر صاحب المنصور العباسي .

ومحمد بن جعفر كان صغيراً في عهد النبي ﷺ وقال عنه النبي ﷺ : أما محمد فشبيه عمنا أبي طالب ، وهو زوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة عمر بن الخطاب، واستشهد محمد بن جعفر بن أبي طالب بتستر.

وذكر الأمل في مغازيه: إن محمداً بن جعفر كان مع محمد بن أبي بكر حين بعثه على عليه السلام إلى مصر، فلما قتل بن أبي بكر، هرب محمد بن جعفر، فلحق بفلسطين، فاستجار بأخواله من خثعم فأجاروه ومنعوه، فقال معاوية بن أبي سفيان يوماً للذي أجاره وهو عنده: ادفع إلينا هذا الرجل الذي عندك، قال: دعه يأمر المؤمنين، قال: لا والله لا أدعه،

(١) مئة الراغبين في طبقات النسابين ص ٩٦؛ عبدالرزاق كمونة الحسيني .

(*) إن المبشرين بالجنة هؤلاء الذين ذكرناهم، والذين كتبت عنهم كتب التاريخ هم الذين أراد بنو أمية أن يكونوا هم لا غيرهم من ضمن تسميات وألقاب ولعن وسب، وما أمر به معاوية بن أبي سفيان، وما والايم، ومن يعتبرهم أئمة لهم وقدوة يقتدون بهم خلافاً للحقيقة والحق، وعصبية للتمذهب والانحياز ضد أهل البيت عليهم السلام، ومن أولاد الحسن والحسين عليهما السلام .

قال: والله لا أدفعه إليك حتي نتحدث أى الفئتين أعظم، قال معاوية: إنك ما علمت لأرده، قال: إى والله إنى لأرده حين أقاتل غير ابن عمك حتي أحقق دمه وأقدم ابن عمى بين يديك حتي يقتل فى سلطانك، فأعرض عنه معاوية. فلم يزل عندهم حتي مات.

أما عون بن جعفر: كان غلاماً علي عهد رسول الله ﷺ وقتل بتستر شهيداً، ولا عقب له وانقرض عقب محمد بن جعفر من ولده القاسم، ولم يكن له غيره.

وفى جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي^(١): ولد عبد الله بن جعفر، وفيه الكثرة والعدد. أمه زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام من فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ومعاوية وإسماعيل وإسحاق لأمهات أولاد، أعقبوا كلهم، ومحمد قتل بالطف، وعون الأكبر مات فى حياة أبيه وعون الأصغر، والحسين قتل مع الحسين خالهما وجعفر وعياض، وأبو بكر قتل بالحرّة، وعبيد الله، ويحيى وصالح، وموسى، وهارون، ويزيد لا عقب لواحد منهم، وأم كلثوم أمها زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام تزوجها الحجاج بن يوسف الثقفى، فأمره عبد الملك بطلاقها، وكانت قبله عند ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ولا عقب للقاسم.

فولد معاوية بن عبد الله بن جعفر: عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر القائم بفارس، وابنه معاوية بن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، والحسن بن معاوية ولى مكة لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن أيام قيامه بالمدينة^(*).

وصالح بن معاوية ويزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وخالد بن يزيد بن معاوية بن عبد الله ولده كلهم بكرمان، وعقب عبد الله بن جعفر كثيرون، ومنهم: موسى وإسحاق وسليمان، وإدريس، وأحمد والعباس، وعبد الصمد، وحمزة،

(١) جمهرة أنساب العرب ص ٦٨ ابن حزم الأندلسي - دار المعارف - مصر.

(*) قال أبو الحسن محمد بن القاسم التميمي النسابة: لم يبق من ولد معاوية فى عصرنا إلا امرأة تعرف ببنت الخراسانى، وقال شبل بن قيس النسابة: معاوية بن عبد الله انقرض ولده، وقال الشريف النسابة أبو عبد الله. الحسين بن طباطبا ذكر ابن أبي جعفر العبيدلى فى (تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب) انقرض ولد معاوية، وهذا شرع فى إطلاق ذلك من غير معرفة، ولقد رأيت ولدا اسمه محمد بن صالح ابن معاوية. وأكد قوله صاحب المنتقلة ص ٢٩.

وجعفر ، والقاسم ، والحسن ، بنو محمد بن يوسف بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكانت أم إبراهيم بن محمد المذكور بنت عبد الله بن العباس ، وولى منهم : إسحاق وموسي ، وسليمان ، وجعفر ، والقاسم المدينة ، وكانت بينهم وبين بنى الحسن بن علي حروب عظيمة ودماء ، ومنهم أبو هاشم داود بن القاسم بن إسحاق ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . أدرك أيام المستعنين ، وليس بينه وبين جعفر ذي الجناحين رضي الله عنه إلا ثلاثة آباء فقط ، وأدرك إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن جعفر قيام محمد بن عبد الله المحض بن الحسن علي المنصور ، وكان من ولده عبد الله بن المسور بن عون بن عبد الله بن جعفر ، قتله عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بالسياط هو وامرأته^(١) .

وفى عمدة الطالب لابن عتبة : أن السيد محمد صادق بحر العلوم يقول فى هامش الصفحة ٣٥ إن اليعقوبى ذكر فى تاريخه^(٢) . كان جعفر هو المقدم ثم زيد ثم عبد الله بن رواحة ، وذلك أن جعفر بن أبي طالب معروف بالحزم وإصابته فى الرأى وبسالته ، ومثله لا يتقدم عليه أحد .

ويقول ابن عتبة : إن جعفرأ ولد ثمانية بنين وهم : عبد الله الأكبر وعون ومحمد الأكبر ومحمد الأصغر وحמיד وحسين وعبد الله الأصغر وعبد الله ، وأهمهم أجمع أسماء بنت عميس الخثعمية ، أما محمد الأكبر فقتل مع عمه أمير المؤمنين على عليه السلام بصفين ، وأما عون ومحمد الأصغر فقتلا مع ابن عمهما الحسين عليه السلام يوم الطف ، وأما عبد الله الأكبر فهو أبو جعفر الجواد أحد أجواد بنى هاشم الأربعة ، وهم الحسن والحسين وعبد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر .

والمعقبين من ولد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه : محمد الأكبر ولد عبد الله والقاسم وبنات ، وولد عون بن جعفر شهيد الطف ابناً اسمه مساور له ذيل لم يطل ، وانقرض محمد الأكبر وعون ، ودرج خمسة من أولاد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه والعقب من

(١) جمهرة أنساب العرب ص ٦٨ ، ٦٩ ابن حزم الأندلسى - دار المعارف - مصر .

(٢) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٦ ليون ١٨٨٣ م .

ولده عبد الله الأكبر الجواد وحده . ليس له عقب إلا منه ، ولازم عبد الله عمه علياً عليه السلام فاستفاد منه علماً وتبصراً في دقائق الأمور فحضر معه صفين ، وعقد له يوم الجمل علي عشرة آلاف ، وحظي بعده بإماميه الحسن والحسين عليهما السلام وكم مرة استماله معاوية فلم يجد عنده ما يرضيه ، فما وجده إلا رجلاً صلب الإيمان عارفاً بالحق والهدى مائلاً عن سفساف الملحدين ، فكثرت فيه القالة وتوسع أتباع الهوي في الحط من قدره بأحاديث لا نصيب لها من الحقيقة .

يقول ابن الأثير في الكامل في حوادث سنة ٦٠ هـ^(١) من قوله لغلामه حينما ورد نعي ابنه قائلاً له : يا ابن اللخناء . أتقول هذا للحسين ؟ والله لو شهدته لما فارقه حتي أقتل معه ، والله إنه لما يسخى بنفسى عنهما ويهون على المصاب بهما أنهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه ، وإن لم تكن آست الحسين يدى فقد آساه ولد ، وكان في وقتها تأخر بسبب ذهاب بصره ، وكان الغلام قال : هذا ما لقينا من الحسين ، فحذفه بالفعل ، وأتي رجل عبد الله بن جعفر يذكر أنه ابن عون اسمه المسور ، ثم نفى من قبل أولاد عبد الله ومحمد بن سعد قال : إنه مسور بن محمد بن جعفر (*) .

ولد عبد الله الأكبر الجواد عشرين ذكراً ، وقيل أربعة وعشرين . منهم معاوية وعلي الزينبي . أمه زينب بن علي أمير المؤمنين عليه السلام وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ ومنهم إسحاق العريضي وإسماعيل الزاهد ، وهؤلاء هم المعقبون من ولد عبد الله بن جعفر رضي الله عنه .

أما معاوية بن عبد الله الجواد فأعقب من عبد الله بن معاوية الشاعر الثائر ، وإخوته محمد ويزيد وعلي وصالح ، وقد نص الشيخ أبو الحسن العمري وشيخه شيخ الشرف العبيدلي علي انقراض معاوية بن عبد الله الجواد بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأنه لم يبق له بقية ، ونص علي انقراض عقب معاوية النقيب تاج الدين محمد بن معية الحسنى وغيره من النسابين المتأخرين .

(١) الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٣٧ .

(*) لم يلد محمد بن جعفر إلا القاسم بن محمد بن جعفر وأم محمد ، وأمهما أمة الله بنت قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف . وفي الطبقات الكبرى لابن سعد : وكان بالمداثن من المحدثين والفقهاء جماعة منهم أبو جعفر المداثني ، واسمه عبد الله بن المسور بن محمد بن جعفر بن أبي طالب وكان معروفاً قليل الحديث . انظر أنساب الأشراف ج ٢ ص ٥ في الهامش .

وأما إسماعيل بن عبد الله بن جعفر فهو من ثقات التابعين ومن أصحاب الإمام الصادق عليه السلام فمن ولده عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله الجواد قليل جداً. قال ذلك أبو عبد الله بن طباطبا، وقال الشيخ العمري: لم يبق من أولاد إسماعيل بن عبد الله بن جعفر الطيار اليوم إلا امرأة صوفية ببغداد. أمها بنت النبطية المغنية، وأبوها أبو الحسين بن عبد الوهاب بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله ابن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر الطيار، وفي موتها ينقرض ولد إسماعيل من العراق، وقد نص النقيب تاج الدين رحمه الله علي انقراض إسماعيل.

فعقب عبد الله الجواد الباقي من اثنين علي الزينبي وإسحاق العريضي، ولا عقب له من غيرهما، والعقب من علي العريضي من ثلاثة رجال محمد وجعفر والقاسم الأمير باليمن، وانقرض أخواه محمد وجعفر، والقاسم الأمير أعقب من سبعة رجال هم: جعفر، وإسحاق، وعبد الرحمن، وعبد الله، وأحمد، وزيد، وحزمة. وعبد الله بن القاسم أعقب من ستة رجال: محمد، وعبد الرحمن، وزيد، وأحمد وجعفر، وإسحاق.

ومن بنى أحمد بن الحسن بن زيد، بن عبد الله بن القاسم هم: أبو هاشم محمد، وأبو هاشم إسماعيل، والفضل بن زيد ومحمد بن زيد وأبو الحسن، وأبو عبد الله محمد، وأبو طاهر محمد وأبو الفرج المحسن، وأبو يعلى محمد بن أحمد بن الحسن بن زيد له عقب من علي ويسار، ولبنى الطيار عقب في البادية كثير (*) مع شمر.

ومن قبائلهم:

١- بنى الهراج. ٢- المحمديون.

٣- الخليصيين. ٤- بنو شكر.

٥- بنو ثعلب بمصر، وبنو شكر في الصعيد المصري.

(*) نقل العميدى في مشجرة (بحر الأنساب) ديولا كثيرة منهم، ويقول محمد مرتضى الزبيدي الحسيني: إن لبنى الطيار بادية كثيرة، حدثنى الشيخ تاج الدين أبو عبد الله محمد بن القاسم بن معية الحسنى النسابة عن رجل منهم ورد الحلة أيام حكم الأمير سليمان بن مهنا بن عيسى أمير طى بها، إنه قال نحن بنى جعفر الطيار بادية من آل مهنا نحو من أربعة آلاف فارس لحفظ أنسابنا - أنظر المشجر الكشاف ص ٢٣٧.

٦- آل أبي الهياج.

٧- بنو طورى.

٨- بنو حمالان

وعلى الزينبي أعقب من سبعة رجال هم: جعفر، وحمزة، ومحمد العنطواني، وعبد الله الأكبر، وعبد الله الأصغر، وعبيد الله، والحسن، والعقب من إسحاق الأشرف فى عبد الله، وعبد الله الأصغر.

أما الحسن الصدرى بن محمد بن حمزة فله عقب كثير منهم: زيد، والقاسم، وجعفر، ومحمد، وعبد الله، وداود، وأحمد، وطاهر، وإسحاق، وإبراهيم، ويحيى، وحمزة، وبللىق، وأبو الفوارس.

ويقول الشيخ تاج الدين ابن معية الحسنى النسابة: بنو الطيار بادية كثيرة. حدثنا رجل منهم ورد الحلة أيام حكم الأمير سليمان بن مهنا بن عيسى أمير طى، وقال إنهم مع طى فى إمرة آل مهنا نحو أربعة آلاف فارس نحفظ أنسابنا، ونكح فى أعراب طى، ولا ننحكهم لكن أكثرهم يجهلون أنسابهم ولا يعرفون اتصالهم، ويكتفون أنهم من ولد جعفر الطيار، ويعرفون بعضهم بعضاً ويفرقون بينهم وبين من لا ينتهى إليهم، هذا ما حكاه الشيخ قدس الله روحه.

ويقول أبو نصر البخارى فى (سر السلسلة العلوية): كل جعفرى فى الدنيا، فمن ولد عبد الله بن جعفر. إذ لم يصح لجعفرى عقب إلا من عبد الله بن جعفر، والذين ينتسبون إلى عون ومحمد ابني جعفر لا يصح نسبهم أصلاً، والذين ينتسبون إلى عبد الله الجواد بن جعفر من غير أولاد معاوية بن عبد الله وعلى بن عبد الله وإسحاق ابن عبد الله وإسماعيل بن عبد الله، هؤلاء الأربعة فلا يصح لهم نسب، ولا أعرف منتسباً إلي غيرهم.

كل هذه المعلومات وثقتها كتب النسب والتاريخ، ولكن الغريب أننى حينما قرأت كتاب الصديق الباحث جاسم محمود ذويب الموسوم بقبيلة آل جعفر بن أبى طالب الطيار ذى الجناحين وجدت أنه نسب قبائل عديدة إلى آل جعفر، منها قبائل لا تمت لشمر بصلة، وكتب تسلسلات نسبه ونسب بعض القبائل مسترسلاً بهم إلى قحطان بن عبد الله بن معاوية. ولم نجد اسم قحطان هذا فى ولد عبد الله بن جعفر الطيار، بينما ذكر فى كتابه: إن العقب من أربعة هم: معاوية، وإسماعيل، وإسحاق العريضى، وعلى الزينبى، بينما لا يوجد ولد لمعاوية اسمه قحطان، أو حفيد له. وقد أدعى أن قحطان هو ابن عبد الله بن معاوية، وقد أكد النسب على انقراض ولد معاوية، ولم يبق من ولد عبد الله ابن جعفر غير على الزينبى كما ذكرنا

ذلك في بداية الموضوع، وهناك قبائل معظمها من جذوم مختلفة، وعددها من آل جعفر الطيار منهم:

١ - الكريط (وصحفت خطأ بأسم الكريط) فهؤلاء من جعافرة بنى كلاب وليس من جعافرة شمر، وذكر منهم:

أ- الذهبيات، ويقصد بهم الذهبيات. ورئيسهم شعلان آل راضى، والذهبيات هؤلاء نزحوا من منطقة الغراف وهي مناطق خاصة بريعة.

فقد ذكر الدكتور عبد الجليل الطاهر في الجزء الأول من كتاب العشائر العراقية^(١): كيف انفصل الغراف من ربيعة؟ إن الحرب التي دارت بين آل سعدون حولت أنظارهم إلي التسلط علي مناطق الغراف، وهي المناطق التي كانت خالصة لربيعة، ولم يكن لآل سعدون فيه نصيب من النفوذ. فأرادوا توسيع نفوذهم وأملاكهم. فقامت قيامة المناقشات بين الإماراتين إمارة ربيعة وإمارة آل سعدون، وأدت تجارب الأيام إلي نشوب حرب كبري بينهما ختمت بفوز الإمارة المستجدة إمارة آل سعدون، وجهاز آل سعدون جيشاً من قبائل المجرة، وجردت ربيعة حملة لصد تيار آل سعدون، وكان علي جيش آل سعدون صالح شقيق زعيم آل سعدون حمود، وعلي جيش ربيعة الأمير مشكور نفسه، وتفرقت جيوشه مهزومة يتأثرونهم آل سعدون حتي وصلت فلولهم إلي لواء الكوت. تفرقت ربيعة فهاجرت بعض قبائلها متأثرة بإصابتها إلي مناطق شتي فكانت ذهيبات الهندية من هؤلاء انضموا إلي قبائل الكريط، وعلي مرور الوقت أصبحت تناصف الكريط الكلابية الجعفرية مناصفة، وبرز بعض رجال منهم الشيخ شعلان آل راضى ثم محمد الشعلان، وثم جفات بعد وفاة محمد آل شعلان، علماً أن الذهبيات هم من البوخلف والحوافظ والحويفطات من البوخلف أيضاً، ويظهر من ذلك قدم المعلومات التي أوردها المؤلف.

أما العنكبية فهم من بيكات عانة (عنة)^(٢) من ربيعة أيضاً. أما الأقوال الأخرى فكلها مجرد أقوال لا صحة أو حجة لإثباتها، وأنا لا أريد أن أخوض مناقشته كل ما يحتويه الكتاب. بل اكتفى بما أعرفه من حقائق، وقد ذكرت ما يتعلق بالجعافرة.

(١) انظر العشائر العراقية ج ١ ص ٣٥٤ د. عبد الجليل الطاهر - دار لبنان - بيروت .

(-) قبيلة آل جعفر ص ٨٦ و ٨٧ ونسب المؤلف ص ٧ جاسم محمود ذويب - مطبعة الخضراء - بغداد - ١٩٩٢ م .

(٢) في رحلة المنشىء البغدادي المانة بكى ثم خففت وسمو عنكبوية.

٣- الجعافرة الكلابية العامرية:

آل جعفر أو الجعافرة بطن من عامر بن صعصعة من العدنانية، وهم من الجعافر جعفر بن كلاب، والنسبة إليهم جعفرى^(١). وكان بشر بن مروان يدعي ابن الجعفرية لأر كلابية. فبنى كلاب يطلق عليهم الجعافرة .

والجعافرة العامريون ينتشرون في الوطن العربي والعراق بخاصة، ويشكل بطر بطونهم المهمة المسمى بالتصغير (الجعيفر) ركناً مهماً من أركان بنى عمير أحد الد الأربع التى يستند عليها تحالف ربيعة فى وقتنا الحاضر، وهم: بنو عمير، وكريش والد والمياح، وجل هذه الدعائم من بنى عامر بن صعصعة القيسية المضرية، ولهم يقول الشا

إذا كان الجعافر طاوعونى غداة البين لم تذق الشرابا

أتجزى القين نعمتها عليكم ولا تجزى بنعمتها كلابا

ومن رجال جعافرة عامر: عامر بن مالك ملاعب الأسنة، وابن أخيه عامر بن الطا وربيعه أبو كبير، وهم بيت هوازن غير مدافعين، ومنهم الأحوص بن جعفر بن كلاب، سيداً، وهو الذى هجاه الأعشى، فقال(*):

أتانى وعيد الحوص من آل جعفر فيا عبد عمرو لو نهيت الأحوصا

ودخل هؤلاء فى ربيعة ويدافعون عن ذلك ويجادلون فيه .

ومما يروي عن بنى جعفر أو الجعافرة العامريين أن الدميرى قال فى حياة الد الكبرى عن محمد بن سلام الجمحى قال: حدثنى رجل من قريش، قال: خرج خالد بن الله القسرى يوماً يتصيد وهو أمير العراق^(**) فأنفرد عن أصحابه فإذا هو بأعرابى علي له هزيل، ومعه عجوز، فقال له خالد: ممن الرجل؟، فقال: من أهل المأثر والحسب الفا

(١) نهاية الأرب ص ٢٠٠ القلقشندى - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

(*) الاشتقاق ص ٢٩٦ ابن دريد - طبع الخانجى - مصر.

(**) قسر بطن من بطون بجيلة، وهو قسر بن عبق بن أنمار، واسمه مالك، ومنه بطون عربية قبلية . بنو عرينة رهط جرير بن عبد الله بن جابر البجلي الملقب بالشليل، وهو الذى جمع بجيلة كما ذ ذلك فى أول الكتاب بعد أن كانوا متفرقين فى أحياء العرب وعنه يقول الراجز:

لولا جرير هلكت بجيلة نعم الفتى وسست القبيلة ،

قال: فأنت إذاً من مضر، فمن أيها أنت؟ قال: من الطاعدين علي الخيول والمعانقين عند النزول، قال: فأنت إذاً من عامر، فمن أيها أنت؟ قال: من أهل الرفادة، والكرم والسيادة، قال: فأنت إذاً من جعفر، فمن أيها أنت؟ قال: من بدوها وشمسوها وليوثها في خميس، قال: فأنت إذاً من الخواص، فما أقدمك هذه البلاد؟ قال: تتابع السنين وقلة رفد الرافدين. قال: فمن أردت بها؟ قال: أميركم هذا الذي رفعته إمرته وحطته أسرته قال: فما أردت منه؟ قال: كثرة ماله لأكرم آبائه، قال: ما أراك إلا قد قلت فيه شعراً، فقال لامرأته: أنشديه، فقالت: كم تجشمننا مدح اللئيم إن مدح اللئيم ذل، قال: أنشديه، فأنشدت:

إليك ابن عبد الله بالجد أرقلت	بنا البيد عيس كالقسي سواهم
عليها كرام من ذوابة عامر	أضر بهم جذب السنين العوارم
يردن أمراً يعطى علي الحمد ماله	وهانت عليه في الثناء الدراهم
فإن تعط ما نهوي فهذا ثناؤنا	وإن تكن الأخرى فما ثم لائم

فقال له خالد: يا عبد الله، ما أعجبك، وشعرك جئت علي أتان هزيل، وتزعم أنك جئت علي عيس، وقد ذكرت الرجل في شعرك بخلاف ما ذكرت في كلامك. فقال: يا ابن أخي، ما تجشمننا من مدح اللئيم كان أشد من الكذب في شعرنا، فقال له خالد: أتعرف خالداً؟ قال: لا، قال: فأنا هو خالد، قال: أسألك بالله، هو أنت خالد؟ قال: أي والذي سألتني به، أنا خالد، وأنا معطيك غير مكافئك، فقال: يأم جحش، اصرفي وجه أتانك، فقال لها خالد: لا تفعل، وأقيمي أنت وزوجك، فقال الرجل: لا والله لا رزأت أمراً درهماً بعد أن أسمعته ما يكره، وصرف وجه أتان، ومضني فقال خالد بمثل هذا الفعل نال هذا وأباؤه، ما نالوا(*) .

وبأتى من ينسب آل جعفر إلي شمر، وشمر قبيل عظيم تشكل تحالفاً قبائلياً يقول الدكتور عماد عبد السلام في كتابه الأسر الحاكمة: إن من غير المحدد تاريخ نزوح قبيلة شمر النجدية القوية إلي العراق. ويقول أيضاً: فإن هذه القبيلة الكبيرة ذات الفروع العديدة والزعامات المختلفة والمنتشرة علي مساحات واسعة من شرق الجزيرة العربية كانت قد غدت أشبه بمجموعة من القبائل المتجانسة منها إلي قبيلة محددة الزعامة، وهكذا فإن معظم تلك القبائل

(*) حياة الحيوان ج ١ ص ٤٦، ٤٧ - كمال الدين بن محمد بن موسي الدميري - دار التحرير - ١٩٦٥ م - مصر .

أو الفروع كان يتخذ أسماء جديدة، وإن فروعاً شمرية استقرت في العراق منذ أواخر القرن الحادى عشر للهجرة مثل: زويج، والغريز، والشهوان، بيد أن كلاً من هذه الفروع كان يشكل تاريخه الخاص بموجب علاقاته بالقبائل الأخرى والسلطة دونما ارتباط بزعامة شمرية مركزية.

وما ذكره الدكتور عماد حقيفة تسرى علي معظم القبائل العربية والعراقية. فلم تكن أى قبيلة من قبائل العراق إلا تحالفا يضم بيوتات عديدة مختلفة الانتماء وحدتها مصالحها المشتركة وعلاقاتها الخاصة بعضها ببعض آخر.

ويقول الدكتور عماد: وكان خضوع المجموعة القبلية الجديدة إلى قيادة محنكة وموحدة يمثل أحد مظاهر قوتها. فكانت أسرة آل محمد الجريا والتي تنسب إلي الدوحة الحسنية الهاشمية علي رأس تلك القوة^(١).

ويظهر من قول الدكتور عماد: أن القبائل الشمرية مجموعة متحالفة تحت قيادة واحدة، ومن جذوم شتي تداخلت فيما بينها علي مر الوقت وتباعد السنين. فلم تعرف أصولهم الحقيقية وانتماءاتهم القديمة، بحيث إنهم حاربوا قبائل العبيد والجبور وطئوا اصطدموا بعشيرة شمرية سبقتهم في الهجرة تدعي الصايح (صحفت في الكتاب إلي الصالح) وهم آل الصديد المعروفين في هذا الوقت.

وعن بنى جعفر الطيار يذكر أن الإمام علي عليه السلام تصدق بالبغبيغة وأبى نيزر علي فقراء المدينة وأبناء السبيل إلا أن يحتاج إليهما الحسن أو الحسين، فهما طلق لهما وليس لأحد غيرهما.

قال محمد بن هشام الشيباني عن البغية للسيوطي: ركب الحسين عليه السلام دين فحمل إليه معاوية بن أبى سفيان بعين أبى نيزر والبغبيغات مائتى ألف، فأبى الحسين أن يبيعهما، وقال: إنما تصدق بها أبى ليقى الله بهما وجهه حر النار، وذكر الزبيريون في حديث

(١) الأسر الحاكمة ص ١٤٣ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف - دار الحكمة - بغداد ١٩٩٢ م .
- من المضحك ما يدور بن الناس أن شمر الجريا سموا بناقة جرياء، وشمر طوكة (طوكة) سموا بكلبة اسمها طوكة. فهذه التسميات لا تناسب مجد ومآثر القبائل الشمرية. فهي أكبر وأسمى من هذه التسميات المهينة. فالمآثر لا تخلدها الكلاب والإبل الجرياء. بل تخلدها فعال حميدة وبطولات عظيمة وتضحيات جسام، وشمر بحر واسع الأرجاء فسيح الجناح متلاطم الأمواج يهول الخائضين فيه لعظمه .

طويل: أن الحسين نحل البغيغة أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر حين رغبها في نكاح ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر، وقد خطبها معاوية علي ابنه يزيد، فلم تزل تلك الضيعة بأيدي بنى جعفر حتي صار الأمر إلي المأمون، فعوضهم منها وردّها إلي ما كانت عليه، وقال: هذا وقف على بن أبي طالب عليه السلام^(١).

وقال ياقوت الحموي: وهو من الأقوال التي تدل علي أن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه لم يخلف رأى أو طاعة للحسين عليه السلام: تحدث الزبيرون أن معاوية كتب إلي مروان بن الحكم وهو والي المدينة، أما بعد فإن أمير المؤمنين قد أحب أن يرد الألفة، ويسل السخيمة ويصل الرحم، فإذا وصل إليك كتابي فأخطب إلي عبد الله بن جعفر ابنته أم كلثوم علي يزيد ابن أمير المؤمنين وأرغب له في الصداق، فوجه مروان إلي عبد الله بن جعفر، فقرأ عليه كتاب معاوية وعرفه ما في الألفة من إصلاح ذات البين.

قال عبد الله: إن خالها الحسين عليه السلام ببنيع، وليس ممن يفتأت عليه، فأنظرني إلي أن يقدم، وكانت أمها زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، فلما قدم الحسين ذكر له ذلك عبد الله بن جعفر، فقام من عنده ودخل علي الجارية، وقال لها: يابنية إن ابن عمك القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب أحق بك ولعلك ترغبين في كثرة الصداق، وقد تحللتك البغيغات^(٢).

فلما حضر القوم للأملاك (الخطبة) تكلم مروان بن الحكم، فذكر معاوية وما قصده من صلة الرحم وجمع الكلمة.

فتكلم الحسين عليه السلام، وزوجها من القاسم بن محمد، فقال له مروان: أغدراً يا حسين؟ فقال: أنت بدأت، خطب أبو محمد الحسن بن علي: عائشة بنت عثمان بن عفان، فاجتمعنا لذلك، فتكلمت أنت وزوجتها من عبد الله بن الزبير. فقال مروان: ما كان ذاك، فالتفت الحسين إلي محمد بن حاطب، وقال: أنشدك الله: أكان ذاك؟ فقال: اللهم نعم. فلم تزل تلك الضيعة في يدي بنى عبد الله بن جعفر من ناحية أم كلثوم يتوارثونها حتي استخلف المأمون، فذكر ذلك له، فقال: كلا هذا وقف على بن أبي طالب علي ولد فاطمة، فانتزعها من أيديهم، وعوضهم عنها وردّها إلي ما كانت عليه.

(١) معجم ما استعجم ص ٦٥، ج ٢ - البكرى - عالم الكتب - بيروت .

(٢) الروض المعطار ص ١١٢ - الحميرى - تحقيق د. إحسان عباس - مؤسسة ناصر - بيروت .

والبغيضة بالضم ثم الفتح وياء ساكنة وياء موحدة مكسورة وغين أخري، كأنه تصغير
البغضة، وهو ضرب من الهدير، والبغيضة: البئر القريبة الرشاء قال الراجز:

يارب ماء لك بالأجبال بغيغ ينزع بالعقال

والإسحاقيون بطن من آل جعفر الطيار^(١) والعرضيون نسبة إلي العرض بالمدينة
موضع سمي به ابن لجعفر الطيار، وهم الإسحاقيون.

فالجعافرة لم يكن اللقب الذى يطلق علي أولاد جعفر الطيار وآل جعفر الشمريين، وإنما
يلقب به كل من:

١- آل جعفر الصادق.

٢- آل جعفر بن أبي طالب.

٣- آل جعفر الخوارى موسى.

٤- آل جعفر بن كلاب العامرى.

وهؤلاء أهل البادية، ودخلوا قبائل شمر، ومنهم بطن صغير فى ربيعة مع بنى عمير
يطلق عليهم الجعيفر يقول أبو فراس الحمدانى ٩٣٢م-٩٦٧م:

وقد يكبر الخطب اليسير وتجتى أكابر قوم ما جناه الأصاغر
كما أهلكت كلب غواة جناتها وعم كلاباً ما جنته الجعافر

ومن بنى جعفر الكلابيين لبید بن ربيعة الشاعر. دخل علي النعمان فى وفد من بنى
عامر وهو صغير بعد ما دخلوا عليه أولاً ورأوا منه جفاء - وأمه ثامرة بنت زنباع العبسية
إحدى بنات جذيمة بن رواحة، ولبيد أحد الشعراء المعدودين قبل الإسلام والفرسان
المعمرين- فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسى، وكان الربيع نديماً للنعمان، ولبنى لجعفر
عداء بينه وبينهم، فأوغر صدر النعمان علي الجعفریین، وكان لبید فى رواحهم فأخذه
وأدخلوه علي النعمان فوجدوه يتغدي ومعه الربيع بن زياد فلما فرغ النعمان من الغداء أذن
للجعفریین فدخلوا عليه وذكروا حاجتهم أعترض الربيع علي كلامهم فقال لبید:

(١) تاج العروس ج ٦ ص ٣٧٨ للزبيدي.

- نهاية الأرب ج ٢ ص ٣٦٠ للنويرى.

مهلاً أبیت اللعن لا تأكل معه
إن استه من برص ملمعة وأنه يدخل فيها أصبعه
يدخلها حتي يوارى أشجعه كأنه يطلب شيئاً ضيعه

ويقال: إنه دخل عليه وهو يأكل مع الربيع بن زياد فرفع يده من الطعام وقال النعمان: يا غلام خبثت على طعامي، فأقبل الربيع علي النعمان فقال: كذب والله ابن الفاعلة ولقد فعلت بأمه كذا وكذا، فقال لبيد: مثلك فعل ذلك برييته والقريبة من أهله، وإن أمي من نساء لم تكن فواعل. وقضي النعمان حوائج الجعفرين من وقته وصرفهم، ومضي الربيع إلي منزله وهو صاحب المعلقة المشهورة:

عفت الديار محلها فمقامها بملي تأبد غولها فرحاً بها
فأخبار الجعفيون كثيرة ومبثوثة في كتب السير والتاريخ، وهو من خيار بني عامر.

بنو أمية

بنو أمية هم أربع مسميات هي: العبلات، والعنابس، والأعياض، وبنو حرب. فالعبلات هم: بنو أمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر (قريش) بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن نزار بن معد، وعبد أمية ونوفلاً، أمهم علبة بنت عبيد بن جاذل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، ولها ينسب ولدها فيقال لهم العبلات.

أما الأعياض فهم أولاد أمية الأكبر بن عبد شمس: العيص والعاصي، وأبو العيص والعبيص، وأبو العاصي، يقال له الأمين، وهذا قول عبد الرحمن بن الحكم:

نمانى أبو العاصي الأمين وهاشم وعثمان والناسي الشهور القلمس

وكان أبو العاصي من حكماء قريش وعقلائهم قبل الإسلام وشعرائهم وهو الذي يقول:

أبلغ لديك بنى أمية آية نصحاً مبينا

إننا خلقنا مصلحين وما خلقنا مفسدينا

إنى أعادى معشراً كانوا لنا حصناً حصيناً

خلقوا مع الجوزاء إذ خلقوا ووالدهم أبونا

فالعويص لا عقب له، وأمه آمنة بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وكذلك العيص غير معقب، وخامسهم أبو عمرو، أعقب وإخوته كلهم. وحرب بن أمية الأصغر، وأبا حرب لا بقية لهم، وكذلك أبو سفيان بن أمية لا بقية له، وسفيان بن أمية الأصغر، وعمرو بن أمية الأصغر. هؤلاء يقال لهم العنابس، كانوا يوم عكاظ مع أخيهام حرب، فقاتلوا قتالاً شديداً فشبها بالأسد (جمع أسد)، فقليل لهم العنابس، والعنيسة اسم من

أسماء الأسد وأبو عمرو بن أمية، أمه أمامة بنت حميرى بن الحارث بن جابر بن الأسود بن عمرو اللخمى، وهو الذى قيل فيه شب عمر عن الطوق^(١). والعنابس لا عقب لهم ولا حرب. ولا بقية لعبد الملك وأمّه أم البنين بنت عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر، وهو ابن عثمان ابن عفان، ولا عقب لعثمان الأصغر بن عمرو بن عثمان بن عفان الذى يلقب خراء الزنج، وكان يضعف، وله يقول الحزين الديلى^(٢):

لعمرك لا يأتى وإن كان معرقاً خرا الزنج عثمان بن عمرو بطائل

ولا لباقي أخوته أعقاب، وهم عمرو، والمغيرة، وبكيراً، وسعيداً، وعبد الله الأصغر، والمعقب من عبد الله الأكبر، وكان خالد بن عبد الله بن عمرو بن عبد الله أسن ولد عبد الله ابن عمرو، ولم يعقب هو أيضاً.

ومحمداً الأصغر بن عبد الله كان يقال له الديباج لحسنه وجمال وجهه، قتل فيما بعد فى حبس المنصور العباسى، والقاسم وبقية إخوته من فاطمة بنت الحسين السبط عليه السلام وإخوتهم لأمه عبد الله المحض أو الكامل كما يطلق عليه إخوتنا المغاربة، والحسن المثلث وإبراهيم، بنو الحسن المثلث بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب عليه السلام وقد أخطأ ناسخ كتاب المصعب الزبيرى فى نسب بنى الحسن هؤلاء.

ولا عقب لعبد الله بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان المقتول بقديد ولعبد الرحمن إخوة أيضاً. أم هؤلاء أسماء بنت عروة بن الزبير بن العوام. وانقرض ولد أمية ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان، وانقرض ولد عمرو بن عبد الله بن عثمان كلهم، وكذلك انقرض ولد محمد بن عبد الله الأكبر الذى يقال له الحازوق، وعبد الله بن عمرو بن عثمان هو المعروف بالعرجى الشاعر الذى اشتهر بقصيدته وبقوله فيها:

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ليوم كريهه وسداد ثغر
كأنى لم أكن فيهم وسيطاً ولم تك نسبتي فى آل عمرو

(١) جمهرة أنساب العرب ص ٧٩ ابن حزم الأندلسى - دار المعارف - مصر تحقيق عبد السلام محمد هارون ط ٥ .

(٢) نسب قریش ص ١١٢ المصعب الزبيرى - دار المعارف - مصر.

وكان العرجى قد سجن بتهمة قتل مولي لعبد الله بن عمر، ادعى عليه دمه، فلم يزل
محبوساً حتي مات فى حبسه، وفى سجنه كتب قصائد جميلة منها:

يأليت سلمى رأتنا لا قراع بنا لما هبطنا جميعاً أبطح السوق
وكشرنا كبول القين تنكبنا كالأسد تكشر عن أنيابها الرُوق
وأمة عثيمة بنت بكير بن عمرو بن عثمان بن عفان، ولها يقول العرجى:

إن عثمان والزيبر أحلا بيتها باليفاع إذ ولداها
إنها بنت كل أبيض قرم نال فى المجد من قصى ذراها

وزيد بن عمرو بن عثمان بن عفان قتل ولده الثلاثة بنهر أبى فطرس مع من قتل من
بنى أمية زمن مزوان بن محمد المعروف بمروان الحمار.

ومسافر بن أبى عمرو بن أمية وهو أبو معيط، أمه أيضاً آمنة بنت أبان بن كليب بن
ربيعة أخو كلاب بن ربيعة، وليس لمسافر ولد، وإنما كانت له ابنة يقال لها أم ليث تزوجها
نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، فولدت له: الأسود بن نوفل، وانقرض بعد ذلك ولدها
جميعاً.

ومسافر من فتيان وشعراء قریش له أشعار مذكورة فى كتب التاريخ منها^(١):

ورثنا المجد عن أبائنا فلموا بنا صعدا
فأى مناقب الخيرات لم نشدد بها عضدا
وزمزم من أرومتنا ونرغم أنف من حسدا
فإن نهلك فلم نهلك وهل من خالد خلدا

(١) انظر الأغاني ج ٨ ص ٥١ .

- وسيرة ابن هشام ص ٩٦ طبع أوربا .

- الروض الأنف ج ١ ص ١٠٢ .

وهو الذى يقول لأبى أحيحة:

وقمت إلي الأقصى بذك كله وأنت علي الأدنى صروم مجدد
فإنك لو أصلحت من أنت مفسدا توددك الأقصى الذى تتودد

ورثاه أبو طالب رضي الله عنه حينما هلك بالحيرة عند النعمان بن المنذر، وقد خرج
فى تجارة فقال عنه^(١).

وحل الركب قافلون إلينا وخليلى فى مرمى مدفون
ليت شعرى مسافر بن أبى عمرو وليت يقولها المحزون

ومن بنى أمية الغمر بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وعبد الجبار وسليمان، وأبو
سفيان، وهشاماً لا بقية لهم انقطعت أعقابهم، وكذلك داود والعوام لم يعقبا، وهم لأمهات أولاد
شتي.

ومحمد بن عبد العزيز بن مروان لا عقب له، وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن
الخطاب إلا أم البنين بنت عبد العزيز، فأمها ليلى بنت سهيل بن حنظلة بن الطفيل بن مالك
ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامرى.

وانقطع عقب عيسى بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبى العاصى، ولا عقب
لأبان بن الحكم بن أبى العاصى من ولده عثمان بن أبان، وهو آخر المنقطعين نسباً من بنى
أمية، وعلي رغم تأكيد النسب بأن أسد بن هاشم منقطع العقب نرى الدكتور ناجى معروف
يورد نسب محمد بن معاذ الهروى إلي أسد بن هاشم بن عبد مناف فى كتابه عروبة العلماء
المنسوبين إلي البلاد الأعجمية.

(١) الأغانى ج ٨ ص ٤٩ والبيت الأول فى الاشتقاق لابن دريد ص ١٠٣ ، طبع الخانجى - مصر.

بنو أسد

فى مضر ثلاثة بطون تسمى نفسها بنو أسد وهى:

١- بنو أسد من بنى هاشم، وانقطع أسد هذا من قبل الولد. أما من البنات فله فاطمة بنت أسد والددة أمير المؤمنين على وعقيل وجعفر وطالب أبناء عبد مناف بن عبد المطلب ومنها خرجت القبائل العلوية والطالبية والجعفرية وغيرهم.

٢- بنو أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وأخو عبد العزى عبد مناف، وفيه البيت والشرف، وعبد الدار وفيهم الحجابة، وانقرض عبد منهم، وبنو أسد هؤلاء هم الزبيريون القرشيون.

أم أسد بن عبد العزى بن قصى رائطة، ويقال لها الخطيا بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وكان يقال لأسد هذا مسلم، وهذا قول أمية بن أبى الصلت:

عين بكى بالمسيلات أبا العاصى ولا تذكرى علي زمعة

لبنى مسلم لهم خرت الجوزاء لا خاتمه ولا خدعة

وهو ينعى بنو أسد ببدر، فلا عقب للمطلب وعبد الله وصيفياً وطالباً وطلبياً وخالداً وعمرأ، ولا لهاشم ومهشم أبناء أسد بن عبد العزى. أما الآخرون فهم الحارث والحويرث وحبيب والمطلب ونوفل وخويلد، فمن نوفل ورقة بن نوفل لم يعقب، وورقة هذا ترك عبادة الأوثان، وطلب الدين فى الآفاق، وقرأ الكتب، وكانت خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضى

الله عنها تسألها عن أمر النبي ﷺ وقال عنه رسول الله ﷺ: لا تسبوا ورقة بن نوفل، فإنى رأيته فى ثياب بيض، وهو الذى يقول:

ارفع ضعيفك لا يحرك بك ضعفه يوماً فتدركه العواقب قد نمي
يجزيك أو يثنى عليك وإن من أثني عليك بما فعلت كمن جزي

وهذان البيتان مختلف فيهما، فقد ذكرهما ابن قتيبة فى الشعر والشعراء إلى زهير بن جناب، وله أشعار أخرى ذكرها المصعب بن عبد الله الزبيرى فى نسب قريش، هذا بعض منها حيث يقول:

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم أنا النذير فلا يغرركم أحد
لا تعبدون إلهاً غير خالقكم فإن أبيتم فقولوا بيننا حدد
سبحان ذى العرش لا شىء يعادله رب البرية فرد واحد صمد (*)
مسخر كل من تحت السماء له لا ينبغي أن يساوى ملكه أحد
لم تغن عن هرمرز يوماً خزائنه والخلا قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ أدنى الشعوب له الجن والإنس تجرى بينها البرد

والشعر فيه تكرار واضح، وإذا صح القول لورقة بن نوفل، وهو الذى رأى بلال بن رباح يعذب برمضاء مكة فيظهر أنه مسلم قد أسلم قبل الهجرة إذ كانت وفاته فى ذلك الوقت، ولأن الشعر هو إسلامى وبه مفردات من القرآن الكريم بمعناها وليس شكلها^(١). كما أن التوحيد هو إما للحنفية البيضاء وإما للإسلام. والأسود ابن أخى خديجة من مهاجرة الحبشة وأمه فريجة بنت عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصى، وهو جد أبى الأسود محمد بن عبد الرحمن بن

(*) أن الشعر فى إقرار بوحدانية الله سبحانه وتعالى، والموحدون هم المسلمون والأحناف وياقى الديانات كلها منها من ثلث، ومنها من ثلثي، ومنها من عدد أكثر من ذلك، والدين عند الله واحد. وهو العليم الحكيم.

(١) سيرة بن هشام ص ٥٣٣ ج ٤ تحقيق محبى الدين عبد الحميد.

- الحديث فى الترمذى ج ٣ بشرح المباركفورى والإصابة فى تمييز الصحابة.

... ج ٦ ص ٣١٨ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٤١٦ وبصحيح الترمذى بأوجه مختلفة .

- الشعر. والشعراء ص ٣٤١ ابن قتيبة تحقيق أحمد محمود شاكر والبيتان منسوبان لزهير بن جناب الكلبى.

الأسود بن نوفل، يتيم عروة بن الزبير وشيخ مالك بن أنس. ذكره ابن إسحاق في المغازي في تسمية من هاجر إلي أرض الحبشة بجوار النجاشي.

وقال الزبير بن بكار: إن نوفلاً هذا كان شديداً علي المسلمين، وهو الذي قرن أبا بكر وطلحة في جبل بمكة لأجل الإسلام ففيل لهما القرينان، وقتل يوم بدر كافراً، وانقرض نوفل بن خويلد، وأكد علي انقراض عقبة أبو نعيم في حلية الأولياء، وابن عبد البر في الاستيعاب وابن الأثير الجزري في أسد الغابة.

وصفوان بن أسد بن عبد العزي لا عقب له، ولا للحويرث بن أسد بن عبد العزي المعروف بالطريق، وكان منقطعاً من عثمان بن الحويرث الذي خرج قبل الإسلام إلي القيصر الروماني، فسأله أن يملكه علي قريش وقال له: احملهم علي دينك فيدخلون في طاعتك، ففعل القيصر، وكتب له عهداً وختمه بالذهب.

فهابت قريش قيصرًا، وهموا أن يدينوا له إلا إن قيام الأسود بن المطلب ابن أبي زمعة والناس في الطواف فنادي بأعلي صوته: إن قريشاً لقاح لا تملك ولا تملك، واللقاح القوم الذين لا يدينون بطاعة للملوك، ولم يملكو أو يصيبهم سباء قبل الإسلام، فسمعت قريش قوله واتسعت عليه، ومنعوا عثمان مما جاء له، فمات عند عمرو بن جفنه الغساني، فاتهمت بنو أسد ابن جفنة بقتله.

أما حبيب بن أسد فقومه التوثقات من أبنة تويت بن حبيب، وهو أبو بطن منهم، وحُميد بن زهير بن الحارث بن نوفل كانت الرفادة في يده، فهو أبو بطن من بني أسد يسمي (الحמידات).

ولم يبق من ولد أبو البختري بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزي بن قصي إلا ولد طلحة بن عبد الرحمن ومن نالته ولادة النساء، وهو القائل:

جدي علي وأبو البختري وطلحة التيمي والأسود
وجدي الصديق أكرم به جداً وخالي المصطفى أحمد

لأن جدته أم أبيه برة بنت سعيد بن الأسود، وأمها فاطمة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام من أم ولد، وأم حميدة بنت طلحة بن عبد الله أم كلثوم بنت عبد الرحمن بن أبي بكر،

وولد طلحة ببغداد إلا ولد عبد الكريم بن طلحة فهم بأستار قريب من المدينة المنورة، ثم نزحوا إلي بغداد وسكنوا طرفاً من أطرافها.

انقرض ولد نوفل بن خويلد كلهم، وانقطعت بينهم الأنساب، وانقرض هاشم بن حزام بن خويلد، والعقب من بنى عدى بن خويلد بن حزام، وهو أحد وجوه قريش وأشرافها، وكان من المؤلفة قلوبهم في الإسلام، أعطاه الرسول ﷺ فيمن أعطاهم بحنين، ونجا من الموت يوم بدر مع قريش، وله قال حسان بن ثابت الأنصاري:

نجي حكيماً يوم بدر شدّه كنجا مهر من بنات الأعوج
ويقال إنه من المعمرين، ولكن لم أجد له ذكر في كتاب أبي حاتم السجستاني، وله يقول أبو دهل الجمحي:

قضت وطراً من أهل مكة ناقتي سوي أملى في الماجد ابن حزام
تمطت به بيضاء فرع نجيبة هجان وبعض الوالدات غرام

ولم يبق من ولد العوام عقب إلا من الزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن خالد ابن حزام، وليس لسعد ومحمد ومصعب بنى مصعب بن الزبير أعقاب إلا من قبل النساء، وعثمان بن عروة من وجوه قريش وساداتهم، وكل أبناء عروة انقرض إلا من النساء.

٣- بنو أسد بن خزيمة أخو كنانة بن خزيمة، هؤلاء هم القبيل الأشهر والمعروف عند العرب والنساب.

ولد أسد هذا: دودان بطن، وكاهل بطن، وعمرو، وصعب، وحلمة، وهم أهل أبيات في بنى جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن ثعلبة بن دودان بن أسد.

فمن بنى صعب: بنو النعامة، وهم بنو جعدة، وبنو البحير، وبنو القليب منهم بنو الهالك، وكانوا ينسبون إلي أنهم قيون يعملون الحديد فسموا بالحديديين.

وإلي بنى ثعلبة بن دودان تنسب الثعلبية التي بين الكوفة ومكة، ولبنى غاضرة تنسب الغاضرية، وهي كربلاء، أو الحائر كما أطلق عليها في زمن المتوكل العباسي، منهم بنو الزنية. الذي أراد النبي ﷺ أن يبدل اسمهم فأبوا لضعف عقولهم فهم يعرفون ببني الزنية،

ومنهم بنو ساعدة بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين، وهؤلاء بالجزيرة لهم شرف وسمعة^(١). وهم من بنى جحش بن رياح بن يعمر بن صبرة، وبنو الصياد والنسبة إليهم صيداوى، وليس صيادى، لأن قبيلة أو عشيرة تسمى البوصياد من قبائل المياع الحالية، منهم قيس بن مسهر الصيداوى الذى أرسله الحسين عليه السلام إلي الكوفة فأخذه عبيد الله بن زياد وأمره بلعن الحسين فلعن ابن زياد فأمر به فرمى من فوق القصر، ولبنى الصياد بطون جمة. منهم الشاعر المشهور عبد الله بن الزبير الأسدى الصيداوى العقينى، وأبو أحمد الزبيرى المحدث، ومن بطونهم: دثار، وحجوان، ولهم يقول امرؤ القيس الكندى^(٢):

كأن دثاراً خلقت بلبونـه عقاب تنوفي لا عقاب القوابع

ومنهم الكميتيان. الأول واسمه الكميت بن ثعلبة بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن حجوان، والثانى الكميت بن معروف بن الكميت بن ثعلبة.

وهم من رهط طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن حجوان بن فقحس الذى أدعى النبوة ثم أسلم، ودعا الرسول ﷺ علي رهطه أن يحرموا الشهادة. فلم يستشهد منهم أحد قط، ومنهم الطماح الذى سعي فى هلاك امرئ القيس الكندى، وفيه يقول^(٣):

لقد طمح الطماح من بعد أرضه ليلبسنى من دائه ما تلبسنا

وبنو أسد قبيلة كانت تقود تحالفاً قبائلياً من بداية القرن الحادى عشر الميلادى إلي الآن (٤٠٣هـ-٥٤٥هـ) وبخاصة بنى مزيد، وهم قبيلة من بنى أسد، انتشر بنو مزيد فى صحاري القادسية علي الساحل الأيسر لنهر دجلة، وقد كان سند الدولة أبو الحسن على يعمل والياً للبويهيين ثم شق عصا الطاعة عنهم فى سنة ٣٨٧هـ-٩٩٧م وعلي بهاء الدولة البويهى،

(١) جمهرة أنساب العرب ص ١٩٥، ابن حزم الأندلسى - دار المعارف - ط ٥.

(٢) ديوان امرئ القيس ص ١٨٥.

- جحش بن ذياب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غلم بن دوران بن أسد. منهم زينب بنت جحش أم المؤمنين، وأختها حنمة بنت جحش: ومن ولد جحش أبو أحمد بن أبى أحمد بن عبد الله بن أبى بكر بن أبى أحمد بن جحش قتل يوم قديد: ومنهم المحدث عبد الله بن محمد بن عثمان بن سعيد بن هشام بن إسماعيل بن كنانة بن نعيم بن محمد بن عبد الله بن جحش. دخل إسماعيل بن كنانة الأندلس ثم سكن المغرب.

(٣) ديوان امرئ القيس ص ١٤٢.

وأعلن استقلاله نهائياً سنة ٤٠٣هـ - ١٠١٢م، ولم يجد سلطان الدولة البويهى بدأ من إقرار هذا الأمر الواقع عليه، فقامت دولة بنى مزيد.

وأقام سيف الدولة صدقة الأول - وهو رابع أمراء بنى مزيد - مدينة الحلة لتكون مقراً لحكمه، وتقع فى مواجهة الجامعين علي نهر الفرات بالقرب من خرائب مدينة بابل (ببليون) القديمة، وكان بناء الحلة فى سنة ٤٩٥هـ - ١١٠١م (*)

وسميت فى ذلك الوقت بحلة بنى مزيد، أو الحلة السيفية، ثم اعترف الخليفة العباسى المقتدى بالله بالإمارة الأسدية، وعين صدقة أميراً رسمياً علي بلاد بنى مزيد علي الشاطئ الأيسر لنهر دجلة، وبعد وفاة الأمير صدقة فى معاركه مع السلطان السلجوقى بركيارق، وذلك فى سنة ٥٠١هـ - ١١٠٧م وكان يحمل لقب ملك العرب، وهو من أكبر حكام العرب فى تاريخ الإسلام، وخلفه ابنه دببى الثانى الذى ذكره الحريرى فى إحدى مقاماته علي أنه من مشاهير المسلمين، ثم قتله السلطان السلجوقى مسعود سنة ٥٢٩هـ - ١١٣٥م وكان لدببى ثلاثة أولاد هم صدقة الثانى، وتلاه محمد بن دببى ثم على بن دببى، قتل مسموماً سنة ٥٤٥هـ - ١١٥٠م ويعتبر هذا التاريخ نهاية حكم إمارة بنى مزيد الأسدية وأمر، الخليفة العباسى بإهلاك بنى أسد فقتل منهم أربعة آلاف شخص انسحبوا بعد ذلك من أراضى الفرات إلي بطائح المنتفق، وأستولي أمراء المنتفق بعدهم علي تلك الديار، والتى أصبحت فيما بعد تحت حكم بلى زنكى.

ولبنى مزيد كثير من الألقاب والأسماء المتشابهة فلهم: نور الدولة دببى الأول توفى سنة ٤٧٤هـ وإخوته أبو الحسن. لمقلد، وأبو قوام ثابت، وأبو عبد الله الحسن، ولنور الدولة دببى بهاء الدولة أبو كامل منصور توفى سنة ٤٧٩هـ وكذلك سيف الدولة أبو الحسن صدقة الأول توفى سنة ٥٠١هـ وهو باني الحلة السيفية المزيدية، وله من الأبناء: نور الدولة دببى

(*) شجر العميدى فى بحر الأنساب لدببى بن صدقة بقوله: دببى وإخوته المسيب ومنصور ويدران أولاد صدقة ابن منصور بن دببى بن على بن مزيد بن مرشد بن الريان بن خالد بن حى بن زنجى بن عمرو بن خالد بن مالك بن عوف بن مالك بن ناشرة بن نصر بن سرة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد وقال عن على بن مزيد إنه ملك جزيرة بنى دببى سنة ٤٤٥هـ ومات سنة ٤٤٨هـ وله ست وستون سنة، وصدقة بن منصور لقب بملك العرب قتل سنة ٥١١هـ. انظر الكشاف ص ٣٥٦ المخطوط.

الثاني توفي سنة ٥٢٩هـ، وتاج الملوك أبو نجم بدران توفي سنة ٥٠٢هـ وأبو كامل منصور الثاني، ولنور الدولة ديبس الثاني من الأبناء: صدقة الثاني توفي سنة ٥٣٢هـ ومحمد أبو الغنائم الثاني (توفي أو خلع سنة ٤٥٠هـ) ثم على الثاني سند الدولة (توفي سنة ٥٤٥هـ)^(١).

ويقول الدكتور عماد عبد السلام^(٢): كانت بنو أسد من أبرز القبائل التي استوطنت حوض نهر الفرات إلى الجنوب من سوق الشيوخ وحتى البصرة ومنطقة الأهوار والمستنقعات التي تتصل بها، والتي نزحت إليها من حوض الفرات في حقبة مبكرة، وأقام بعض زعمائها في القرن الخامس للهجرة إمارة شبه مستقلة مركزها الحلة هي الإمارة المزيدية، وظهور هذه الإمارة أدّى إلى تشتت أبناء القبيلة ونزوحهم إلى البطائح، وهي المنطقة التي عرفت في العصور التالية بالجزائر أو الجوازر ثم الجبايش فأقامت في البطيحة إمارة بنى سليط التي ذكرها ابن الطقطقي في النسب الأصلي، وأشار إلي أميرها سنة ٧٠١هـ - ١٣٠١م وعلي أية حال فإننا نجدهم في الجزائر في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي.

ونظراً لما بدت عليه من قوة، فقد انضمت إليها منذ وقت مبكر من العصر العثماني عشائر عدة ترجو الاستفادة مما توفره من منعة وقوة، فمن تلك العشائر: الخزاعل، والغزى - ومن المعلوم أن القبيلتين هما من عشائر طيء - وشكلت بنو أسد في القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي سداً منيعاً في وجه الحملات العسكرية العثمانية المتجهة إلى البصرة لاستردادها من أيدي الأفراسيابيين مما أدّى إلى قيام العثمانيين بالتكليف بهم سنة ١٠٧٨هـ تنكياً قاسياً، واضطرت قبائل بنى أسد بعد ذلك إلى الانصواء تحت زعامة اتحاد قبائل المنتفق، فتحالفت مع قبيلة بنى مالك إحدى القبائل الثلاث الرئيسية المؤلفة لهذا الاتحاد، ثم تفرقت بنو أسد بعد ذلك، وأصبحت قبائل تلوز بالقبائل الكبيرة لتحتمي بظلها وتأمين من خوف البيات عليها أو متابعة القبائل الأخرى لها طلباً للثأر أو للتكليف بها لما كانت عليه من سؤدد ونفوذ، وبقيت مشيخة آل خيون حتي ألغيت عام ١٩٢٤م إثر محاولة فاشلة ضد السلطة في ذلك الوقت^(٣). وهكذا كانت القبائل الكبيرة تلوز بها عديد من العشائر

(١) انظر تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ص ٢٥٤ ج ١ الدكتور أحمد السعيد سليمان. دار المعارف - مصر.

(٢) الأسر الحاكمة ص ٤٣٠ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف - دار الحكمة للطباعة والنشر - بغداد ١٩٩٢م.

(٣) الأسر الحاكمة (بتصرف) ص ٤٣١ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف - بغداد - ١٩٩٢م.

والبيوتات الصغيرة، والتي تنتمي لها. وعلي مر الوقت تتكاثر ويكبر معها انتسابها فيصبح واقعاً لا يمكن الرجوع عنه فتتداخل الأنساب وتختلط التسميات بعضها ببعض آخر.

فنسبت إلي بنى أسد بيوتات وأفخاذ كثيرة لم تكن من صلبها. بل تداخلت وتحالفت مع رؤسائها.

ومن حمايل بنى أسد الحمائل التالية:

١- حمولة الشيوخ.

٢- آل عباس.

٣- آل ونيس.

٤- آل عديسي.

٥- بنو عسكري.

٦- آل ويس.

٧- آل خاطر.

٨- المواه، وقسم منهم يعدون من قبائل سراي العمارة.

٩- الحدادون.

١٠- آل غريج.

١١- آل مغماس.

والسوارى قبيلة من ربيعة لا علاقة لها ببنى أسد، وكذلك بنو حطيظ، ولكن نري الباحث جبار عبد الله الجريبروى في كتابه (عشائر الفرات الأوسط والجنوبى) يقول عن بنى حطيظ إنهم من عشائر (عنزة) من ربيعة العدنانية، وجدهم حطيظ ابن جشم بن منبه بن منصور بن ثقيف، ونخوة العشيرة (أولاد وائل) نسبة إلي جدهم الأول بكر بن وائل، والنخوة لا علاقة لها بالنسب، ولا تحدد نسب قبيلة ما.

وثقيف كما يذكر علماء النسب هو ابن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان (الناس) كما وضحت ذلك في بداية الكتاب والحقائق تشير

إلي أن ثقيفاً قبيلة قيسية، ولكنها من إباد، ودعوتها إلي قيس بن عيلان قديم جداً حتي حدث جدل واسع في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي، وقد ذكرت ذلك في موضوع ثقيف وإباد^(١).

وحطيط هو ابن جشم بن قسى (ثقيف)، وإخوته جشم، عوف، ودارس، ودارس دخل أولاده في الأزد، وأولاد حطيط، مالك، وغازنة.

فكيف التصقت أنسابهم مع أعنزة، وهم من قبائل مضر. فهذا هو الخلط.

ومنطقة ميسان والحويزة كانت تحت حكم ونفوذ بنى أسد، حتي أن الحاج ناصر بن محمد الأسدي والد جناح توفي في منطقة الحويزة، وهو من كبار رؤساء بنى أسد.

أما السوارى فهم أخوة الذهبيات وبخاصة بيت أعواجة منهم، وأصلهم من ربعة البكرية العدنانية، وعلاقتهم ببنى أسد علاقة خوولة. وذلك أن الشيخ عواجة شقيق الشيخ محيي الخيون لأمه، وقد تفاني السوارى في سبيل تثبت إمرة آل خيون. لكن بعد ذلك أسلموهم إلي الدويش القائد العثماني، وعلقهم علي صواري السفن، وانسحبت بقاياهم وقلولهم في الأحواز وإلي مناطق أخرى كانت خاضعة لبنى أسد، وقسم من السوارى يشكلون دعامة من دعائم عشيرة الذهبيات في علي الغربي وأحد أركانها الرئيسية والمهمة.

والذهبيات هم بطن من بطون السوارى ووجودهم في منطقة الغراف يدل علي انتمائهم إلي قبائل ربعة صميمة وليس حلفاء، وكل ما يقال من تلفيق لا دليل يؤكد. ومن عوائل وأسر بنى أسد العلمية المعروفة:

١- أسرة آل محفوظ. منهم العلامة الدكتور حسين محفوظ - أطل الله عمره وجعله مناراً للعلم والعلماء.

٢- بنو وشاح من آل محفوظ.

٣- آل الخالصي. منهم الشيخ مهدي الخالصي الكبير.

٤- آل الطريحي.

(١) انظر جهمرة أنساب العرب ص ٢٦٦ ابن حزم الأندلسي - دار المعارف - مصر.

- انظر جهمرة النسب الكبير ص لابن الكلبي - عالم الكتب - بيروت.

- انظر عشائر الفرات الأوسط والجنوبي ص ١٤٨ جبار عبد الله الجويراوي - الأديب - بغداد.

٥- بيت زين العابدين العاملى .

٦- آل حيدر .

٧- آل سليمان .

٨- آل الشيبى .

٩- آل المراياتى .

١٠- آل طالد .

١١- آل هادى .

١٢- آل مراد .

١٣- آل كمونة .

١٤- آل البير (بيت البير) .

١٥- آل الجزائرى .

وبيوتات عديدة منها:

بيت شمس الدين وآل عوض وآل شكر وآل البناء وآل الصفاء، وبيت بيرم وآل علوش، وبيت تلحوق، وبيت مرزة وآل حسوة، وبيت جبران، وبيت بحر والدوابيس والنواصى وبنو عجينة وبيت الأحمر، وبيت نعش والرويطات وآل غانم وآل ضاحى وآل زنكنة الأكراد أصلهم من بنى أسد، وغيرهم من العوائل والأسر المعروفة فى العراق ولبنان والشام^(١) .

وذكر العلامة حسين محفوظ بيوتات عديدة وأفخاذا وعشائر مثل الدلفية والسوارى بيت عواجة كما ذكرنا. ويعترف أن معظم تلك القبائل محسوبة علي بنى أسد حلفاً وانتساباً، ولكنهم لا يمتون بصلة إلي بنى أسد.

فالأنساب متباعدة، ولكن الناس تتعامل مع الواقع المعروف إلا من له اطلاع فى النسب ويعرف حقائقه الغائبة عن الجميع، ولهذا لا يمكن لأحد أن يجزم بنسب قبيلة ما إلا إذا أصر علي كذبه إصرار الذى يعرف ويحرف، ولبنى أسد سطوة ونفوذ فى منطقة الأحواز، ولا يزال كثير من الأسديين فى تلك المناطق بعد أن خضعت مناطق سكناهم القديمة تحت نفوذ

(١) موسوعة العشائر العراقية ج ٤ ص ٢١٨ - ٢٤٤ ثامر عبد المحسن العامرى - بغداد.

المنتفق، وثم زحفت بنو لام عليها بأمر من الموالى المشعشين الذين سيطروا علي الأحواز وجنوب العراق حتي حدود مدينة الحلة، ولم تكن المدن الحالية موجودة مثل الناصرية والعمارة والكوت وغيرها من المدن الحديثة التي استحدثت بعدما انتهت سلطنة وحكم الإمارات العربية وتهاوت أمام زحف الجيش العثماني، وثم الاحتلال الانجليزي.

٤- بنو أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان:

يقول أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى القضاعى: ولد ربيعة بن نزار ضبيعة وأسد وفيهم كان الملاء، وابن حزم الأندلسى فى جمهرة أنساب العرب يقول: أسد وفيه الآن البيت والعدد، وضبيعة وفيه كان البيت والعدد^(١).

فمن بنى أسد بن ربيعة القبائل التالية:

١- بنو عنزة منهم بنو هزان، وفيهم يقول الأعشى:

لقد كان فى فتیان قومك منكح وفتیان هزان الطوال الغرائقه

ومنهم آل ضرور، وضور هذا هو ابن رزاح بن مالك بن سعد بن وائل بن هزان، والحارث بن رزاح (رزاح بكسر الراء) أخو ضرور بن رزاح، وهو الذى يقال إنه الحارث بن لؤى بن غالب القرشى المضرى، الذى يسمى جشم، ويقال إن جشما هذا هو عبد حصنه ورباه فسمي به، وفيهم يقول جرير:

بنى جشم لستم لهزان فأنتموا لأعلي الروابى من لؤى بن غالب

ولا تلکحوا فى آل ضرور نساءکم ولا فى شکيب بس مثنوي الغرائب

ومنهم بنو جلان (بفتح الجيم وتشديد اللام) وهو ابن عم عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة، وفيهم يقول امرؤ القيس:

کنانية بانئت وفى الصدر ودها مجاورة جلان والحي يعمرأ

(١) انظر القولين فى جمهرة النسب ص ٤٨٣ - طبع عالم الكتب - بيروت . وجمهرة أنساب العرب ص ٢٩٢ . طبع دار المعارف - مصر.

منهم الحارث بن الدول بن صباح بن عتيك بن أسلم، وأسلم فى طيء أيضاً. حيث تتشابه الأسماء، وتتعدد بكثرة فى الأنساب، وهو أمير من أمراء ربيعة كان إذا مصر ثوبه عنزة معه فمن لم يفعل نزعوا كتفه. ومن هؤلاء القدار وبلو عبد شمس قومه.

ويقول ابن حزم: إن لعنزة هذه بقية بالبصرة، وهذا فى زمانه وليس الآن. منهم آل زياد رهط ابن الأعرابي، وأبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد المحدث، ومنهم محمد بن المثنى أبو موسى الزين المحدث، وآل زياد الآن يعدون من بنى خيكان.

ومن خلال قراءة جمهرة أنساب العرب يظهر أن ابن حزم لا يقر بوجود عنز بن وائل الذى تنسب إليه القبائل العنزية، وهو الصحيح لأن عنز بن وائل قبيل قديم تلاشت فى مع، وذلك بسبب الحروب التى حدثت بين بنى معد، وانحياز قضاة وإباد منهم وتفرقهم بعد أن كانوا متوحدين فى منازلهم، وقد تكلمنا عن هذه الحرب وتفرق أبناء معد بسببها فى موضوع ربيعة، وكذلك فى كتاب تاريخ عشائر ربيعة.

لكن ابن الكلبي أفرد لهم موضوعاً خاصاً بكتابه جمهرة النسب قائلاً:

هؤلاء بنو عنز بن وائل، وعدد قبيلتين منها هما:

١- رفيدة.

٢- إراشة.

منهم حجر بن عامر بن ربيعة بن مالك بن عامر بن ربيعة بن حجر، وفى الاستيعاب عامر بن ربيعة العدوى حليف لبني عدى القرشيين، وقال أبو عبيدة: إنه عامر بن ربيعة حليف عمر بن الخطاب كان بدرياً، وقال على بن المدينى: عامر بن ربيعة من عنز بفتح النون، وهذا تأكيد قولى الأول بتداخل العنزيين الأوائل منهم.

ورفيدة فى قبائل النمر بن قاسط أو الخسرج، وفى قبائل كلب بن وبرة رفيدة أيضاً. منهم سودة بنت تيم اللات بن رفيدة والدة النمر بن قاسط.

٣- بنو بكر وقبائلها العديدة.

٤- بنو تغلب.

٥- بنو النمر.

٦- بنو عبد القيس.

أما هشام ابن الكلبي، فيقول: إن لعنزة بن أسد قبائل عديدة هي^(١):

١- هزان: بطن.

٢- محارب: بطن منهم جامع المحاربى الذى جادل الحجاج بن يوسف الثقفى.

٣- جلان: بطن منهم النابى بن نضلة بن جندل بن مرة بن غنم بن الحارث بن جلان الجلانى الذى يقال له مكعبر، وكان شريقاً معروفاً.

٤- يقدم: بطن.

٥- جسر: بطن.

٦- هميم: بطن منهم بنو ساعدة، وهؤلاء هم بنو ساعدة العنزيين، ومن بنى هميم عمران بن عصام الشاعر قتله الحجاج بن يوسف الثقفى فى دير الجماجم، وكان من المقربين إلى الحجاج وهو الذى ذهب بكتابه إلى عبد الملك بشأن عبد العزيز بن مروان، وخرج مع قيس بن الأشعث معديكرب الكندى علي الحجاج، فأتوا به حين قتل ابن الأشعث، فقتله الحجاج، ولم تنفعه العلاقة الحميمة ولا الإخلاص فى التفانى له.

٧- بنو قرار: ولهم فى الكوفة صحراء تسمى صحراء بنى قرار.

هذا قديم الأسديين وحديثهم.

والقدار أمير وقائد من قواد وأمرء ربيعة، وله يقول رجل من تغلب^(٢):

طاعنت الكمأة وطاعنوني فما لا قيت مثل بنى القدار
نزل الزاعبية عن كلاهم وعن أكبادنا تحت المغار

هذا أخبار القبائل الأسدية الصحيحة، وكما بينا أنها أربع قبائل. ثلاثة فى مصر، وواحدة فى ربيعة، وعلي مرور الوقت وتعاقب الدهور وتباعد السنين اختلط الأسديون وعرفوا بقبيلة واحدة، ولا ينسب إليها فى وقتنا الحاضر، ولا نعرف العلة إلا لجهل الناس بأنسابها وأصولهم الحقيقية، وإلا كيف تغيب أصول مثل هذه الأصول الشريفة والواسعة الانتشار، ولا يعرف من بنى أسد سوي القبائل الأسدية التى تنسب إلى أسد بن خزيمة أخو كنانة، والذين قتلوا الملك حجر بن عمرو الكندى فغزاهم أمرؤ القيس فوق علي كنانة يحسبهم بنى أسد فقال:

(١) جمهرة أنساب العرب ص ٥٦٩ - ابن الكبى - عالم الكتب - بيروت - لبنان.

(٢) الشعر والشعراء ج ١ ص ١٦١ ابن قتيبة - طبع دار المعارف - مصر.

ألا يا لهف نفسى إثر قوم هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقاهم جدهم ببلى أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب

وكانت بلادهم أرض نجد فى مجاورة قبائل طيء بعد أن تغلبت طيء عليهم وإزاحتهم
من جبلى أجأ وسلمي، فاضطروا إلي محالفتهم والمهادنة معهم، وبهذا يقول حريث بن عتاب
النبهاني الطائي:

ضربناكم حتي إذا قام قيلكم ضربنا العدا عنكم ببيض صوارم
فقد كان أوصانى أبى أن أضيفكم إلى وأنهاي عنكم كل ظالم

وعندما هجا بشر بن أبى حازم الأسدي أوس بن حارثة بن لام الطائي وعرض بأمه
سعدى طلبه من بنى أسد أحلافهم فرأوا تسليمه إليه سبة وعاراً. فأبوا أن يسلموه فهاجمهم
أوس وتلاقياً بظهر الدهناء وظفر ببشر ثم عفا عنه بأمر من أمه سعدى.

وكانت مواطنهم منتشرة من لدن قصور الحيرة إلي تهامة مع طيء ودراهما تكون
واحدة، وذكر ذلك اليعقوبى والهمداني.

وبنو أسد من القبائل الحربية التى سجل لها التاريخ كثيراً من الحروب فى عصر ما قبل
الإسلام وفى العصر الإسلامى، وساهمت فى نشر العقيدة الإسلامية والدفاع عنها، وقد
استوطن بعضها مدينة الحويزة كما ذكرنا، والتى اجتازها دببى بن عفيف الأسدي، ولم يذكر
اسم دببى بن عفيف فى تسلسل الأمراء الأسدية، ولكنهم أسسوا فيها إمارة مستقلة، وربما إن
هذا غير دببى الأول والثانى وتعتبر الإمارات الأسدية من أقدم الإمارات العربية التى قامت
فى العراق أثناء حقبة التغلب التركى. حيث قامت فى القرن الرابع الهجرى.

٥- بنو أسد بطن من قضاة وهم بنو أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمرو بن
الحاف بن قضاة.

٦- الأسد: (بضم الهمزة وسكون السين) من بنى دوس، ودوس من القبائل العدنانية
التي دخلت الأزدي ونسبت إليها.

تعد بنو أسد فى يومنا هذا من ضمن قبائل عديدة تتحالف تحت اسم المنتفق حينما
كانت التحالفات سائدة، ولكنها أصبحت فيما بعد مستقلة بتحالفها، وتخضع لرؤساء بنى أسد
رئاسة عامة.

بنو عكل

قبيلة من بنى نمير أتوا علي قلوصل لهم فيقال عنهم ركبت القلوصل، وتسميتهم باسم حاضنة (مربية) لهم تسمى عكل، فانتسبوا لبنى أسد انتساب مساكنة ومجاورة، وضاعت بعد الانقطاع أصولهم الحقيقية.

بنو ضبة

أولاد ضبة: سعد، وسعيد، وفيهم المثل المذكور (أسعد أم سعيد) انقطع عقب سعيد، والعقب من سعد.

ومن بنى ضبة هؤلاء سيد بنى ضبة ضرار بن سمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة، شهد يوم القرنيتين، ومعه ثمانية عشر ولداً من ولده مع عائشة وجيشها يوم الجمل.

ومن بنى ضبة هؤلاء بنو صوفة الذين كانوا يجيزون الحاج في مكة قبل الإسلام، ثم ورث آل صفوان بن شجنة الإجازة. بعد انقراض آل صوفة، ومن بنى ضبة يرجع النسب آل الأبيض بن معاوية بن الديلم، وكما يقولون إنه باسل بن ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر (*).

(*) انظر المصادر التالية:

- ١- نهاية الأرب ج ٢ ص ٣٤٧ للنويري وص ٣٣٧.
- ٢- تاج العروس ج ٥ ص ١٥ للزبيدي.
- ٣- عشائر الشام ج ٢ ص ١٠٦ وص ٢٤١ أحمد وصفي زكريا.
- ٤- مسالك الأبصار ص ١٥٣ العمري.
- ٥- ابن خلدون ج ٦ ص ٢٢.

والشعراء لا يرضيهم مثل هذا الكلام عن النسب، وما يلحقونه من أضرار في النسب
قال شاعر منهم:

زعمتم بأن الهند أولاد خدحف وبينكم قربي وبين البرابر
وديلم من نسل ابن ضبة باسل ويرجان من أولاد عمرو بن عامر
فقد صار كل الناس أولاد واحد وصاروا سواء في أصول العناصر

عك

يقول العباس بن مرداس السلمى وهو من سادة سليم وشعرائهم المحدثين .

وعك بن عدنان الذين تلعبوا بغسان حتي طردوا كل مطرد

وغسان كما ذكرنا ماء في اليمن اجتمعت عليه قبائل شتي من عدنان وقحطان ونسبت
ليه كما تنسب القبائل إلي زبيد، وعباس بن مرداس يفتخر بتغلب بنى عك علي ذلك الماء
عليه أربع قبائل يمانية كبيرة ذات سطوة وقوة ومنعة وهم: بنو عامر بن مزقياء، وبنو
مرئ القيس، وبنو كرز ، وبنو ثعلبة كلهم من مازن بن الأزد.

وعك هو ابن عدنان ولكن النسب المتعصبون لليمن قالوا: هو عك بن الديث بن
عدنان، فقدموا اسماً لفقوه قبل عدنان ليضيق علي المتتبع لآثاره ، وثم يقول هو عدنان وليس
عدنان، وهذا الكميت الشاعر يقول:

لعك في مناسبها مسارٍ إلي عدنان واضحة السبيل

وحقيقة الانتساب لليمن غاية واضحة، وهي أن قبائل الأشعرية هم من عك ومنهم أبو
وسي الأشعري . والمطلوب أن يكون معظم علماء المسلمين وفرسائهم من اليمن أو القحطانية
عصباً فيكفى للعدنانيين النبوة لليمن انتشار الدين والفضل في شرح معالمه ومفاهيمه وحتى
كون المعادلة متوازنة الطرفين.

جذام

ينسبونهم إلي قضاة، ونساب مضر ينسبونهم إلي خزيمة أخو أسد ، وكنانة، فيقولون:
إن جذام هو ابن أسدة غاضب ولده إخوتهم فأخرجوهم من بلادهم فأتوا الشام وحالفوا لخمأ
فيها، فقالوا: جذام بن عدى. فصيره أخا للخم بن عدى، وهذا بشر بن أبى الحازم الأسدى
أحد شعراء بنى أسد ونسابهم يقول:

صبرنا عن عشيرتنا فبانوا كما صبرت خزيمة عن جذام
وكانوا قومنا فبغوا علينا فسقناهم إلي البلد الشامى
وقول الكميت الأسدى:

وأم جذام كان عيار قومه علي قوم وعطف ذوى العقول
ألجتههم مباعدة وكانوا بنى الهوأس فى الظلم المصول
فباتوا من بنى أسد عليهم فجاز من خزيمة ذى القبول

وقال أبو اليقظان البصرى: ردّ مروان بن محمد جذام فى أيامه إلي بنى أسد. فقال
القعقاع الطائى يحتج علي فعل مروان بن محمد:

ما كنت أحسب أن يمتد بى أجلى حتى تكون جذام فى بنى أسد

وهذا القول فيه رائحة المصالح الذاتية، والتقرب إلي روح بن زنباع الجذامى، والحقيقة
ما تؤكده الأنساب والأشعار، فهذا شاعر من بنى أسد يقول:

أبلغ جذاماً ولخمأ إن لقيتهم والقوم ينفعهم علم الذى علموا
لا تدعوا معشراً ليسوا بإخوتكم حتي الممات وإن عزوا وإن كرموا

وقالت امرأة من بني أسد:

نظرت نحو جاريتها وقالت ليتنى قد رأيت قومي جذاماً
قد أراننا ونحن حى تهامو ن جميع مطنبون الخياما
ثم شطت دياركم بعد قرب فإليكم يا قوم أهدي السلاما

وهو ليس قول امرأة، ولكن فيها حيث يصور الشعر تلك المرأة تسأل جاريتها منتهفة لرؤية قومها.

عبد القيس

تعد عبد القيس إحدى الدعائم التي ترتكز عليها قبائل ربيعة، وبخاصة البكرية منها، وكانت قيادة ربيعة وزمامها بيد رجال من عبد القيس، وفيها بطون كثيرة منتشرة من جنوب العراق حتي البحرين وما دونها، ولها دور بارز في انتشار العقيدة الإسلامية، وبلاء معروف في مواقف حرجة من مسيرة الدعوة المحمدية السمحاء والرسالة العالمية الإنسانية، وتنحدر معظم قبائل عبد القيس من قبيلتين كبيرتين هما:

١- قبيلة شن.

٢- قبيلة لكيز.

فمن لكيز بطون عديدة أهمها: وديعة، وغمر، وغنم، ودهن، ومن وديعة تتفرق فرق وأفخاذ وعشائر منها: أنمار وعجل، وهم غير عجل البكريين، والدليل، ومحارب.

ومن أنمار بن أنمار تعد: مالك، وثعلبة، وعائدة، وسعد، وعوف والحارث بطون مهمة وواسعة.

ومن الحارث بن أنمار بن أنمار بن وديعة: ثعلبة، وهم رهط هرم بن حيان الفقيه، وعامر منهم الريان بن حويص بن عوف بن عائد بن مرة بن عامر بن الحارث بن أنمار، ابن وديعة بن لكيز بن أقصي بن عبد القيس، صاحب الفرس المعروفة بالهراوة، والتي يضرب بها المثل فيقال هراوة العزاب.

ومن عبد القيس البراجم أيضاً غير براجم تميم، وهم بنو معاوية بن ثعلبة بن جذيمة ابن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز، عبد شمس، وعمرو، وحى رهط أبو غياث الجارود بن حنش بن المعلي الحارث العبدى. ومنهم بنو عصر رهط الأشج العبدى الوافد علي رسول الله ﷺ ومن بنى عجل بن لكيز قبيلة عراقية معروفة كانت تحالف العبودة (آل عبودة) تسمى الحكام (الحجام) ومنهم ثلاثة زعماء كبار من زعماء ربيعة فى العهد الإسلامى هم: مصقلة ابن كرب بن رقة من بنى ليث، ورقبة بن مصقلة وأبناؤه كرب ورقبة خطباء لهم خطب فى العرب مشهورة ومعروفة، وعبد الله بن رقة قتل يوم الجمل مع على بن أبى طالب عليه السلام والراية بيده، ومن هؤلاء بنو صوحان، صعصعة وزيد وسيحان.

ومنهم بنو نكرة وبنو صباح، ولشئ القبيلة رجال عرفوا قبل الإسلام منهم عمرو بن الجعيد بن صبرة بن الديل بن شن بن عبد القيس الذى ساق عبد القيس من تهامة إلي البحرين وكان يقال له الأفكل من ولده: المثنى بن مخزبة صاحب الإمام على عليه السلام، وعبد الرحمن بن أذينة قاضى البصرة، ومنهم رثاب المعروف بالشنى الذى يقال عنه إنه كان نبيا. هذه بعض بطون عبد القيس وانتشارها. فأين ذهبت تلك البطون ولا دليل لانقراضهم، وأنا أسأل النساب بأى المساحات وضعوا ياتري؟

المنتفق

يقال إن المنتفق من بنى عامر بن عقيل (عكيل) بن كعب (جعب) بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن عكرمة بن خصفة بن قيس ابن عيلان (الناس) بن مضر.

قال ابن خلدون: منازلهم الآجام والقصب التى بين البصرة والكوفة، والإمارة فيهم لبنى معروف.

تتألف قبيلة المنتفق من قبائل عديدة علي هيئة تحالف كبير. الإمرة فيهم لبنى سعدون (آل سعدون) وهؤلاء من ذرية كبش بن منصور بن جمار بن شيعة، والجد الجامع لهم هو الشريف سعدون بن محمد بن شبيب بن مانع بن شبيب بن مانع بن مالك بن سعدون بن إبراهيم بن كبش بن منصور بن جمار بن شيعة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن الحسين بن

مهنا الأكبر بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى النسابة ابن الحسن بن جعفر الحجة، بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وإخوتهم آل طفيل بن منصور بن جمار بن شيحة بن هاشم، منهم آل شعبان، وهم أولاد مسعود بن جحيش بن شعبان، وأولاد مشعل بن جبير بن شعبان، ومنهم آل مانع بن طفيل، ومنهم آل سنيد بن طفيل وآل حويط المعروفين بالحويطات، وحويط بن طراد بن قطن بن مشرى بن زكريا بن موسي بن سنيد بن طفيل بن منصور بن جمار بن شيحة بن هاشم، يسكن آل الطفيل منطقة الزبير في العراق، ومنهم السادة الردينية وأكثرهم بالعراق، وجدهم سالم أبو ردينة، وهم أخوة السادة الشرفة في الحلة من آل محمد بن مقبل، ومنهم آل حسين وآل سويط شيوخ الظفير، وآل سويرى والحذيفات، وكل هؤلاء في العراق. ومنهم أفخاذ بالمدينة المنورة. ومنهم آل علي والظرافة وآل شفيران وآل مبارك، ومن آل حسين القياديين، وعددهم في بني حرب مع بني عمرو بن حرب.

والمنتفق بن عامر له من الأولاد: جراد، وقيس، وعوف، ومعاوية، الذي قاد الصوائف لبني أمية، وحاجب، وعبد الله. كلهم أبناء المنتفق بن عامر.

يتكون اتحاد المنتفق من قبائل ثلاث اتحدت لضرورة دفاعية بعدما سار التقاتل بين القبائل علي المراعى وزراعة الأرض ومصادر المياه، وماكان يقوم به الولاة العثمانيون الأتراك من حملات عسكرية لجمع الأموال الطائلة من خلال الغنائم، وبحجة تأديب تلك القبائل، والتي يدعون خروجها عن الطاعة. ولكن جمع المال هو لإدامة بقاء الوالى في الحكم، وكل من يدفع أكثر إلي الباب العالى يبقى مدة أطول، وهذه القبائل التي أصبحت نواة للاتحاد هي:

١ - بنو سعيد: وهم قبيلة نجدية زحفت شرقاً إلي شواطئ الفرات. تنحدر من آل أجود من بني خالد، وإليها تنحدر قبائل كثيرة منها، السواعد والبهراج وقبائل أخرى.

٢ - الأجود، وهم أخوة بني سعيد.

٣ - بنو مالك: وهؤلاء قبيلة من ثقيف من قيس عيلان أيضاً. استطاع الشريف حسن أن يوحد تلك القبائل الثلاث ويتولي زعامتها. فعرفت أسرته بآل شبيب، وهو ابنه، ثم بآل سعدون نسبة لأحد أحفاده الذي يعيش في القرن الثانى عشر الهجرى.

فبنو مالك وشيخهم من آل خصيفة، والأجود وشيخهم من آل وثال.

ونتيجة لقوة هذا الاتحاد واشتراكه في معارك قبلية ودخوله معترك السياسة، واكتساحه لإمارة الخزاعل وإمارة بنى أسد، وعدوه علي إمارة ربيعة بواسطة عبادة حتي أزاحها من مناطق سكنها، وأصبحت أراضي الغراف خالية تماماً، وتخضع لنفوذ أمراء المنتفق فزعزعها من أماكنها وأضعف قبائلها. مما جعلها تتفرق بطوناً كثيرة وتنقسم إلي مجاميع منها يهادن المنتفق ومنها يقاومه حتي تمت السيطرة علي المنطقة الممتدة من شمال العرجاء (الساوة) إلي البصرة والفاو جنوباً، ومن مناطق اتحاد القشعم علي وادي الفرات إلي الطيب والدويريج شرقاً، ثم خضوع الحويزة وما صاقبها إلي ذلك الاتحاد حتي تم القضاء عليه وتفتت عضده فدخلت قبائل القشعم وانضوت تحت زعامتها إلي قبيلة الأجود، وسرعان ما انضوت تحت لواء اتحاد المنتفق قبائل عديدة، وزاد تحالفها مع اتحاد الخزاعل نطاق سلطتها ونفوذها حتي بلغت نواحي الحلة شمالاً.

وثم اتجهت إلي اتحاد قبائل بنى لام شرقاً فأرسلوا في أوائل القرن الحادي عشر للهجرة البودراج التي مالت إلي قبائل اتحاد البومحمد، وكذلك نقلت قبيلة البهادل القيسية وعشيرة الأزيبرج الطائية وبعض القبائل الأسدية إلي تلك المناطق، وبعض فروع شمر النازحة والداخلية في حلف اتحاد الخزاعل قبل ذلك، فأخذ وضعها يؤثر علي السياسة القبلية للولاية العثمانيين. وأصبح من أهم المشاكل التي يفكر بها الولاية ويعدون الخطط لوضع نهاية لها، ولكن ازدياد اضطراب الأوضاع السياسية، ودخول المنتفق بحروب مع الوهابيين، والضغط القبلي بالتمرد علي الاتحاد، ومحاولة التخلص من نفوذه عوامل ساعدت علي تحطيم الاتحاد وقبول آخر الشيوخ وهو الشيخ ناصر السعدون المعروف بالأشقر أن يكون متصرفاً لسنجق الناصرية والتي سميت باسمه لترصينة عن القيام بما يعكر صفو الهدوء الذي خيم علي تلك المناطق بدهاء الوالي مدحت باشا، وأصبح بذلك الأساس للواء المنتفق ومركزه مدينة الناصرية، وبقيت القبائل تنتسب إلي المنتفق بنسب الشهرة والأنصواء تحت راية التحالف، وتباعدت أنسابهم عن الأصول الحقيقية وانقطعت صلاتهم فأصبح واقعهم ملتقى وعامري لا يقبلون غيره إلا ما شذ منهم وعرف نسبه الحقيقي^(١).

(١) انظر العشائر العراقية الدكتور عبد الجليل الطاهر ج ١ والأسر الحاكمة ص ٤٢٠ وما بعدها الدكتور عماد عبد السلام رؤوف - طبع دار الحكمة ط ١ - ١٩٩٢ م.

وإمارة المنتفق هي آخر قبيلة تتهاوي أمام زحف النفوذ الإقطاعي، وأصبح رؤساء قبائل وأفخاذ الاتحاد ملاكاً لأراضٍ واسعة، ومصالحهم أصبحت أهم من القبلية والحفاظ عليها ومن صميم واجباتهم، ولتذهب قبائلهم وأصولهم إلى الجحيم. فما الفائدة التي يجنونها من تلك القبلية المقيتة، وهكذا أصبح التحول الحضاري السريع مادي التفكير تسود فيه المصالح الذاتية، وتتغلب علي كل مصلحة تعارض منهجهم الذي نهجوا عليه.

شمر

قبيلة طائية قديمة، وإحدى أهم بطون طى وأقواها صلابة وأكثرها منعة، وبقيت تحافظ علي اسمها الشمرى بعد أن تحول من طى دون أن تلوذ بمسميات أخرى، أو تختفى عن أعدائها، ويقال إن شمر هو ابن عبدة بن جذيمة بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن طى.

ويختلف النسابون في نسب شمر اختلافات كثيرة، فقسم منهم يقول عنهم إنهم من شمر بن برعش بن أفریقش بن أبرهة ذى المنار أحد ملوك التباغة، وبعضهم جعله اسم جد من أجداد التباغة، وبعضهم جعله وصفاً أو نبزاً نبزوا به حيث يقول: إن أحد رؤساء شمر صاح بهم: شمروا، فشمروا وارتحلوا عندما رأى أثر القحط والجوع فيهم، ومعظم الآراء لم تبين علي حقائق تاريخية، وإنما أملاها عليهم من يدعى معرفته بالأنساب، والمتشدد بها دون علم أو رابط يحقق أقواله^(١)، فشمّر طائية وقبائل متحالفة معها.

تنقسم شمر وهي اتحاد قبائلى ضخم يضم بين دفتاه كثيراً من القبائل العدنانية والقحطانية إلي:

- ١- شمر سنجارة .
- ٢- شمر عبدة .
- ٣- شمر أسلم .
- ٤- شمر الصايح .
- ٥- شمر الخرصة .

(١) انظر عشائر الشام ج ٢ ص ٢٦٧ أحمد وصفي زكريا - دار الفكر - بيروت .
- ومحمد عزة دروزة في العرب والعروبة .

وهذه الفروع معظمها تنتمي لثلاثة فروع رئيسية، وهي أسماء لأشخاص تسمت القبائل باسمهم وهم: شمر طوكة، وشمر جريا، وشمر عبدة.

وشمر عبدة هو ابن عبدة، وإخوته يقال لهم شمر عبدة لكي يختلفوا عن شمر بن هذمة بن عناب الطائي، وتظهر علاقتهم مع شمر أنه أخوهم الكبير، وعبدة هو ابن امرئ القيس بن زيد بن عبد رضا بن جذيمة بن حبيب بن شمر بن عبدة بن جذيمة.

وشمر الجريا نسبة إلي زعماء شمر الفرع النجدي، وهم من آل الجريا(*) .

الحسليين من القبائل العلوية التي ارتضت بعض القبائل الشمرية أن تنتمي إليهم ويقبلونهم قادة وزعماء لهم مكانتهم المرموقة بينهم، وكذلك شمر طوكة (طوكة) ، وليس كما يقال إن الجريا ناقة لشمر تبعتها الشمريون، وطوكة (طوكة) اسم كلبة لأحد زعماء شمر تسمت بها قبيلته فهذا غير صحيح، ولا يقبله العقل والمنطق السلم (وطوكة هم آل طوكة) .

وشمر الصايح هم آل الصديد اختلفوا مع قبائل شمر علي الرئاسة القبلية فابتعدوا هم وإخوتهم وأصبحوا يلقبون باسم الصايح ثم آل الصديد. أما شمر عبدة فإنهم لا تشملهم الشمرية لأن القبائل تسمي باسم أكبر الأبناء، وهم من إخوة شمر بن عبدة، فعندما يدافعون عن شمر ولم يلتقوا بنسلسلاتهم يقولون نحن لا نلتقى في شمر معكم وإنما نلتقى بعبدة أبوه . فهم إخوة شمر انتسبوا للأشهر ولحققتهم الشمرية شهرة، بينما هم من صميم النسب الشمرى الطائي . وشمر اسم يتكرر في تسلسلات الشمريين . وباقي التسميات أنباذ وألقاب . إما للمنطقة أو لقب يلقب به زعيم من زعمائهم، وكل القبائل الشمرية الآن تجمعات قبائلية لا يربطها نسب، وإنما يجمعها الاسم العام وتباعدت أصولهم وارتضوا بالواقع الذي وجدوه، وبقي الاسم القديم يخيم علي تسمياتهم. أما شمر يرعش بن ياسر بن ينعم، أو كما يقول ابن قتيبة في المعارف ياسر

(*) آل محمد الجريا: هم من ذرية محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن محمد أبو نمي الأبر ابن الحسن أبو سعد ابن علي الأكبر ابن قتادة الأكبر ابن إدريس بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد المكني بأبي جعفر ابن عبد الله الأكبر ابن محمد الثائر بن موسى الثاني ابن عبد الله الصالح ابن موسى الجون بن عبد الله المحض الكامل ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

- انظر الدرر السنية في الأنساب الحسينية والحسينية ص ٢٧ للشريف أحمد بن محمد البرادعي . طبع جدة ١٩٦٨ م .

- انظر الطبري ج ٧ ص ٥٢٣ دار المعارف - مصر .

النعم ابن عمرو ذى الأدغار، وأفريقيس بن قيس بن صيفى، فهم من التبابعة الذين فى أنسابهم أختلاف وتخليط وتقديم وتأخير منذ القدم، ولا يصح لمن يكتب عنهم أخبار لاضطراب رواتبهم وتباعد المعهود وانقطاع الصلات والروابط فى أنساب حمير كلها، ولا يصح الانتساب إلي حمير القديم أبداً.

وفى قبائل شمر تداخل كبير، وفيه من القبائل العربية من تعود لأصول عدنانية فالجعافرة وآل الجريا والشجيرية وبعض جعافرة العلويين من العريضيين وغيرهم، ولا يمكن معرفة وفرز تلك القبائل عن شمر، فصاعت أصولهم الحقيقية وتباعدت أنسابهم وانقطعت، وكل من يستطيع الجزم بذلك لا يكون صادقاً مهماً بالغ بالبحث وعد من أدلة ووثائق.

والشمرى معناه المتبخر أو من قولهم شمر فى أمره إذا جدّ فيه، وشمر من بنى حنيقة بن لجيم بن صعيب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط، قبيلة بكرية من أشد القبائل الصحراوية، وقد عاب المتوكل العجلي الشاعر سويد بن كاهل اليشكرى حينما غير نسبه مرتين، فقال^(١):

عدس بغلة الجبار ما أنت من عجل	ولا أنت من قيس ولا أنت من ذهل
ولا أنت من أولاد شيبان إنهم	ذوو العز والآكال والعد البزل
ولا حنيفاً شمرياً متوجاً	يبارى الرياح ذا غناء وذا فضل
ولست بتيمى عزيز مناخه	له سورة فى المجد ثابتة الأصل
ولكن سويد يشكرى مخلف	مكان آباء السوء علق بالرجل

ووصفه بالبغلة، وعدس كلمة يقال بها للبالغ حين يراد زجرها، فجعله كالبغل ينتسب لخاله الحصان. لأن البالغ من الحيوانات المتحيرة الخلق، فلا هي من الخيل ولا هي من الحمير، ونقل الطبرى خيراً يقول فيه: الجرباء بنت قسامة ابن زهير، امرأة من طى، فقال الحزين الديلى لعبد الله بن الحسن الحسنى يعنى عليه ولادة الجرباء:

لعلك بالجرباء أو بحكاكة تفاخر أماً الفضل وابنه مشرح

ولهذا نرى كثيراً من السادات الحسنية فى شمر الطائية للعلاقة التى بينهما.

(١) انظر المختلف والمؤتلف ص ١٧٩ للآمدى - دار الكتب العلمية - بيروت .

البومحمد:

قبائل عديدة متحدة تحت تسمية واحدة، ولكن النسب يرجعونهم إلي زبيد، وهذا غير الحقيقة. ففيها قبائل عدنانية وقحطانية ارتضت تلك التسميات لظروف أجبرتهم علي الادعاء، ولا نريد أن نخوض في تفاصيل ومرجعية أصول قبائل البومحمد المتحدة.

بنو لام: (*)

اسم قديم وبطن من بطون القبائل الطائية القديمة، ويقال إنهم من لأم بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن جدعان بن ذهل بن رومان ابن جندب بن خارجة بن سعد بن قطرة بن طيء.

تواجدت قبائله في نجد، فخارجة بن سعد يقال لولده جديلة نسبوا إلي أهمهم وتيم الله، وجيش والأسعد نزحوا كلهم عن الجبلين في حرب الفساد. فلحقوا بحلب وحاضر طيء. حاشا بني رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة فبقوا في الجبلين، وسائر بني فطرة سهليون.

ومن بني رومان الثعالب في طيء نظير الرئاع في تميم. كل واحد منهم عم الآخر، وهم ثعلبة بن جدعاء بن ذهل بن رومان، وثعلبة بن رومان كلهم بطون، فمن بني ثعلبة بن جدعاء، تيم بن ثعلبة يقال لبنيه مصابيح الظلام، وعليهم نزل أمرؤ القيس بن حجر، نزل علي المعلي بن تيم بن ثعلبة وقال فيهم:

كأنى إذا نزلت علي المعلي نزلت علي البواذخ من شمام
أقر حشا امرؤ القيس بن حجر بنو تميم مصابيح الظلام

من هؤلاء السيد المشهور أوس بن حارثة بن لأم بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان، وابنه جرير بن أوس له صحبة، وابن ابنه

(*) وجاء في مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ص ١٥٣ أن الظفير من بني لام، ومقدمهم في أيام الظاهر بيبرس محمد بن أحمد بن العدى بن سنان بن عقيلة بن شبانة بن قديمة بن بنانة بن عامر بن ربيعة بن عقيل.

عروة بن مضر بن أوس بن حارثة بن لأم، له صحبة، وباعث بن حويص بن زيد بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعاء الذي أغار على إبل أمراء القيس، ففي ذلك يقول أمراء القيس:

تعلب باعث بذمة خالد وأودي عصام في الخطوب الأوائل
وقول أمراء القيس يمدح طينا:

يا ثعللاً وابن منى بنو ثعل
ألا حبذا قوم يجلسون بالجبل
وأبلغ معداً والعباد وطياً
وكندة أنى شاكر لبني ثعل

وبنو أحمد: الحارث بن ثمامة بن مالك بن جدعاء، هي من طيء بالموصل، وجدهم أول من سمي أحمد قبل الإسلام، وينقسم بعد ذلك بنو لأم إلى أربعة بطون كبيرة هي:

١- المغيرة: والنسبة إليهم مغيرة، وهؤلاء معظمهم في الحجاز.

٢- آل فضل: (الفضول) وهم قبائل عرب الفرات.

٣- آل غزى: ومنهم قبائل تحمل تسميات عديدة متفرقة تتحد مع قبائل أخرى.

٤- آل كثير: (الكثران) من هؤلاء الرواشد الطائيون وبنو لأم الجنوب العراقي، وبخاصة العمارة والناصرية أو (ميسان وذى قار) حالياً (النصيري) وهم من غزى الفضول اللامية من بنى مجبول.

وينقسم بنو لأم العمارة (ميسان) إلى الأقسام التالية:

١- آل جنديل.

٢- آل عرار.

٣- آل على خان.

٤- آل مذكور.

وقد ذكرت ما يقوله الدكتور عبد الجليل الطاهر في موضوع سابق من الكتاب بأن النصيري هو الفرع الصحيح في بنى لأم، أما بقية قبائل بنى لأم فمعظمهم من عشائر ربيعة وإيرانية دخلت في صفوف بنى لأم ورضيت بسيطرتها عليهم، ومالت إليهم بعد ذلك قبائل

من السراى (السراج) وهو تحالف من أهم أركان عشائر ربيعة وإمارتها. (٣٤١) ولا توجد معهم قبائل من زبيد أو الجبور أو اللهيب.

ومن خلال استعراض بنى لام وقبائلها يظهر لنا ذلك القول وهو الحقيقة بعينها والقول الصائب، ويدل على أن بنى لام تحالف قبائلى، وليس قبيلة واحدة تنتمى لأصل واحد، وبيوتهم الحالية وأفخاذهم المعروفة هي:

١- بيت عبد العال.

٢- بيت مزيان.

٣- بيت جنديل.

٤- الحمد.

٥- الخميس.

٦- الحويظ.

٧- الرحمة، ولا غيرهم إلا أفخاذ تنتمى لهذه التسميات.

وتظهر أخبار بنى لام منذ القرن الخامس والسادس الهجرى ضمن خلفاء آل فضل. لأن معظم الفضول هم أحلاف فى آل فضل وتابعون لإمارتهم، وليسوا منهم، ولكنهم يلتقون بالطائفة ومعهم ضمن الإمارة المنتشرة من مدينة حمص إلى أقصى الشرق الشمالى حتى مدينة دير الزور، ويستمر امتدادهم جنوباً فى تعرجات الفرات. ويقول ابن فضل الله العمري (٧٠٠هـ) فى كتابه مسالك الأبصار عن بنى لام إنهم من أحلاف آل مرا (مرة) وهم:

حارثة، والحاضر، ولام، وسعيدة، ومذليج، وغرير، وبنو صخر، وزبيد حوران، وهم زبيد صرخد الطائيين، وبنو غنى، وبنو عز، ولا نعرف هل أن بنى عز هم الذين ينسب إليهم بنسب العزى أو العزاوى، ويقول ابن فضل الله العمري ويأتيتهم من البرية:

١- آل ظفير.

(١) العشائر العراقية ص ٢٩١ وص ٢٩٨ الدكتور عبد الجليل الطاهر - دار لبنان - بيروت.

- وزبيد الموجودون فى بنى لام بكسر حرف الزاى من بنى كعب قيسيون، وقسم منهم من بنى أسد والمعروفة منطقتهم باسم الزبيدات بالكسر وليس بالضم.

٢- المفارجة .

٣- آل سلطان .

٤- آل غزى .

٥- الخرسان .

٦- آل برجس .

٧- آل فضل .

٨- الرزاق .

٩- بنو مطير (آل مطر) .

هؤلاء بنو لام الصليبية . أما أحلافهم والذين دخلوا معهم:

١- بنو حسين .

٢- الشرفا (الشرفة) .

٣- خثعم .

٤- عدوان .

وفى نسبها اختلاف، فعدوان القديمة قيسية مضرية، وعدوان القي بها النسب فى سبل متفرقة كل منهم بنسبهم إلى جذم يختلف به عن الآخرين، فالشعبى فى القشعم يقول: العدوان وينتمون إلى عرار بن مهنا أخى ناصر بن مهنا.

أما عنزة فإنها تحالفهم نتيجة المساكنة، وأعتقد بعض أفخاذها وليس كلها. وفى كتاب أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث يقول لونكريك: وفى هذا العصر أو حدوده وهو القرن السابع عشر الميلادى تخاصم حافظ وبرأك سيده وهو من سلالة الحويزة بطن من ربيعة ويعنى بهذا برأك، فأسس قبيلة بنى لام فى أراضيها الحالية التى احتقرت الزراعة وخاصمت جيرانها المريين ثم حصرت ربيعة فى مفترق نهر الفراف عن دجلة، ويقصد مناطق الحى وأم حلانة، وغيرها من مناطق غرب واسط(*) .

(*) أربعة قرون من تاريخ العراق ص ١٠٥ ستيفن هيمسلى لونكريك - ترجمة جعفر الخياط - طبع مطبعة أركان - بغداد.

وهذه كلها من أحلاف آل مرا، وثم يقول ابن فضل الله العمرى، ومن عرب الحجاز، وديارهم جبلا طى، ويقول: وظفير من بنى لام ومنزلهم الطعن قبالة المدينة المنورة(*) .

فى القرن الثامن تشتد شوكة بنى لام فى نجد، ولهذا دخلت تحت سيطرتها كثير من القبائل العربية، والقسم الذى يعيش فى نجد من قبيلة خالد دخلت تحت سيطرتها قبائل بنى لام من الفضول عندما اشتدت شوكة الفضول، واتسع نفوذهم، وازدادت قوتهم فى القرن الثامن الهجرى وما قبله .

وقد تحدث ابن فضل الله العمرى، وهو من مؤرخى هذا القرن فى مسالك الأبصار عن القبائل التى تحالفت مع آل فضل . يعد منهم من بنى خالد آل جناح والأعم والضبيات من مياس، والجبور والقرشة وآل منيخر وآل يشوت والمعامرة والعجات، وهنا تأكيد على أن قبيلة الجبور من بنى خالد وليس من زبيد .

غير أن بنى خالد هؤلاء سيطروا على وسط نجد وشرق الجزيرة . فالشاعر جعيثن اليزيدى من أهل الجزعة يرثى مقرن بن أجود بن زامل، وهذا من الجبور من بنى خالد فيقول:

ونجد رعا ربعى زاهى فلاتها علي الرغم من سادات لام وخالد
وسادات حجر من يزيد ومزبد قد اقتادهم قود العلا بالقلائد

ويظهر من خلال الشعر أن لبنى خالد امتداد واسع فى عنيزة كان بعد القرن التاسع الهجرى، وهذا يظهر من نفوذ بنى لام فى أول القرن التاسع . فقد أورد احمد الجاسر فى مجلة العرب أن العلامة تقى الدين الحسنى الفاسى قال: فى سنة ٨٢٢هـ توجه العلامة ابن الجزرى من منطقة شيراز يقصد مكة المكرمة لأداء فريضة الحج . فتعرض له بنو لام بقرب عنيزة ونهبوا ما يحمله من هدايا لأعيان أهل الحرمين وكتب له كان يحملها فتأخر فى عنيزة لتحصيل كتبه(**) وعنيزة قبيلة واثلية .

وحين ثار محمد الكهنية لاذ بقبيلة بنى لام، وهذا قول الشاعر يهجو، ويتحزب للوالى يتملقه ويتقرب إليه فقال:

(*) انظر هذه الأقوال فى ص ٧٧١ وص ٧٨٠ من مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار .
(**) انظر مجلة العرب ج ٦ ص ٥ مجلة العرب .

إن الذى سماه فى زعمه محمداً راح بأثام

فأحسه عم علي بابل وشؤمه خص بنى لام

أما قبائل غزية فهي: آل رفيع وآل حميد (بضم الحاء) وساعدة (بكسر العين) وآل بيعج (بالتصغير) ورؤساء غزية آل جشعم (قشعم) وآل صخر قبيلة جذامية نزحت من الشام ودخلت فى غزية، والغزالات فى الأردن هم من بقايا بنى صخر النازحين، وبنو لام قبائل عديدة أهمها:

١- بنو لام الغامدية، وغامد قبيلة من الأزد، وهم أخوة عمر وبنى كبير والحمزان، والظافر، والرمادة، والزكلة، والفرزعة، هذا ما ذكره حمد الجاسر(*) .

بالإضافة إلي بنى لام للطائيين . ويقول عنهم سمير قطب فى كتابه أنساب العرب(**):
إن بطونهم هي:

١- آل ظفير: وهم من المغيرة .

٢- الضمرة .

٣- آل عسكر: الذين منهم عسكر الخرج .

٤- السوطة: بطن من الظفير منهم السوطة الذين فى عتبية .

٥- آل ضويحي .

ورئاسة هؤلاء فى آل سويط (السوطة) وآل ضويحي .

٦- السعدية: بطن من ظفير، وأما السعدى منهم آل عاصم، وقد ذكر الحمدانى دخول بنى لام فى إمرة آل ربيعة فى عرب الشام، وهم ثلاثة بطون هي: كثير، ومخير، وفضل .

فآل مخير (المغيرة) كانوا فى القرن التاسع والعاشر الهجرى يستوطنون فى عالية نجد يرأسهم عجل بن حليتم، وسكن وادى الشعري، وهناك قصر أثرى فى بلد الشعري لابن حليتم .

(*) معجم قبائل المملكة العربية السعودية ق٢ ص ٦٨٩ .

(**) أنساب العرب ص ١٦٣ سمير قطب - دار القاموس الحديث - بيروت - ١٩٦٩ م .

(-) المصدر السابق ص ١٦٤ .

أما آل كثير، وآل فضل، فيرأسهم ابن عروج ومساكنهم في أسافل نجد، ومن بقايا ذرية عجيل والشخيل آل الشخيل الذي نزحوا إلي الجهات الأخرى، وبخاصة منطقة الأحساء، ومن أفخاذهم: آل سليم، وجدهم الأكبر موسي الذي انتقل من الأحساء واستوطن مرات في بلد الوشم، ولا تزال ذريته فيها.

وكان لبني لام شوكة في القرن العاشر، وأواخر القرن التاسع فتقول إحدى نساء هذه القبيلة من قصيدة شعبية.

مشوا من العارض بجيش يهيفي يتلون ابن عروج مجدم بنى لام
والكثران منهم في الرياض، ومنهم آل ثاقب في المزاحمية وضرماء والعجافات في القصيم، وضرماء والأحساء حريماً(*) .

ومنهم آل دعيح سكان مرات، وجدهم مانع سليمان، ومنهم الشيخ حمد بن علي بن دعيح القاضي في الوشم، والذي وفد إلي الديار المصرية سنة ٦٠٣ هـ وقد تفرع من ذريته خمسة أفخاذهم:

١- آل عبد الرحمن .

٢- آل عبد الله .

٣- آل دعيح .

٤- آل علي .

٥- آل محمد .

ومنهم آل منصور وآل مسند في ثرمدا، وآل محطب في الزبير، وآل برخيل وآل شهوا في سدير، وآل زامل في جلاجل.

ويحدثنا ابن خلدون عنهم فيقول: قال ابن حزم، ويظهر من هذا القول أن ابن خلدون يعتمد علي جمهرة أنساب العرب وهو من أهم مصادرهم عن أنساب العرب: لام طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعاء، ولجبهة بنيامين والشام بنو صخر، ومن بطونهم غزية

(*) نهاية الأرب ص ٣٥٨ والسبائك ص ٥٧ وجمهرة أنساب العرب ص ١٧٦ والتاج ج ٩ ص ٥٤ .
وانظر: Baghdad Peg, 101 EmilCauble.

ويقصد بذلك آل غزى لأن غزية هي قبيلة مضرية من هوازن رهط دريد بن الصمة الجشمى، وهم فى طريق الحاج بين العراق ونجد (*) .

قال ابن سعيد: ومنهم فى بلادهم الآن أمم كثيرة ملأوا السهل والجبل حجازاً وشاماً وعراقاً، وهؤلاء هم أصحاب الدولة فى العرب لهذا العهد فى العراق والشام ومصر ويقصد فى عصره . منهم :

١ - سنبس .

٢ - الثعالب: وهم بطنان مشهوران .

٣ - بحتز: وهم مع الثعالب .

٤ - زبيد: وهم بنو زبيد بن معن بن ثعل ، وهم فى برية سنجار .

والجزيرة الفراتية، قال ابن سعيد، ومنهم: بنو لام بن ثعلبة، منازلهم المدينة إلى الجبلين، وينزلون فى أكثر أوقاتهم فى مدينة يثرب، ومن هجاء بشر بن أبى حازم الأسدى يعرض بأوس بن حارثة، وكان لحارثة قبر يحلف به ويذبح عنده ويلجأ إليه طالب الأمان، وقد ظل هذا زمناً طويلاً، فقال (**):

جعلتم قبر حارثة بن لأم إلهاً تحلفون به فجوراً

وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لام من طئ ريع الطريق طعمة لهم (زكاة) وقد اشتهر أمر بني لام، وظهر فيهم كثير من الفرسان، ومن أشهرهم: كندى بن حارثة بن لام (***) والطائيون لهم الكرم به يعرفون ، فيستغرب إذا وجد أحدهم لثيم، فهذا أبو تمام الطائي:

لكل من بنى حواء عذر ولا عذر لطائى لثيم

ومما يذكر عن إسلامهم أنه ذكر المظفرى فى تاريخه مقدم أوس بن حارثة بن لام الطائى إلى النبى ﷺ فقال: أبسط يدك قال: علي ماذا؟ قال: علي أن أشهد أن لا إله إلا الله

(*) تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٥٢٩ وص ٥٣٠

(**) انظر ديوان بشر بن أبى حازم ص ٩١ .

(***) أدب الخواص ص ١٤١ .

غير شاك، وإنك رسول الله غير مرتاب، وعلي أن أضرب بهذا وأشار إلي سيفه من أمرتني، فقال الرسول ﷺ أحسنت بارك الله عليك.

وابنه خريم بن أوس صاحب رسول الله ﷺ، ومما يذكر عن أوس بن حارثة قال أبو حاتم السجستاني: إنه عمر وعاش عمراً طويلاً، وذهب سمعه وعقله وكان سيد قومه وفي بيتهم، فبلغنا أن بنيه ارتحلوا، وتركوه في عرصتهم حتي هلك فيها ضيعة وهم يسبون بذلك اليوم، وفي ذلك يقول الأسحم بن الحارث بن أحد بن طريف بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن لوزان بن رومان (*):

أتانى بالمحلة أن أوساً علي شظيان مات من الهزال
تحمل أهله واستودعوه خسيساً من نسيج الصوف بال
تظل الطير تعفوه وقوعاً ألا يابؤس للشيخ المذال

وهذا دليل علي أنه مات قبل الإسلام، وإنما القادم للرسول ﷺ ابنه خريم أو آخر من بنيهِ، وإلا فالإسلام يعاقب علي عقوق الوالدين، ولو كانوا مسلمين ما تركوا والدهم يموت في أرزل حال، وهذه ليست أخلاق الإسلام وقد صاهر النعمان الإخوين سعد بن حارثة وأوساً أخاه، فتزوج فرعة ابنة سعد بن حارثة بن لأم كما تزوج زينب بنت أوس بن حارثة بن لأم. وفي طي ثلاثة رجال يسمون لام هم:

١- لام بن عدى: استخلفه الإمام علي عليه السلام على المدائن حين رحل إلي صفين.

٢- لام بن لام أبو شهاب الشاعر المعروف.

٣- لام بن عمرو بن طريف وأوس بن حارثة بن لام هو المعروف وممدوح الشعراء، وأكثر من مدح بني لام وأوس بن حارثة وإخوته أبو الطمحان القيني القضاعي فقال (**):

(*) العمدون ص ٤٦ أبو حاتم السجستاني - طبع دار إحياء الكتب العربية - ١٩٦١ م .

(**) انظر الممتع في صيغة الشعر ص ٧٧ عبد الكريم النهشلي - الكتب العلمية - بيروت .

التجريد (تجريد الأغاني) ج ١ ق ٢ ص ١٤٤٥ ابن واصل الحموي - دار الكتاب - بيروت .

تداركني أوس بن سعدي بنعمة وعردني تحني إليه الأصابع
فتي من بني لأم أغركأنه شهاب بدا في ظلمة الليل ساطع

إذا قيل أى الناس خير قبيلة
وأصبر يوماً لا توارى كواكبـه
فإن بنى لأم بن عمرو أرومة
سمت فوق صعب لا تنال مراقبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دجي الليل حتي نظم الجزع ثاقبه
وقوله:

فكم فيهم من سيد وابن سيد
وفي معقد الخارجين يفارقه
يكاد الغمام الغرير عد إن أري
وجوه بنى لام وينهل بارقه
وبشر أبى خازم الأسدى:

إلي أوس بن حارثة بن لأم
ليقضى حاجتى فيمن قضاها
فما وطئ الحصى مثل ابن سعدى
ولا لبس النعال ولا احتذاها
إذا ما راية رفعت لمجد
سما أوس إليها فاحتواها
وقوله:

إنى لأرجو منك يا أوس نعمة
وأنى لأخري منك يا أوس راهب
فهل نافعى فى اليوم عندك أننى
سأشكر إن أنعمت والشكر واجب
فدي لابن سعدى اليوم كل عشيرتى
بنى أسد أقصاهم والأقارب

وذكر عن سبب مدح أبو الطمحان القينى أنه كان مجاوراً فى جديلة من طئ، وكانت طئ قد اقتتلت فيما بينها وتحاربت الحرب التى يقال لها حرب الفساد. ومن أشهر رجال طئ وأعرف الناس فيهم، حاتم الطائى وابنه عدى بن حاتم، وعدى بن حاتم لا عقب له، والعقب من أخيه عبد الله بن حاتم الطائى، وفد عدى بن حاتم بن عبد الله بن سعد أبو طريف الطائى علي رسول الله ﷺ فأكرمه، وكان ذلك فى شعبان سنة عشر للهجرة، ومنع قومه من الردة بثبوتهم علي الإسلام، وحسن رأيه وإسلامه وكان ثرياً، شريفاً فى قومه وخطيباً حاضراً الجواب فاضلاً كريماً، قال: ما دخلت علي رسول الله ﷺ قط، إلا وسع لى حتي جلست إلي جنبه.

وشهد عدى الجمل مع الإمام على بن أبي طالب عليه السلام وشهد صفين والنهر وان معه، وفقت عينه يوم الجمل، ووقف مع الإمام الحسن حينما تخاذل الجيس وتفرق عنه وقدم الطاعة للحسن عليه السلام وبما يأمره الحسن.

أتاه سالم بن دارة الغطفاني الشاعر المعروف ليمدحه، فقال له عدى أمسك عليك يأخى، أخبرك بمالي فتمدحني علي حسبه إلا فرسى هذه، فقد حبستها في سبيل الله. فقال سالم بن دارة^(١):

تحن قلوصى فى معد وإنما	تلاقى الربيع فى ديار بنى ثعل
وأبقي الليالى من عدى بن حاتم	حساماً كلون الملح سل من الخال
أبوك جواد ما يشق غباره	وأنت جواد ليس تعذر بالعلل
فإن تتقوا شراً فمثلكم أتقي	وأن تفعلوا خيراً فمثلكم فعل

يقول الجاحظ فى البرصان: إن سعد الأثرم بن حارثة بن أم أخو أوس بن حارثة بن أم، أشرف من أوس، ولكن أفرط نباهة أوس غمرته، وكانت بنت سعد بن حارثة بن أم (أم) عند النعمان بن المنذر، ولهذا جعل النعمان لبنى أم منزلة عنده وقدمهم علي كل زعماء طئ.

واختلف حاتم الطائي، وسعد بن حارثة علي إجارة الحكم بن أبى العاص الأموى فغضب سعد لاغتصابه من الجوار، فتوائباً، فأهوي حاتم علي سعد بالسيف فأطار أرنبة أنفه وقال:

وددت وبيت الله إلا أن أنفه	هواء فمامت المخاط عن العظم
ولكن لاقاه سيف أبى عمه	فأب ومر السيف منه علي الخطم ^(٢)

(١) الشعور بالعرر ص ١٦٩ ، صلاح الدين بن أبيك الصفدى ، دار عمان ، الأردن .

(٢) انظر ديوان حاتم ص ١٢٦ وص ١٢٧ .

- البرصان والعرجان والحولان ص ٩٢ وص ٩٣ للجاحظ .

- والأغانى ج ١٦ ص ١٩٥ الأصفهاني .

- القشعم من كبريات القبائل العربية ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ وما بعدها .

يقول الدكتور على شواخ الشعيبى: إن القشعم من بنى لام الطائيين وشيخهم عقاب (عكاب) بن صقر بن ثوينى بن عبد العزيز بن حبيب بن صقر بن حمود بن كنعان بن ناصر بن مهنا بن سعد بن غزى، فهم من الغزى والغزى من الفضول من بنى لام.

ويقول الشعيبى: إن القشعم يعدون لأميرهم ناصر بن مهنا إلى راشد بن ضيغم، فيقولون هو: ناصر بن مهنا بن كنعان بن حبيب بن صقر بن ثامر ابن مانع بن غزى بن سعد راعى الذلول بن زيد بن عامر بن راشد بن قشعم بن راشد بن عجيل بن راشد بن ضيغم.

وإذا وصل إلي ضيغم التسلسل بالأباء فإن البقية معروفة بكتاب (طرفة الأصحاب فى معرفة الأنساب لعمر بن يوسف بن رسول الغسانى حسب ما يقول هو فى كتابه).

وهذا الدليل لا يمكن الركون إليه والتسليم به لأن التشابه فى التسميات كثيرة، وربما ضيغم فى كتاب الغسانى هو ضيغم آخر.

والضيغام من شمر نسبة إلى ضيغم بن قيس بن شمر، والذى تزوج عبدة ابنة المهلهل عدى بن ربيعة هو من جنب، وجنب قبيل لا ينسبون إلى أب، والعرب تنظر إليهم باستصغار، ولهذا قال عدى المهلهل أو غيره من ربيعة حينما تزوج الجلبى ابنة المهلهل:

هان علي تغلب بما لقيت	أخت بنى المالكين من جشم
أنكحها فقدما الأراقم فى	جنب وكان الحباء من أدم
لو بأبائين جاء يخطبها	ضرج ما أنف خاطب بدم

ويقول فى موضع آخر من الكتاب: وصاحب كتاب طرفة الأصحاب عاد بالضياعم إلى منيف بن ضيغم بن منيف بن جابر بن على بن عبد الرب بن ربيع بن سليمان بن عبد الرحمن ابن روح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك، وقال: وكان روح بن مدرك قد تزوج عبدة بنت مهلهل بن ربيعة .

وضيغم بن قيس بن شمر تنسب إليه ضياغم شمر، ولا علاقة لبنى لام بالضياعم إلا من الطائية فقط . وكانت طى قد اقتتلت فيما بينها مرارا فى حروب عدة منها تحزبت جديلة حزبين حزب جديلة وحزب الغوث، وكانت الحرب بينهم أربعة أيام، ثلاثة منها للغوث، وواحدة لجديلة، فكانت الكرة علي جديلة فى آخر الأيام الثلاثة التى للغوث، فانهزمت جديلة

هزيمة قبيحة، وهربت، فلحقت بكلب من قضاة وحالفتهم وأقامت فيهم، وأسر أبو الطمحان
القينى أسره رجلان من طى اشتركا فيه فاشتراه منهم بجير بن أوس بن حارثة بن لأم،
فمدحه وجز ناصيته وأطلق سراحه فقال القصيدة التى ذكرنا أبيات منها، وفيها يقول :

لهم مجلس لا يحصرون عن الندي إذا مطلب المعروف أجذب راكبه

وأنا أذكر هذه المعلومات لكى أبين التباعد الحاصل بين الأنساب الطائية فى الوقت
الحاضر، وبين الأنساب والتسلسلات القديمة . فلا يمكن لشخص ما أن يستطيع إيصال تلك
التسلسلات وربطها بالحاضرة، ولأن معظمها انقطع وتداخل، ولا حقيقة لما يدون من
تسلسلات تربطهم بالتقديم إلا المبالغة والتلفيق والتزوير. والله أعلم.

بنو عقيل (عكيل)

قبيلة عربية كبيرة جداً هي إحدى القبائل الخمس التي انحدرت وتكونت من قبائل بني كعب المتفرعين من مضر، وهذه القبائل المتفرعة من كعب هي:

١- بنو عقيل . (عكيل) .

٢- بنو خفاجة .

٣- بنو عبادة (إعبادة) بالكسر .

٤- بنو المتفق (المتفك) .

٥- بنو كعب، وهم الأم لتلك القبائل .

عرفت قبيلة عقيل (عكيل) حينما امتدت إمارتهم أو دولتهم كما يقول المؤرخ الإنجليزي ستانلى لين بول Stanley Lane Pool من بغداد إلى حلب، ثم هاجر بنو عقيل بعد انقراض حكمهم في الجزيرة إلى مهدم الأول في جبهة البحرين^(١) .

وكانت مدة حكمهم وتسلطهم في الإمارة العقيلية من ٣٨٦هـ - ٤٨٩هـ ، ٩٩٦م - ١٠٩٦م .

حكم محيى الدين أبو الحارث مهراش المنحدر من شعيب بن مقلد (عانة) وحديثه ، وخلفه في سنة ٤٩٩هـ ولده سليمان بن مهراش الذى توفى سنة ٥٢٨هـ .

وفى سنة ٤٩٦هـ حكم شخص آخر اسمه محمد وينحدر من مالك بن مقلد أخو شعيب فى هيت بالعراق .

(١) تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ص ٢٤٦ الدكتور أحمد سعيد سليمان - دار المعارف - مصر .

وآخرهم كان شمس الدين سالم المتوفي سنة ٤٩٦هـ وهو ابن مالك بن بركة أبو كامل بن المقلد حسام الدولة ٣٩١هـ بن المسيب بن رافع بن المقلد، وكان من الأمراء الشجعان، قاتل العز وكان مع أخيه قرواش صاحب الموصل المتوفي بتكريت سنة ٤٤٣هـ ، وقد ذكره ابن الغوطي في معجمه ^(١) باسم الأمير بدران بن بركة بن سلطان الخفاجي من أكابر بني عقيل، وصححه محقق تاريخ أربل بقوله: وأغلب الظن أن المقصود هنا هو الأمير أبو كامل بركة بن المقلد بدران العقيلي. وبعد إسلام قبيلة كعب انتشرت بطونها في سوريا والعراق وشمال أفريقيا والأندلس، وفي بداية الخلافة العباسية كان العراق مملوءاً بالعقيليين.

وهاجر منهم بطن إلي أسرة آل معروف التي كانت تقطن البطيحة أو البطائح في منطقة البصرة، وآل معروف هم أمراء المنتفق، وهذا سبب وجودهم في الجنوب العراقي. ولقد ظل بنو خفاجة قروناً حتي سنة ٧٢٧هـ-١٣٢٧م يشتغلون أدلاء للقوافل التي تمر بالصحراء العراقية، وكانت قبيلة بني عبادة وبنو المنتفق يقطنون جميعاً المنطقة الواقعة بين الكوفة وواسط والبصرة، وشعبة منهم بقيت في نواحي الموصل وداخلها، وأسس الجبور منهم إمارة في منطقة البحرين وما والاها، ثم انتقلت منهم إلي آل عريعر الخالديين الكلابيين ^(٢) ويضم تحالف قبائل عقيل في عهد الحمدانيين أو ما يطلق عليهم بنو كلاب قبائل نمير وعامر وكعب وقلاب فيقول أبو فراس الحمداني ^(٣):

ستذكر أيامي من نمير وعامر وكعب علي علاتها وقلاب
أنا الجار لا زادي بطئ عليهم ولا دون مالي للحوادث باب

وينو قطن من بنى كلاب ورئيسهم يوم ذاك سيد بنى نمير عيسي بن عبادة بن حليف بن نافع بن علي بن الحكم راعي الإبل القطني، وهذا قول أبو فراس أيضاً:

رددت علي بنى قطن بسيفي أسيراً غير مرجو الإياب
سررت بفكه حيي نمير وسؤت ابني ربيعة والضباب
فهل مثن علي فتي نمير بحلى عنه قد بنى كلاب

(١) انظر ج ١ ص ٤٣ وتاريخ أربل ق ٢ ص ٢٩٨ ، والكامل لابن الأثير ص ٩٥ ج ٨ - بولاق.

(٢) Kay Notes on the History of the Bana Okayl - Jour Ray 1886

(٣) الديوان ص ٢٥ و ص ١٩ و ص ١٦ و ص ١٧ .

ورئيس عقيل في زمن الحمدانيين ندى بن جعفر العقيلي، وهذا قول الشاعر:

وقاد ندى بن جعفر من عقيل شعوباً قد أسال بها الشعابا
سقيناً بالرماح بنى قشير ببطن العيثر السم المذابا
وشدوا رأيهم ببني قريع فخابوا لا أبا لهم وخابا
والقريع (القريعات) من عقيل، وهذه القصيدة:

قربنا بالسماء من عقيل سباع الأرض والطير السغابا
تركنا في بيوت بني المهنا نوادب ينتحبن بها انتحاباً
شفت فيها بنو بكر حقوداً وغادرت الضباب بها ضبابا
وأبعدنا لسوء الفعل كعباً وادنيناً لطاعتها كلابا
وشردنا إلى الجولان طيراً وجنبنا سماوتها جنابا
سحاب ما أناخ علي عقيل وجرّ علي جوارهم ذبابا
وملنا بالخيول علي نمير تجاذبنا أعتتها جذاباً

وقد شمت ابن عليان الجنابي الكلبى ببني كلاب، فقال أبو فراس الحمداني في ذلك:

رأى ابن عليان ما سره فقلت رويدك لا تسرر
فإني أقوم بحق الجوا رثم أعود إلي العنصر

المساعة

عشيرة ينسبون لها فى بنى لام . ولكنهم من بنى زيد التغلبيين ، وجدهم جرّى بن صهيب وله إخوة ثلاثة هم : موسى ، وحسن ، وعيسى أبناء صهيب ، فأولاد حسن بن صهيب شكر جد الشكرة ، والبطون التى تنتسب إليه هي :

١ - البوعلى .

٢ - الجعائنة .

٣ - العزّاب .

٤ - المفارجة : وهم بنو المفرج من نزلاء تكريت ، منهم معين أبو الحجاج يوسف بن أبى القاسم عبد الله المفرج ، ومنهم آل درع .

٥ - الجرودة (الجردة) .

٦ - البرودة (البردة) .

٧ - الحناجرة .

أما قبائل عمار بن صهيب فهى :

١ - آل قينان .

٢ - آل مبارك .

٣ - آل بثير .

٤ - الدغمة .

٥ - النشير .

٦- الشواهين (بيت شاهين) .

٧- السواحلة .

وفريج (فرج) هو جد آل فريج، وأكثر البطون التى تنتسب إلي أخ أكبر مشهور أو عم معروف ، فينسبون أبناء الأخ إلي أبناء أخيهام المعروف .

الفريجات

اتحاد عشائرى يتكون من عشائر أكثر من ربيعة، وأندردت إلي العمارة (ميان) بعد جفاف فرع الغراف وهذه البطون هي:

١-البو خلف .

٢- آل سثير .

٣- آل تهيم .

٤-آل شعيب .

٥- آل سعيد .

٦- آل حمد .

٧- الخضران .

والفرجة أو الفريجات فى الحجاز والمناطق العربية الأخرى ينسبون إلي عنزة من الجلاس، والجلاس ما وضحا ذلك تحالف قبائلى، وليس اسم جد، وأهم هذه القبائل التى يتكون منها الجلاس هي:

١- الخضران .

٢- الفتلة .

٣- آل مشيط

٤- السمران.

٥- آل سباح.

٦- آل رماح (رميح).

٧- الهيلون.

وجاء في معجم قبائل السعودية لحمد الجاسر: إن الفريجات من قبائل عنزة من الرولة. والرولة من دعائم وكبريات القبائل العنزية، ولها انتشار واسع وكبير يغطي مساحات شاسعة من أرجاء الوطن العربي، وبخاصة شمال الجزيرة وقد صحبتهم المستشرقة آن بلونت Ann Blunt ونشرت أقوالها ومذكراتها في كتاب سمته Beduin Tribes of the Euphr Atees سنة ١٨٧٧ وطبع في مطابع عمان بالأردن باسم «بدو أعلى الفرات» .

وجاء في معجم قبائل السعودية للباحث الأستاذ حمد الجاسر: إن الصبيح الذي يدعي الفريجات منهم قبيلة عنزية، وقسم آخر منهم من بنى خالد القيسيين، وذكر السلطات منهم كما ذكرهم القاضي حمد بن إبراهيم الحقييل العنزي في كتابه «كنز الأنساب ومجمع الآداب»^(١). فكتب النسب تلقينهم في ربيعة ولا تبعدهم عنها بكل بطونها إلا الذين يكتبون عن زبيد المذحجية، فإنهم يحصدون في ظلام دامس، وينسبون ما يشاؤون دون دليل يؤكد أقوالهم.

فجميل إبراهيم حبيب ذكرهم في كتابه العشائر الزبيدية، وتابعه علي ذلك عبد اللطيف كريم الزبيدي في كتابه «زبيد الأصول والفروع» وفي موسوعة العشائر العراقية يقول ثامر عبد الحسن العامري^(٢). هذه العشيرة إحدى عشائر ربيعة، أخذتها تسميتها عن جدها فرج الدرامي العذاري، أو عن فرج بن عمارة (عمار) بن عذار بن سراي.

وعمار «عمارة» هو ابن صهيب، والصهيب عشيرة من بطون قشير القبيلة المضرية القيسية العدنانية، المشهورة منهم:

(١) كنز الأنساب ص ٢٣٨ ومعجم قبائل السعودية ص ٥٦٣ وص ٤٣٠ وص ٤٣١ وص ٤٠٠ ج ٢ .

(٢) موسوعة العشائر العراقية ج ٢ ص ٢١١ ثامر عبد الحسن العامري - بغداد .

- العشائر الزبيدية ص ٥٩ جميل إبراهيم حبيب.

الفريجات، والشكرة، والخضران، وقشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، بطن من بطون كعب التسعة، وهم إخوة جعدة والحريش، وعقيل «عكيل»، والبيت، ويعنى بهذا الرئاسة فى قشير والعدد «الكثرة» فى عقيل، وقد التبس على حفظهم لاختلاف اللفظ وبعد الزمن وتعاقب السنين.

والفريجات فى العراق، تجمع قبلى، يضم بطوناً مختلفة متحالفة، والمفرج فى كتب النسب هو: مفرج بن درع بن الحسن بن الخضر بن حامد التغلبى.

الذهيّات

بطن من بطون قبيلة السوارى ومن آل جامع، واسمهم لقب، وليس اسماً لجد من أجدادهم، وهم من ربيعة العدنانية.

ينتشرون فى أقطار عربية، فمنهم فى سورية بمنطقة الحمراء فى حماة، وفى المملكة العربية السعودية ومنطقة الأحواز.

أما فى العراق فيتواجدون فى منطقتى على الغربى وعلى الشرقى من محافظة ميسان، ويقومون بسدانة مشهد الضريحين، وكذلك فى محافظة واسط ومحافظة الحلة (بابل) وبخاصة ذهيّات البوخلف منهم وفى قضاء الهندية (طويريج) وفى أراضى أبو روية والصليعة. ولهم تواجد فى البصرة وبغداد بعد نزوحهم من تلك المناطق ونزوحهم للتحصن.

ولا وجود لهم فى قضاء المحمودية ومحافظة النجف، فهؤلاء اللهيّات ويتطابق لفظ الذهيّات معهم وليس منهم مطلقاً.

أول من عدّهم من ربيعة صاحب كتاب (سياحة نامة حدود) ١٢٦٣ هـ خورشيد بك ونقل العزاوى قوله من ذلك الكتاب فقال: إن بنى لام اكتسبوا مكاناً مهماً بين العشائر فمالئت إليهم عشائر عديدة، فصارت تعدّ منهم فى حين أنها لا صلة نسبية بها، وبينها ما كان من جذم عدنانى. وذكر صاحب (سياحتنامه حدود) عشائر: بنوسالة، والبودراج، والرسيتم، والبوفراي، والذهيبات، وبيت علاك، وبيت دجن، والنجاة، وبيت دخيل، سادة وبيت

هماش، وقال عن بنى سالة إنهم من طيء، ولا أعرف بيت دجن ولا النجاة، فربما كانت تلك الأسماء مصحفة حيث لم نجد أسماء لقبائل تحمل مثل دجن والنجاة^(١).

وذكرهم العزاوي في كتابه الجزء الرابع مع قبائل الكريط (قريط) الكلابية وقال: إن رئيسهم شعلان آل راضى، ومعلوماتى عن العشيرة منه، وهو شيخ طاعن في السن، ومشهور بالشجاعة وكان يأخذ الجوه (الإتاوة) من بعض شمر، وعنزة ممن يقربون منهم^(٢).

وذكرهم أحمد وصفى زكريا في عشائر الشام^(٣) مع السادة الحديديين وعدهم فرقة من فرق الخليف، وتابعه كذلك عمر رضا كحالة في معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، ثم عدل بعد ذلك في طبعة أخرى لاحقة، واعتمد رأى الدكتور عبد الجليل الطاهر وكتابته العشائر العراقية^(٤).

وذكرهم على نعمة الحلو في كتابه «الأحواز قبائلها وأسرها» قائلاً: سمو بالذهيبات نسبة إلي جدهم الأعلي (ذهبان) وهم بطن من ربيعة وأخوة السوارى، انتشروا داخل الأحواز والعراق^(٥).

وذكرهم جابر جليل المانع في كتابه «مسيرة إلي قبائل الأحواز» بقوله: بطن من ربيعة من السوارى، جاءوا إلي الأحواز من العراق، ويقدر عددهم ٧٥٠ بيتاً^(٦).

والذى ينسب الجزء ينسب الكل، وكذلك ذكرهم الأستاذ خير الله طلفاح في كتابه «الأحواز عربية» قائلاً: الذهبيات بطن من ربيعة من السوارى، وقد جاءوا إلي الأحواز من العراق^(٧).

أما الدكتور عبد الجليل الطاهر فقد ذكرهم في كتابه «العشائر العراقية» وهو دراسة علي ضوء كتابه المترجم من الإنجليزية إلي العربية «العشائر والسياسة» أو «تقرير دائرة

(١) عشائر العراق ج ٣ ص ٢٢٥ وص ٢٢٧ عباس العزاوي - ١٩٥٥ م .

(٢) عشائر العراق ج ٤ ص ٢٢٦ عباس العزاوي ١٩٥٦ م .

(٣) عشائر الشام ج ٢ ص ١٥٦ وص ٥٠٥ دار الفكر العربى - بيروت .

(٤) معجم القبائل العربية القديمة والحديثة ج ١ ص ٤٠٦ عمر رضا كحالة .

(٥) الأحواز قبائلها وأسرها ج ٤ ص ٩٠ على نعمة الحلو - مطبعة الفرى - النجف .

(٦) مسيرة إلي قبائل الأحواز ص ٩٢ ، جابر جليل المانع ، البصرة ، مطبعة حداد .

(٧) الأحواز عربية ص ٩٢ خير الله طلفاح - بغداد - دار الحرية .

الاستخبارات البريطانية، المطبوع سنة ١٩٥٨م في بغداد ، فقال في حديثه عن بنى لام وفروعها: ذهيبات محمد الحافظ تسكن الثلاثين وعلى الغربى، فيها ما يقارب ٣٥٠ رجلاً مسلحاً. ترجع فى الأصل إلى عشيرة الذهيبات فى الغراف، وهذا يعنى أنها من ربيعة.

ويقول الدكتور عبد الجليل: تتفرع عشيرة بنى لام إلى فروع متعددة وأفخاذ كثيرة، ولكن النصيرى هو الفرع الصحيح من بنى لام، أما بقية الفروع فإنها من عشائر أجنبية معظمها من بنى ربيعة، وإيرانية دخلت فى صفوف بنى لام ورضيت بسيطرتها عليها^(١).

وقال فى هامش الصفحة: الذهيبات فى الفرات الأوسط فى منطقة الحلة بصورة خاصة، وهؤلاء يقولون إنهم نزحوا من منطقة الغراف وحالفوا القريط. والغراف كانت تحت حكم ربيعة فقامت منافسة بين إمارة ربيعة وآل سعدون أدت نهاية النزاع بينهما بفوز آل السعدون على إمارة ربيعة، وانتشر عشائر ربيعة بين بنى لام وآل سعدون وكان الذهيبات من ضمن تلك القبائل التى مالت إلى بنى لام مع السراى، وانقسمت إلى خمسة فروع صغيرة فى ذلك الوقت هي:

١- بيت حسن.

٢- سلمان.

٣- سوارى.

٤- منيخر.

٥- عيسى.

ويقوم أفراد عيسى فى خدمة على الشرقى «ثلاثون شخصاً»^(٢).

وذكرهم جاسم محمد ذويب من ضمن قبائل القريط «كريط، وعدهم من الجعافرة آل الطيار فى كتابه «آل جعفر الطيار»^(٣).

وثامر عبد الحسن العامرى فى موسوعة العشائر العراقية^(٤) يقول: الذهيبات هذه العشيرة التى اختلفت حولها آراء المؤثقيين. إذ اعتبرها البعض من بطون عشائر بنى لام،

(١) العشائر العراقية ص ٢٩١ وص ٢٩٢ الدكتور عبد الجليل الطاهر.

(٢) العشائر العراقية ص ٢٩٨ و ٢٩٩ الدكتور عبد الجليل الطاهر - دار لبنان .

(٣) قبيلة آل جعفر الطيار ص ٨٦ جاسم محمد ذويب - الخضراء - بغداد.

(٤) موسوعة العشائر العراقية ج ٣ ص ١٣٤ ثامر عبد الحسن العامرى - بغداد.

واعتبرها البعض الآخر من عشائر السراى، ولا أعرف من هو الذى اعتبرهم من بنى لام من النساب أو السموع عنهم والمعروف ظاهرياً، وقال إنهم من صميم عشائر المياح القديم وأن نخوة هذه العشيرة «الكرعة» ومن المعلوم أن المياح الجديد يتكون من عدة عشائر لا تمت بصلة إليه، وإنما أملت عليهم ظروف المساكنة الانتماء للمياح، والقبائل التى تتكون من صميم المياح ولا تزال تعد منه هي: أولاد زيد، والجامع، والزواهد، والكويشات. أما الآخرون فإنهم قبائل طائية وعدنانية مثل الغريب والبويدر وبيت مينهل والبو صياد وغيرها من القبائل الأخرى.

أما الشيخ كامل الرضوى الدراجى فيقول فى كتابه «قنديل المنارة فى أنساب من سكن العمارة»: إن الذهبيات سموا نسبة لجدتهم ذهبية، وهذا القول كنا نسمعه من كبار السن، ولكننا لم نهتد لدليل يؤكد، فبقي رأياً مسموعه والسماع لا يكون دليلاً لثبوت النسب أو نفيه.

ولكن بعدما اطلعت على كتاب «الإصابة فى تمييز قبائل عبادة» للباحث محمد جعفر العبادى، وجدت اسم ذهبية بنت المسيب بن رافة بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهيا بن عبد الرحمن بن يزيد بن عبد الله بن زيد بن قيس بن حوثة بن طهفة بن ربيعة بن حزن بن عبادة بن عقيل «عكيل»، ولهذا فإن عبادة هم أحوال الذهبيات، وعرفت بعد ذلك لم أحتار المهوال العقيلي من أن يصف عيباً للذهبيات فقال: مختار بصليح يكرية.

ولهذا وقفت آل جامع موقفاً مسانداً لموقف عبادة فى حروبها مع إمارة ربيعة، وثم قتل أحد أبناء ذهبية الجامعى للأمير على بن سلطان وأجلت (آل يامع) من ديار ربيعة وتفرقت بعد ذلك حينما أدت دية الأمير مضاعفة أربع مرات.

ويقول محمد جعفر العبادى: إن اسم ذهبية جاء مصحفاً بإسم رهيلة فى كتاب ابن الأثير الجزرى «الكامل فى التاريخ».

وذكر الذهبيات الاستاذ عقيل عبد الحسين المالكى فى كتابه (ميسان وعشائرها) قائلاً: إنهم بطن من عبادة، وفى صفحة أخرى من الكتاب عدهم من قبائل السراى، ويعتبر المالكى عبادة من ربيعة^(١).

(١) ميسان وعشائرها ص ٢٨ عقيل عبد الحسين المالكى - الجاحظ - بغداد.

بالإضافة إلى أنساب نجد والحجاز. ففي كتاب «أصدق الدلائل في أنساب وائل» لعبد الله بن عباد العنزي من ربيعة من عنزة الفدعان، والقاضي حمد بن إبراهيم الحقيقل في كتابه «كنز الأنساب في مجمع الآداب» قائلاً: إنهم من وائل. منهم آل سرحان في منطقة الرياض ومنفوحة وآل الذهبي في الرياض.

وآخر من ذكرهم في الأنساب الشيخ الفهرى في كتابه ترجمان الألقاب، وعدهم من آل جعفر الطيار الذين ينصهرون في جعافرة شمر.

كل هؤلاء الكتاب والباحثين سبقوا الدكتور المعاضيدى بأرائهم ولم يشر الدكتور لتلك الآراء من باب الحفاظ على الأمانة الأدبية. فقال عن الذهبيات إنهم من ذهب بن صهيب بن عامر (حجر) بن معدى كرب الزبيدى، فجاء لهم بأسماء وأجداد لا وجود لهم في كل كتب النسب القديمة والحديثة، وإنما هي أسماء ملفقة وموضوعة. حيث لم تذكر كتب النسب زبيد العراق من مذبح قبل العزاوى مطلقاً، وإنما هم زبيد من طيء وأحد بطون طيء المهمة.

وليس لمعدى كرب الزبيدى المازنى المذحجى ولد اسمه عامر أو أسماء أخرى غير عمرو بن معدى كرب وعبد الله بن معدى كرب الذى قتل سنة ٥٧٥م حين عودته من وفد التهنة الذى أرسلته مذبح لتقديم التهانى إلى الأمير الملك سيف بن ذى يزن الحميرى حينما عاد حكم اليمن إليه من الأحباش.

ويسبب قتل عبد الله بن معدى كرب الذى لم يذكره الدكتور المعاضيدى أحد أبناء معدى كرب وإنما افتعل واختلق اسماء لمعدى كرب هي حاطم وكاتم وعمرو وعامر «حجر»، ولو كان معدى كرب حياً لما ذهب ولده عبد الله موفداً علي رأس زبيد مذبح^(١).

وقد ورد ذكر معدى كرب مشاركاً في حرب قامت بين أبرهة الحبشى وزبيد بن كبشة الذى ثار علي سلطة الأحباش. وهذا قول عمرو^(٢):

وهم تركوا ابن كبشة مسلحاً وهم شغلوه عن شرب المقدى
وقد ذكر الهمدانى في كتابه الإكليل حينما تحدث عن حرب خولان وزبيد مذبح فقال:
قتل ربيعة بن مسعود علي ماء الرقب في حرب عمرو بن معدى كرب وحرب خولان فأبأت
خولان مالك بن عبد الله بن معدى كرب وفيه يقول عمرو بن يزيد يرثى ابن أخيه ربيعة.

(١) من أنساب أعالى الرافيدين، ج ٣ ص ١٠.

(٢) ديوان عمرو بن معدى كرب الزبيدى ص ٧٨ الدكتور هاشم الطعان.

ياعين ويحك عبرة لا تسأى وابكى ربيعة ما أريت صباحاً
وكان ربيعة أعظم قتيل رزئت به خولان، وقتل مالك بن عبد الله بن معدى كرب
بربيعة ليكافئ دمه دم ربيعة بن مسعود الخولاني^(١).

فعامر (حجر) الذى ذكره الدكتور خاشع المعاضيدى المخلوق والمفتعل إن وجد كابن
من أبناء معدى كرب الزبيدى عاش سنة ٥٧٥م فكيف يتصل به الذهبيات كقبيلة لا تعرف
بين القبائل حتي حدود سنة ١٣٠٠هـ - ١٨٨٢م وهو تاريخ وفاة العلامة النسابة السيد مهدي
القزويني الثقة صاحب كتاب (أنساب القبائل العراقية) والذي يخلو ذكر اسم الذهبيات فيه.
فمن أين جاء المعاضيدى بتلك الأسماء المفتعلة، والتي ألصق عليها نسب الذهبيات. فهل قبيلة
الذهبيات بهذه الضعة بحيب تنسب إلي أب غير موجود؟، ولم يكن رأى المعاضيدى من
المسموع حيث أمامه كل كتب النسب التي تحدثت عن القبائل الزبيدية وذكرت قبائل من
زبيد علي السماع، ولم تذكر الذهبيات من تلك العشائر، والله سبحانه وتعالى يقول في محكم
كتابه العزيز: «ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله، فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين
ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت به قلوبكم، وهذا تعمد مقصود
ويدفع من أشخاص لهم مصالح خاصة وتخرصاً بالغيب.

وزبيد مذبح لم تكن لهم أى هجرة فى العراق إلا فى المدد الذى جاء مع بجيلة،
وانقطع حينما استشهد منهم سبعون رجلاً وكانوا مائة رجل وقتل أو مات عمرو بن معد يكرب
الزبيدى من جراحات أصابته فى معركة نهاوند التى تسمى فتح الفتوح، وأكثر النساب
القدماء والمتأخرين حتي العزاوى يقولون زبيد العراق من طى. فهذا القلقشندى فى قلائد
الجمان ونهاية الأرب وصبح الأعشى عن النسابة الحمدانى وابن فضل الله العمرى: إن طى
تنقسم إلي^(٢): خمسة أبطن فى عصره هي:

١- البطن الأول ربيعة: قال فى مسالك الأبصار وهم بنو ربيعة بن حازم بن على بن
الفرج (مفرج)، وكانوا يدعون أنهم من ولد جعفر البرمكى.

(١) الإكليل ج ١ ص ٣٨٣ الهمدانى - تحقيق محمد على الأكوخ - الحرية - بغداد.

(٢) قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان ص ٧٣ وص ٨٢ ونهاية الأرب ص ٢٤٩ تحقيق
إبراهيم الأبيارى - دار الكتاب اللبنانى - بيروت .

٢- البطن الثانى زييد بضم الزاى وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت وodal مهملة فى الآخر.

والأكوع محقق كتاب الإكليل يقول فى تعليقه علي زييد الخيار الخولانية ما نصه: زييد بضم الزاى وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت آخره Dal مهملة، هذه إحدى القبائل التى تسمى زييد وهي فرعان، فرع يقيم فى وطنها الأصلي خولان القضاعية، وقضاة معدية علي رغم المتعصبين لليمن. لأنهم أوهموا الناس بأن القبائل العدنانية العرب المستعربة - أى التى يشوب عربيتها شوائب وهي غير أصيلة فعذل الناس عن العدنانية. بينما ينتسب إلي عدنان النبى محمد ﷺ فهل بعرويته شك، ومن العدنانية قبائل راسخة فى عربيتها.

وقال الأكوع: ومساكنها فى واد يسمى وادى زييد بينه وبين ساقين ست ساعات، وفرعها الآخر هذه التى ذكرها المؤلف ويقصد الهمدانى، وهم زييد الخيار، وتقيم بين مكة والمدينة ووادى العبديين مشهور بصعدة ولهم بقية، وزييد تهامة، وهم زييد حرب كما قال صاحب الرحلة اليمنية (ص ١٧).

وزييد مازن بن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة رهط عمرو بن معديكر بن الزبيدي، ولم يقل من ابنائه أو إخوانه، ومنازلها تثليث فسافلاً ولها بقية هناك، وزييد التى شرقى الجند، وهي علي طريق السيارات اليوم فيما بين صنعاء وتعز، ولعلها من السكاسك أو من ذى الكلاع (الكلاع).

وزييد عس ومساكنها حقل شرعة، وزييد الصهيب من ذى رعين هذه القبائل معظمها فى اليمن والحجاز والشام، وزييد طى، وكانت مساكنها فى نجد ولها بقية اليوم فى أرض الجزيرة الفراتية.

وقال الأكوع: وبلغنى أن ثم زييد فى قحطان الوطاء جنوب عسير^(١) وكذلك ابن خلدون عن ابن سعيد وغيره من النساب.

والدكتور المعاصيدى لم يذكر مصادر معلوماته إلا من رجال أميين. فهل يقود الأعمى المبصرين وبشار بن برد محق فى قوله:

(١) الإكليل ج ١ ص ٣٩٥ الهمدانى الهامش والمتمن.

أعمى يقود بصيراً لا أبا لكم قد ضل من كانت العميان تهديه
وللذهبيات تسميات عديدة وكثيرة، ولها امتدادات واسعة، ولكنها تبعدهم عن زبيد بكل
بطونها وفروعها، والشاعر العربى يقول:

يامن روي أدباً ولم يعمل به فكيف عادية الهوى بأديب
ولقلمما تجدى إصابة صائب أعماله أعمال غير مصيب
حتى يكون بما تعلم عاملاً من صالح فيكون غير معيب
فبنو الذهب من تميم، ويدعون بنى غدانة قال عنهم الفرزدق:

بنى غدانة ما إن أنتم ذهباً ولا صريفاً ولكن أنتم الخزف
منهم معدان بن عميرة الغداني، ومنهم عطية بن جعال ممدوح جرير الشاعر قال عنهم
الفرزدق:

أبنى غدانة إننى حررتكم فوهبتكم لعطية بن جعال
وبنو الذهب، واسمه عمرو بن مالك بن جندل بن مسلمة بن عدنة بن مجمع أو جامع
بن عدية (عدى) بن أسامة بن ربيعة بن ضبيعة بن عجل بن لجيم بن صعب ابن على بن
بكر بن وائل، وهم رهط سلمة، ويدعي بعضهم قديماً بالسلمات^(١). وبنو كسر الذهب، وهم
بنو العطاف يقال لهم بنو كسر الذهب لشرفهم، منهم حمى الدبر الصحابى عاصم بن ثابت
بن الأفلح، وهو جد الأحوص الشاعر عبد الله بن محمد^(٢).

وبنو مقلد الذهب، واسمه عامر بن قداد بطن من بطون بجيلة دخلوا فى بنى عقيل،
وأخرجهم الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه مع جرير بن عبد الله البجلي.
وبنو الذهوب فى بنى أسد. ذكرهم أبو عبيدة فى كتابه نقائض جرير والفرزدق، وبنو
المذهب فى العباسيين، وهو قثم بن العباس بن محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن
عبد المطلب. بطن من بطون بنى هاشم.

(١) انظر جمهرة النسب ص ٥٣٥ ومعجم الشعراء ص ٣٥٩ والقباب لشعراء ص ١٠٠ وكشف النقاب عن
الأسماء والألقاب ص ٩٠ لابن الجوزى، ومعجم الأمثال حرف الصاد للميدانى.

(٢) الأغانى والتجريد ج ٢ ص ٥٥٥.

والمذاهبة من بطون عبد القيس من ربيعة العدنانية، وابن المذهب العبدى اسمه أبو الحسن علي بن المذهب. ذكره المنذرى وابن ماكولا.

وذهبن بن قرضم بن العجيل بن قثاث بن قمومى بن يقل بن العيذى الوافد علي النبي ﷺ وكان رسول الله يكرمه لبعده مسافته.

وابن الكلبي من قضاعة، وابن دريد صاحب الاشتقاق أزدى من الأزد: يقولان إنه العجيل بن القثاث بن قرضم بن العجيل، وهو من مهرة من قضاعة^(١).

وذهبان بن مالك بن ذى المنار ابن وائل ذى طواف بن ربيعة بن النعمان بن زيد بن يوشع ذى أحماذ بن مالك بن ذى جدن، من ولده المعلي بن القاسم بن موسى بن ميسرة بن لجير بن عبيد بن ذهبان، ولي القلوختين لأبى جعفر المنصور^(٢).

هذه بعض التسميات المتواطئة والمتفقة مع اسم الذهبيات فى كتب النسب والتاريخ، ولم نعثر علي اسم ذهيب بن صهيب بن عامر (حجر) بن معدى كرب الزبيدى كما ذكر الدكتور خاشع المعاصيدى، فهل من المعقول أن تهمل كتب الرجال والأحداث مثل هذا الاسم وهو من سلالة رفيعة معروفة، كما ذكرت مالك بن عبد الله بن معديكرب وعمرو وريحانة وكبشة وركانه، وهن نساء من دون الرجال، فإذا لم تذكر التراجم والسير هذه الأسماء فمن أين عرفوها والحافطة لا تتجاوز ثلاثة قرون مهما استطاعت أن تبذل جهوداً مضنية، والشاعر ابن حازم الهذلى يقول:

فسامع الشر شريك له	ومطعم المأكول كالآكل
مقالة السوء إلي أهلها	أسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس إلي ذمه	ذموه بالحق وبالباطل
فلا تهج إن كنت ذا أرية	حرب أخى التجربة الغافل

(١) الاشتقاق ص ٦٩ وص ٥٥٣ طبع الخانجى - مصر.

(٢) المؤلف والمختلف ص ٩٩ ج ٢ - الحافظ الدار قطنى البغدادى - دار الغرب.

وهذه بعض تسلسلات الذهيبات. نقلتها منهم شفاهاً ومن غيرهم، فهذا الشيخ المرحوم سميسم بن علي بن حافظ ابن أخي محمد الحافظ الذي اقترن اسم الذهيبات به في الوثائق الإنجليزية يقول: سميسم بن علي بن حافظ بن محمد بن شيخ علي بن منيخر بن داغر بن راشد بن حسون بن عبد الإمام بن رحيمة بن جمعة بن حسب الله بن مريزة (مطر) بن جامع.

الشيخ شنو بن أميش جد صادق بن عباس بن كاظم بن أميش فيقول: شنو بن أميش بن أرزيج بن عبيد بن خشان بن نصر الله بن عبيد بن محسن بن طعيمة بن حسب الله بن راشد ابن معدان بن شعبان بن جامع، وهو رجل جليل لا يعرف عنه الكذب، فكيف نكذبه ونصدق من يريد أن يكذبه وهو متوفى رحمه الله.

حنون بن شلش بن سنيد بن عيسى بن جبار بن درويش بن سندال بن هيول «هجول» بن مريزة «مطر» بن جامع «يامع» من عشيرة البوحسون.

الشيخ مهدي بن شيخ جعفر بن مزيان بن عواجة بن شبيب بن فرج بن أبي سودة بن حاجم بن سر (نصر) بن ساري بن سبع بن ضلع بن نبهان بن شعبان بن جامع (يامع) متوفى من السواري، ورجل من رجال الدين يسكن النجف وابنه الشيخ أحمد بن شيخ مهدي العواجة. الحاج شخيت بن عيسى بن خلف بن أكريم بن هران بن عويد بن عبد عمه بن خلف بن حسون بن عبد الإمام بن رحيمة بن جمعة بن حسب الله بن مريزة (مطر) بن جامع ذهيبات البوخالف سحنة السيد علي الشرقي، وكان رحمه الله لا يعرف سوى ثلاثة أسماء من أجداده فاستعنا بالمرحوم الشيخ شخيت من عشيرته علي تكملة بقية الأسماء، وهؤلاء معظمهم من المتوفين وقدمتهم علي الأحياء.

أما الأحياء فهم: علوان (جندل) بن يوسف بن غليم بن مزيعل بن حسين بن جريم بن نصر الله بن عبيد بن حسن بن محسن بن كويطع بن راشد بن معدان بن جامع، ويتطابق هذا التسلسل مع ما دونه المرحوم الملا مزعل بن الحاج رسول.

الشيخ بجاي بن سويل بن شويطي بن عبيد بن أبي الدوش بن عبد علي بن أبي حنش بن أبي حمرة بن أدخين بن سر بن ساري بن سبع بن ضلع بن نبهان بن شعبان بن يامع.

الشيخ عبد الواحد بن ضمد بن سلمان بن عرازه بن عسل بن صالح بن مرعي بن خلف بن حسون.

كتب هذه التسلسلات المرحوم الشيخ مهدي العواجة بيده، وأحتفظ بنسخة منها في مكتبتى الخاصة مع وثائق أخرى مهمة.

وفى زيارة خاصة إلي بيت الشيخ جبار بن رويض وبصحبة الشيخ علوان (جندل) بن يوسف بن غليم أملي الأسماء التالية: جبار ابن رويض بن زغير بن رزيح بن عبيد بن خشان بن نصر الله بن عبيد ابن كويطع بن محيسن بن راشد بن معدان بن جامع (يامع) وقال عن نسب المرحوم عجيل آل حيدر إنه: عجيل بن حيدر بن بروة بن سهيل بن خشان بن نصر الله إلي آخر النسب.

فهل كل هؤلاء يكذبون، وأجداد غيرهم صادقين، وهم أعرف بأنسابهم ومؤتمنون علي النسب، والناس علي أنسابهم مؤتمنون؟!

فالاختلاف واضح بين أنسابنا وأنساب اللهيبى، وهم لا يمتون بصلة مع الذهبيات من بعيد أو قريب، فهذا الدكتور خاشع المعاضيدى يقول عن لسانهم: لا تقوم اللهيبية إلا من ولد محمد العطية، وعلي قوله هذا فهم من الجبور.

ففى نسب قبيلة الجبور لعبد الله سالم الجبورى يقول عن اللهيب: تنتمى إلي محمد بن جبر بن مكتوم الجد الأعلى للجبور: ويعرف جد اللهيب بمحمد العطية أى الهدية، لأن جبر عند مقتل زوج أخته أحد أمراء طى، وهذا دليل آخر علي أنهم من طى» أراد مواساتها فقال لها خذى (محمد) عطية منى^(١). فجعلهم لغير أبيهم، فهل يصح مثل هذا؟ والشاعر العربى يقول:

إنى رأيت الناس إلا أقلهم	خفاف العهود يكثرلون التنقلا
بنى أم ذى المال الكثير يرونه	وإن كان عبداً سيداً الأمر جحفاً
وهم لمقل المال أولاد علة	وإن كان محضاً فى العمومة فحولاً

فالذى لا يعرف نسبه لا يمكن أن ينسب الآخرين، فهم ليسوا من زييد بدليل قول الجبور وأبوهم هدية من الجبور الي طى.

(١) نسب قبيلة الجبور ص ٦٥ عبد الله سالم الجبورى - طبع الموصل.

وإذا أسلمنا جدلاً بأن قول المعاضيدى علي رغم تلفيقه ووضعه من قبل آخرين صحيحاً، فهذا يبعد قول أن لهيباً أخو ذهب أولاً، ويجعل الذهبيات هامة لزبيد وأمرائها. لأنهم أقدم ممن يدعى إمرة زبيد فالقبائل الزبيدية كلها تخرج من الذهبيات علي قول المعاضيدى.

فهم تبع للذهبيات، وليس منهم فهل يقرر التابع نسب المتبوع ؟ إننى أسأل قالة الزور والبهتان وحاملوا راية التلفيق والوضع، ولله فى خلقه شؤون، وآخر ما أقوله لمن يريد أن يكون لغير أبيه:

إذا المرء أعطي نفسه كل ما اشتتهت ولم ينهها تاقّت إلي كل باطل

وقول الشاعر حيص بيص التميمى المنقطع عقباً:

لا تضع من عظيم قدرٍ وإن كنت مشاراً إليك بالتعظيم

فالشريف الكريم ينقص قدراً بالتعدى علي الشريف الكريم

الدواسر

يقول شاعر منهم:

إننا بنى تغلب من نسل وائل من قديم شبوب الحرب منا
إن خذينا السلائل بالدبائل نعجب إلي غطاريقه تثني
نعرف بالدواسر الأوائل عمرو بن كلثوم وكيلىب منا

ولا أريد أن أدخل فى معنى الدوسر والدواسر. لأن المعنى لا يعنى القبيلة. والدواسر تحالف قبائلى يضم صرحاء القبيلة وأحلافها، موالىها تجمعهم التسمية العامة ولا تضمهم مساكن واحدة. والدواسر من قبيلة تغلب القديمة لاشك فيها. ولكن دخول بعض البطون معها جعل النسب والباحثين يقفون أمام اختلاف التسميات والتسلسلات التى تبعد عن الأصول لعدم وجود الرابط الذى يربطها بتغلب، وتتكون الدواسر من البطون التالية:

١- البدارين.

٢- أولاد سالم.

٣- الصهبة.

ويتكون البدارين من البطون التالية:

أ- آل عامر.

ب- بنو على.

ج- بنو سعيد.

د- آل بو فلاح.

أما أولاد سالم فيتكون قبيلهم من البطون التالية:

أ- الوداعين .

ب- الرجبان .

ج- المخاريم .

ويتكون الصهبة من البطون التالية:

أ- المساعرة .

ب- آل بريك .

ج- السرفة .

وينحدر البوفلاح من البدارين، ومنهم بنو ياس الذين ينسب إليهم آل زايد من آل نهيان .

ويتزعم بنو ياس أسرة من البوفلاح نزح في عام ١٧٦١ م حينما عثر أحد رجالهم علي بئر ماء في جزيرة تكثُر فيها الطباء، دفع هذا الاكتشاف إلي أن تتكون حضارة حديثة ودولة لها ثقل سياسي وعالمي لنبوغ مؤسسها وتمتعه بعقل ثاقب ومبدع، وكان البوفلاح يعرفون بالرواشد وفروعهم الأخرى القبيسات وهم غواصة يشتهرون بالغوص والقنص .

وينتسب آل نهيان إلي جدهم (نهيان) وأبناؤه السبعة سعدون وخالد وصقر وعيسى وسليمان ومحمد .

فمن عيسى ذياب ومن ذياب شخبوط ومن شخبوط محمد وسعيد وطحنون وهلال وسليمان وخليفة ويافور وحارب .

ومن خليفة زايد وذياب، ومن زايد صقر وهزاع وسعيد وطحنون وحمدان وخليفة ومحمد وسليمان .

ومن سليمان هزاع وخالد وشخبوط، والشيخ الحالى زايد بن سلطان بن زايد بن خليفة بن شخبوط بن ذياب بن عيسى بن نهيان بن فلاح بن ياس .

وللشيخ زايد من الأولاد: خليفة وعمر وخالد وسعيد وعيسل ومنصور وسليمان ومحمد وحمدان وهزاع وعبد الله وفلاح وطحنون وناصر وحامد وأحمد ونهيان وسيف وذياب، وخليفة هو ولى العهد وأكبر إخوته وله محمد وسليمان .

ومن فروع بنى ياس من البوفلاح: السودان، وأكثرهم يعيشون فى منطقة البطين، ونساب الخليج والجزيرة العربية ينسبون السودان إلي الأزد من بنى زهران، وفى العراق يدعى السودان أنهم من بطون كندة.

كما ينتمى إلي البوفلاح المزاريح، وهم من تميم ومن بنى كليب التميميين منهم: البومهير والهرائل والرميثات والمرر والمحاربة والقمزان والسبابيس والبوصير والرواشد والمشاعين.

ويتبع البوفلاح وبنو ياس جماعات صغيرة مثل: ألبوأمين والذهيلات الهلامة والحمارة والتميرات.

وينتسب إلي آل نهيان بعض البطون منها:

١- آل عزاب.

٢- المصاجرة.

٣- المضاحية.

٤- الحضارمة.

٥- الحويذات.

٦- الحبالات.

٧- السوارى: وينسبونهم إلي بنى عتب من تغلب.

٨- المخضبة: وهم من بنى هاجر.

وتسكن معهم قبائل مهمة منها:

١- المناصير.

٢- الظواهر.

٣- العوامر.

وهم من قيس عيلان ، وبعضهم من الأزد من منصور بن زهران بن كعب بن الحارث بن الأزد.

والمناصير بطونهم هي :

١- ألبو منذور: وهم رؤساء المناصير، ويتكون البومندور من البطون التالية:

أ- البو مانع.

ب- الضحاك.

ج- الحصيلات.

د- النوافع.

هـ- الحديدات.

و- الحمامة.

ز- المداهمة.

ح- السواحيت.

ط- الكعبرة.

ي- المصانعة.

ك- المعايشة.

ل- المراشيد.

م- المطاوعة.

ن- آل خويدم.

ص- الهجاج.

ع- الملاغيث.

٢- البورحمة: ولهم آل تعيب. آل سويد. آل سالمين، وهم شيوخ البورحمة.

والطرارفة والشتاونة والعواصى والوبران والمسافرة والمواالك والعتيبات والبوالخيل
والريالات والمخازمة والشحيحات والفدافات والهلاجية آل سلطان.

٣- البوشعر. منهم: آل غوينم، وآل زيتون، وآل حليمان، ويطونهم آل رشيد، وآل
ثوبيت، وآل جذبة الشدود، والمفالحة آل عمير.

٤- الظواهر: وهم السكان الأصليين لواحة البريمي وفيها بطون كثيرة.

ومن البدارين: آل عامر، وبنو على، وبنو سعيد والبوفلاح. ومن أولاد سالم الوداعين.
وهم: آل ضويان آل دليم. الخماسين. آل عويمر (عمر) آل معني الجماعين. الصغمة. آل
خليف والرواشدة.

أما الرجبان فهم: الشوايق، والحرارشة، والبراز، والطوال وآل حميد، والذلوقة
معن المخاريم: الصبيلات (الجبيلات)، والضيان، وآل منيع.

أما الصبغة فهم: المساعرة وآل بريك والسرفة ويتكون آل بريك من: البوزمام والقریان
والحراجين والحفران والدغمة والعجالين والبوراس.

عائذ

جاء فى الأخبار^(*) أنهم من عائذ بن ربيعة بن عقيل، وقد نص عليهم فى قصيدة ذات
الفروع، وانتسابها إلى جنب القحطانية جاء متأخراً فى القرن العاشر الهجرى، وما بعده،
وانتساب عائذا إلى ربيعة القيسية أقرب إلى الصحة. لأن ربيعة عقيل كانت منتشرة قبل
مجيئ جنب، فيقول:

وعائذ الشم الذين إليهم من المجد غايات العلا تتأدب
وقائعهم مشهورة فسلوا بها سعييد بن فضل والذين تألبوا

(*) وانظر كنز الأنساب ص ١٧٤ للقاضى حمد بن إبراهيم الحقيلى.

السراي

ويلفظ بقلب الجيم ياء وهذه لهجة في ربيعة، ويلفظها أبناء ميسان من كميت غير داخلية إلى البصرة بترخيم، ولفظ الجيم بين الشين والجيم.

اتحاد قبائلي يتكون من قبائل عديدة قحطانية أو عدنانية التقت في منطقة واحدة، ولها انتشار في مناطق واسط وميسان والبصرة وذى قار، وظهر هذا التحالف حينما انهكت المعارك قبائل ربيعة مع كل من قبيلة عبادة والمنتفق وسيطرة قبائل المنتفق وما والاها علي منطقة الخراف وهي مناطق خالصة لربيعة وإمارتها، ويتكون من قبائل عديدة وينقسم في الوقت الحاضر إلى قسمين:

القسم الأول وهو (سراي العمارة) وقبائله هي:

١- الصبيح: وهم من البوعذار، والعذار ثلاث تسميات واحدة طائية والثانية علوية والثالثة من ربيعة، وينو عذرة من قضاة.

٢- البهادل: وهم قبيلة من خفاجة، وخفاجة اثنتان. واحدة من عبادة قيسية والثانية من بنى تميم، وفي قلب الجزيرة العربية من ثقيف^(١).

٣- المواجد: وهم من بنى أسد.

٤- البوزيد: من ربيعة من تغلب، وهم من بنى زيد التغلبيين.

٥- الحلاف: أو الاحلاف من ثقيف.

٦- الجيازية: وهم بالأصل من الفضول.

(١) قلب الجزيرة العربية ص ١٣٥ فؤاد حمزة، وكذلك في عشائر الشام لأحمد وصفي زكريا: البهادلة فرقة من الفواعة إحدى عشائر محافظة حمص، وأفخاذهم الخليقات والجروخ والهلال .
- انظر ج ٢ ص ١٠٦ ، دار الفكر - بيروت .

٧- الجمالة من عنزة.

٨- الطليبات.

٩- الفراطسة: وهم جمع فرطوس لاسم جدهم، وهؤلاء من سنابس الطائية، وتوجد عشيرة أخرى تتشابه معهم بالاسم هم آل فرطوس من ضمن تحالف البومحمد، ويرجعون بالأصل إلى قبيلة الغزى الفضلية اللامية.

١٠- الوحيلات: من بكر بن وائل.

١١- البوفراى: وأصلهم من الصدعان الشمرية.

١٢- الهليجية: وأصلهم من البادية من حرب العجالية البكرية، ويعتبر السراى من أقوى التحالفات التى بقيت تحافظ على تماسكها، وثم صاهروا بنى لام لتقوية العلائق النسبية بينهم ولتضاف قوة أخرى لقوة قبائل بنى لام، وبقيت عشيرة الصبيح من السراج خاضعة لسلطة بنى لام، وقد تزوج كثير من رؤساء بنى لام بنات رؤساء الصبيح. فتزوج الشيخ مزبان بن مذكور كبشة بنت محمد بن ثوينى فولدت له الشيخ شبيب بن مزبان، وتزوج الشيخ بنيان (بنية) بن مذكور جودة بنت مشكور فأنجبت الشيخ عضبان البنية (بنيان) المعروف بالتاريخ وأحد أشهر شيوخ بنى لام المهاجرين من السلطات العثمانية والإنجليزية. بعد ذلك خفت بريق بنى لام حينما استبعد الشيخ عضبان البنية من العمارة إلى الحويزة، وطمست معالم ظهور الصبيح، وتفرقت عشائر السراج التى كانت تتحد مع الصبيح وتحت رئاستهم، ولم يبق منهم إلا الشيخ خزعل بن محمد بن مشكور، وعصمان العجيل بن مشكور، ومطشر بن عبد الكريم بن وادى بن مشكور، فكان أنقسام سراج العمارة إلى ثلاثة أقسام هي:

١- الصبيح: وهم الرؤساء للعلاقة التى شرحنا بعضها منها.

٢- الأخشاب: وهم: البوزيد، والمواجد، والطليبات، والجازية، والجمالة، وتلفظ (يماله)

والهليجية.

٣- أهل الثلث: وهم: الوحيلات، والحلاف، والبوفراى، وآل رسيتم، والفكيكات.

وفاتنى أذكر ضمن التسلسل السابق عشيرة آل رسيتم، والمتحقق أنهم من ربعة، والفكيكات قبيلة من بنى شيبان، ويقال إن الرسيتم من زبيد، ولم أحصل على دليل يؤيد هذا الادعاء. اللهم إلا السماع.

هذه بعض قبائل السراج (السراى) فى مناطق بنى لام وما يسمى بسراج العمارة .
أما السراج العام فيخضعون إلى بيت جليب رئاسة عامة، وبيت خلاطى رئاسة خاصة،
ويتكون هذا التحالف من القبائل التالية:

١- بيت جليب .

وقد بنا فى موضوع كليب والتسميات عنه والمتشابه والمختلف فيما بينه .

٢- البوحسين أو البواحسين بالتصغير .

٣- بيت سويرى . وهو تصغير سارى .

٤- البوكشى (قشى) وهي القاف اليمينية ما بين القاف والكاف .

٥- الجروح: ومعناها الشروخ، والشرخ هو الصدع فى الشئ، وفى جنوب العراق
وبخاصة واسط وذى قار وميسان والبصرة يقبلون الشين إلى حرف الجيم المرخم والجيم
المرخمة ذات ثلاث نقاط (چ) فتقول عن الشاى چاى فى بعض اللفظات وليس كلها .

٦- البورحمة .

٧- الشريفات: وهؤلاء من عبادة، ومن الشريفات من يدعي إلى تميم (*) وقسم بينهم
من عنزة ومن شمر عبدة الطائية، أما السراى القديم فيتكون من قبائل أصبحت مستقلة وتبتعد
عن السراى الحالى وهي:

١- المياح بكل قبائلها، ثم أصبحت فيما بعد تحالف خاص يضم قبائل عديدة لا تمت
إلى بعضها بصلة للمياح وهي:

١- الشحمان: وهم من صلب المياح من أولاد زيد جدهم حسين الأشحم بن زيد .

٢- أولاد زيد: وزيد هو ابن مياح .

٣- آل جامع (اليامع) وهو قبيل كبير تفرقت عشائره منهم: آل نبهان وهم السوارى
والذهبيات وبيت عنك (عنق) والنباهنة فى ذى قار .

(*) من مذكرة القنصل الروسى ميلر التى أرسلها إلى قيصر روسيا بتقريره عن قبائل الأحواز ونشر فى
مجلة آفاق عربية بالعدد

- ٤- بنو عقبة: وهم ليسوا عقبة جذام. إنما جدّهم (عكبة) عكب.
- ٥- البوبدر: وهم من عنيزة.
- ٦- آل غريب: وهم من آل غزى من الفصول اللامية.
- ٧- الدبات: وهم من سنّس الطائية.
- ٨- الزواهد: من صلب المياح.
- ٩- الكويشات: من صلب المياح وإخوة الذهبيات وآل يامع.
- ١٠- البوحيّاي وهم من عنزة.
- ١١- البيضان: فى معجم قبائل السعودية من بنى يونس من زهران^(١) ولكنهم من سنّس الطائية، وفى عشائر الشام فرع من شمر من المجاردة وفرع من بنى عمرو بن حرب كما فى قلب الجزيرة العربية. وفى نهاية الأرب^(٢) الأبيض بطن من بنى تميم بن مجاشع بن دارم، ومن صنبة إلى الأبيض بن معاوية بن الديلم بن باسل بن ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس، والأبيض مع بنى لام، والبيضان مع البو محمد.
- ١٢- بيت منهيل: من عنزة من بنى هزان.
- ١٣- البوصياد: من صلب المياح وإخوة الكويشات ونخوتهم بنى شايعة.
- ١٤- آل ظويهر: وهم من بنى أسد، ويدعون النسب إلى حبيب بن مظاهر الأسدي، وقسم منهم مع بنى لام، والحقيقة أن الظاهر هم من صميم المياح، فهم إخوة يامع وزاهد وزيد، وظاهر أخوهم الرابع.
- ١٥- آل هاشم: وهم إخوة البوصياد، ويقال إن آل هاشم من خفاجة، وهناك قبائل من مياح لم تتصل بالمياح إلا أنها من صلبه منها:
- ١- الردينية: وجدّهم على بن محمد بن حافظ بن محفوظ المياحى والقبائل التالية من تحالف السراى القديم هي:

(١) عشائر الشام ج ٢ ص ٢٤١ أحمد وصفى زكريا - دار الفكر - بيروت .
 (٢) نهاية الأرب ج ٢ ص ٣٤٧ للتويزى - وتاج العروس ج ٥ ص ١٥ لمحمد مرتضى الزبيدى.

١- الذهبيات.

٢- العقاب.

٣- عقيل.

٤- العبودة: وجدهم عبودة بن مالك بن الأعور ثعلبة بن عامر بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط.

٥- الدريع.

٦- البو أخليفة.

٧- البوكشي.

٨- الجروح.

٩- البوحسين.

١٠- البو عذار وفيهم رئاسة السراى.

ثم انفصلت هذه القبائل عن السراى، وأصبحت فيما بعد تتقاذفها الأمواج والأهواء فتسارع النساب يلبون الطلبات وينفذون الرغبات. فكل ينسبهم إلي عشير كبير أو جذم معروف أو صحابى مشهور دون أن يعرفوا ما يؤول ذلك المنسوب إليه من تغييرات فى نسبه أو لقبه، أو أنه غير معقب منقطع النسل، أو هلكت قبيلته بكوارث الزمان وانقرضوا، ولم يبق منهم سوى الاسم.

ومن القبائل التى لا يزيد عددها سابقاً، ولا نعرف ما آلت إليه وإلى أى قبيلة نسبوا بعد ذلك وهي:

١- بنو ناشم: ويقال أنهم لا يزيدون ولا ينقصون، فإذا مات منهم واحد ولد لهم آخر.

٢- بنو فهر: وهؤلاء من بنى تغلب، واسم فهر فى مضر قریش أما هذا فهو فهر بن كعب بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب يقال لهم بنو القصماء يعرفون بأمهم.

٣- بنو عبد الله: وهم يدعون (بنو الورد) من جديلة أسد بن ربيعة، والآن هم فى عنزة.

٤- بنو حمير: وهؤلاء حمير بنى أسد، وهم بنو حمير بن ناشرة اثنا عشر رجلاً من فرسان أسد، وكبار رجالاتهم، ولبنى أسد تحالف قبائلى كبير فى زمن الخليفة العباسى المقتدر وكانت تخضع لهم قبائل كبيرة وتسير تحت لوائهم.

٥- بنو حساس: من بنى فزارة.

٦- بنو كليب: من بنى عدى بن جناب ويدعون ببني الرجال.

٧- بنو حميس: من هذيل.

٨- بنو حبيب: من كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

٩- بنو شقرة: من تميم.

١٠- بنو مسلم: من بنى كلب من قضاة.

١١- بنو أوس: من زيد من ربيعة.

١٢- بنو الحارث: من بنى الأوس وهم أخوتهم من ربيعة ولا بقية لبنى عميلة بن السبقا بن عبد الدار من قريش.

١٣- قبيلة النمر: وهؤلاء قبل الإسلام فى تكريت ورأس العين والموصل وبعض أقاليم الجزيرة، ولا أعرف لمن ينسبون الآن لأن النسب يذهبون بأهوائهم.

١٤- بنو مفرج: نسبهم فى تغلب من بنى ثعلبة بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، وقد ذكروا فى كتب التاريخ وموسوعة تكريت فى الجزء الثانى.

١٥- بنو المهاجر: من تغلب.

١٦- بنو الكويك: من بنى مفرج.

١٧- بنو مناع: من بنى مفرج. منهم شرف الدين حسين بن على بن حسين بن مناع.

١٨- بنو سويد: منهم على بن عبد الله بن عمرو بن سويد أحد علماء الحديث.

١٩- بنو السرى: أسرة علمية. منهم سعد الله بن الحسين بن محمد بن يحيى بن السرى، ولسرى تسميتان واحدها السرى الشيبانى الثائر وأخر غيره.

٢٠- بنو التمار.

٢١- بنو العريف.

٢٢- بنو تمام من ربيعة.

٢٣- بنو الفقير: منهم محمد بن سعد بن خلف بن سعد بن أبى شاكرا المتوفى سنة ٥٢٧هـ.

٢٤- وبنو كنانة هؤلاء من بنى تغلب ويدعون الآن بقریش (كریش).

٢٥- وجاء فى الأخبار أن بنى تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة من القبائل المنقرضة مع سائر من انقرض من بطون قضاعة، ولا وجود لها مطلقاً، وجمع من قبائل قضاعة دخلت فى قبائل كبيرة وصغيرة، وانتسبت إليها انتساب موالاة وحلف ولا يعرف من أنسابها ولا يمكن التحقق من ذلك.

قبائل لا تنتمي لأب

قبائل لا تنتمي لأب أو تشتق اسمها من قبيلة أو تعزي لقوم، وإنما هم أشقات من الناس
تجمعوا لسبب مهني أو ديني أو سكني وهي:

١ - العباد:

(بكسر العين) قبائل شتي من بطون العرب اجتمعوا بالحيرة علي النصرانية (المسيحية) ،
فأنفوا أن يقال لهم عبيد فينسب الرجل منهم عبادي .

٢ - فرسان:

بطون تحالفت علي أن تنسب إلي هذا الاسم ورضوا به .

٣ - تنوخ:

بطون شتي تحالفت علي أن تنسب إلي مكانها، فتلخت - أى تباعدت عن قومها،
وانقطعت أنسابها .

٤ - غسان:

ماء اجتمعت عليه قبائل شتي من بطون عديدة من الأزد وغيرها، وهذا قول حسان بن
ثابت الأنصاري .

إن تسألي إنا معشر نجب الأزد نسبنا والماء غسان
وهو من مياه العرب في اليمن .

٥ - زبيد :

مدينة اسمها الحصيب، وكما ذكرنا في بداية الكلام عن زبيد والزبيدية، وإليها ينسب
كل من سكنها من القبائل أو من أطرافها، فيسمي زبيدي، منهم علماء وشعراء وقبائل وعشائر

ويطون، وفي كتب النسب يقال أنه منبه وسمى زبيد لأنه قال من يزيدني، فأرجعوا نسبه لقول قاله بينما يتكرر اسم منبه، في جميع قبائل العرب وهو غير صحيح، والزبد الشيء الذي يطفوا وعلي هذا قول الله تعالى ﴿أما الزبد فيذهب جفاء﴾ وزبيد مدينة خطلت بالقرب من الحصيب في العصر العباسي ٢٠٤هـ - ٨٠٩م بأمر من الخليفة المأمون، وتنسب زبيد تلك إلي خولان، وقد اطلعت علي استطلاع مصور في مجلة العربى العدد ١٦٨ تشرين الثانى ١٩٧٢م يؤكد هذا القول، وزبيد تصغير زيد، والزبد العطاء.

٦- بنو جنب:

بطن من العرب ليسوا منسوبين إلي أب ولا أم، إنما هو لقب. هذا ما قاله ابن دريد في الاشتقاق، فليراجع ذلك.

٧- الرباب:

قبائل تحالفت واجتمعت كاجتماع الربابة، وهي الخرقه التى تجتمع فيها القداح، وقيل بل إنهم غمسوا أيديهم فى رب، وتحالفوا والقول الأول أصح الأقوال.

٨- البراجم:

هي قبائل (قيس) و(كلفة) و(ظليم)، وغالب وعمر، ويسمون البراجم لأنهم قالوا: نجتمع اجتماع البراجم فى الكف، وواحدها برجمة، وهي التى إذا ضمنت كفك نشزت من تحت الأصابع، وهم غير براجم عبد القيس من ربيعة.

٩- الأشاقر:

قبائل من الأزد اجتمعوا، وتحالفوا فيما بينهم، وكل قبيلة منهم تلتسب إلي جد اسمه شقرة.

١٠- الحبطات:

وهم أبناء الحارث بن عمرو بن تميم، لقبوا بذلك لأن أباهم أكل صمغاً كثيراً فحبطت بطنه، أى ورمت وانتفخت من الغائط فسمى الحبط، وهم من قبائل تميم المهمة والمؤثرة منهم عباد بن الحصين فارس بنى تميم فى زمانه.

لكن الأستاذ عبد العزيز محمد باقر السهيل، وهو من أولاد رئاسة تميم في العراق يقول:
إن الحبطات قد صحفت ونحتت إلي الحويطات. ذكر ذلك في كتيب وضعه الأستاذ المحامي
عبد العزيز في مجمل رده علي الدكتور المعاضيدى، وما حفل كتابه من مغالطات كثيرة(*)
والحقيقة أن الدكتور المعاضيدى يعتمد السماع والمجاملة في كل ما يدونه من أنساب، وأنا لا
أذهب إلي ما ذهب إليه الأستاذ عبد العزيز.

١١ - الفزr:

هو سعد بن زيد مناة بن تميم، يقول الشاعر الحنفي الربيعي:

وإن أبانا كان حلّ ببلدةٍ سوي بين قيس قيس عيلان والفزr
ولهذا اللقب قصة هي: أن سعداً الفزr لما أسن بعث بنيه في رعاية إبله، فأبوا، فبعث
ببلى أخيه مالك بن زيد مناة، فسرّقوا أبله .

فلما رأى ذلك أخذ المعزي ، وقال لابنه هبيرة: ارعها، فقال: لا أسرح فيها حتي يحن
الضب في أثر الإبل الصادرة.

فقال لعبد شمس (عشمس): ارعها، فقال لا أرهاها سبعين خريفاً. فقال لآخر منهم:
أرهاها، فقال: لا أرهاها ألوة.... أبى هبيرة، أراد يمين أبى هبيرة، فانطلق سعد بشاته إلي
عكاظ، فقال: ألا إن معزي الفزr نهب. جدع الله أنف رجل أخذ أكثر من شاه، فتفرقت في
العرب، فصارت مثلاً لما لا يدرك قال الشاعر:

ومرة ليسوا ناصريك ولا تري لهم وافداً حتي تري الغنم
ومن سعد تفرقت قبائل الفزr وهي:

كعب، وعمرؤ، والحارث، وهو عوافة، وعشمس، ويلقب مقروعاً، ومالك بن سعد،
وعوف بن سعد والعدد في كعب.

١٢ - الخمس:

قبائل من العرب تشددوا في دينهم الذي كانوا يعتقدونه. منهم: قریش، وبنو عامر بن
صعصعة، وخزاعة، وسمت العرب أحمس وهو المتشدد.

(*) انظر كتاب في نسب العرب ص ٣ ، وص ٤ مطبعة أسعد ، بغداد.

١٣- الأحجار (*)

قبائل من العرب سمووا بالأحجار نسبة لتسمياتهم. فهم: حزن، وجندل، وصخر، وجرول، وهذه تسميات الصخور والأحجار الجبلية والسهلية. فالجرول أرض ذات حجارة يصعب فيها المشي، والحزن السهل الموجود بين مرتفعين، وجمعها حزون، أما جرول فتجمع علي جراول، وكل من اسمه حجر في كلدة.

١٤- المزارعة (المزروعان):

هم قبائل مالك تميم، وهو مالك بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وما انتشر قبل أخيه، وسموا بذلك لكثرة عددهم وانتشارهم بين الناس. فأين هم الآن؟ وأما الحارث بن كعب فهو الأعرج، سمى الأعرج لأن غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم، ضربه في حرب بينهم وبين بنى سعد فعرج.

١٥- الحباق:

الحباق بكسر الحاء، قال أبو العرندس الأزدي:

ينادى الحباق وحماتها وقد حرقوا رأسه فالتهب

ويقصد بالذى حرقوا رأسه ابن الحضرمي حيث أحرق في بنى تميم، وكان جارية بن قدامة الحرامى التميمي من أصحاب الإمام على عليه السلام، وهو الذى تولى إحراق عبد الله بن الحضرمي.

منهم شيبان بن عبد شمس الذى تنسب إليه مقبرة شيبان بالبصرة، وكان زياد بن أبيه ولاء الجامع وما يليه ليحرسه، فجاءته الخوارج نهاراً وقتلته مع سبعة بنين له.

١٦- الصحصيون:

وهؤلاء تميم أهل الكوفة وليس بالبصرة منهم أحد، وهم من بنى عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم، منهم البسوس خالة جساس بن مرة الشيبانى قاتل كليب، وكانت أشأم العرب

(*) الأحجار في كلدة ولا توجد تسمية لحجر في غيرهم وهم:

- ١- حجر بن معد يكره، واسمه عامر الكلدى، وحجر بن عدى الأدير الذى قتله معاوية لأنه من أنصار الإمام على عليه السلام ومحبيه، وحجر الشر فى يزيد، وحجر آكل المرار الملك: وحجر بن وهب بن معاوية، وحجر بن الحارث، وحجر القرد منه الملوك الأربعة، وحجر أبو امرئ القيس الشاعر وغيرهم.

فيقال عنها «أشأم من البسوس» وعلي رأسها كانت حرب ابني وائل استمرت أربعين سنة عداوة مستمرة ومناوشات متباعدة .

وأختها أم جساس تسمى الهائلة، وسميت بذلك لأنه نزل بها ضيف ومعه وعاء فيه دقيق (طحين) فأخذت وعاء كان عندها فيه دقيق لتأخذ من دقيق الضيف لتلقى في وعائها، فتهيل في وعاء الضيف فقال لها ماذا تصنعين؟ قالت: أهيل من هذا في هذا، قال: «محسنة فهيلى، فذهبت مثلاً».

١٧ - بنو الدوسران:

قبائل من تميم، وهم من بنى العمير بن عبشمس، وأبوهم سعد بن ملاوس بن ظالم. شريط، وخطاب منهم بنو (موأله) . . والدوسر الناقة الصلبة، ولهذا كان للنعمان بن المنذر كتيبة يقال لها دوسر، قال الشاعر:

ضربت دوسر فيهم ضربة أثبتت أوتاد ملك فاستقرا

ومن هؤلاء عبدة بن الطبيب الشاعر المعروف .

ومنهم بنو المشاء ولهم عدد في البادية بين نجد والبصرة، وقد فسر نسابوا الخليج العربى وما والاها الدواسر القبيلة بأنها تجمع قبائلى يضم مجموعة من قبائل عديدة عدنانية وقحطانية، ولا تهم تلك التسمية. حيث إن المتبحر فى كل قبيلة أو عشيرة، حاضرة أو بادية لا يجدها غير تجمع يضم شتات الأفخاذ والبيوتات المتفرقة لا تربطهم رابطة نسب، ولكنهم يدعون دون حجة ذلك النسب وهو واقع يدافعون عليه .

١٨ - بنو بسة:

هم بنو سدوس بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك، اسموا باسم أهم بسة بنت سفيان بن مجاشع بن دارم، وكانت تحت الحارث بن سدوس بن دارم، فولدت له وعرف أبناؤها باسمها، ويطلق هذا اللقب علي بنى معترض بن خيبرى بن دارم .

١٩ - بنو سلول:

خمسة رجال عرفوا بأهم سلول بنت ذهل بن شيبان، فيقال لهم بنو سلول، منهم الشاعر عبد الله السلولى، وهؤلاء هم: جندل، وغاضرة، وعمرو، وضبيعة، ونهار، أبناء مرة بن أعصر بن غطفان بن سعد بن قيس بن الناس. عيلان بن مضر.

٢٠- الرباييع:

وهي بطون ثلاثة من بنى تميم وهم: بنو ربيعة بن زيد بن مناة بن تميم وبنو ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وبنو ربيعة بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن تميم.

٢١- الشجرات:

وهي بطون من كندة يدعون (بنو الشجرة) ولهم مسجد بالكوفة يقال لهم الشجرات..

٢٢- الخُشَام: وتقال بالتصغير، الخشيمات.

قبيلة من ربيعة نسبوا لجدهم عمرو بن مالك الخُشَام، وسمى بذلك لعظم أنفه وهو الذى أسر مهلهلاً التغلبى.. وهم من بنى تيم الله بن ثعلبة من بنى عكابة (عقابه) (*).

٢٣- العصافرة:

سمّوا بذلك لتكرار اسم عصفور فى أحدادهم. فجمعوا علي عصافرة ويجوز جمع عصفور علي عصافر. وعصافير وهم قبيلة من بنى عقيل أصحاب الأحساء دخلوا فى كعب بعدما دارت عليهم دوائر الزمن وتداخلوا فى قبائل عديدة (**). وعقيل (عكيل) من كعب أيضاً.

٢٤- بنو دخان:

قبائل أو بالأحرى بطون وبيوتات صغيرة من قيس عيلان من بنى أعصر: يقول الشاعر عنهم:

أتجعل دارماً كابنى دخانٍ وكانا فى الغنيمة كالركابِ
ويقول ابن صفار المحاربى:

وقد عركت بابنى دخانٍ فأصبحت إذا ما أحزلاً مثل باقية البظر

(*) الاشتقاق ص ٣٥٦ ابن دريد الأزدى - الخانجى - مصر.

(**) فلاندى الجمان فى التعريف بقبائل الزمان ص ١٢٠ ج ١ القلقشندى - دار الكتاب - بيروت.

والخلج من قيس بن عيلان منهم الشاعر إبراهيم بن تعرمه، ويقال إنهم من قریش، فسمّوا الخلج لأنهم اختلجوا منهم وانقطعت أنسابهم فنسبوا إلي قيس بن عيلان نسبة مساكنة وجوار وتحالف.

٢٥- **أربع قبائل** هي تجمعات لا تجتمع بجد وأب واحد، وقد نقل عن الرسول محمد ﷺ قوله: العرب كلها بنو إسماعيل إلا أربع قبائل هي:

١- السلف.

٢- الأوزاع.

٣- حضرموت.

٤- **ثقيف** (والأصح غسان): وثقيف هنا مدسوسة وملفقة. لأنها قبيلة وليست مجموعة أشتات منسوبة إلي التجمع أو إلي الصفة، ويقال وهو أيضاً من الصفة أقرب (تنوخ) فتنوخ عشير قبائل مجمعة. (*)

قال هشام الكلبي: وسمت العرب إسماعيل عرق الثري، وقحطان منه، لأن قحطان الأولي انقرضت وبادت، وبقيت قحطان بن الهميسع بن تيمن بن ثابت بن إسماعيل (عرق الثري) عليه السلام.

فلا فخر بين عدنان وقحطان إلا بالنبوة والدين والملك، فاليمين لها ملك العرب قبل الإسلام، ولعدنان النبوة والدين.

والاختلاف بين النسب القديما في تسلسل الأسماء وليس إلي أصل آخر. فقول الكلبي: إن قحطان هو ابن تيمن بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام.

وقول آخرون هو: قحطان بن الهميسع بن أبين بن قيذار بن بنت بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام.

وأما إرجاع قحطان إلي عابر فهذا قول ليس بصحيح. لأنه انقرضت عابر. وقول الرسول محمد ﷺ وأبناء النبوة هو الحق والصدق، والذي لابد من اتباعه. لأن الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوي إنما هو وحي يوحى.

(*) العمدة ج ٣ ص ١٥٧ وج ٢ ص ١٥٧.

٢٦- الأجارب (*)

قال أبو عبيدة: سموا الأجارب لأنهم يعدون الناس بكثرة شرهم وهي خمس قبائل من العدنانية.

٢٧- الأجداع:

بطون من تميم وهم: عطار، وبهذلة، وجشم.

٢٨- بنو النضير:

قبيلة من جذام قضاعية إلا أنهم تهودوا، ونزلوا بجبل يقال له النضير فسموا به. وبنو قريظة، وهم فخذ من جذام أخوة النضير، ويقال إنهم تهودوا في أيام عادية أبو السموأل، ثم نزلوا بجبل يقال له: قريظة فنبسوا إليه وقد قيل إن قريظة اسم جدهم، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ صلح فنقضوه، ومالوا مع قريش فغزاهم الرسول وأخرجهم من المدينة.

٢٩- الأشج:

قبائل من بني هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة من العدنانية.

وكانت أوفر القبائل عدداً وأكثرهم بطوناً لهم جمع وقوة وأحياء عديدة، وهم من جملة الهلاليين الداخلين في أفريقيا. وكان موطنهم حيال جبال أوراس بأفريقيا، ومنهم من نزل الصعيد المصري (**).

٣٠- الأبناء :

وهم من أولاد الفرس الذين سيرهم كسري أنوشروان مع سيف بن ذي يزن إلى اليمن لقتال الحبشة، فأقاموا باليمن. وكان (بأذان) بصنعاء، فأسلم معه كثير منهم في حياة النبي

(*) ويقال: تنوخ والعتق وغسان فتتوخ عشر قبائل اجتمعت في مكان واحد، وهي من عدة بطون، فسموا «تنوخ»، أخذاً من التنخ وهو المقام، والعتق اجتمعوا على النبي ﷺ فظفر بهم فأعتقهم، وغسان عدة طون نزلت على ماء غسان فسمو به، وهذا تفسير غير مقنع لأن التسميات لتلك القبائل قبل الإسلام. (***) نهاية الأرب ج ٢ ص ٣٤٧ النویری.

- ناج العروس ج ٥ ص ١٥ الزبيدي.
- عشائر الشام ج ٢ ص ١٠٦ و ص ٢٤١ ومسالك الأبصار ص ١٥٣ .
- تاريخ بن خلدون ج ٦ ص ٢٢ ونهاية الأرب للنویری ج ٢ ص ٣٣٧ .

محمد ﷺ والأبناء ينتشرون انتشاراً واسعاً في القبائل القحطانية اليمانية ويتداخلون فيما بينهم، ولم تشملهم أيام القتال بين اليمانية والمصرية.

٣١- المثامنة:

وقد ذكرنا بعض تفاصيلهم في موضوعات الكتاب، وقلنا هم ثمانية رجال كانوا من بقايا حمير، وكانوا ملوكاً علي قومهم، وهم من تحت أيدي ملوك حمير، وأولادهم قبائل يسمون المثامنة. وكان من شأنهم لا يمتلك ملك من حمير إلا بإرادتهم، وإن اجتمعوا علي عزله عزلوه، وهم يزن، وسحر، وثلعبان الأكبر، ومرة ذو عثكلان، هؤلاء أولاد سبأ الأصغر. فليعرف نساب اليمانية والزبيدية والطائية أن هناك سبأ آخر غير سبأ الأول، ومقار بن مالك من أولاد حمير الأصغر، وذو حزمر وعلقمة ذو جدل وذو صرواح، وهذا قول الشاعر:

أو ذو مرائد جدنا القيل ابن ذى	سحر أبو الأدواء رحب الساح
وبنوه ذو قين وذو شقر وذو	عمران أهل مكارم وسماح
والقيل ذو ديان من أبنائه	لمقاول بيض الوجوه صباح
أم ابن ذو الرمحين أو ذو ترخم	سقياً بكأس للمنون ذباح

والتراخم قيل عظيم من أقيالهم، يسمون التراخم والدليل علي قوتهم قول الناس، أراك تترخم علي. أى تتعظم كأنك من أولاد ذى ترخم.

٣٢- الأحابيش

وهو حلف عقده الشماخ مع قريش، وعقد تيم بن عامر بن عوف بن الحارث حلف القارة، والحليس بن علقمة بن عمرو بن الأوقح بن عامر بن جذيمة رئيس الأحابيش يوم أحد، وعمرة بنت علقمة بن الحارث بن الأسود بن عبد الله بن عامر رفعت اللواء يوم أحد لكفار قريش، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت:

ولولا لواء الحارثية أصبحوا يباعون في الأسواق بالثمن الكسر

وهم من بنى كنانة، وكانوا يدعون بنو غوى، فسماهم الرسول ﷺ بنو رشد.

٣٣- الأحلاف

وليس الحلاف وهم أربعة قبائل هي:

١- الأحلاف: من الخزرج وهم ثعلبة وغنم ولوذان أبناء عامر بن عدى بن كعب بن الخزرج، وإخوتهم : مالك وعبد وعبدة ميمون الأصحاء القحطانية.

٢- الأحلاف: من دارم من تميم العدنانية فجميع ولد زيد بن عبد الله، بن دارم هم الأحلاف حاشا عدس بن عبد الله فهو مع بنى دارم، ولأنهم تحالفوا على أخيهام عدس.

٣- الأحلاف: من بنى ثقيف. وهؤلاء يسمون الحلاف بتخفيف، وهم بنو سعد وغيره أبني عوف بن قسي (ثقيف) بن منبه، ولا أعرف لم لا يسمي منبهاً هذا بزبيد أيضاً كما سموا منبه مذبح زبيد ومنه الآخر حفيدة زبيد أيضاً.

٤- الأحلاف: بطن من بطون قضاة، وهم أخلاط من جميع قبائل العرب كلها، من كندة ولخم وجذام وعبد القيس.

٣٤- الأحمال

وهؤلاء أربعة بطون من يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهم: ثعلبة، والحارث، وعمر، وصبير.

٣٥- العقداء

وهؤلاء ثلاثة بطون هي كليب (بنو كليب) وبنو غدانة وهؤلاء يسمون بنو الذهب ، وهذا قول الشاعر فيهم:

بنو غدانة ما إن أنتم ذهباً ولا صريفاً ولكن أنتم الخزف
والغدان خيط تعلق عليه الملابس عند غسلها.

وبنو العنبر وهؤلاء يسمون العقداء، تعاقدوا علي بنى أخيهام رياح، وصار الأحمال إخوتهم مع بنى رياح.

٣٦- أنف الناقة:

هي قبيلة من بنى تميم أو جعفر بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، لقب بذلك لأن أباه نحر ناقة فقسمها فى نسائه وأعطى ابنه جعفر رأس الناقة، فأخذ

بأنفها، فقليل ما هذا؟ فقال أنف الناقة، فلقب بذلك، فكان ولده يغضبون منه إلي أن قال الحطيئة الشاعر مادحاً لهم:

قوم هم الأنف والأذنان غيرهم ومن يساوى بأنف الناقة الذنبا
فصار ذلك مدحاً لهم، يفتخرون به، ومنه عرفوا وانقطعوا عن اسمهم التميمي،
والقريعيون ينتفون من بنى تميم ولا أعرف علة ذلك، لأن تميما ومجدها وفخرها ممن
يتباهى الناس به ويتشرف بالانتساب إليه فلا عيب فيهم، وهم البحور وقمم الجبال العالية
ومنهم فحول وكبار العلماء والحكماء.

٣٧- الأوزاع:

وهم قبائل تنسب لحمير، وهو من سبأ الأصغر ولا دليل علي انتسابهم إلا ذكر الفقيه عبد
الرحمن الأوزاعي وهو ليس منهم وإنما ينسب إليهم.

٣٨- البطون

وهي قبائل من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم، ولسعد هذا الأبناء وهم: كعب وعمرو،
والحارث، وعوافة، وجشم ومالك وعبشمس. كلهم هؤلاء يدعون بالأبناء، وهم غير الأبناء
الذين ذكرناهم حاشا كعب فإن كعبا وعمرا هما اللذان يدعون بالبطون. وهم يتعصبون لبجير
بن وفاء، وكان يتنازع الرياسة بخراسان هو ويكير بن الوساج العطاردي.

٣٩- الأرقام

جماعة من تغلب، وهم جشم ومالك والحارث ومعاوية وثعلبة وعمرو، بنو بكر بن حبيب
بن غنم بن تغلب بن وائل.

٤٠- الجروش

في بنى نمير معاوية قبيلة كبيرة فيها ثلاث بطون منهم: أجروش، ويطن يعرف بقريش
وطن يعرف بالغبران.

فقريش في ربيعة قبائل مختلفة. منها من تغلب، وبنى نمير الجروش وقريش.
وأظنهم القبيلة المعروفة عندنا (بكريش) قريش، النسبة إليهم قريشي (كريشي) وقد
ذكرت أخباراً عنهم في كتاب «تاريخ عشائر ربيعة»، وفي تسميات القبائل تشابه كثير ومتعدد.

فهم من ربيعة بن عامر بن صعصعة، ونمير هي القبيلة التي هاجها جرير بقوله:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

وكعب وكراب وكليب ونمير إخوة من جذم وأب واحد(*) ولهذا قال جرير: فغض الطرف أنك من نمير حيث لم تبلغ ما بلغت كعب وكراب من المجد والسودد. ونمير قبيلة لها مجدها وسوددها، وجرير يعرف ذلك ولهذا قرنهما مع إختوها.

٤١ - المحيسن: (***) كعب المحيسن،

تجمع قبلى وليس قبيلة وهو علي غرار أحلاف المنتفق، وربيعة وغيرها، وكان يضم تحت جناحيه عدداً من بطون وأفخاذ منها قحطانية، ومنها عدنانية.

تسكن منطقة واسعة من جنوبى وجنوب شرق العراق علي ضفاف شط العرب ومدينة البصرة والمحمرة وعبادان والقبان (الكبان) والحويزة.

وكانت بداية هذا التحالف قد رسمت أيام حكم الشيخ مرداو والد الشيخ جابر بن مرداو الكعبي، ولحاجة القبائل إليه فى ذلك الوقت، وكان هذا التحالف فى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى ١٧٥٧م - ١١٧٠هـ.

وكعب من القبائل العدنانية نسبة إلى كعب بن عامر بن صعصعة. نزحت من شبه الجزيرة العربية، واستقرت فى جنوب العراق، وهجرتهم إلى تلك المناطق سنة ١٦٩٠م، وأسكنهم أفروسياب منطقة القبان، وأجلت منها عشائر الصقور، وثم انقسموا فيما بعد إلى قسمين، قسم يسمى المحيسن وقسم يسمى البو ناصر.

وكانت القبان حاضرة إمارة الكعبيين، وقد اشتهرت بعلمائها. منهم الشيخ مال الله بن أحمد القبانى، والشيخ فتح الله الكعبي.

(*) انظر الإيناس بعلم الأنساب ص ١٧٥ الوزير ابن المغري أبى القاسم الحسين بن على بن الحسين ٣٧٠هـ - ٤١٨هـ إبراهيم الإيبارى، دار الكتاب اللبنانى - بيروت.

(**) تقرير القنصل الروسى ميلر. ترجمة الدكتور نوري بخيت السامرائى. آفاق عربية العدد ٨ نيسان ١٩٨١ م من منشورات مركز دراسات الخليج العربى - جامعة البصرة.

ومن أبرز حكام الإمارة الكعبية الشيخ خزعل بن جابر بن مرداد المولود عام ١٢٨١هـ - ١٨٦٤م فى الثامن من شهر محرم الحرام، وأمه نورة ابنة الشيخ طلال بن خزعل شيخ عشيرة البايوة، وكان يحب العلم وشب عليه، وعرف بالشجاعة والكرم.

تولى الحكم سنة ١٨٩٦م بعد مقتل أخيه الشيخ مزعل، وقد ازدهرت فى عهده الإمارة وعقد علاقات واسعة مع شيوخ الكويت والبصرة وكان يفكر فى وحدة تلك البلاد، ثم حصل على معاهدة من بريطانيا فى حمايته إذا تعرضت الإمارة لهجوم أو عدوان من قبل الأعداء ولكن الإنكليز لا تهتمهم المعاهدات والمواثيق بقدر ما تهتمهم مصالحهم الذاتية. فسلموه بمؤامرة دنئية غادرة إلى رضاخان شاه إيران ليلة الإثنين ٢٦ رمضان ١٣٤٣هـ - ١٨ نيسان ١٩٢٥م، واقتيد إلى طهران حيث خنق فى ٢٦ آذار ١٩٣٦م ورفض رضاخان نقل جثمانه إلى النجف الأشرف فى حينه، ولكن نقل جثمانه بعد ذلك سنة ١٩٤٥م ودفن هناك، وفى وفاته تم سلب الأحواز كلها إلى إيران، وانتهى كل طموح عربى فى تلك المنطقة بمباركة حكام العرب ومساعدتهم.

والياوية قبيلة من آل حرب العجالية من ربيعة، وتعد من قبائل تجمع المحيسن، والذين سكنوا العراق منهم مع شمر طوكة، ويدعون الانتساب إليهم وهذا ليس حقيقة، وكانوا عوناً كبيراً لإمارة المحيسن، ومن أشد رجالها المدافعين عنها.

٤٢ - آل عبودة:

هم ينسبون إلى آل عبودة بن مالك بن ثعلبة الأعور بن عامر بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

قبيلة عدنانية، ويظهر أنها لا تعرف إلا باسمها، وقد اختفت القبيلة الأصلية ولا يعرف ما هو اسمها اليوم أو إلى أى تجمع قبلى تنضم وتنتسب، وبقي الاسم القديم يطلق على تجمع قبائلى من عشائر عديدة أهمها السناجر والعمور وبعض العشائر التى تنتمى لعبد القيس والحجام وخفاجة ومنهم من عشائر العزة «الأعزة».

يقول عقيل عبد الحسين المالكي في كتابه ميسان وعشائرها: العبودة ترجع في النسب إلى قبيلة خفاجة وقوله هذا منقول من مسيرة إلى قبائل الأحواز لجابر جليل المانع(*) وقال إنهم بطن من بنى عقيل (عكيل) بن كعب بن عامر بن صعصعة من العدنانية، ورأسهم العامة في بيت الشيخ خيون العبيد، ويتركزون في قضاء الشطرة، وهذا غير صحيح لأن بيت خيون من هامة ربعة وإمارتها.

أما الأستاذ جبار عبد الله الجويبراي في عشائر الفرات الأوسط والجنوبي فيقول: إن العبودة من العشائر الكبيرة والمهمة، أصلها من ربعة وتعد من عشائر الأجود أهل الثلث من المنتفك(**) والعامري في موسوعته يقول أصلها: عبد القيس من ربعة وهي من تجمع عشائر الأجود، وكانت من أهل الثلث في المنتفك تحالفاً، ومن أهم عشائرها السناجر، وهم الذين استلجدت بهم ربعة في معاركها مع عشائر عبادة وجاءوا مبدداً من منطقة سنجار، وقد ذكرت تفاصيل ذلك في كتابي عشائر ربعة. ومن خلال استعراض قبائلها نجدها تجمعاً قبائلياً ارتضي أن يذوب تحت تسمية آل عبودة.

وتتحالف عبد القيس مع قبائل أخرى نتيجة للحروب والمعارك التي تدور بينهما. فهذا قطري بن الفجاءة المازني التميمي يقول:

عداة طفت عالماء بكر بن وائل	وعجنا صدور الخيل نحو تميم
وكان لعبد القيس أول جدها	وأحلاقها من يحصب وسليم
فلم أرى يوماً كان أكثر متعصا	يمج(***) دما من فائظ وكليم

لرؤسائها بخاصة من آل عبودة المذكورين، وهم لبني شيبان والآخرين تحذب بهم أصولهم إلى جذوم شتي تنقطع عن أصولها الحقيقية وتتباعده عن جذومها لتذوب في الاسم العام وترتضيه وتدافع عنه، بينما إن بعض بطونها تعرف أنسابها. فبنو حسن العبوديين من تميم وغيرهم.

(*) انظر ميسان وعشائرها ص ١٦١ ومسيره إلى قبائل الأحواز. ص ١٣٧ .

(**) انظر ص ١٥٢ وص ١٥٤ مطبعة الأديب - بغداد.

(***) انظر الحماسة الشجرية ص ٢٢١ لابن الشجري.

٤٣ - الأكابر:

قبائل شيبان وعامر وجليحة بنو الحارث بن تميم اللات بن ثعلبة بن عكابة.

وكانت بلاد بكر بن وائل قد أصيبت بقحط سنة فانتجعت قبائل منهم فيمن كان بينهم وبينه معروف من الناس. فانتجعت الأكابر من بني تميم اللات بن ثعلبة (تعشار) فنزلوا علي بدر بن حمراء أخى بنى صبيح بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة، ونزلت طوائف فيهم على رجل من بنى ثعلبة بن سعد من بنى ضبة يقال له كدام، وطائفة منهم على رجل من النمر بن عبد مناة بن كنانة، يقال له المساور فأكل كدام والمساور من نزل عليهما، ووفى بدر بن حمراء لهم، فقال: أقيموا سالمين حتي يبسطكم الربيع ففعلوا، فقال بدر لذلك:

وفيت وفاء لم ير الناس مثله	بتعشار إد تحلو إلى الأكابر
حبوت بها بكر بن سعد وقد حبي	كدام بغدر رهطه والمساور(*)

(*) نقائص جرير والفرزدق ج ٢ ص ١٠٥٨ - طبع ليدن ١٩٠٥ م

أعلام المنقطعين وغير المعقبين

أعلام المنقطعين وغير المعقبين

من جلة العرب العرب والمسلمين هم أعلام ترفرف في سماء البلاد العربية والإسلامية، ويعشوا بريقهم الأبصار وتزهو كتب التاريخ بحياتهم وأرائهم ويطولاتهم وأعمالهم الخالدة منهم:

أبو ذر الغفاري

هذا الصحابي الجليل الذي قضى في سبيل الحق وقاس الأمور في عقله، وعانى الأمرين في صدقه وتفانيه لتثبيت العقيدة الإسلامية.

قال ابن قتيبة في المعارف^(١): اسمه جندب بن السكن ولقبه برير، ونسب ابن قتيبة هذا إلي أبي اليقظان، وقال الواقدي: اسمه برير بن جنادة وقال: آخرون جندب بن جنادة، وهذا القول أصح الأقوال. ويقول ابن قتيبة: حدثني أبو خطاب عن أبي عتاب بن سهل بن حماد عن عمرو بن ثابت عن أبي إسحاق عن حنش بن المعتمر قال:

جئت وأبو ذر أخذ بحلقة باب الكعبة وهو يقول: أنا أبو ذر الغفاري من لم يعرفني، فأنا جندب صاحب رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا، وقال فيه رسول الله ﷺ: ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء علي ذى لهجة أصدق من أبي ذر^(٢) وهو من غفار، وغفار أبو قبيلة من كنانة، وغفار هو ابن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن طابخة بن كنانة بن خزيمة.

(١) المعارف ص ٢٥٢، ٢٥٣ ابن قتيبة - دار المعارف - مصر - ط ٤.

(٢) أسد الغابة ج ١ ص ٣٥٨ ابن الأثير الجزري - التعاون - مصر.

وحدث آخر هو: أبو ذر يمشي علي الأرض في زهد عيسي بن مريم.

وأسلم أبو ذر بمكة، ولم يشهد بدرًا ولا أحدًا ولا الخندق لأنه حين أسلم رجع إلي بلاد قومه، فأقام فيها، حتي مضت هذه المشاهد ثم قدم المدينة علي رسول الله ﷺ وكان ذهابه إلي قومه بأمر النبي ﷺ ليدعو قومه، نفاه عثمان بن عفان أيام خلافته مرتين مرة إلي الشام، وبقي فيها مدة من الزمن ثم استاء منه معاوية ولم يتقبله فأرجعه إلي المدينة لمعارضته تصرفات معاوية من أمور تخالف مبادئ الإسلام الحقيقي. فسيره عثمان إلي الريذة وأمر بعدم مسايعة، وكان يتولي الإمام علي عليه السلام وأهل بيته وقد شكاه معاوية إلي عثمان، فقال له عثمان: أخرج من بلادنا، فأنزل له الريذة، وشايعة الإمام علي عليه السلام والحسن والحسين والمقداد وعمار بن ياسر، وقال الإمام علي عليه السلام له: يا أبا ذر، إنك غضبت لله، فارج من غضبت له، إن القوم خافوك علي دنياهم، وخفتهم علي دينك، فأترك في أيديهم ما خافوك عليه، وأهرب منهم بما خفتهم عليه، فما أوجههم إلي ما منعهم وما أغناك عما منعوك، وستعلم من الرابع غداً والأكثر حشداً، ولو أن السماوات والأرضين كانتا علي عبد رتقا ثم اتقي الله لجعل الله له منهما مخرجاً، لا يؤنسك إلا الحق ولا يوحشك إلا الباطل، فلو قبلت دنياهم لأحبوك، ولو قرضت منها لأمنوك^(١). وذهابه إلي الريذة مجبراً لا مخيراً. وكان رسول الله ﷺ خلفه علي المدينة سنة سبع في ذي القعدة حينما ذهب الرسول ﷺ لعمره القضاء (القضية)^(٢).

وفي طبقات ابن سعد^(٣) هو جندب بن جنادة بن كعب بن صعير بن الوقعة بن حمام بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مائة بن كنانة، أمه رملة بنت الوقعة من بني غفار أيضاً، وقد أسلمت مع ولديها وهي أم عمرو بن عبسة السلمي، وأخواه أنيس بن جنادة، وكان أكبر من أبي ذر وقد بادر إلي الإسلام مع أخيه وله صحبة، وعبد الله بن الصامت ابن أخته ويكني أبا النصر وكان ثقة وله أحاديث، ويقول ابن سعد: لم نعرف لأبي ذر أخاً اسمه الصامت، ولعله ابن أخته وصحفت ابن أخيه.

وفي تحديد اسم أبي ذر وتسلسل نسبه اختلاف كبير جداً.

(١) انظر نهج البلاغة ج ١ ص ٢٤١ شرح محمد عبده - دار الأندلس - بيروت - ط ٧ .

(٢) انظر أنساب الأشراف ص ٣٥٣ ج ١ البلاذري - دار المعارف - مصر.

(٣) ق ١ ج ٤ ص ١٦١ وطبقات خليفة ابن خياط ج ١ ص ٧١ والمعجم الكبير ج ٢ ص ١٥٥ والاستيعاب ج ١ ص ٢١٤ وجمهرة أنساب العرب ص ١٨٥، ١٨٦ وأسد الغابة ج ١ ص ٣٠١ وغيرها من كتب التراجم.

كان شجاعاً يتفرد وحده بقطع الطريق ويغير علي الصرم (الجماعة) في عماية الصبح كما جاء في الطبقات الكبرى لابن سعد وسير أعلام النبلاء، وكان آدم ضخماً جسيماً كث اللحية والشعر طويلاً، ثم صار بعد ذلك نحيفاً أبيض الرأس واللحية خفيف العارضين في ظهره حذب من التقتير والفقر والزهد.

وكان يتأله قبل الإسلام ويوحد، ولا يعبد الأصنام، وممن حرم الخمر والأزلام علي نفسه ويقال كان يصلى فيسأل لمن يصلى؟ يقول لله، وروي الزمخشري في المستقصى^(١) له بيتاً من الشعر يهزأ فيه بالأصنام يقول فيه:

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالث عليه الثعالب

وزوجه أم ذر كانت من الصحابييات المؤمنات والصالحات الصابرات، وأسلمت مع زوجها في أول البعثة والدعوة، وهو خامس رجل آمن بالإسلام كما يقول ابن حزم الأندلسي^(٢) ثم رافقته في حياة التشرد والعذاب بين الشام والمدينة، وفي رحلة النفي إلي الربذة حتي وفاته هناك.

ولم يكن لأبي ذر عقب إلا من ابنة لم نعرف ما كان من مصيرها، ويروي في بعض المصادر رواية عن عبد الملك بن أبي ذر الغفاري يذكر فيها أن علياً عليه السلام استدعاه يوماً فقال له: أذع أبأك فجاء إليه مسرعاً، فقال: ياأباذر إلي آخر الحديث الذي روى في الدرجات الرفيعة^(٣).

ويقول ابن الأثير: إن أبا ذر بايع النبي علي أن لا تأخذه في الله لومة لائم، وعلي أن يقول الحق وإن كان مرأ^(٤). وهو أول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: أبو ذر يمشي علي الأرض في زهد عيسي بن مريم.

وروي أبو ذر أنه لما بلغه مبعث رسول الله ﷺ بمكة، قال لأخيه أنيس: أركب إلي هذا الوادي وأعلم لي علم هذا الرجل، وسمع من قوله ثم اتلني. فانطلق أخوه حتي قدم مكة

(١) المستقصى ج ١ ص ١٣٦، الزمخشري، طبع بيروت.

(٢) جمهرة أنساب العرب ص ١٨٦، ابن حزم - دار المعارف - مصر - ط ٥.

(٣) الدرجات الرفيعة ص ٢٣٩ على ابن أحمد بن معصوم المدني، النجف ١٣٨١ هـ.

(٤) أسد الغابة ج ١ ص ٣٥٨ طبع القاهرة ١٣٥٨ هـ - التعاون.

وسمع من قوله ثم رجع إلي أبي ذر فقال: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وسمعت منه كلاماً ما هو بالشعر، فقال لأخيه: ما شفيتني فيما أردت، فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتي قدم مكة فأتني المسجد فالتمس النبي ﷺ وهو لا يعرفه، وكره أن يسأل عنه، حتي أدركه الليل فاضطجع فرآه علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: كأن الرجل غريب؟ قال: نعم، قال: انطلق إلي المنزل، فأنطلق معه لا يسأله عن شيء ولا يقول حاجته. حتى كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فأقامه علي معه ثم قال له: ألا تحدثني ما الذي أقدمك هذه الدار؟ قال: إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت، ففعل فأخبره علي عليه السلام أنه نبي وأن ما جاء به حق وأنه رسول الله، فإذا أصبحت فاتبعني فإني إن رأيت شيئاً أخاف عليك قمت كأني أرى الماء، فإن مضيت فاتبعني حتي تدخل معي مدخلي، وقال: فانطلقت أقفوه حتي دخل علي رسول الله ﷺ، ودخلت معه وحييت رسول الله ﷺ بتحية الإسلام، فقلت السلام عليك يا رسول الله، فكنت أول من حياه بتحية الإسلام، فقال وعليك السلام من أنت؟ قلت رجل من بني غفار، فعرض علي الإسلام، فأسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقال لي رسول الله ﷺ: ارجع إلي قومك فأخبرهم، وأكتم أمرك عن أهل مكة فإني أخشاهم عليك، فقلت: والذي نفسي بيده لأصوتن بها بين ظهرائهم. فلحق بقومه بأمر من رسول الله ﷺ، وقد أسلم نصفهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ المدينة، وكان يؤمهم إيماء بن رخصة، وكان سيدهم ثم أسلم الباقيون بعد الهجرة^(١).

أخي الرسول بينه وبين المقداد بن عمرو البهراني القضاعي مؤاخاة المهاجرين فيما بينهم، كما أخي بين أبي ذر والمنذر بن عمرو الساعدي الخزرجي مؤاخاة المهاجرين والأنصار.

ونستدل من هذه المؤاخاة علي حضور أبي ذر إلي المدينة في تلك الأيام وفي أول الهجرة، ولكن معظم الروايات تقول إنه لم يحضر بدرًا وأحداً والخندق وإنما قدم المدينة بعد الخندق، وذكر بعضهم أنه قدمها بعد أن مضت بدر وأحد.

ولكن الخليفة عمر بن الخطاب عندما وضع الديوان، وفرض الفروض للمسلمين وجعل لكل من شهد بدرًا خمسة آلاف، ألحق بأهل بدر أربعة من غير أهلها: الحسن والحسين وأبا ذر وسلمان.

(١١) الاستيعاب ج ٤ ص ٦٢ ورد ذلك في صحيح البخاري ج ٥ ص ٥٩ وحلية الأولياء ج ١ ص ١٥٧ وأسد الغابة ج ٥ ص ١٨٧ وسير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٧ والإصابة ج ٤ ص ٦٣.

وحل أبو ذر في المدينة جندياً من جنود الله ومجاهداً في طليعة المجاهدين وفارساً صنديداً من فرسان الإسلام، وفي غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة خرج رسول الله ﷺ من المدينة قاصداً تبوك، ولاحظ المسلمون في هذه الرحلة تخلف أبي ذر عن الركب، وكان قد أبطأ به بغيره، فلما رأى أبو ذر حال بغيره أخذ متاعه فحملة علي ظهره، ثم خرج يتبع أثر رسول الله ﷺ ماشياً، ونزل رسول الله ﷺ في بعض منازلهم، فنظره ناظر من المسلمين، فقال رسول الله ﷺ: كن أبا ذر، فلما تأمله القوم قالوا: يا رسول الله، هو أبو ذر، فقال رسول الله ﷺ: يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده^(١).

ومن أقوال النبي ﷺ في أبي ذر: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبي ذر، وفي لفظ الترمذي: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجة ولا أصدق ولا أوفي من أبي ذر شبه عيسى ابن مريم عليه السلام، فقال عمر بن الخطاب سائلاً: يا رسول الله أفنعرف ذلك له؟ قال: نعم فأعرفوه له.

وقول الرسول ﷺ: إن الله أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم قيل: يا رسول الله سمهم لنا، قال: على منهم. يقول ذلك ثلاثاً، وأبو ذر والمقداد وسلمان.

وإن الجنة لتشتاق إلي أربعة: علي وعمار وأبي ذر والمقداد^(٢) ومن سره أن ينظر إلي تواضع عيسى بن مريم فليتنظر إلي أبي ذر، وأبو ذر يمشي علي الأرض في زهد عيسى بن مريم، أو في أمتي أبو ذر شبه عيسى بن مريم في زهده، أو شبه عيسى بن مريم خلقاً وخلقاً، ويرحم الله أبا ذر، يعيش وحده ويموت وحده ويحشر وحده، وكان رسول الله ﷺ يبتدئ أبا ذر إذا حضر ويتفقده إذا غاب، وهو من المبشرين بالجنة مع الأربعة المذكورين.

وقال رسول الله ﷺ: يا أبا ذر أنت رجل صالح، وسيصيبك بلاء بعدى قال: أبو ذر: في الله؟ قال الرسول ﷺ: في الله، قال أبو ذر: مرحباً بأمر الله.

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: أن رسول الله ﷺ مات وأبو ذر غائب، وقدم وقد ولى أبو بكر، فقال: أصبتم قناعة وتركتم قرابة، ولو جعلتم هذا الأمر في أهل بيت نبيكم لما اختلف عليكم اثنان.

(١) الطبري ج ٣ ص ١٠٧ ومعجم ما استعجم ج ٢ ص ٦٣٦ ودلائل النبوة ج ٥ ص ٢٢١ وسير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٩.

(٢) سدن الترمذي ج ٥ ص ٦٧٠ و ٦٣٦ وسير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢ شرح النهج ج ٧ ص ٢٩٦ طبقات ابن سعد ج ٤ ق ١ ص ١٦٨ والاستيعاب ج ١ ص ٢١٧ وأسد الغابة ج ١ ص ٣٠١.

وروي ابن أبي الحديد أيضاً: لما استنجد على عليه السلام بالمسلمين عقيب يوم السقيفة وما جري فيه، أجابه أربعون رجلاً فبايعهم علي الموت، وكان منهم أبو ذر وهو ممن كان يقول بتفضيل علي عليه السلام مع كل من عمار بن ياسر، والمقداد، وسلمان، وجابر بن عبد الله وأبي بن كعب، وحذيفة، وبريدة، وأبو أيوب، وسهل بن حنيف، وعثمان بن حنيف، وأبو الهيثم بن التيهان، وخزيمة بن ثابت، وغيرهم ممن سماهم، ولكن أبا ذر لم يقف ممتنعاً من أى مسعى يستهدف عز الإسلام وخير المسلمين وإعلاء راية الحق وكلمة التوحيد، ولذلك شارك في حروب فتح الشام، وأقام بها رجعاً من الزمن لكونها ثغراً من ثغور المسلمين، وشهد فتح بيت المقدس مع عمر، وكان ممن شارك في غزو الصائفة سنة ٢٣ هـ حتي بلغوا عمورية، وفي حروب فتح مصر. ولما توفي الخليفة عمر بن الخطاب وأصبح عثمان بن عفان خليفة قامت أمور ذكرها المؤرخون كل من جانبه وما يقول بها مذهبه ومدي إسلامه وإخلاصه للعقيدة، ولقد لخص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ذلك كله بقوله: إلي أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتله، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الأبل نبتة الربيع.

وكان أبو ذر في الطليعة من أولئك المجاهدين المجاهرين بكلمة الحق غير خائف من بطش حاكم أو ملتفت إلي لوم لائم وهو القائل: إن بنى أمية تهددني بالفقر والقتل ولبطن الأرض أحب إلي من ظهرها، وللفقر أحب إلي من الغني.

وعلم أبو ذر أن عثمان بن عفان قد أعطي مروان بن الحكم ما أعطاه، وأعطي الحارث بن الحكم بن أبي العاص ثلاثمائة ألف درهم، وأعطي زيد بن ثابت مائة ألف درهم فجعل يجاهر قائلاً: بشر الكانزين بعذاب أليم، ويتلو قول الله عز وجل «والذين يكنزون الذهب والفضة، فرفع ذلك مروان بن الحكم إلي عثمان فأرسل إلي أبي ذر نائلاً مولاه: أن انته عما يبلغني عنك، فقال أبو ذر: أينهانى عثمان عن قراءة كتاب الله وعيب من ترك أمر الله، فوالله لأن أرضني الله بسخط عثمان أحب إلي وخير لى من أسخط الله برضاه، وبلغ عثمان أن أبا ذر يجلس في مسجد رسول الله ويجتمع إليه الناس فيحدث بما فيه الطعن عليه، وأنه وقف يوماً بباب المسجد فقال: محمد وارث علم آدم وما فضلت به النبيون وعلي بن أبي طالب وصي محمد ووراث علمه.

يأيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها، أما لو قدمتم من قدم الله، وأخرتم من أخر الله، وأقررتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيكم لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم، ولما عال ولي الله، ولا طاش سهم من فرائض الله، ولا اختلف إثنان في حكم الله إلا وجدتم علم ذلك عندهم من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فأما إذا فعلتم ما فعلتم، فذوقوا وبال أمركم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

وقال عثمان يوماً لمن حضره: أيجوز للإمام أن يأخذ من مال المسلمين ما يشاء فإذا أيسر قصي؟ فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك، فقال أبو ذر: يا ابن اليهوديين أتعلما ديننا؟ فقال عثمان: ما أكثر أذاك لي وأولعك بأصحابي ثم ضاق به الخليفة ذرعاً فأمره بالخروج إلي الشام^(١) .

وفي دمشق فرضت عليه الإقامة الجبرية فيها، ولكنه لم يعد يطيق السكوت علي كل ما يراه، فأنفجرت ثورته علي معاوية بن أبي سفيان حاكم الشام، حتي قال معاوية من عذيري من جندب بن جنادة يأتينا كل يوم فيصرخ علي باب قصرنا بما سمعت، ثم قال: أدخلوه علي، فجئ بأبي ذر بين قوم يقودونه حتي وقف بين يديه فقال له معاوية: يا عدو الله وعدو رسوله، تأتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع، فأقبل علي معاوية وقال: ما أنا بعدو الله ولا لرسوله، بل أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله أظهرتما الإسلام وأبطنتما الكفر، ولقد لعنك رسول الله ﷺ ودعا عليك مرات أن لا تشيع، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا ولي الأمة الأعين الواسع البلعوم. الذي يأكل ولا يشبع فلتأخذ الأمة حذرا منه، فقال معاوية: ما أنا ذاك الرجل، قال أبو ذر: بل أنت ذاك الرجل، أخبرني بذلك رسول الله ﷺ وسمعته يقول وقد مررت به اللهم ألعه ولا تشبعه إلا بالتراب، فأمر معاوية بحبسه، ثم أطلق سراحه، وأصدر مرسوماً نشره بين الناس أن لا يجالس أبا ذر أحد ولا يكلمه أحد، فكان الناس يفرّون منه خوفاً من بطش زبانية معاوية، وعندما زار الأحنف بن قيس دمشق شاهد ذلك بأمر عينه فقال: أتيت الشام فجمعت. فإذا أنا برجل لا ينتهي إلي سارية إلا خر إليها يصلي، فجلست إليه فقلت له: يا عبد الله من أنت؟ قال: أنا أبو ذر. فقال لي: فأنت من أنت؟ قلت أنا الأحنف بن قيس، قال: قم عني لا أعديك بشر؟ قال: فقلت: كيف تعديني بشر قال: إن هذا، يعني معاوية نادي

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٤٨ وأنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٢ ومروج الذهب للمسعودي ج ٢ وشرح نهج البلاغة ج ٨ ص ٢٥٦ .

مناديه ألا يجالسنى أحد^(١) . ولما بني معاوية داره الخضراء بدمشق قال أبو ذر: يا معاوية، إن كانت هذه الدار من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت من مالك فهذا الإسراف، فسكت معاوية، ولم يجبه^(٢) .

وكان يقول في الشام: والله قد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه، والله إنى لأرى حقاً يطفأ وباطلاً يحيى وصادقاً يكذب وأثرة بغير تقي وصالحاً مستأثراً عليه^(٣) .

هذه الأمور والتي رويتنا نتفأ منها وغيرها من التصرفات التي احتج أبو ذر عليها بصدق المسلم المؤمن الذي بايع رسوله الكريم ﷺ علي أن لا تأخذه بالله لومة لائم كانت سبباً لكتاب معاوية إلي عثمان: «أما بعد فإن كان لك بالشام حاجة أو بأهله فابعث إلي أبي ذر، فإنه قد وغل صدور المسلمين،^(٤) بمن أوغل أبو ذر صدور المسلمين. بأشياء يخرجهم عن الإسلام أم أنه يبصرهم بأن الإسلام غير الذي ترون؟»

فكتب عثمان إلي معاوية: أما بعد، فأحمل جندباً إلي علي أغلظ مركب وأوعره، فوجه معاوية من سار بالليل والنهار وحمله علي شارف ليس عليها قتب حتي قدم به المدينة، وقد سقط لحم فخذه من الجهد، انظر شرح النهج للحديدي وتاريخ اليعقوبى وفتوح ابن أعثم ومروج المسعودى وغيرها من كتب السير والتاريخ والأعلام. ودخل أبو ذر المدينة مقيماً بها وبدأ حملته الشعواء علي الخليفة وتصرفاته، وجعل يعرض به تارة ويصرح أخرى قائلاً: يستعمل الصبيان ويحمى الحمي ويقرب أولاد الطلقاء، ثم دخل في المحاكمة التي عقدها له عثمان فقال له: أنت الذي تزعم أنا نقول: يد الله مغلولة وإن الله فقير ونحن أغنياء، فقال أبو ذر: لو كنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال الله علي عباده، ولكني أشهد أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلاً، جعلوا مال الله دولاً، وعباده خولاً، ودينه دخلاً.

(١) طيفات ابن سعد ج ٢ ق ١ ط ١٦٨ وشرح النهج ج ٨ ص ٢٥٧ و ٢٥٨ .

(٢) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٣ البلاذرى وشرح نهج البلاغة ص ٢٥٦ ج ٨ ابن أبى الحديد.

(٣) المصادر السابقة وسير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٣٨ .

(٤) مضمون ذلك الكتاب يروى عند كثير من المؤرخين منهم الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٠ والمسعودى في مروج الذهب ج ٢ ص ٢٢٨ والفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ١٥٠ .

فقال عثمان لمن حضر: أسمعتموها من رسول الله ﷺ؟ قالوا: لا ، قال عثمان: ويالك يا أبا ذر، أتكذب علي رسول الله ﷺ فقال أبو ذر لمن حضر: أما تدورن أني صدقت؟ قالوا: لا والله ما ندرى، فقال عثمان: ادعوا لي علياً، فلما جاء قال عثمان لأبي ذر: اقصص عليه حديثك في بنى أبي العاص، فأعاده . فقال عثمان لعلي: أسمعت هذا من رسول الله ﷺ قال علي عليه السلام لا وقد صدق أبو ذر، فقال عثمان، كيف عرفت صدقه؟ قال علي عليه السلام: لأنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبي ذر، فقال من حضر: أما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله ﷺ، فقال أبو ذر: أحدثكم أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ فتتهمونني، ما كنت أظن أني أعيش حتي أسمع هذا من أصحاب محمد ﷺ .

وفي رواية الواقدي التي أخرجها بإسناده: قال الرواي له: رأيت أبا ذر يوم دخل به علي عثمان، فقال له: أنت الذي فعلت وفعلت .

فقال له أبو ذر: نصحتك فاستغششتني، ونصحت صاحبك فاستغشنتي . فقال عثمان: كذبت ، ولكنك تريد الفتنة وتحبها، وقد أنغلت الشام علينا، فقال له أبو ذر: اتبع سنة صاحبك لا يكن لأحد عليك كلام، فقال عثمان: مالك وذلك لا أم لك، قال أبو ذر ، والله ما وجدت لي عذراً إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فقال عثمان وهو غاضب: اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب، إما أن أضربه أو أحسبه أو أقتله، فإنه قد فرق جماعة المسلمين، أو أنفيه من أرض الإسلام، فتكلم علي عليه السلام وكان حاضراً، فأجابه عثمان بجواب غليظ ^(١) وأجابه الإمام علي عليه السلام بمثله، ولم يكن مكان يليق بهذا الصحابي الجليل الصادق المناضل في سبيل الحق والإسلام إلا الريدة التي فرضت عليه، حيث لا يري ولا يري، ولا يسمع، وقد وصفها الحميري في الروض المعطار ^(٢) . فيقول: الريدة منزل فيه أعراب وماء كثير، وفيه منزل أبي ذر رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ وفيه قبره، وهي من القرى القديمة قبل الإسلام، وإليها نفي عثمان أبا ذر رضي الله عنه فمات بها، فلما خرج أبو ذر رضي الله عنه إلي الريدة، وأصابه بها أجله

(١) راجع المصادر التالية : شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ٥٥ وج ٨ ص ٢٥٨ .

- ابن أعثم في الفتح ج ٢ ص ١٥٦ وشرح النهج ج ٣ ص ٥٦، ٥٧ وج ٨ ص ٢٦٠ .

(٢) الروض المعطار ص ٢٦٦ عبد المنعم الحميري - تحقيق د. إحسان عباس - مؤسسة ناصر .

لم يكن معه أحد إلا امرأته، وكذلك عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي في كتابه معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع فيقول^(١): وبالريذة مات أبو ذر وحده لما نفى من المدينة ليس معه إلا امرأته و غلام له، كما أنذره به رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، والريذة معناها الصوفة التي تعلق بالعين وهي موقعان. الأول يقع في الصحراء واقعة في بلاد غطفان لبني سعد بن ثعلبة، وفيها كانت الحرب بين الأحوص بن جعفر بن كلاب العاوي وبين بني دارم، والثانية في الثغور الرومية افتتحها مسلمة بن عبد الملك، ومعناها أيضاً الصوفة من العهن (القطن) التي تعلق علي الأبل.

وقبل نفيه إليها وقف أبو ذر بين يدي عثمان قائلاً: ويحك يا عثمان أما رأيت رسول الله ﷺ ورأيت أبا بكر وعمر؟ هل رأيت هذا هديهم؟ إنك لتبسط بي بطش جبار، فقال له عثمان: أخرج عنا من بلادنا، فقال أبو ذر: ما أبغض إليّ جوارك فإلي أين أخرج؟ قال عثمان: أمض علي وجهك هذا ولا تعدون الريذة. هذا ما ذكره ابن أعتم في كتابه الفتوح، والحديدى في شرح النهج.

ويروى ابن الأثير عز الدين أبى الحسن على بن محمد بن عبد الكريم الجزرى في أسد الغابة في معرفة الصحابة قصة وفاة أبى ذر فيقول: إن أبا ذر حضره الموت وهو بالريذة، فبكت امرأته، فقال: ما يبكيك، فقالت: أبكى أنه لا بد لي من تكفينك، وليس عندي ثوب يسع لك كفناً، فقال: لا تبكى، فإني سمعت رسول الله ﷺ ذات يوم وأنا عنده في نفر يقول: ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض، تشهده عصابة من المؤمنين، فكل من كان معي في ذلك المجلس مات في جماعة وقرية، ولم يبق غيري، وقد أصبحت بالفلاة أموت فراقبي الطريق، فإنك سوف ترين ما أقول لك، وأنى والله ما كذبت ولا كُذِّبتُ.

قالت: وأنى ذلك وقد أنقطع الحاج؟! قال: راقبي الطريق فبينما هي كذلك إذ هي بقوم تخب بهم رواحلهم كأنهم الرخم، فأقبل القوم حتي وقفوا عليها، فقالوا: مالك؟ فقالت: أمرؤ من المسلمين تكفونونه وتؤجرون فيه، قالوا: ومن هو؟ قالت: أبو ذر، قال: ففدوه بأبائهم وأمهاتهم، ثم وضعوا سياطهم يبتدرونه، فقال: أبشروا فأنتم النفر الذين قال فيكم رسول الله ﷺ وحدثهم الحديث الذى قال رسول الله ﷺ ثم قال: أصبحت اليوم حيث ترون، ولو أنى لي ثوباً من ثيابي يسعنى لم أكفن إلا فيه، فأنشدكم بالله لا يكفننى رجل كان أميراً أو عريقاً أو نقيباً أو

(١) معجم ما استعجم ج ٢ ص ٦٣٦ عبد الله بن عبد العزيز البكري - عالم الكتب - بيروت .

بريداً. فكل القوم قد كان قارف بعض ذلك إلا فتي من الأنصار قال: أنا أكفئك فأنى لم أصب مما ذكرت شيئاً في ردائي هذا الذى على وفى ثوبيين فى عيبتى من غزل أمى حاكتهما لى، قال: فأنت فكفتى، فلما توفى رحمه الله كفته الأنصارى فى النفر الذين شهدوه، وكلهم يمان^(١). ولم يصرح الرواة باسم الفتى اليمانى.

وفى رواية الفتوح لابن أعثم اختلاف يسير، ولكنه ذكر أن الرهط الذين قد أقبلوا من بيت الله الحرام منهم: الأحنف بن قيس التميمى وصعصعة بن صوحان العبدى، وتاسع القوم مالك الأشر. فلما سوا عليه التراب قام الأشر على قبره فحمد الله وأثنى عليه وذكر نبيه محمد ﷺ ثم قال: اللهم هذا أبو جندب بن جنادة بن سكن الغفارى صاحب رسولك محمداً ﷺ اتبع ما أنزلت من آياتك وجاهد فى سبيلك ولم يغير ولم يبدل، ولكن رأى منكراً فأنكره بلسانه وقلبه، فحقر وحرم حتى افتقر وضيع حتى مات غريباً فى أرض غربة، اللهم فأعطه من الجنة حتى يرضى وأقصم من طرده وحرمه ونهاه من مهاجرة حرم رسولك محمد ﷺ.

وفيهام عبد الله بن مسعود أيضاً فى روايات كثيرة، وقيل أقبل عبد الله بن مسعود فى رهط من أهل العراق عبّاراً فلم يرعهم إلا الجنّاة على ظهر الطريق، وكان جزاء عبد الله بن مسعود على قيامه بشؤون جنازة هذا الميت المسلم الغريب أن ضرب بأربعين سوطاً من عثمان بن عفان^(٢) هذا الرجل الذى قال عنه الإمام على عليه السلام وهو باب مدينة العلم: ذاك رجل وعي علماً عجز عنه الناس.

وقول أحمد بن حنبل عن أبى الأسود الدؤلى: ما روى لأبى ذر فى أصحاب النبى ﷺ شبيه، ولم تكن تأخذه فى الحق لائمة اللوام ولا تفرغه سطوة الولاة والحكام، كان من أوعية العلم المبرزين فى الزهد والورع والقول بالحق، كان من كبار الصحابة قديم الإسلام، كان رأساً فى الزهد والصدق والعلم والعمل قولاً بالحق لا تأخذه فى الله لومة لائم. أحد السابقين الأولين من نجباء أصحاب محمد ﷺ، الزاهد المشهور الصادق اللهجة من السابقين إلى الإسلام، وهو القائل رحمه الله ورضى عنه: ردى عثمان بعد الهجرة أعرابياً.

ولما بلغ عثمان موت أبى ذر بالريذة قال: رحمه الله، فقال عمار بن ياسر، نعم فرحمه الله من كل أنفسنا، فقال عثمان: يا عاض أير أبيه أترانى ندمت على تسييره، وأمر فدفع فى

(١) أسد الغابة ج ١ ص ٣٥٩ - طبع التعاون - مصر.

(٢) أنظر شرح النهج ج ٣ ص ٤٤ .

قفاه، وقال: ألحق بمكانه، فقال له على عليه السلام: يا عثمان اتق الله، فإنك سيرت رجلاً صالحاً من المسلمين فهلك في تسييرك، ثم أنت الآن تريد أن تنفى نظيره، وجري بينهما كلام حتي قال عثمان لعلى: أنت أحق بالنفى منه، فقال على: رم ذلك إن شئت، واجتمع المهاجرون فقالوا: إن كنت كلما كلمك رجل سيرته ونفيته فإن هذا شيء لا يسوغ^(١).

وهكذا أسدل الستار علي حياة رجل من تلامذة الرسول ﷺ جري الإسلام في دمه وجسمه وعقله، وهو من معجزة النبي ﷺ ودليل قوة الدين الإسلامي، وسيجعة غداً بين يدي جبار السموات والأرض بكل من آذاه وظلمه فيقف معهم وقفة الحساب، وفي توديعه وتشيعه إلي الربرة كما ذكرنا في أول الموضوع يقول عقيل بن أبى طالب بعدما التفت الإمام على عليه السلام إلي من معه وقال: ودعوا أبا ذر، فقال عقيل: ما عسي أن نقول يا أبابذر وأنت تعلم أنا نحبك وأنت تحبنا، اصبر فإن الصبر كرم، وأعلم أن اشتغالك الصبر من الجزع، واستبطاءك العافية من اليأس، فدع اليأس والجزع.

ثم تكلم الحسن السبط عليه السلام، فقال: يا عماء لولا أنه لا ينبغي للمودع أن يسكت، وللمشيع أن ينصرف لقصر الكلام وإن طال الأسف، وقد أتى القوم إليك ما تري، فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها، وشدّ ما أشتدّ منها برجاء ما بعدها، واصبر حتي تلقي نبيك ﷺ وهو عنك راض.

ثم تكلم الحسين عليه السلام فقال: يا عماء إن الله تعالى قادر أن يغير ما قد تري، والله كل يوم هو في شأن، وقد منعك القوم دنياهم، ومنعتهم دينك فما أغناك عما منعوك وأحوجهم إلي ما منعهم، فاسأل الله الصبر والنصر، واستعذ به من الجشع والجزع. فإن الصبر من الدين والكرم، وإن الجشع لا يقدم رزقاً، والجزع لا يؤخر أجلاً.

(١) الاستيعاب ج ١ ص ٢١٧ وج ٤ ص ٦٤ .

- مسند أحمد بن حنبل ج ٥ ص ١٨١ .

- حلية الأولياء ج ١ ص ١٥٦ أبو نعيم .

- أسد الغابة ص ٣٥٨ وج ٥ ص ١٨٧ .

- مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٣٢ .

- الإصابة ج ٤ ص ٦٥ .

- سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣١ وغيرها من المصادر الأخرى .

ثم تكلم عمار بن ياسر فقال مغضباً: لا آنس الله من أوحشك، ولا آمن من أخافك، أما والله لو أردت دنياهم لأمنوك، ولو رضيت أعمالهم لأحبوك، وما منع الناس أن يقولوا بقولك إلا الرضا بالدنيا والجزع من الموت، ومالوا إلي ما سلطان جماعتهم عليه، والملك لمن غلب فوهبوا لهم دينهم، ومنحهم القوم دنياهم، فخسروا الدنيا والأخرة ألا ذلك هو الخسران المبين.

فبكى أبو ذر رحمه الله: رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة، إذا رأيتمكم ذكرت بكم رسول الله ﷺ مالى بالمدينة سكن ولا شجن غيركم، إنى ثقلت علي عثمان بالحجاز، كما ثقلت علي معاوية بالشام، وكره أن اجاور أخاه وابن خاله بالمصريين، فأفسد الناس عليهما، فسيرى إلي بلد ليس لى به ناصر ولا دافع إلا الله، والله ما أريد إلا الله صاحباً، وما أخشي مع الله وحشة.

وتقدم مروان بن الحكم إلي على عليه السلام فقال: أليس قد أمر أمير المؤمنين أن لا يخرج أحد من الصحابة مع هذا الشيخ ولا يشيعه، فرفع على عليه السلام قضية كان فى يده، فضرب به بين أذنى بعير مروان، ثم قال: إليك عنا يا ابن الزرقاء. أمثلك يعترض علينا فى الذى تصنع، فرجع مروان إلي عثمان فأخبره بذلك، فأرسل عثمان إليه فقال: ألم أمر أن لا يشيع أبو ذر فلم شيعته أنت وغيرك؟، فقال على عليه السلام: ليس كل ما تأمر به أنت يجب أن تقبل، وإن كان غير صواب. وفى لفظ أبى بكر الجوهري وقد رواه عن ابن عباس وذكره الحديدى فى شرح النهج: قال على عليه السلام: أو كلما أمرت بأمر معصية أطعناك فيه؟^(١) وفى أنساب الأشراف: وجري بين على وعثمان فى ذلك كلام حتى قال عثمان ما أنت بأفضل عندى منه وتغالطا، فأنكر الناس قول عثمان، فرحم الله أبا ذر ورضي عنه بما أخلص وما ضحي به فى سبيل الإسلام الحقيقى، وثبتت العقيدة السمحاء.

(١) شرح النهج ج ٨ ص ٢٥٤ .

- فتوح ابن أعثم ج ٢ ص ١٦٠ .

- أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٤ .

- وستجد كلام الحسن والحسين عليهما السلام وعمار وجواب أبو ذر فيها .

حسان بن ثابت الأنصاري

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حزام بن عمرو بن زيد بن مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار، هو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزريقاء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن أمري القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد.

فولد حسان بن ثابت: عبد الرحمن بن حسان بن ثابت. أمه سيرين أخت مارية أم ولد رسول الله ﷺ فعبد الرحمن بن حسان هو ابن خالة إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وابنه سعيد بن عبد الرحمن بن حسان ، وقد انقرض عقب حسان ، وإسماعيل بن عبد الرحمن أبو حسان قتل يوم الحرة، وقال ابن الكلبي: أبوه ثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عبد عوف ابن غم بن مالك بن النجار^(١).

قتل ثابت يوم اليمامة، وقيل في بئر معونة، وقد اختلف فيه وفي غيره كثير من النساب، فكيف استطاع المعاصرون إثبات التسلسلات التي يكتبونها في الأنساب، وقد ادعت قبائل الانتساب لحسان هذا.

لا عقب لثابت ولا إلي ساعدة بن مالك بن خالد بن ثعلبة، ويقول أبو نعيم في حلية الأولياء وابن عبد البر في الاستيعاب إن بنى السلم كلهم انقرضوا وآخرهم كان الحارث بن عرفة بن الحارث الأوسى الأنصاري، وحسان بن ثابت أحد ثلاثة من شعراء المسلمين الذين نبوا عن الإسلام بشعرهم، وهم وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك القينى.

(١) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٤٧ ابن حزم - دار المعارف - مصر.

- الشعر والشعراء ص ٣٠٧ ج ١ ابن قتيبة - المعارف - مصر .

- المعارف ابن قتيبة ص ٣١٢ ، دار المعارف - مصر .

- نكت الهميان في نكت العميان ص ٣٣٢ لصالح الدين الصفدى - طبع الجمالية - مصر ١٩١١م - ١٣٢٩هـ.

أبان بن سعيد

أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الأموي.

أمه صفية بنت المغيرة، وعمه خالد بن الوليد بن المغيرة، اسلم بعد أخيه خالد وأخيه عمرو.

قال ابن الأثير: لما أسلما أنشد أبان قائلاً:

ألا ليت ميتاً بالظريبة شاهد	لما يفترى في الدين عمرو وخالد
أطاعاً معاً أمر النساء فأصبحا	يعينان من أعدائنا من يكابد

فأجابه عمرو:

أخى يأخى لا شاتم أنا عرضه	ولا هو عن بعض المقالة مقصر
يقول إذا شكت عليه أموره	ألا ليت ميتاً بالظريبة ينشر
فدع عنك ميتاً قد مضى لسبيله	وأقبل علي الحى الذى هو أقفر

ويعنى الميت علي الظريبة أباه أحيحة ولد العاص، يكنى به، وقد قتل يوم الفجار والعاص قتل يوم بدر كافراً، قتله علي بن أبى طالب عليه السلام، وعبيدة قتله الزبير وأسلم خمسة بنين، وصحبوا رسول الله ﷺ ولا عقب لواحد منهم. والظريبة جبل يشرف علي الطائف.

والعقب الباقي فهو من العاصي بن سعيد، ومن ولد سعيد بن العاص بن أمية بن عمرو الأشدق الذى قتله عبد الملك بن مروان فى نزاعه علي الخلافة. أسلم أبان بين واقعة الحديبية

وخيبر، وكانت الحديبية فى ذى القعدة من سنة ست للهجرة، وغزوة خيبر فى المحرم سنة سبع، وقال أبو نعى فى الحلية: إنه أسلم فى خيبر وشهدها، وأيد قوله وأكده ابن الأثير فى أسد الغابة.

وهو أحد الذين تخلفوا عن بيعة أبى بكر لينظر ما يصنع بنوهاشم، فلما بايعوه بايع .
وقد اختلف فى وفاته، فقال ابن إسحاق: قتل أبان وعمر وأبنا سعيد يوم اليرموك، وكانت اليرموك بالشام لخمس مضين من رجب فى خلافة عمر سنة خمس عشرة للهجرة .
وقيل قتل يوم أجنادين، وهذا قول لمعصب والزبير بن بكار، وأكثر أهل النسب، وكانت وقعة أجنادين فى جمادى الأولى سنة اثنتى عشرة فى خلافة أبى بكر قبل وفاته بقليل .
وذكر أن سبب إسلام أبان هو خروجه بتجارة إلى الشام، فلقى راهباً فسأله الراهب عن رسول الله ﷺ وقال له: إنى رجل من قريش، وإن رجلاً منا خرج فينا يزعم أنه رسول الله، أرسله مثل ما أرسل موسى وعيسى، فقال الراهب: ما اسم صاحبكم؟ قال: محمد، قال الراهب: إنى أصفه لك، فذكر صفة النبى ﷺ وسنه ونسبه، فقال أبان: هو كذلك، فقال الراهب: والله ليظهرن على العرب، ثم ليظهرن على الأرض، وقال لأبان: أقرأ على الرجل السلام، فلما عاد إلى مكة سأل عن النبى ﷺ، ولم يقل عنه وعن أصحابه، كما كان يقول، وكان ذلك قبيل الحديبية، ولما سار الرسول ﷺ إلى الحديبية وعاد منها تبعه أبان فأسلم وحسن إسلامه .

الأحنف بن قيس

لقبه الأحنف ، لحنف كان برجله ، وهو الاعوجاج في الرجل إلي داخل ، واسمه الضحاك وقيل (صخر) ابن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، التميمي السعدي .

أدرك النبي ، ولم يره ودعا له النبي ﷺ وأمه امرأة من باهلة ، وكان الأحنف أحد الحكماء الدهاة العقلاء في أرض العرب ، ومن ذوى الرأي ، ولما قدم وفد البصرة علي عمر بن الخطاب وفيهم الأحنف رأي منه عقلاً وديناً وحسن سمت ، فتركه عنده سنة ثم أحضره وقال : ياأحنف أتدري لم احتبسك عندي ؟ قال : لا ياأمير المؤمنين . قال : إن رسول الله ﷺ حذرنا كل منافق عليم . فخشيت أن تكون منهم . ثم كتب معه كتاباً إلي الأمير علي البصرة يقول فيه : الأحنف سيد أهل البصرة ، فمازال يعلو من ذلك .

وكان ممن اعتزل حرب الجمل ولكنه ندم بعد ذلك وشارك في مشاهد صفين مع الإمام علي رضي الله عنه وبقي حياً إلي إمارة مصعب بن الزبير علي العراق . توفي بالكوفة سنة ٦٧ هـ ومشى مصعب في جنازته وذكر المدايني : أنه خلف ولداً واحداً اسمه بحرأ وبه كان يكنى ، وتوفي بحر وانقرض عقبه وعقب الأحنف منه . أكد علي انقراض الأحنف أبو نعيم في الحلية ، وابن عبد البر في الاستيعاب (*) .

(*) انظر حلية الأولياء والاستيعاب وأسد الغابة ج ١ ص ٧٧ وص ٧٨ وص ٣٧٧ .

الفرزدق

الشاعر الفحل أحد فحول شعراء العصر الإسلامي، اسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال، وإنما سمي الفرزدق لجهامة وجهه وغلظته، والفرزدقة الخبزة الغليظة. مات الفرزدق بالبصرة، وكان بنوه: لبطة، وسبطة، وخبطة، وركضة. وعاش الفرزدق حتي قارب المائة، ولم يبق له عقب يذكر، انقطع عقبه بموت أبنائه^(١).

وكان جده صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم، عظيم القدر قبل الإسلام، واشترى ثلاثين مؤودة إلي أن جاء الله عز وجل بالإسلام. منهن بنت لقيس بن عاصم المنقرى، ثم أتى النبي ﷺ وأسلم وأم صعصعة قفيرة بنت سكين من عبد الله بن دارم، وأمها كانت أمة وهبها كسري لزرارة بن عدس، قرنها زرارة لهند بنت يثرب بن عدس فوثب أخو زوجها واسمه سكين بن حارثة بن زيد بن عبد الله بن دارم علي الأمة فأحبها، فولدت له قفيرة أم صعصعة، ولهذا كان جرير يعيب الفرزدق بها. وكان لصعصعة قيون منهم جبير، ووقبان، وديسم، ولذلك جعل جرير مجاشعاً قيوناً فقال:

وجدنا جبيراً أبا غالب بعيد القرابة من معبد

ومعبد بن زرارة بن عدس، وحاجب بن زرارة هو الذي رهن قوسه عند كسري، ووفي ابنه بالرهن. فكانت تميم تفتخر بذلك.

وكان يعيبهم جرير بالخزيرة، وذلك أن ركباً من مجاشع مروا في الجاهلية وهم عجال علي شهاب التغلبي، فسألهم أن ينزلوا، فقالوا: نحن علي عجل من أمرنا (مستعجلون) فقال:

(١) انظر نقائض جرير والفرزدق - ليدن ١٩٠٥ م .

- الشعر والشعراء ص ٤٧١ ابن قتيبة - المعارف - مصر.

- معجم الشعراء ص ٤٨٦ - المرزباني - الكتب العلمية - بيروت .

لا تجوزوني حتي تصيبوا القرى، فحمل إليهم خزيرة، فجعلوا يأكلونها وهم علي إبلهم
ويعظمون اللقم وذلك يسيل علي لحاهم.

وكان للفرزدق أخ يقال له الأخطل أسن منه، وابنه محمد بن الأخطل توجه مع
الفرزدق إلي الشام فمات بها ، ولا عقب له.

وجرير يعيره بالقيين لما قلنا قبل ذلك أنه يعير مجاشع كلها فقال:

بسيف أبى رغوان قيم مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
وكان سليمان بن عبد الملك أمر الفرزدق أن يضرب عنق بعض الأسري فأعطاه سيفاً
كليباً فقام الفرزدق، فضرب به عنق الرجل الأسير فنبأ السيف ، فضحك سليمان ومن حوله
فقال:

لم ينبُ سيفي من رعبٍ ولا دهشٍ عن الأسير ولكن أخر القدر
ولما عيره جرير أجابه الفرزدق:

ولا نقتل الأسري ولكن نفكهم إذا أثقل الأعناق حملُ المغارم
وهل ضربة الرومى جاعلة لكم أبا عن كليبٍ أو أخاً مثل دارم
وقال لجرير من قصيدة مناقضة:

فإن تك كلباً من كليبٍ فإننى من الدارميين الطوال الشقائق
هم الداخلون البيت لا تدخلونه علي الملك والحامون عند الحقائق
ونحن إذا عنت معدّ قديمها مكان النواصي من وجوه السوابق
وكان خلف بن خليفة ظريفاً شاعراً راوية، وكان أقطع له أصابع من جلود فمرّ
بالفرزدق يوماً فقال له: يا أبا فراس من الذى يقول:

هو القين وابن القين لا قين مثله لفتح أفساحى أو لجدل الأدهم
وكان البيت لجرير.

وخال الفرزدق هو العلاء بن قرظة الضبى، وكان شاعراً، والفرزدق يقول: إنما أتانى
الشعر من قبل خالى، وخالى الذى يقول:

إذا ما الدهر جرّ علي أناس حودائمه أناخ بأخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقي الشامتون كما لقينا
فكان جرير يقول:

كان الفرزدق إذ يعوذ بخاله مثل الذليل يعوذ تحت القرمل
ومكث الفرزدق زماناً لا يولد له، فعيرته امرأته النّوار بذلك فقال:

قالت أراه واحداً لا أخاً له يؤمله فى الوارثين الأباعد
لعلك يوماً أن ترينى كأنما بني حوالى الأسود الحوارد
فإنّ تميماً قبل أن يلد الحصي أقام زماناً وهو فى الناس واحد

فولد له بعد ذلك: لبطة وسبطة وخبطة وركضة من النور وزمعة، وليس لواحد من ولده
عقب إلا من النساء^(١).

والنّوار امرأة الفرزدق هي ابنة أعين بن ضبيعة المجاشعى، وكان على بن أبى طالب
عليه السلام وجه أباهما إلي البصرة أيام الحكمين، فقتله الخوارج غيلة، فخطب النّوار رجل من
قريش وأهلها بالشام، فبعثت إلي الفرزدق تسأله أن يكون لها ولياً إذ كان ابن عمّها، فقال: إنّ
بالشام من أحو أقرب إليك منى، ولا آمن أن يقدم قادم منهم فينكر ذلك علىّ، فأشهدى أنك قد
جلعت أمرك إليّ، ففعلت.

فخرج بالشهود وقال لهم: قد أشهدتكم أنها قد جعلت أمرها إليّ وإنى أشهدكم أنى قد
تزوجتها علي مائة ناقة حمراء سوداء الحدق فدثرت من ذلك (غضبت) واستعدت عليه
وخرجت إلي عبد الله بن الزبير والحجاز والعراق يومئذ إليه.

وخرج الفرزدق، فأما النّوار فنزلت علي خولة ابنة منظور بن زيّان الفزاري امرأة عبد
الله بن الزبير، فرفقتها وسألنها الشفاعة لها، ونزل الفرزدق علي حمزة بن عبد الله بن

(١) يروي البيت الثالث للفرزدق نفسه.

الزبير، ومدحه فوعده الشفاعة، وكانت أمه خولة، فتكلمت خولة في النوار وحمزة في الفرزدق، فنحت خولة وخاب حمزة وأمر عبد الله بن الزبير أن لا يقربها حتي يصير إلي البصرة، فيحتكما إلي عامله، فخرج الفرزدق فقال:

أما بنوه فلم تنجح شفاعتهم وشفعت بنت منظور بن زيانا
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرأ مثل الشقيع الذي يأتيك عريانا
وماتت النوار بالبصرة مطلقة منه .

مات الفرزدق قبل جرير وقد قارب المائة من عمره . فلما سمع جرير بموته قال :
هلك الفرزدق بعدما جدّعه ليت الفرزدق كان عاش قليلاً
ثم أطرق طويلاً وبكى ، فقليل له : يا أبا حمزة ما أبكاك ؟ قال : بكيت لنفسى ، إنه والله قل
ما كان اثنان مثلنا أو مصطحبان إلا كان أمد ما بينهما قريباً ، ثم أنشأ يقول مرثياً له :

فجعا بحمال الديكات ابن غالب وحامى تميم عرضها والبراجم
بكيناك حدثان الفراق وإنما بكيناك إذ نابت أمور العظامم
فلا حملت تبعد ابن ليلى مهيرة ولا شد أنساع المطى الرواسم
وأم الفرزدق ليلى بنت سابس أخت الأقرع بن حابس التميمي ، ولحقه بعد مدة جرير
والحسن وابن شبرمة في ستة أشهر ويروي أنه وجريراً ماتا في سنة أربع عشرة ومائة .

الحارث بن أوس

الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم ابن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن النبيت . يكنى أبا أوس، وهو ابن أخى سعد بن معاذ قتل يوم أحد ولم يعقب .

نوفل بن خويلد

من بنى أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب، وابنه الأسود . كان من مهاجرة الحبشة وهو ابن أخى خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، ووعاء الإمامة وأهل بيت النبوة، وابن عم أبيه ورقة بن نوفل .

وأم الأسود فريعة بنت عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصي، وهو جد أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن الأسود بن نوفل، يتيم عروة بن الزبير، وشيخ مالك بن أنس .

ذكره ابن إسحاق فى المغازى فى تسمية من هاجر إلى أرض الحبشة بجوار النجاشى .

ويقول الزبير بن بكار عنه: إنه كان شديداً على المسلمين، وهو الذى قرن أبا بكر وطلحة فى جبل بمكة لأجل الإسلام فقبل لهما القرينان . وقتل فى بدر كافراً، وقد انقرض عقبه . قال ذلك أبو نعيم فى حلية الأولياء وابن عبد البر فى الاستيعاب وابن الأثير فى أسد الغابة .

(١) الإصابة ٨٣٣ لابن حجر العسقلانى .

- معجم ما استعجم ٤١٩ عبد العزيز البكرى - عالم الكتب - بيروت .

- جمهرة أنساب العرب ص ١٢١ ابن حزم - دار المعارف - مصر .

تميم الداري

هو تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة بن دارع بن عدى بن الدار بن هانى صاحب رسول الله ﷺ له أحاديث عن الرسول ﷺ . وأخوه نعيم بن أوس له أيضاً صحبة، وأقطعهما النبي ﷺ بيت جبرين وبيت عينون قرية من قري بيت المقدس، ويقول ابن الكلبي: ليس لرسول الله ﷺ بالشام قطيعة غيرها . ولا عقب لتميم ولا لأخيه نعيم .

أسد بن هاشم

كان لهاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة غير عبد المطلب: فضلة وأبو صيفى وأسد، انقرضت أعقابهم، وكان منهم عمرو بن أبى صيفى الذى أعتق سارة التى حملت كتاب حاطب بن أبى بلتعة إلى قريش، يندرهم بغزو النبي ﷺ عام الفتح لمكة . وفاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهى من المهاجرات المبايعات أم جميع ولد أبى طالب رضي الله عنهم : على وجعفر وعقيل وطالب وأم هانى وابن أخيها عبد الله بن حنين بن أسد بن هاشم لا عقب له .

الزبير بن عبد المطلب

ولد الزبير : الطاهر وحجل وقرة وضباعة وعبد الله له صحبة، قتل يوم أجنادين ولا عقب لواحد منهم . وولد المقوم بن عبد المطلب: بكر وعبد الله، فولد بكر بن المقوم عبد الله ولا عقب للمقوم حيث انقطع بانقطاع عقب هؤلاء .

الحمزة بن عبد المطلب

الحمزة رضي الله عنه عم النبي ﷺ وأخوه بالرضاعة، ولد حمزة: عمارة ويعلى وعامر وابنة تزوجها سلمة بن أبى سلمة بن عبد الأسد المخزومي . وقد انقرض ولد الحمزة رضي الله عنه .

الأمين بن هارون العباسي

لا عقب للأمين بن هارون الرشيد العباسي إلا من عبد الله وحده، وأدرك عبد الله هذا أيام خلافة المعتمد. ولا عقب للموفق، إلا من ولده المعتضد أحمد، وبه كان الموفق يكتفي.

مسلم بن عقيل

مسلم بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه القائم المقتول في الكوفة شهيداً، وكان رسول الحسين عليه السلام إلي أهلها الذين أغرقوها برسائلهم علي التوجه إليهم، فأرسل لهم عقيل ابن عمه ليعرف له حقيقة الأمور، ولعقيل غير مسلم: عبد الله، وعبد الرحمن قتلا مع ابن عمهما الحسين عليه السلام في كربلاء شهداء، وعلى، وحمزة، وجعفر، ويزيد، وهو الذي كان عقيل يكتفي به، وسعيد، وأبو سعيد، وعيسي، وعثمان، ولا عقب لواحد منهم، ولا لمسلم عقب باقٍ، وقد أدعت قبائل في العراق النسب إليه، وشجرت لها مشجرات واسعة مصدقة من قبل بعض متشدقي معرفة النسب وسجاع الأنساب.

والعقب لعقيل بن أبي طالب رضي الله عنه من محمد بن عقيل، ولم أسترسل بحياة مسلم بن عقيل رضي الله عنه ودوره وموقفه من الرسالة الإسلامية المحمدية أكثر من ذلك. وسفارته لابن عمه وإمامه الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، واستشهاده بالكوفة في سبيل الحق يحتاج إلي كتاب مستقل منفرد بشخصيته ومكانته وموقفه من الإسلام، والدفاع عن مبادئه السامية الإنسانية.

المتنبي

أبو الطيب المتنبي ٣٠٣هـ-٩١٥م - ٣٥٤هـ-٩٦٥م . ذلك السر الذي حير علماء اللغة والأدب والأنساب، ولم يستطع أي منهم تفهم حياته وشعره تفهماً حقيقياً، ومعرفة نسبه التي أحاطت به الشكوك للحالة السياسية المضطربة في العهد الذي عاش فيه، والفتن الداخلية وضعف وتردى الحالة الاجتماعية بسبب الانحلال الخلقي في وقت كانت تسود فيه

للوصفية والخبث والرياء وفقدان الإخلاص والصفاء، فعم الكذب والتلفيق والتزوير، والسخط علي الوجود، فتعددت الإمارات والدويلات، وراح كل أمير ينافس غيره في الظهور والامتداد، فكان لكل ذلك أثر في نفس المتنبي ظهر واضحاً في شعره وزاد من غموض حياته ونسبه، وكل ما عرف منه وعنه: أنه أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي، مولود في الكوفة في محلة كندة، وهي من القبائل المتشيعية والتي قاست الولايات بسبب موقفها من التشيع.

وفي سنة ٩٢٥م استولي القرامطة علي الكوفة، فهرب المتنبي مع ذرية إلي بادية السماوة، فأقام فيها سنتين بين الأعراب مما مكن ملكة اللغة عنده، ثم عاد إلي الكوفة، وبسبب مذهب التشيع الذي يعتنقه ويدعو إليه شنت الأقلام حملات التضييل والطعن في نسبه، ثم سار علي ذلك المتأخرين من الكتاب والباحثين والأدباء. لأن التضييل من الدقة ما لا يصل إليه ويكتشف غموضه كاتب أو باحث أو مؤرخ، ومعظمهم يأخذون الأقوال والأخبار من السابقين لهم. فزعموا أنه أحمد بن الحسين بن الحسن بن مرة بن عبد الجبار الجعفي وأسدوا القول إلي شخص زعم أنه ابن عم له، وهذا ابن العم المزعوم لم يستطع بكل ما يملك من قوة عشائرية أن يأخذ بثأره، ويطلب وراثته من الأموال التي سلبها فاتهك الأسدى الذي قتله في منطقة دير العاقول جهراً. ولو كانت له قبيلة مثل كندة لما تجاسر أحد عليه كما يدعون.

وروي ابن العديم في بغية الطلب: أنه وجد في ديوان بخط النحوى علي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربيعي الزهيرى نسب المتنبي فقال: إنه أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن، وقال إن له صلة حميمة بينه وبين العلويين، ونقل عنه أن امرأة علوية قد أرضعته من آل عبيد الله ابن علي بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد عليه السلام الذي مدحه المتنبي.

وقالوا: كان رجلاً من أهل مصر يعرف بأبى عبد الله الخرشى، ادعي إلي الحسن بن علي رضي الله عنه وهو وراقاً، لقي أبا الطيب بمصر، فكتب علي ديوانه السلمى، فقال لى أبو الطيب بقارس لما رأي هذا النسب، أما رضى هذا الرجل أن عمل لنفسه نسباً حتي نسبني إلي من لست منه.

وقالوا: إن المتنبي يكره أن ينتسب، قال: لأننى كنت أطراً علي قوم بعد قوم من البادية، فلا أختار أن يعرف أحداً نسبى لئلا أكون ممن يعاديه، ورأيت مرة يتشكك ويقول: أكثر الناس

لا يعرف آباءه، وأكثر العرب، إنما يكون في الحي واحد ينسبهم، وقالوا: إنه يقول: الإنسان بأفعاله لا بنسبته، وقد يوجد في كل الناس الفاضل والناقص، كلمات وتلفيق لا بينة لها ولا حجة، وإنما تعتمد السماع ومعظمها غير صحيحة وهذا المتنبي في شعره يقول:

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وينفسي فخرت لا بجدودي
وعلي رغم ذلك فإن جدودي هم:

وبهم فخر كل من نطق الصنا د وعود الجاني وغوث الطريد
وهو القائل:

إذا لم تكن نفس النسيب كأصله فماذا الذي تعنى كرام المنصب
وما قربت أشباه قوم أباعد ولا بعدت أشباه قوم أقارب
ويقول عن الذين يتكلمون عنه ويلفقون:

أري المتشاعرين غروا بدمي ومن ذا يحمل الداء العضالا
ومن يك ذا فم مرمريض يجد مرأ به الماء الزلالا
ويقول:

أنا ابن من بعض يفوق أبا الباحث والنجل بعض من نجله
وإنما يذكر الجدود لهم من نفروه وأنفذو حيله
وليفخر الفخر إذ غدوت به مرتدياً خيره ومنتعله

وقوله:

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا بأننى خير من تسعي به قدم
كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم ويكره الله ما تأتون والكرم

وقوله:

إن أكن معجباً فعجب عجب لم يجد فوق نفسه من مزيد
أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

فالعريب كصالح فى قبيلة ثمود، فهو غريب عنهم، ولكنه مبعوث إليهم، والمتنبى غريب فى الكوفة لا عشيرة له، فلو كان كما يقولون من كندة، وهى ما عليها من مكانة فى الكوفة لما قال ذلك الشعر ودعى نفسه غريباً فيها.

فالمتنبى له عشيرة وقبيلة، ولكنها لم تكن مجتمعة. فأبناؤها مطارودن وشيوخها متخفون وهو الذى يصفهم فيقول:

سأطلب حقى بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما اتئموا مرد
ثقال إذا لاقو أخفاف إذا دعوا قليل إذا عدوا كثير إذا شدوا

فنسبه مرتبط بأفراد ومشايخ مثلثمين باستمرار، ومتنكرين خائفين من التعرف عليهم، ومن كثرة اختفائهم أصبحوا كالمرد الذى لا يثبت الشعر فى وجوههم فمن هم هؤلاء القوم؟ وقد وضع الأستاذ محمود شاكى رسالة فى ذلك، وهو أول من اهتدى بثاقب بصيرته وجهد بحثه إلى أن المتنبى هو ابن أحد كبار العلويين، ولهذا نراه يقول: روى الأصفهانى أن المتنبى وهو ابن السقاء اختلف إلى كتاب فيه أولاد أشرف الكوفة، فكان يتعلم دروس العربية شعراً ولغة وعرباً، فنشأ فى خير حاضرة.

ويقول محمود محمد شاكى: وتأويل ذلك أن العلويين، وهم الأشراف كما يتضح من نص الأصفهانى كانت لهم مكاتب خاصة يلقى فيها أولادهم مبادئ العلوم على أصل اعتقادهم، وإنما ذكر أن الشريف الرضى كانت له مدرسة سماها (دار العلم)، ويتبادر إلى الفهم أن هذه الكتاتيب والمدارس كان لا يدخلها إلا أبناء العلويين^(١).

ويقول محمود محمد شاكى: فدخل أحمد بن عيدان السقاء الذى هو المتنبى بين أبناء العلويين فى كتابه لهم غريب عجيب، هنا يجب أن نفهم من هذا الشاهد أن بين جدة المتنبى وبين العلويين سبباً موصولاً قوياً، هو الذى شرح صدورهم وأرضاهم أن يدخلوا بين أبنائهم غلاماً كان أبوه سقاء فى بلادهم، وقد ذكرت أخبار أخرى عنه أنه أرضعته امرأة من العلويين من آل عبيد الله.

ثم إن أبا الطيب فارق جدته، ورحل لغير سبب معلوم إلى البادية، ثم عاد إلى الكوفة شاعراً قوياً ذا لسان، فلم يمدح إلا محمد بن عبيد الله المشطب العلوى، ولم يمدح أحداً من

(١) المتنبى ص ١٦٨ محمود محمد شاكى - دار المدنى - مكتبة الخانجى - مصر.

العلويين قاطبة علي كثرتهم وثرانهم وعلو مراتبهم وخلوص عربيتهم في عصر اختطلت فيه الأمور وصارت شوكة الأعاجم، ومهنة السقاية لا يمتنها إلا الذي يريد أن لا يعرفه أحد وكان عيسي بن زيد الشهيد سقاءً. فادعي العلوية مرتين، أى ادعي أنه علوى صليبة، وكان الذى قبض عليه هناك وعذبه وسجنه ابن على الهاشمى العلوى، وكان ذلك فى اللاذقية، وكانت يومذاك من ديار العلويين يربض فيها رؤوس من الدعاة العلويين . وهرب منهم بدهاء حينما أرسلوا غلمانهم ليقتلوه فقال فى قصيدة له^(١):

وفارقت شرَّ الأرض أهلاً وتربةً بها علوىُّ جده غيرُ هاشم
وقوله:

أتانى وعيد الأدياء وأنهم أعدوا لى السودان فى كفر عاقب
ولو صدقوا فى جدهم لحذرتهم فهل فى وحدى قولهم غير كاذب
فهو يقول أنهم يكذبون فى نسبهم فكيف يصدقون فى نسبى، ثم أخذ يبرر علويته بقوله:

إذا لم تكن نفس النسيب كأصله فماذا الذى تغنى كرام المناصب
وما قربت أشباه قوم أباعد ولا بعدت أشباه قوم أقارب
وهو الذى يقول حينما رثي جدته:

لئن لُدَّ الشامتين بيومها لقد ولدت مئى لأنفهم رغما
ولو لم تكونى بنت أكرم والدٍ لكان أباك الضخم كونك لى أمّا

أما الأستاذ عبد الغنى الملاح، فيقول: إن أحمد هي الكلمة الوحيدة التى أجمع عليها الرواة لتصبح الاسم الأول للشاعر أبى الطيب المتنبى، وأما اسم أبيه وجده فقد اختلف الرواة فيهما، وتعددت الأسماء^(٢)، ثم يتساءل الأستاذ الملاح عن حالته تلك التى لم تمكنه من دخول الكوفة؟ ومتي بدأ اليأس يدب فى قلب جدته الصالحة والحازمة؟ ولماذا؟ ثم لماذا طلب منها أن توافيه إلى بغداد؟ وكيف ماتت؟ وأهم كل ذلك، كيف كانت تنقل رسائل الجدة إلي

(١) المتنبى ص ١٧٠ و ١٦٩ و ١٧١ محمود محمد شاكر - الخانجي مصر - والمدنى جدة.

(٢) المتنبى يسترد آياه ص ٣٣ عبد الغنى الملاح - دار التأخى - بغداد.

المتنبى وبالعكس، وماذا كان يجرى من أحاديث شخصية أو توصيات عندما يتوجه حامل الكتاب، ولماذا قبلت الجدة كتاب حفيدها، أهى قبلة شوق حقاً، أم قبلة احترام لسبيل نسب تعرف أصالته؟^(١).

ويقول الأستاذ محمود محمد شاكر فى كتابه المتنبى^(٢) حينما علق على قول المتنبى إلى ابن طفج:

وقيل عدوت علي العالمين	بين ولادى وبين القعود
فمالك تقبل زور الكلام	وقدر الشهادة قدر الشهود
فلا تسمعن من الكاشحين	ولا تعبان بعجل اليهود
وكن فارقاً بين دعوي أردت	ودعوي فعلت بشأو بعيد

فقد ذكر فى البيت الأول أنه وهو رضيع لم تتم القوة على الاستمساك فى قعدته كان قد اتهم بالخروج على السلطان، وهذا لم يحدث ولا شك، وإنما هو إشارة لما كتبنا عنه فى نسبه من النكبة التى حلت به وجدته من نفى النسب العلوى الشريف عنه، ومراقبة العلويين لجذته، خوف أن يبدر منها ما لا يحبون، فجعل صاحبنا تلك المراقبة لنفسه، إذ لم يفعلوا بها ذلك إلا من أجل نسبته هو إلى العلويين، وكنايته (ولا تعبان بعجل اليهود) كناية عن أحد دعاة الفاطميين الذين كانوا هناك بالشام.

ويقول الأستاذ محمود محمد شاكر: تأويل ذلك أن العباسيين، وكثيراً غيرهم حتى من العلويين أنفسهم كبنى حمدان، كانوا لا يعترفون بنسب الفاطميين، ويزعمون أن جدهم كان يهودياً، وأسلم ليدخل على الإسلام فاسد العقائد نكاية، وكانت الدعوة الفاطمية سرية لها أصول خاصة، فقول المتنبى عجل اليهود إشارة لذلك.

ويقول الأستاذ شاكر: وقد تبين لنا بعد البحث فى تواريخ العلويين أن بعض الدعاة الفاطميين كان قد دخل اللاذقية، وهى منازل تنوخ، وأدخل قسماً من التنوخيين فى الدعوة الفاطمية وبذلك افترق التنوخيون فرقتين. فرقة علوية (شيعية) وفرقة الفاطميين، وهذه

(١) المتنبى يسترد أباه ص ١٢٦ عبد الغنى الملاح.

(٢) المتنبى ص ٢٢٧ محمود محمد شاكر - الخانجى - مصر - المبنى جدة.

الأخيرة هي التي خرج منها الدروز وهم تنوخيون، والدروز يتهمون من قديم عبادة العجل وقد نفى ذلك كثير من الباحثين .

وخلاصة القول أن المتنبي شاعر فحل من فحول الشعراء يعرف أنه علوى النسب، ولكنه مرغم علي كتمان هذا النسب، وحينما أظهر نسبه العلوى قبض عليه العلويون المواليون لبني العباس، والمتنبي لقب لا غير، وأول قصيدة قالها يمدح بها رجلاً علوياً هو محمد بن عبيد الله العلوى قالها فيما استظهرت سنة ٣١٨هـ قبل خروجه من الكوفة وهي ديار العلويين وأن هذا العلوى كان يحبه ويرعاه ويحله .

وقد ذهب هذا المذهب الدكتور عائشة بنت الشاطي والأستاذ الباحث عبد الغنى الملاح إلا أنه اختلف معها حيث نسبته إلي الإمام محمد المهدي الإمام الثاني عشر عند الشيعة الإمامية، وهو المهدي المنتظر، واستنتج ذلك القول من خلال تفسير شعره، واضطراب الرواة في نسبه، والفترة السياسية التي عاش فيها .

والمتنبي من المنقطعين في النسب، فقد قتل وقتل معه ولده محشد، وخادمه فلاح، وهو بلاشك من الدوحة العلوية، ومن علوي الكوفة، وكانت تعج بالقبائل العلوية، ولم يظهر في كتب أنساب العلويين ما ينفي هذا القول لا من بعيد ولا من قريب، ولم يكن له أخ كما يذكر أو ابن عم، وإلا لما سكت في الفترة التي تلت قتله وموته في منطقة نائية من مناطق العراق بالقرب من النعمانية، ولم نعثر في كتب النسب ما يدل علي نفيه أو إثباته وأكثر العلويين كانوا لا يظهرهم علويتهم خشية المطاردة والتعذيب . فحينما قبض عليه ابن علي الهاشمي وأمر النجار أن يجعل في رجليه وعنقه قرمتين من خشب الصفصاف، قال المتنبي:

زعم المقيم بكوكتين بأنه من آل هاشم بن عبد مناف
فأجبتة مذ صرت من أبنائهم صارت قيودهم من الصفصاف

وهذا تصريح واضح لا يركن الشك إليه . فهو يقول أنه علوى، والهاشمي كل من ينتسب إلي بني هاشم من عباسيين وجعفريين وغيرهم .

أمرؤ القيس

ذكر ابن الكلبي أنه أمرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو المقصود بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يعرب بن ثور وهو كندة بن مرتع بن عفير بن الحارث بن مرة بن عدى ان أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، وأمه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير، أخت المهلهل وكليب ابني ربيعة التغلبيين.

ويكني أمرؤ القيس أبا وهب، ويقال له الملك الضليل، وذو القروح، والكند هو العقوق وسمى ثور كندة. لأنه كند أباه أى عقه.

وإنما سمي مرتع لأنه كان يجعل لمن أتاه من قومه مرتعاً لماشيته. ينزل أمرؤ القيس المشقر باليمامة، وقيل بل كان ينزل في حصن بالبحرين وكان جده الحارث بن عمرو ملكاً شديد الملك بعيد الصوت، وملك ولده حجر علي بنى أسد وغطفان، وشرحبيل علي بكر بن وائل، وأخوهما معديكرب خلفاء علي تغلب والنمر بن قاسط وغيرهم.

وكان لحجر بن الحارث أبو أمرؤ القيس إتاوة علي بنى أسد يحملونها إليه في كل سنة. فبقى ذلك دهرأ، ثم بعث إليهم فمنعوا الجابي الذي أرسله وضربوه، وحجر يومئذ بتهامة، وضربوا رسله وضرجوهم بدمائهم، وبلغ ذلك حجراً، فسار إليهم بجند من ربيعة وجند من جند أبيه من قيس وكنانة، فأتاهم وأخذ سراتهم، وجعل يقتلهم بالعصا، وأباح الأموال وسيرهم إلي تهامة، وآلي (أقسم) ألا يساكنوه أبداً في بلده، وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كلدة، وعبيد بن الأبرص، فسار بنو أسد ثلاثاً، ثم إن عبيد بن الأبرص أنشده:

يا عين فابكى ما بنى	أسد فهم أهل الندامة
أهل القباب الحمر والنـ	عمم المؤئل والمدامة
وذوى الجياد الجرد والـ	أسل المثقفة المقامة

فِي كُلِّ سَوَادٍ بَيْنَ يَثْرَ	حَرْبٍ وَالْقُصُورِ إِلَى الْيَمَامَةِ
تَطْرِيبِ عَانَ أَوْصِيَا	حَ حَرْقَ أَوْ صَوْتَ هَامَةَ
أَمَّا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْ	وَأَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَةَ
أَنْتَ الْمَلِيكَ عَلَيْهِمْ	وَهُمُ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ

فرق لهم حجر حين سمع قوله، فبعث في أثرهم فأقبلوا حتي إذا كانوا علي مسيرة يوم من تهامة تكهن كاهنهم، وهو عوف بن ربيعة بن عامر الأسدي فقال: من الملك الصهلب، الغلاب غير المغلب هذا دمه ينثعب، فقالوا: ومن هو ياربنا؟ فقال: لولا أن تجيش نفس جائشة لأخبرتكم أنه حجر ضاحية، فركبوا كل صعب وذلول حتي انتهوا إلي عسكر حجر فهجموا عليه فقتلوه، فلما قتلوه قالت بنو أسد: يامعشر كنانة وقيس، أنتم اخواننا وبنو عمنا والرجل بعيد النسب منا ومنكم، وقد رأيتم سيرته، وما كان يصنع بكم هو وقومه، فانتهبوهم، فشدوا علي هجائنه فمزقوها ولفوه في ربطة بيضاء وطرحوه علي ظهر الطريق، فلما رآته قيس وكنانة انتهبوا سلاحه، ووثب عمرو بن مسعود، فضم عياله وقال أنا لهم جار.

وان حجر قد وصي إلي ابنه نافع وقال للرجل الذي أخذ الوصية انطلق إلي ابني نافع وكان أكبر بنييه، فإن بكى وجزع فإلي أخوته واحداً واحداً حتي تأتي امرأ القيس، وكان أصغرهم، وقد بين في وصيته من قتله وكيف كان خبره، فجاء الرجل إلي نافع فأخذ التراب فوضعه علي رأسه ثم استقراهم واحداً بعد الآخر حتي أتى إلي امرئ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلعبه بالنرد، فقال: قتل حجر فلم يلتفت إلي قوله فأسمك نديمه، فقال له امرؤ القيس: أضرب، فضرب حتي إذا فرغ قال له: ما كنت لأفسد عليك دستك ثم سأل الرسول عن أمر أبيه، فقال

أَرَقْتُ وَلَمْ يَأْرُقْ لَذَلِكَ نَافِعُ وَهَاجَ لِي الشَّوْقُ الْهَمُومُ الرِّوَادِعُ

وكان حجر قد طرد ابنه امرأ القيس، وأقسم ألا يقيم معه أنفة من قوله الشعر، والملوك تأنف من ذلك.

فكان يسير في أحياء العرب من طى وبكر، فلما أخبره المخبر بقتل أبيه قال:

تطاول الليل علي دمّون دمّون إنما معشر يمانون

وإننا لأهلها محبّون

ثم قال: ضيعني صغيراً وحلمني دمه كبيراً، لا صحو اليوم ولا سكر غداً، اليوم خمر وغداً أمر.

قال ابن قتيبة علي خلاف ما قاله أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني (*) إنه من أهل نجد والمناطق التي ذكرها في شعره كلها ديار بني أسد، وقال حينما كان الليل لاح له برق فقال (**):

أرقت لبرق بليل أهل يضيء سناه بأعلي الجبل

بقتل بني أسد ربهم ألا كل شيء سواء جلل

فسار إلي بني أسد في جيش من بكر بن وائل فوقع علي كنانة يحسبهم بني أسد، فقال:

يالهف نفسي إذ خطئنا كاهلاً القاتلين الملك الحلالا

تالله لا يذهب شيخي باطلاً

فأجابه عبيد بن الأبرص قائلاً:

ياذا المخوفنا بقتل أبيه أذلالاً وحيداً

أزعمت أنك قد قتلت سراتنا كذباً وميناً

ولم يزل يسير في العرب يطلب النصر، حتي خرج إلي قيصر فكانت قصته مع قيصر وكيف أن قيصر قتله حينما أرسل له حلة مسمومة، فلبسها في يوم صائف، فتناثر لحمه، وتقطر جسمه، وكان يحمله جابر بن حنّ التغلبي، فذلك قوله:

فأما تريني في رحالة جابر علي حرج كالقرّ تخفق أكفاني

(*) الشعر والشعراء ص ١٠٥ ج ١ والأغاني ج ٨ ص ٦٣ .

(**) ويتم الأبيات:

فأين ربيعة عن ربها وأين تميم وأين الخول
ألا يحضرون لدي بابيه كما يحضرون إذا ما استهل

الأغاني ج ٨ ص ٦٣ .

وأراء الشعراء فى أمرئ القيس فى شعره ومكانته معروفة، فهذا لبيد بن ربيعة يقول:
أشعر الناس ذو القروح، يعنى امرأ القيس.

ويقول أبو عبد الله الجمحي: كان امرؤ القيس ممن يتعهر فى شعره وذلك قوله:
فمهلك حبلى قد طرقت ومرضع سموت إليها بعدما نام أهلها
وقد سبق أمرؤ القيس إلي أشياء ابتدعها، واستحسنها العرب، وأتبعته عليها الشعراء وهي:
استيقافه صحبه فى الديار، ورقة النسيب وقرب المأخذ ومن جيد أقواله الشعرية:
كأن عيون الوحش حول قبابنا وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب
وقوله:

كأنى غداة البين لما تحمّلوا لدي سمرات الحى ناقف حنظل
وقد أجاد وصف الفرس بقوله:

مكر مفرّ مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطّه السيل من عل
له أيتلا ظبى وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل
وقال فى وصف المطر:

ديمة هطلاء فيها وطف طبق الأرض تحرّي وتدر

ويقال: إن قوماً أقبلوا من اليمن يريدون النبى ﷺ فضلوا الطريق ومكثوا ثلاثاً لا يقدر
علي الماء، فجعل رجل منهم يستذرى بفيء السمر والطلح وهو نبات، فينما هم كذلك أقبل
راكب علي بعير، فأنشد بعض القوم بيتين من شعر أمرئ القيس:

لما رأت أن الشريعة همها وأن البياض من فرائصها دامي
تيممت العين التى عند ضارج يفيء عليها الظل عرمصها طامي

فقال الراكب: من يكون هذا؟ قالوا: أمرؤ القيس، فقال: والله ما كذب، هذا ضارج
عندكم، وأشار إليه، فمشوا علي الركب، فإذا ماء غدق، وإذا عليه العرمص والظل يفيء عليه،
فشربوا وحملوا، ولولا ذلك لهلكوا.

ومما يتغني به من شعره، (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل) المعلقة المشهورة قوله:
تقول وقد مال الغبيط بنا معاً عقرت بعيرى يا امرأ القيس فانزل
واجتمع عند عبد الملك أشراف من الناس والشعراء، فسألهم عن أرق بيت قالته العرب،
فاجتمعوا علي بيت امرئ القيس:

وما ذرفت عينك إلا لتضربى بسهميك فى أعشار قلبٍ مُقتل
وأمرؤ القيس هو الذى يقول لعمر بن قميئة الربيعى، وكان من خدم أبيه، فبكي ابن
قميئة، وقال له: غررت بنا، فأنشأ امرؤ القيس يقول:

بكي صاحبى لما رأى الدربَ دونه وأيقنَ أنا لا حقان بقيصرا
فقلت له لا تبك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعدرا
وقد ذكره النبى ﷺ فقال: (هو قائد الشعراء إلى النار) أو (معه لواء الشعراء إلى النار)
ويقال إن امرأ القيس أول من بكى الديار. لكن ابن الكلبي قال: أول من بكى فى الديار امرؤ
القيس بن حارثة بن الحمام بن معاوية، وإياه علي أمرؤ القيس بقوله:

يا صاحبى قفا النواعج ساعةً نبكى الديار كما بكى ابن حمام
وقال أبو عبيدة: هو ابن خدام وأنشد:

عوجا علي الطلل المحيل لعلنا نبكى الديار كما بكى ابن خدام
وامرؤ القيس فى عصر أنوشروان ملك العجم، فقد كان الحارث بن أبى شمر بالحيرة
وهو الذى طالب بسلاح امرئ القيس الشاعر، ومما يشهد لهذا أن عمرأ ابن المسيب الطائى وفد
علي النبى ﷺ إلى المدينة فى وفود العرب، وهو ابن مائة وخمسين سنة، وأسلم، وكان الطائى
أرمي العرب، وهو الذى ذكره أمرؤ القيس فقال:

رب رام من بنى ثعل مخرج كفيته من ستره
وقوله:

نعب الغراب وليته لم ينعب بالبين من سلمى وأم الحوشب
ليت الغراب رمي حماطه قلبه عمرو بأسهمه التى لم تلغب
وهذا كله قبل مبعث النبى ﷺ بأربعين سنة.

المهل (عدي) (١)

اسمه عدى ولقب مهلهلاً لطيب شعره، وأول من قصد القصائد فليل هلل الشعر - أى أرقه، وهو أخو كليب وخال امرئ القيس الشاعر، وكان كثير المحادثة للنساء، فكان كليب يسميه زير نساء. أى كثير الزيارة لهن.

وفيه يقول الفرزدق الشاعر: (ومهلل الشعراء ذاك الأول) وقول المهلهل نفسه:

رفعت رأسها إلى وقالت يا عدياً لقد وقتك الأواقي

وجد الشاعر عمرو بن كلثوم العنابي أبو أمه ليلي، وكان القائم بحرب البسوس، ورئيس تغلب، فلما كان يوم قضية (التحلاق) وهو آخر أيامهم - أى وقائعهم كان علي تغلب فأسره الحارث بن عباد وهو لا يعرفه، فقال له الحارث: تدلني علي عدي بن ربيعة المهلهل وأنت آمن؟ فقال له المهلهل: إن ذلك علي عدي فأنا آمن ولى دمي؟ قال الحارث: نعم، فقال: فأنا عدي، فجز ناصيته وخلاه، وقال: لم أعرف، وفي ذلك يقول الحارث بن عباد:

لهف نفسي علي عدي ولم أعرف عدياً إذ أمكنتني اليدان

ثم خرج مهلهل فلحق باليمن، ونزل علي بنى جنب، وهي قبائل مجتمعة ليس لها أب، وقد ذكرت في هذا الكتاب، فخطب إليه رجل منهم ابنته فقال: إني طريد غريب فيكم، ومتي أنكحتكم قال الناس اعتسروه، فأكرهوه حتي زوجها وكان المهر أدماً، فقال المهلهل عدي (٢):

أنكحها فقدما الأراقم في جنب وكان الحباء من آدم

لو بأبائين جاء يخطبهما رُقْل ما أنف خاطب بدم

(١) انظر الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٩٩ ابن قتيبة والمرزباني معجم الشعراء ص ٢٧٥ - دار الكتب العلمية - بيروت.

- الأماشي ج ٢ ص ١٢٩ أبو علي القالي - طبع دار الكتب العلمية - بيروت .

ثم انحدر فلقية عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وهو أبو أسماء صاحبة المرقش الأكبر، فأسره، فمات في أساره.

وقد عيرهم بقول الحباء من آدم فجعلهم دباغين للأدم وهي الجلود، ونسب المرزبانى هذا البيت لأبى حنش عصم بن النعمان التغلبى فارس العصا، قال تلك الأبيات فى مهلهل، وأنا أميل لهذا رأى حيث إن القول به تأسف وندم وسبة لا يتحملها تغلبى، لأن زواج ابنة أمير من أمراء ربيعة لدابغ جلد عار عندهم لا يتحملونه.

والمرزبانى فى معجم الشعراء يقول: إن مهلهلاً بن ربيعة التغلبى اسمه امرؤ القيس، وقال محمد بن سلام الجمحى اسمه عدى^(١).

وذكر المرزبانى فى باب من اسمه عدى، ثم ذكر عدى بن ربيعة التغلبى أخو مهلهل، قال سلمة بن عاصم النحوى، عدى بن ربيعة هو القائل لما مات أخوه مهلهل قصيدة ذكر بها من قتل فى حروبهم مع بكر وهي:

ما أرجي فى العيش بعد ندامى	قد أراهم سقوا بكأس حلاق
بعد عمرو وعامر وحيى	وقتيلى صدوف وابن عناق
كل هؤلاء من تغلب:	

وأمرؤ القيس ميت ما كرم	أودي وخلي علي ذات العراقى
وكليب عبر الفوارس أذعي	رماة الأكف بالانفلاق
حياة بالطريق أريد لا يند	قع منه السليم نفث الراق
فارس يضرب الكتيبة بالس	يف دراكاً كلاعب المخراق

وهذا غير صحيح وقد نفاه الأصفهانى وابن قتيبة فى الشعر والشعراء وابن حزم، وفى رسالة الغفران يقول أبو العلاء المعرى^(٢): وقال: أريد المعروف بمهلهل التغلبى أخى كليب وائل الذى كان يضرب به المثل، فيقال ها هو ذا يسمع حوارك، فقال ما تشاء.

(١) معجم الشعراء ص ٢٤٨ - المرزبانى المطبوع مع المؤلف والمختلف للآمدى - دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) رسالة الغفران ص ٣٥٢ و ٣٥٣ أبو العلاء المعرى - تحقيق د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطى - دار المعارف - مصر.

- الشعر والشعراء ص ١٦٤ و ص ١١٧، طبع دار المعارف - مصر - تحقيق أحمد محمد شاكر.

فيقول: ياعدي بن ربيعة، أعزز على بولجك هذا المولج لو لم آسف عليك إلا لأجل قصيدتك التي أولها:

أليتنا بذى حسم أنيرى إذا أنت انتفيت فلا تحورى
كانت جديرة أن تطيل الأسف عليك، وقد كنت إذا أنشدت أبياتك في ابنتك المزوجة في جنب تغرورق من الحزن عيناى، فاخبرنى لم سميت مهلهلاً؟ فقد قيل: إنك سميت بذلك لأنك أول من هلهل الشعر أى رققه.

فيقول: إن الكذب لكثير، وإنما كان لى أخ يقال له، (أمرؤ القيس) فأغار علينا زهير بن جناب الكلبى، فتبعه أخى فى زرافة من قومه، فقال:

لما توقل فى الكراع هجيلهم هلهلت أثار مالكا أو صنبلاً
هلهلت أى قاريت، ويقال: توقفت، ويعنى بالهجين، زهير بن جناب فسمى مهلهلاً، فلما هلك شبهت به، فقل لى: مهلهل.

وعدى اسمه والمهلهل لقبه، وهو المشهور فيه، قال ذلك القالى فى الأمالى: اسمه عدى، وأبو الفرج فى الأغانى: اسمه عدى، ولقب مهلهلاً لطيب شعره ورقته، ولعل هذا هو سبب اختلافهم فى اسم مهلهل، قال بعضهم: هو عدى، وأمرؤ القيس أخوه، وقال آخرون: بل هو أمرؤ القيس، وعدى أخوه^(١).

لكن ابن الكلبى فى جمهرة النسب يقول: ومن بنى الحارث بن زهير: كليب، ومهلهل وعدى بنو ربيعة بن الحارث بن زهير^(٢) وابن قتيبة فى المعارف يقول^(٣):

ومن بنى جشم: بنو الحارث بن زهير، رهط كليب بن ربيعة الذى يقال فيه: أعز من كليب بن وائل، وأخوه المهلهل، وهو الذى هيج الحرب بين بكر وتغلب أربعين سنة، فعرف

(١) أنظر إضافة إلى ما ذكر: الأعلام ص ٣٥١ الهامش، الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٩٩ .
- الروض الآنف ج ص ٣٠٣ السهيلي، سمط اللآلى ج ١ ص ١١١ ومعجم البلدان ج ٤ ص ٣٩٥ ياقوت الحموى، الأصمعيات ص ١٥٥ طبع المعارف .

(٢) جمهرة النسب ص ٥٦٨ عالم الكتب - بيروت والنعضة العربية - بغداد .

(٣) المعارف ص ٩٦ ، ٤١٥ - جمهرة أنساب العرب ص ٣٠٥ ، دار المعارف .

المهلل علي أنه لقب وليس اسماً، ويقوت في المقتضب، وهو مختصر الجمهرة لابن الكلبي اتبع قول ابن الكلبي الذي ذكرناه .

وقال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب: ومن بنى ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم، كليب، ومهلل، وعدى، وسلمة، بنو ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم، ولا نعلم لمهلل ولداً ذكراً ولا عقب له إلا من قبل ابنته ليلى، وهي أم عمرو بن كلثوم العتابي، ولا نعلم لكليب ولداً إلا الهجرس بن كليب، ولا نعرف له عقباً مذكوراً ولا لعدى ولا لسلمة^(١) أما ابن دريد فقال في الاشتقاق: كليب بن ربيعة الذي يضرب به المثل، فيقال: (أعز من كليب وائل) وله حديث، قتله جساس بن مرة الشيباني، فكانت سبب الحرب بين بكر وتغلب أربعين سنة، وأخوه: مهلل بن ربيعة وهو الذي قام بحربهم، وكان شاعراً، وكان كليب يسميه زيراً، والوزير يعجبه حديث النساء، فقال مهلل:

فلو نبش المقابر عن كليب لخبّر بالذنائب أى زير

وقال ابن دريد: واشتقاق مهلل من قولهم: ثوب هلهال، إذا كان رقيقاً، وذكر الأصمعي أنه إنما سمي مهللاً لأنه كان يهلل الشعر أى يرققه ولا يحكمه، ولم يذكر سلمة أو عدى أو أمرؤ القيس في الأسماء^(٢).

والمهلل علي ما أكدته المصادر التي ذكرناها من المنقطعين فهو ميناث لا ذكر له، وليس لأخوته الآخرين أعقاب تذكر، وكل ما يقال عن أعقابهم أو هام وتلفيق دون بينة ودليل تاريخي يؤكد.

(١) جمهرة أنساب العرب ص ٣٠٥ دار المعارف.

(٢) الاشتقاق ص ٣٣٨، ابن دريد الأزدي - الخانجي - مصر.

عامر بن الطفيل (١)

وهو من الجعافرة، وأبو الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ابن عم لبليد الشاعر، فارس قيس، وكان عامر هذا أعور عقيم، لا يولد له ولد، ولم يعقب، وهو القائل:

لبئس الفتى إن كنت أعور عاقراً جباناً فما عذرى لذي كل مُحْضَرٍ
لعمري، وما عمري على بهينٍ لقد شان طرَّ الوجه طعنة مسهرٍ

والطفيل فارس قرزل وله يقول بعض الشعراء:

فإنك يا عامر ابن فارس قرزلي عن القصد إذ يمت ثهلان جائرُ
ومن أشعاره التي يقول فيها:

وما الأرض إلا قيس عيلان أهلها لهم ساحتها سهلها وحزومها
وقد نال آفاق السماوات مجدنا لنا الصَّحْوُ من آفاقها وغيومها

وكان عامر أتى النبي محمد ﷺ فقال له: تجعل لى نصف ثمار المدينة، وتجعلنى ولى الأمر من بعدك وأسلم؟ فقال النبي ﷺ: اللهم أكفنى عامراً هذا وأهد بنى عامر، فأنصرف وهو يقول: لأملأنها عليك خيلاً جرداً، ورجالاً مردأً، ولأربطن بكل نخلة فرساً، فطعن (أى أصابه الطاعون) ومات وهو يقول: غدة كغدة البعير، وموت فى بيت سلولية^(٢).

(١) الاشتقاق ص ٢٩٦ ابن دريد الأزدى .

- الشعر والشعراء ص ٣٣٤ ج ١ ابن قتيبة .

- جمهرة النسب ص ٣١٩ عالم الكتب - بيروت والنهضة العربية - بغداد .

- جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٥ ابن حزم الأندلسى - المعارف - مصر .

(٢) المعارف ص ٨٩ ابن قتيبة - دار المعارف - مصر ، ط ٤ .

وهو الذى نافر علقمة بن علاثة إلى هرم بن قطبة الفزارى حين اهتر عمه عامر بن مالك ملاعب الأسنة، وعلقمة يقول الأعشى:

إن تسد الحوص فلم تعدهم وعامر ساد بنى عامر
والحوص ولد الأحوص بن مالك بن جعفر بن كلاب.

ومن جيد شعر عامر بن الطفيل وقد استشهدنا بهذا الشعر فى مضان الكتاب قوله:
فانى وإن كنت ابن فارس عامر وسيدها المشهور فى كل موكب
فما سودتنى عامر عن ورائة أبى الله أن أسمو بأى ولا أب
ولكننى أحمى حماها وأتقى أذاها وأرمى من رماها بمنكب
وكليب أخو كلاب بن ربيعة العامرى منقطع ولا عقب له إلا من البنات، وكليب المشهور فى بنى عامر، هو كليب بن حزن بن معاوية بن خفاجة، وحفيده الأشهب بن عبد الله بن كليب بن حزن.

المسيب بن علس

اسمه زهير بن علس، وإنما لقب (المسيب) ببيت قاله:
فإن سرکم أن لا تؤوب لقاحکم غزاراً فقولوا للمسيب يلحق
شاعر قبل الإسلام لم يدرك الإسلام، مات مسموماً ولا عقب له.
وهو من شعراء بكر بن وائل المعدودين، وخال الأعشى، ومن أقواله الحسنة فى الشعر:

تبیت الملوك علي عتبها وشيبان إن غضبت تعتب
وكالشهد بالراح أخلاقهم وأحلامهم منهما أعذب
وكالمسك ترب مناماتهم ورياً قبورهم أطيب

وقومه بنو جماعة (بضم الجيم) وهم من بنى ضبيعة بن ربيعة بن نزار، وكان الأعشى ابن اخته راوياً بالشعر^(١).

(١) الشعر والشعراء ص ١٧٤ ابن قتيبة - دار المعارف - مصر .

المتلمس

من بنى ضبيعة بن ربيعة، وهو عبد المسيح بن عبد العزي من بنى دوفن وأخواله بنو يشكر، ويقال إن اسمه جرير.

وكان ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة، هو وطرفة بن العبد، فهجواه، فكتب لهما إلي عامله بالبحرين كتابين، أوهمهما أنه أمر لهما فيهما بجوائز، وكتب إليه يأمره بقتلهما، فأتي المتلمس بصري في الشام وهلك، ولا عقب له من ابنه عبد المدان. أدرك الإسلام وكان شاعراً.

وقد اتفق علماء الأدب علي أن أشعر المقلين في الجاهلية ثلاثة: المتلمس والمسيب وحصين بن الحمام المري، ومن شعره الجيد:

وأعلم حق غير ظن	وتقوي الله من خير العتاد
لحفظ المال أيسر من بغاه	وضرب في البلاد بغير زاد
وإصلاح القليل يزيد فيه	ولا يبقى الكثير علي الفساد

الأسود بن يعفر

من بنى حارثة بن سلمي بن جندل بن نهشل بن دارم وكان أعمى ولذلك كان قوله:

لا أهتدي فيها لمدفع تلعة
بين العذيب وبين أرض مراد
من قصيدة يقول فيها:

ماذا أوصل بعد آل محرق	تركوا منازلهم وبعد إياد
أهل الخورنق والسدير وبارق	والقصر ذي الشرفات من سنداد
نزلوا بأنقرة يسيل عليهم	ماء الفرات يجئ من أطواد
أرض تجدها لطيب مقلها	كعب بن مامة وأبن أم دواد
جرت الرياح علي محل ديارهم	فكأنما كانوا علي معياد
فأري النعيم وكل ما يلهي به	يوماً يصير إلي بلبي ونفاد

وكان له أخ يقال له حطائط شاعر نقلت لنا كتب الأدب شعره . منه قوله :
أريسي جواداً مات هزلاً لعلى أري ما تريين أو بخيلاً مغلدا
ولا عقب للأسود ولا لأخيه حطائط .

مسكين الدارمي

اسمه ربيعة بن عامر بن أنيف من بني دارم، ومسكين لقبه وهو صاحب البيت
المشهور:

أخاك أخاك إن من لا أخأله كساع إلي الهيجا بغير سلاح
وقوله:

ناري ونار الجار واحدة ماضر جارا لي أجاوره
واليه قبلي تنزل القدر ألا يكون لبابه ستر
أعمي إذا ما جارتني برزت حتي يغيب جارتني الخدر

ومن شعره في العفة وذم الفحش والزنا قوله:

وإذا الفاحش لاقى فاحشاً إنما الفحش ومن يعتاده
فهناكم وافق الشنّ الطبق كغراب السوء ما شاء نطق
أوحمار السوء إن جوعته أوحمار السوء إن جوعته
رمح الناس وإن جاع نهق سرق الجار وإن يشبع فسق
ثم أرخته ضراراً فامزق ثم أرخته ضراراً فامزق
هل جديد مثل ملبوس خلق أيها السائل عن من قد مضى

عمر بن أبي ربيعة

عمرو بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة أمه مجد أم ولد، مات حرقاً في سفينة حينما ذهب مع الجيش غازياً في البحر^(١).

وكان يشبب بالثريا ولما تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف قال عمر:

أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يجتمعان
هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمان

انقرض عمر بن أبي ربيعة وليس له عقب.

أما من بنى مخزوم الآخرين فقد أنقرض أبو جهل، ولا عقب لهاشم بن المغيرة وابنته حثمة أم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولا عقب للفاكه ولا لعبد الله، وكان للفاكه ابن اسمه أبو قيس قتل يوم بدر كافراً، وقتل الآخرون من أبناء وأحفاد المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، واسم أبو ربيعة حذيفة بن المغيرة، ويكنى عمر أبا الخطاب، وكان أبو ربيعة يسمى ذو الرمحين لطول رمحه أو يقاتل برمحين وهذا قول عبد الله بن الزبيري:

وذو الرمحين اشباك من القوة والحزم أسود تزدهى الأقران مئاعون للهضم

وقال ابن منظور في اللسان: سمي بذلك لأنه قاتل برمحين، وقيل لطول رمحه.

ونذكر ابن حبيب في المحبر عدن ذكر من ولدت ريطه بنت سعيد بن سهم، وأبا ربيعة، وهو ذو الرمحين، قاتل يوم الفجار برمحين، وكان عبد الله والد عمر اسمه قبل الإسلام بحيراً، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله، وتسميه قريش العدل. لأن قريشاً كانت تكسو الكعبة قبل

(١) نسب قريش ص ٣١٩ - مصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري - دار المعارف .

- جمهرة أنساب العرب ص ١٤٤ وص ١٤٥ - ابن حزم - طبع دار المعارف - مصر .

- الشعر والشعراء ص ٣٧٥ ابن قتيبة - دار إحياء العلوم - بيروت .

الإسلام سنة، ويكسوها عبد الله من ماله سنة. فأرادوا بقولهم أنه وحده عدل لهم جميعاً، ويقال إن العدل الوليد بن المغيرة.

وكان عبد الله تاجراً موسراً، ومن أكثرهم مالاً، وأمه أسماء بنت مخزّمة عطارة تبّيع العطور التي تأتيها من اليمن، وتزوجها هشام بن المغيرة أيضاً، فولدت له: أبا جهل والحارث ابني هشام، فهي أمهما وأم عبد الله وعياش ابني أبي ربيعة.

وأم عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة أم ولد يقال لها مجد سبية من حضرموت، وقيل أم ولد سوداء يقال لها فرشان (وفي نسخ الأغاني) وفرسان قبيلة من تغلب، نصاري لهم في جزائر فرسان كنائس قد خربت، ويحملون التجارة إلي بلد الحبشة.

وفند أبو الفرج الأصفهاني هذا القول، وقال^(١): إنها أم أخى عمر الحارث الذي يقال له القباع، وكان شريفاً كريماً ديناً، وسيداً من سادات قریش، وكانت أمه نصرانية بقيت علي دينها وهي خافية له، ولما مات خرج ولدها الحارث إلي الناس وقال: انصرفوا رحمكم الله، فإن لها أهل دين هم أولي منا ومنكم، فأستحسن ذلك منه، وعجب الناس من فعله وكان لعمر ولد يقال له جوان، وفيه يقول العرجي:

شهيدي جوان علي حبّها أليس بعدلٍ عليها جوانُ

فجاءه جوان، وقال له: يا هذا، مالى ولك تشهرنى فى شعرك حتي أشهدتنى علي صاحبتك هذه، متي كنت أشهد فى مثل هذا، وكان امرأ صالحاً.

وذكر إن عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ولد فى الليلة التي قتل فيها عمر بن الخطاب، فقال ذلك الحسن: أى حق رفع وأى باطل وضع.

وسأله سليمان بن عبد الملك بعد ذلك قائلاً ما يمنعك من مدحنا؟ قال: إنى لا أمدح الرجال، إنما أمدح النساء.

وسمع الفرزدق شيئاً من نسيب عمر بن أبي ربيعة، فقال: هذا الذى كان الشعراء تطلبه فأخطأته، ويكت الديار، ووقع هذا عليه.

(١) أنظر الأغاني والتجريد ق ١ ج ١ ص ٣٥ - تحقيق الدكتور طه حسين، مطبعة مصر - القاهرة، ١٩٥٥هـ - ١٣٧٤هـ.

وقيل إن جريراً حينما سمع قوله:

سائلاً الربعَ بالبلي وقولاً هجّت شوقاً إلى الغداة طويلاً
سئموناً وما سئمناً مقاماً وأحبُّوا دماً وسهولاً

قال: هذا الذي كنا نبحت عنه، فأخطأناه وأصابه القرشى.

مات عمر وانقطع عقبه.

وفي أخبار عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة كذب وتلفيق كثير، وذكروا له مغمرات غرامية مع كثير من بنات أشراف العرب، ويلصقون ذلك من خلال نسيب قصائده، فحينما يشبب بفتاة تشابه اسمها مع اسم الفتاة المعروفة بالعفة والشرف ينسبون ذلك إليها، فمن أخباره في الأغاني أنه لقي ليلى بنت الحارث بن عمرو البكرية وهي تسير علي بغلة لها فقال: جعلني الله فداك عرجى ها هنا أسمعك بعض ما قلته فيك، قالت: أوقد فعلت؟ قال: نعم قوقفت وقالت هات فأنشدها:

ألا ياليل إن شفاء قلبي نوالك إن بخلت فنولينا
وقد حضر الرحيل وحن منا فراقد فانظري ما تأمرينا

فقالت: أمرك بتقوي الله، وإيثار طاعته، وترك ما أنت عليه، ثم صاحت ببغلتها ومضت، وفيها يقول:

إن ليلى وقد بلغت المشيبا لم تدع للنساء عندي نصيباً
هاجر بيتها لأنفى عنها قول ذي العيب إن أراد العيوبا
وغيرها من فتيات وبنات المعروفين بقريش وما والاها، وذكر الحموى في التجريد: أنه رأي لبابة بنت عبد الله بن العباس زوجة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المطلبى تطوف بالبيت فرأى أحسن خلق الله، فكاد عقله يذهب وسأل عنها فخير بنسبها فشجب بها وقال فيها:

ودع لبابة قبل أن تترحلا وأسأل فإن قلالة أن تسألا
البث بعمر كساعة وتأمنها فعمل ما بخلت به أن يبذلا
خرجت تأطر في الثياب كأنها أيم يسيب علي كتيب أهيلا
رحبت حين رأتها فتبسمت لتحيتي لما رأنتي مقبلا

وغيره من الكلام، فهو لمجرد رؤيتها من بعيد تخيل أنها كلمته، وجلست معه بخيال شاعر لا بحقيقة فاعل.

وكان يقال أنه حين أسنَّ حلف إلا يقول بيت شعر إلا أعتق رقبة، وفي مرض موته الذي مات فيه جزع أخوه الحارث جزعاً شديداً فقال له عمر: أحسبك إنما تجزع لما تظنه بى، والله ما ركبت فاحشة قط، فقال: ما كنت أشفق عليك إلا من ذلك، وقد سليت عنى ويقال إنه نسك أربعين سنة من عمره الثمانين. ومن النساء التى شبيب بهن أو لفق عليه لتشابه اسمها مع فتاة ورد اسمها فى شعره هي فاطمة الكندية وقوله فيها:

إذا سلكت غمر ذى كندة مع الصبح قصد لها الفرقد
عراقية وتهامى الهوى يغور بمكة أو ينجد

وزينب بنت موسى أخت قدامة بن موسى الجمحى ومما قال فيها:

تصابى القلب وادكرا صباه ولم يكن ظهرا
لزينب إذ تجد لنا صفاء لم يكن كدرا

وتعرض لكثير من النساء حتي لزوجة أبى الأسود الدؤلى الفقيه والبليغ، وقصته مع سكينه ملفقة وموضوعة لأغراض يفهمها اللبيب، فسكينه بنت الحسين بن على بن أبى طالب عليهما السلام، أمها الرباب بنت أمرو القيس بن جروال الكلبية عميد بنى كلب وأميرهم وعلم من أعلام الخبائين والقضاعيين، وفيها يقول الحسين رضي الله عنه

لعمرك إننى لأحب داراً تحلُّ بها سكينه والرباب
أحبها وأبذل كل مالى وليس للائم عندى عتاب

ويقول المرحوم الدكتور زكى مبارك فى شرحه لقول أبى إسحاق إبراهيم بن على الحصرى القيروانى فى كتابه زهر الآداب^(١): إن فى الطبعة الثالثة من كتاب حب ابن أبى ربيعة وشعره فصل مطول عن السيدة سكينه بنت الحسين وحياتها الأدبية والوجدانية

(١) انظر ج ١ ص ١٠١ الهامش طبع دار الجيل - بيروت، وقوله المنسوب إلي ولعه بسكينه بنت الحسين:

قالت سكينه والدموع ذوارف تجرى على الخدين والجلباب
ليت المغيرى الذى لم أحزه فيما أطال تصيدى وطلابى

وعلاقتها بعمر بن أبي ربيعة لتري أكان يكذب عليها كما يحدثنا صاحب زهر الآداب، وكان
المرحوم لا يرضي من الحصري قوله في تنزيه سكينه رحمه الله، وقول الحصري: في سكينه
يقول عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي كذباً عليها بقوله:

قالت سكينه والدموع ذوارف تجرى علي الخدين والجلاب
ليت المغيرى الذى لم أحزه فيما أطال تصيدى وطلابى

وسكينه لم تكن الوحيدة الذى كذب عليها ابن أبي ربيعة، وهي من أجمل نساء زمانها
وأعقلهن، وزوجها مصعب بن الزبير معروف بغيرته وتدينه، وهذا هو سبب الوضع.

الققعاق بن عمرو التميمي

شخصية وهمية من مخلفات سيف بن عمرو التميمي الذي اختلق شخصية عبد الله بن سبأ، وزعم أنه جاء من صنعاء اليمن وألقي الفتن في الإسلام، وسمي جماعته بالسبئية، والتي ألصقت إليهم أفكار تخليها رواة سيف، وألقي تبعها علي مذهب الشيعة وجعله من مفكرى، ومنظرى المذهب، والققعاق من أبطال التاريخ الإسلامى الوهميين الذى لا ذكر لهم فى كتب الأنساب المتقدمة، وافتعله سيف مثلما افتعل المتأخرون من أبناء لمعدى كرب (معديكرب) الزبيدى ولأبنة عمرو، وكان لبعض الوضاع المتقدمين باع طويل فى اختلاق القصص والشخصيات وأخبار المعارك وبطولات وأساطير وضعت لأغراض سياسية وتعصبية مذهبية لتحطيم البناء الحضارى للإسلام، والتعرض للأخلاق العربية، والموروث العربى، مما أوهم كثيراً من الباحثين والمؤرخين ورواة الحديث والأخذ منهم. حتي أن بعضهم عدوهم من رجالتهم ومصادر بحوثهم. أدت أحاديث هؤلاء المختلفين إلي تشويه النظرة للإسلام من قبل أصحاب الديانات الأخرى، وجعلوا من الإسلام ديناً دمويًا انتشر بحد السيف وعلي بحر من الدماء علي عكس ما كان معروفاً من دخول تلك الشعوب إلي الإسلام أفواجا، وكانت تقف مع المسلمين ضد حكامها وتساند الجيوش الإسلامية علي فتح بلدانها إعجاباً منها بالمبادئ الإسلامية الحنيفة وما لاقوه من تصرفات تطبيق مبادئ الديانات السابقة، والتاريخ حافل بالأخبار والصور التى تؤكد أقوال كثير من المنصفين، وقد صورت أخبار سيف هذا الققعاق بطلاً إسلامياً لعب دوراً رئيسياً فى نشر العقيدة الإسلامية، فهو الذى أنهى حرب القادسية، وكان سبباً فى انتصار الإسلام فيها، ولولا بطولاته ومغامراته لما انتشر الإسلام فى تلك المناطق، وهو الذى عقر الجمل يوم حرب عائشة والزبير وطلحة فى البصرة، ولولاه لما انتصر على بن أبى طالب عليه السلام فى تلك الواقعة، وغيرها من الأخبار الكاذبة والمهولة والملفقة. والهدف من ذلك تشويش التاريخ الإسلامى بدافع الزندقة.

وحينما بحثت في كتب النسب، وبخاصة نسب تميم لم أجد اسم القعقاع بن عمرو هذا. بل وجدت آخرين لا صلة لهم بتلك الشخصية التي انفرد سيف بن عمرو بذكر أخباره وكل من ذكره لا يذكر مصدراً غير مصادر سيف ورجاله المختلقين، ففي تميم وجدت اسم القعقاع وغيرها من العدنانية وهم:

١- القعقاع بن خليل بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عيس بن بغيض العدناني العيسى القيسى المضرى^(١). وهو ابن عم ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث أم الوليد بن عبد الملك وأخوه سليمان، وإلي القعقاع هذا تنسب حيار بنى القعقاع في الشام وهي مدينة لبنى عيس، وأخوه الحصين بن خليل كان سيداً بالشام.

٢- القعقاع بن شور من بنى شيبان عدناني ربيعي من ربيعة الفرس وفيه يقول الشاعر:
وكنيت جليس قعقاع بن شور ولا يشقي بقعقاع جليس

وهو من بنى ذهل بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل^(٢) وقال ابن عبد ربه في العقد الفريد: القعقاع بن شور بن النعمان كان شريفاً وهم من بنى رقاش قبيلة تنسب لأماها منهم الحصين الرقاشي الذي ذكرنا محاورته مع عبد الله ابن قتيبة في موضوعات الكتاب، وذكره ابن قتيبة في المعارف^(٣).

٣- القعقاع بن ضرار بن عطارد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس، والقعقاع بن معبد بن زرارة، ولزرارة عشرة أبناء هم: أبو عكرشة حاجب، وأبو نهشل لقيط، وأبو القعقاع معبد وخزيمة، وعلقمة، وليبيد وعمرو ومالك وعبدمناة والحارث، وذكرته في كتاب أعلام المنجبيين.

والقعقاع بن معبد بن زرارة كان سيداً من سادات تميم وابنه نعيم بن القعقاع قتله بشر بن مروان، وابنه الهلقام بن نعيم بن القعقاع قتله الحجاج بن يوسف الثقفي لخروجه مع ابن الأشعث^(٤).

(١) جمهرة أنساب العرب ص ٢٥١ ابن حزم الأندلسي - دار المعارف - مصر - ط ٥ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ص ٣١٩ ابن حزم الأندلسي - دار المعارف - مصر - ط ٥ .

(٣) العقد الفريد ج ٣ ص ٣١٤ ابن عبد ربه الأندلسي - دار الكتب العلمية - بيروت .

- المعارف ص ٩٩ - ابن قتيبة - طبع دار المعارف - مصر ، ط ٤ .

(٤) جمهرة أنساب العرب ص ٢٣٢ وص ٢٣٣ ابن حزم الأندلسي - دار المعارف - مصر - ط ٥ .

هذا ما ذكره ابن حزم فى جمهرة أنساب العرب من الذين اسمهم القعقاع فى تميم وربيعة .

أما الأستاذ حسين حسن فقد ذكره فى أعلام تميم، ولم يستند لمصدر سوى ما ذكرته الأخبار الملفقة التى لفقها سيف بن عمرو فى الفتوح، وهو من الزنادقة الذين يدسون على الإسلام روايات تشوه الحقائق، وتعطى نظرة سيئة لغير المسلمين عن الإسلام وفتوحاته، وما سفك ومن دماء، وذكر كل أخبار التلغيق عنه دون الرجوع إلى كتب النسب وتحقيق ذلك، فكيف غفل النسابون من نسب ذلك البطل الأسطورى الذى أصبح من أبطال معركة الجمل وهو الناهى والأمر فيها، وكذلك فى حروب المسلمين مع الفرس فى واقعة القادسية وحرب تحرير العراق والتهويل الذى وصفوه إلى ذلك القعقاع، وتكذيب العلماء لأخبار سيف ووصفه بأنه ضعيف، ولا يعرف أسماء رواته، ومصادر أخباره عزاها لأشخاص مجهولين مخلفين من قبله^(١) .

ولم يترجم له القلقشندى فى نهاية الأرب أو يذكره، وهو المتوفى سنة ٨٢١ هـ .

ولم يذكره ابن دريد بالاشتقاق وقال: القعقاع بن معبد واشتقاق قعقاع من قعقة السلاح وكل شىء سمعت له صوتاً متتابعاً فهو قعقة، وكان القعقاع عظيم القدر فى بنى تميم، وقد أخذ المرباع ونافر خالد بن مالك النهشلى إلى ربيعة ابن حذار الأسدى، فنفر القعقاع، ولهم حديث، ومدح المسيب بن علس القعقاع فقال:

لأهدين مع الرياح قصيدة منى مغللة إلى القعقاع

وأدرك القعقاع الإسلام، ووفد إلى النبى ﷺ، وللقعقاع فى وفادته حديث يحدث به عن عبد الله بن المبارك، وللقعقاع عقب بالبادية انتهى .

هذا ما ذكره ابن دريد فى الاشتقاق^(٢) وذكر أخبار البنى عمرو بن تميم وقال: ومن رجال بنى مازن : زيان بن العلاء، وهو أبو عمرو بن العلاء، وأحد أهل البصرة علماً باللغة والقراءة وصحة الرواية، وعمرو مات بالبصرة ولا عقب له، ولأخيه أبى سفيان عقب بالبصرة، ولم يذكر لتمييم قعقاع غير الذى ذكرناه .

(١) أعلام تميم ص ٤٤٥ طبع المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت .

(٢) الاشتقاق ص ٢٣٧ ابن دريد - طبع الخانجى - مصر .

أما ابن الكلبي هشام بن محمد بن السائب فيقول في جمهرة النسب: القعقاع بن صفوان بن أسيد بن الحلال بن أوس بن مخشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم^(١)

والقعقاع بن ضرار بن عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم، والقعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس ابن أخى صاحب بن زرارة وهو نار الفرات. وهذا قول الفرزدق:

دُعمن بحاحب وابنى عقال وبالقّعقاع تيار الفرات

والقعقاع بن سويد بن عبد الرحمن بن بجير بن أوس بن سفيان بن خالد بن منقر كان شريفاً بالكوفة ، هؤلاء كلهم من بنى تميم.

والقعقاع بن خليل بن جزى بن الحارث بن زهير من بنى أسد. كما ذكرهم ابن حزم، وهو الذى أخذ من الكلبي معلوماته عنهم، ولم يذكر ابن الكلبي وابن حزم فى أنسابهم القعقاع بن عمرو مع شهرته التى ذكرها المؤرخون وأصحاب الحديث والبلدان. وكل هؤلاء أخذوا الأخبار من تلفيقات سيف بن عمر المدسوس على العرب والإسلام .

وانفرد ياقوت الحموى فى كتابه المقتضب من كتاب جمهرة النسب (٥٧٥-٦٢٦هـ) بذكر القعقاع بن حريث بن الحكم بن سلامة بن محصن بن جابر بن كعب بن عليم وهو ابن الأرماء، وذكر له شعرا فيه^(٢) ولم يذكر القعقاع على علو قعقعه. وأضاف ابن قتيبة إليهم:

١- القعقاع بن شبرمة الضبى من ولد المنذر بن ضرار بن عمرو وأخوه عبد الله بن شبرمة القاضى لأبى جعفر المنصور على سواد الكوفة^(٣).

٢- القعقاع بن حكيم الكنانى الذى كان بالبصرة منهم بنو أبجر الأطباء وهو من بنى فراس الذين مدحهم الإمام على عليه السلام بأقوال ذكرناها^(٤).

(١) جمهرة النسب ص ٢٦٩ وص ١٩٩ وص ٢٣٢ وص ٤٤٢ .

(٢) المقتضب ص ٣١٢ ياقوت الحموى - طبع الدار العربية للموسوعات - تحقيق الدكتور ناجى حسن.

(٣) المعارف ص ٤٧١ ابن قتيبة - دار المعارف - مصر - ط٤ .

(٤) المعارف ص ٦٦ ابن قتيبة .

٣- القعقاع بن قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر المنقرى التميمي، وقيس أبوه ابن عاصم الذي قال عنه رسول الله ﷺ: سيد أهل الدير، وفد علي رسول الله ﷺ في وفد تميم بعد فتح مكة فأسلم، وكان شريفاً سيداً، وفيه يقول الشاعر:

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بيان قوم تهديماً

وأخوة القعقاع هم: طلبة، وشماخ وغيرهم، ويقال إنهم كانوا ثلاثة وثلاثين ابناً، وذو الرمة الشاعر كان ينسب بمية من ولد طلبة أخو القعقاع هذا، ولم نعثر علي اسم القعقاع بن عمرو الذي وضعه سيف بن عمرو، وأخذه المؤرخون من أخباره الموضوعة، والتي كانت تنال رضا الحكام في ذلك العهد ولتبرير بقائهم في الحكم، والاستناد عليها كأدلة تدعم توجهاتهم السياسية والسلطوية. ونعيم أخوه أيضاً لا وجود له في كتب النسب وهما من المشهورين والذين لا يمكن أن يغفل أنسابهم نساب.

وقد ذكر القعقاع بن حبيب ابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد من بين وفد جاء إلي يزيد بن المهلب حينما ولاه سليمان بن عبد الملك علي العراق، وفيهم عمر بن هبيرة والهديل بن زفر بن الحارث، وفي موقع آخر من الكتاب ذكر القعقاع في شعر لأبي حية النميري يقول فيه:

فلا بعثن مع الرياح قصيدة منى مغلغة إلي القعقاع

ولم يعرفنا بالقعقاع هذا المذكور في الشعر. أهو القعقاع بن حبيب أم غيره ؟ (١)

وفي معجم الشعراء للمرزباني في باب ذكر من اسمه القعقاع يقول: القعقاع بن درماء الكلبى، ودرماء جدته وهي من بنى عقفان بن حارثة بن سليط بن يربوع، وهو القعقاع بن حريث بن الحكم بن ساردة بن محصن بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب بن هبل بن كلب بن وبرة، ودرماء هي أم محصن فغلبت علي ولده، وهو من شعراء قبل الإسلام.

وذكر القعقاع بن شبيب اليهودي أحد بنى قينقاع من شعراء قبل الإسلام، والقعقاع بن ربيعة القشيري، وهي أمه وهو شاعر معروف، والقعقاع بن خليل بن جزء بن الحارث بن زهير العبسي، وذكر القعقاع بن شور الربيعي الذهلي كوفي، والقعقاع بن توبة العقيلي، ثم

(١) العقد الفريد ج ١ ص ٢٥٦ وج ٧ ص ١٨٣ ابن عبد ربه الأندلسي - الكتب العلمية - بيروت .

الخويلدي شاعر إسلامي، والققعاق بن غالب النمرى من بنى زيد بن واسع أعرابي محدث،
والقعاق بن ثمامة بن عمر بن عبد الله بن عمرو بن ثعلبة بن غبر بن عثجر شاعر أنشد له
الكلبي:

أمرتكم أمرى بمنقطع اللوي ولا أمر للمعصى إلا بمضيع^(١)

وصدر البيت ينسب إلي دريد بن الصمة وهو مقارب لقوله:

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوي فلم يستبينوا الرشداً إلا ضحي الغد

الققعاق بن حكيم الأزدي حليف بنى المطلب، وجدته أم رمثة بنت عمرو بن هاشم بن
المطلب المعروفة بأُم حكيم، وهذا ما ذكره ابن حبيب في المحبر^(٢).

وفي طبقات بن خياط: الققعاق بن أبي حدرد سلامة بن عمير بن أبي سلامة بن سعد
بن يساف بن عبس بن هوازن بن أسلم بن أقصي، روي عن النبي ﷺ، والققعاق بن سور بن
نعمان بن عقال بن حارثة بن عباد بن امرئ القيس بن عمرو بن شيبان بن ذهل، والققعاق
الطائي الشاعر.

هذه أسماء الققعاق في التراث العربي التاريخي والأدبي وفي الأنساب لا غيرهم. فمن
أين جاؤا بققعاق بن عمرو التميمي؟

(١) معجم الشعراء ص ٣٢٩ - ٣٣٠ محمد بن عمران المرزباني - الطبعة الأولى - مكتبة القدس - دار
الكتب العلمية - بيروت - لبنان - وانظر الأصمعية رقم ٢٨ .

(٢) المحبر ص ٤٠٧ ابن حبيب - طبع المكتب التجارى - بيروت - تحقيق الدكتورة أيلزة ليختن شتير.
- طبقات بن خياط ص ١١٠ و ص ١٤٤ و ص ٢٤٩ أبو عمرو خليفة بن خياط، شباب العصفرا .

هند بن أبي هالة التميمي

أجمع المؤرخون علي أن خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها لم تلد من غير النبي ﷺ قبل زواجها منه إلا هند بن أبي هالة التميمي حليف بني عبد الدار بن قصي، ذكر ذلك ابن هشام في السيرة النبوية، وابن دريد في الاشتقاق، وابن حبيب في المحبر، والطبري في تاريخه، والبلاذري في أنسابه، وابن سعد في طبقاته، وابن مأكولا، وليس عدنها غيره من الذكور.

وروي ابن مأكولا عن الزبير بن بكار: أن خديجة ولدت لأبي هالة هند بن أبي هالة، وهالة بن أبي هالة، وولد هند بن هند بن أبي هالة وقتل مع علي عليه السلام يوم الجمل، وروي الكلبي: أن ابن ابنه هند بن هند بن أبي هالة قتل مع الزبير فلا عقب له.

لكن يروي النسابة ومنهم ابن حزم الأندلسي في جمهرة أنساب العرب: أبو هالة زوج أم المؤمنين خديجة وابنه منها هند، وقال ابن حزم: حدثنا سيف بن عمر عن عبد الله بن محمد عن هند بن هند بن أبي هالة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله أبي لي أن أتزوج أو أزوج إلا أهل الجنة، وروي الحسن بن علي بن أبي طالب عن خاله هند صفة النبي ﷺ، وقال ابن حزم: والحارث بن أبي هالة قيل إنه أول من قتل في سبيل الله عز وجل في الإسلام تحت الركن اليماني، وقيل هم من ولد وقدان بن حبيب بن سلامة بن غوى بن جرادة بن أسيد^(١).

أما ابن قتيبة في المعارف^(٢) قال: وكانت خديجة عند عتيق بن خالد المخزومي فولدت له جارية، ثم تزوجها بعده أبو هالة زرارة بن نباش الأسدي التميمي من بني حبيب بن

(١) ابن حزم جمهرة أنساب العرب ص ٢١٠ طبع دار المعارف - مصر - ط ٥ .

(٢) المعارف ص ١٣٣ ابن قتيبة - دار المعارف - مصر - ط ٤ .

- المحبر ص ٧٨ وص ٤٥٢ محمد بن حبيب - المكتب التجاري - بيروت .

جروء، ومات بمكة قبل الإسلام، وكانت ولدت له: هند بن أبى هالة، فتزوجها رسول الله ﷺ بعده، ولم ينكح عليها امرأة حتي ماتت، وربي أبنها هنداً وكان ربيبه، وكان هند يقول: أنا أكرم الناس أباً وأماً وأخاً وأختاً، أبى رسول الله ﷺ وأمى خديجة رضي الله عنها وأختى فاطمة، وأخى القاسم، وولد لهند ربيب رسول الله ﷺ ابن سماه هنداً أيضاً، وهلك في الطاعون الجارف، هذا ما قاله ابن قتيبة، ولم يذكر ما ذكره سيف الذي سارع ابن حزم ليأخذ الأخبار منه علي رغم زندقته.

أما ما ذكره المصعب بن عبد الله الزبيري في نسب قريش فقلوه: وهند بن أبى هالة^(١) نباش بن زرارة، وهالة بنت أبى هالة، وقال: وأبو هالة من بنى أسيد بن عمرو بن تميم حليف بنى عبد الدار بن قصي. لكن ما جاء في الإصابة عند ابن حجر: الحارث بن أبى هالة أخو هند بن أبى هالة ربيب رسول الله ﷺ وهو أول من قتل في الإسلام، تحت الركن اليماني كما ذكرنا، والمعروف أن سمية أم عمار بن ياسر هي أول من قتلت في الإسلام وهذا قول جميع المؤرخين إلا سيف بن عمر ورواته، وثم مات زوجها ياسر في العذاب قالوا: ومر عليهم رسول الله ﷺ وقال: (صبراً آل ياسر إن موعدكم الجنة). وسيف كما ذكرنا قال أول شهيد هو الحارث، وأوصل نسبه بأبى هالة فأخذ منه ابن الكلبي وابن حزم في الجمهرة، وترجمة ابن حجر في الصحابة، وعده العسكري في كتابه الأوائل أول شهيد في سبيل الإسلام، وسيف هذا جعل القعقاع أول من تسلق أسوار دمشق وحارب أهلها حتي غلبهم علي الباب، وجعله أول من أنشب قتال اليرموك وليلة الهرير في القادسية، ويوم نهاوند، وأول من اقتحم خندق العدو في جلولاء، وأول كتيبة عامت في نهر دجلة ودخلت المدائن كتيبة أخيه عاصم التميمي، وابن حزم لم يأخذ خبره من سيف بن عمر ولكنه أخذه من آخرين، وذكره ابن خياط مرتين في كتاب الطبقات ولم يذكر له.

أما البلاذري فيقول^(٢): قول الحسن عليه السلام سألت خالى هند بن أبى هالة، وكان وصافاً عن حلية رسول الله ﷺ فقال: وذكر أوصاف الرسول محمد ﷺ وقال البلاذري: إن هند بن أبى هالة يكنى أبا عبد الله عن الحسن بن علي عليهما السلام مباشرة.

(١) نسب قريش ص ٢٢ المصعب بن عبد الله الزبيري - طبع دار المعارف - مصر.
(٢) أنساب الأشراف ق ١ ج ١ ص ٣٩٠ أحمد بن يحيى البلاذري - دار المعارف - مصر - تحقيق د. محمد حميد الله .
- انظر طبقات بن خياط ص ٤٣ وص ١٧٩ خليفة بن خياط شباب العصفري - مطبعة العاني - بغداد ١٩٦٧ م .

ويقول: لأن خديجة بنت خويلد كانت عند أبي هالة الأسيدى من بنى تميم، فولدت له هند بن أبي هالة أخت فاطمة عليها السلام لأمتها، وهو خال الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. وذكر البلاذرى أن هناك هند أخر أسلمى وهو ابن حارثة بن هند الأسلمى^(١) وقال: إن حارثة بن أسماء الأسلميان يحملون قدور الماء إلي بيوت نسائه من بيوت السقيا. وفي موضع أخر من أنساب الأشراف ذكر البلاذرى قوله: كانت خديجة قبل رسول الله ﷺ عند أبي هالة هند بن النباش بن زرارة الأسيدى من تميم، فولدت له هند بن أبي هالة سمى باسم أبيه خلف عليها بعده عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فطلقها فتزوجها النبي ﷺ وكانت خديجة ولدت لعتيق جارية، يقال لها هند، فتزوجها صيفى بن أمية بن عابد بن عبد الله، فولدت له محمدا فيقال لبني محمد بن صيفى بالمدينة بنو الطاهرة^(٢) هذا ما ذكر فى كتب النسب فمن أين جاءوا بالحارث بن أبي هالة والزيبر بن أبي هالة، وظاهر بن أبي هالة عامل النبي ﷺ علي اليمن، وأمير القتال فى معارك مختلفة ومحدث مشهور. تنقل من هؤلاء أحاديث يعتمدها كثير من المحدثين وماهم إلا أشخاص مختلفون ليس لهم وجود مطلقاً، وإنما افترضهم سيف بن عمر إما استهزاء بالإسلام، وإما دساً فيه ولم يذكر المؤرخون عن طريق غير سيف هذه الأخبار، ولا يذكرون شهيد الركن اليمانى من بين الشهداء الأوائل فى الإسلام، هذا من فعل اللواعين وما أكثرهم اليوم، وأعوذ بالله من كل زور وبهتان ، والله أعلم بحقائق الأمور.

(١) أنساب الأشراف ص ٥٣٥ ذكر البثار - أحمد بن يحيى البلاذرى - دار المعارف .

- الاستيعاب ترجمة ج ١ ق ١ رقم ٢٦٤٧ هند بن حارثة - ابن عبد البر النمرى .

(٢) أنساب الأشراف ص ٤٠٧ ج ١ ق ١

عمرو بن ود العامري

اسمه عمرو بن عبذور، ولكن بعض نساب القبائل يصبر علي أن اسمه عامر، ويدعون أنهم من سلالته الباقية وعقبه المستمر.

وهو عمرو بن عبد ود بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وكان أحد فرسان قريش المعدودين وشجعانهم، وكان قد جزع المذاد، والجزع هو القطع عرضاً، والمذاد هو موضع حفر فيه الخندق يوم الأحزاب، وفي ذلك يقول الشاعر:

عمرو بن ود كان أول فارس جزع المذاد وكان فارس يليل
ولما صار مع المسلمين في الخندق دعا إلي البراز وقال^(١):

ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز
ووقفت إذ نكل الشجاع بموقف البطل المناجز
إنى كذلك لم أزل متشرعاً نحو الهزاهز
إن السماحة والشجاعة عة في الفتى خير الغرائز
فبرز الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا عمرو، إنك عاهدت الله لقريش ألا يدعوك أحد إلي خلتين إلا أخذت إحداهما: فقال: أجل، قال: فإنني أدعوك إلي الله وإلي رسوله وإلي الإسلام، قال: لا حاجة لي بذلك، قال: فإنني أدعوك للمبارزة، فقال: يا ابن أخي ما أحب أن أقتلك، قال علي عليه السلام لكني والله أحب أن أقتلك، فحمى عمرو فاقتحم عن فرسه وعرقبه، ثم أقبل إلي علي وتبارزا وقد وصف شاعر هذا التبارز بقوله:

فتجاولا كغمامتين تكففت مثليهما ريحاً صباً وشمال
في موقف كادت نفوس كماته تبتز قبل تورد الآجال

(١) الإرشاد ص ٥٣ ، ٥٤ الشيخ المفيد - طبع المطبعة الحيدرية بالنجف .

وقد علت غبرة سترتهما فلم يرع المسلمون إلا التكبير، فعفرُوا أن علياً قُتله، وكان قُتله في السنة الخامسة للهجرة، فأنشد الإمام علي عليه السلام بعد قتلته قائلاً^(١):

ألي ابن عبد حين شذ أليّة	وحلفت فاستمعوا من الكذاب
ألا يفر ولا يمل فالتقي	أسدان يضطربان كل ضرب
اليوم يمنعني الفرار حفيظتي	ومصمم في الرأس ليس بناب
أعرضت حين رأيته متقطراً	كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو أنلى	كنت المقنطر بزني أثوابي
نصر الحجارة من سقاه رأيه	ونصرت دين محمد بصواب
لا تحسبن الله خاذل دينه	ونبيه يامعشر الأحزاب

وبعض الرواة ينفون هذه الأبيات عن الإمام علي عليه السلام.

ولما قتل عمرو جاءت أخته فقالت، من قتلته؟ فقيل: علي بن أبي طالب، فقالت: كفاء كريم، ثم انصرفت وهي تقول^(٢):

لو كان قاتل عمرو غير قاتله	لكن قاتله من لا يعاب به
من هاشم في ذراها وهي صاعدة	قوم أبي الله إلا أن يكون لهم
يألم كلثوم بكيه ولا تدعى	يا أم كلثوم بكيه ولا تدعى
لكن قاتله من لا يعاب به	يا أم كلثوم بكيه ولا تدعى
من هاشم في ذراها وهي صاعدة	قوم أبي الله إلا أن يكون لهم
يألم كلثوم بكيه ولا تدعى	يا أم كلثوم بكيه ولا تدعى

وأم كلثوم بنت عمرو بن عبد ود، وبيضة البلد تمدح به العرب وتذم. فمن مدح به جعله أصلاً كما أن البيضة أصل الطائر، ومن ذم به أراد أن لا أصل له، وهذا قول الراعي يهجو عدى بن الرقاع العاملي:

يا من توعدني جهلاً بكثرتي	متي تهددني بالعز والعدد
لو كنت من أحد يهجي هجوتكم	يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد
تأبى قضاة أن ترضي لكم نسباً	وأبنا نزار فأنتم بيضة البلد

(١) المصدر السابق ص ٥٣ .

(٢) الإرشاد ص ٥٧ الشيخ المفيد .

ولا عقب لعمر بن عبد ود العامري، وله بنت واحدة اسمها أم كلثوم، وقد انتسبت إلي عمرو هذا بعض القبائل انتساب شهرة، وبخاصة بعض قبائل عقيل (عكيل) فقال مهوالم:

ما تعرف أصله أتكول أحنه أمين
أحنه أولاد عامر يشهد إنه البين
جـدنه اللي دى أبو الحسنين
يوم الخندق والكل تعرف بيـه

فاختاروه لاسمه عمرو وسموه عامرا، وهم يعرفون أن جدهم اسمه عامر. فالتبس عليهم ولم يعرفوا غيره مشهورا في التاريخ. فانتسبوا إلي عامر بن ود وغيرهم كثيرون ممن يجهلون الأنساب ومعرفتها، ولا يهمهم ما تؤول إليه أو تطراً علي أحواله وأعقاب، فالتاس ينسبون ما يشاؤون إلا العارف والمتطلع منهم، والسماع كثير، وسجاع الأنساب منتشرون في أماكن عديدة يثرثرون ما يرونه من أقوال أو يسمعون من أنساب.

والشريعة الإسلامية نهت عن الادعاء إلي غير الآباء، أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم،^(١) ونهت الشريعة عن التفاضل والتفاخر والتعصب، وجعل ذلك مما يقسم الناس إلي طبقات يتعالي بعضها علي بعض آخر، وينشأ ما يقطع أوصال العلاقات والرحم وصلاتها، فالتعصب منبوذ في كل الأمور، وهو نقص في الذات الإنسانية التي خلقت اجتماعية غير منفردة منطقية.

وآخر ما أختم به هذا البحث لابد لنا أن نصحوا من تلك الأوهام، وننبذ ما سطره كذبة التاريخ وملفقه، ومتي نصحوا من غفوتنا وعفويتنا، ونستعيد وعينا في عصر كثر فيه الملفقون والوضاعون والمزيفون للحقائق التاريخية، والذين حولوا كتابة الأنساب إلي مهنة تدر لهم الأموال الطائلة علي حساب التاريخ والقفز فوق حقائقه وبراهينه وأدلتة القاطعة وحجته الناطقة . والله وراء القصد، وهو نعم المولي ونعم النصير.

(١) الأحزاب ٥ .

- وفي عقيل (عكيل) يقول بشار بن برد وهو من مواليتهم:

قالت عقيل بن كعب إذ تعلقها قلبي فأضحى به من جنبها أثر

زهر الآداب ج ١ ص ١٩٣ الحصرى - دار الجيل - بيروت - لبنان .

ملاحظات لابد منها

في ختام كتابة هذا البحث لابد من طرح بعض الملاحظات التي تتعلق بموضوعاته والحقائق المذكورة فيه:

١- إن معظم الحقائق والمعلومات مستقاة من مصادر تاريخية مهمة ووثائق مخطوطة، والأدلة التي تحتويها لا يركن الشك إليها ولا يعلوها غبار، وعلي رغم ذلك فإنى التمس من القراء الكرام ردود الأفعال والآراء النقدية البناءة علي شكل معلومات ترفد البحث وتساهم في تعميق إجابياته، وتزيل الهفوات التي وقعت فيها دون قصد ملى أو لتفسير خاطئ من القارئ أو رأى مغاير، فالمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه ومحبيه، فمن يجد معلومة أو بيئة أو دالة حقيقية لا يبخل بكتابتها مقرونة بشاهد موثق غير مسموع. لأن السماع كثير باطل، ولا يمكن أن يكون دليلاً ولا حجة قاطعة، ولا قصة مبالغ فيها، ومزيدة من متلقيها. وأتلقى برحابة صدر كل نقد قيم يهدف إلي تقويم البناء لا إلي هدمه وتقويضه، وغير مشبع بأنانية بغيضة وضغن مقصود، ورأى أحمق تتوقد فيه نيران الغيرة والحسد.

٢- إن مثل هذه البحوث والدراسات ليس من السهل تناولها والخوض في غمارها، فهي شبيهة ببحر عميق بعيد الأغوار فسيح الأرجاء متلاطم الأمواج. لا يصح الجزم فيه والتعصب عليه، ولا يستطيع أن يعوم فيه إلا من كان يمتلك نفساً طويلاً قوياً وصبراً صلباً أصم من الصخور، وأصلب من الحديد. لا يعرف التعب ولا يتدخل في سعيه الكلل.

٣- لاحظت في الأونة الأخيرة كثرة كتاب الأنساب المتأخرين، وقد فتح أحدهم مكاتب للبحث عن الأنساب وتنسب القبائل إلي ما تشاء، مقابل مبالغ مالية تدفع حسب نوع النسب فإذا أردت نسباً علوياً فلا بد من دفع مبلغ من المال كبير يتناسب وذنب النسب، ويضعون شيوخاً وشيوخ مشايخ حسب إمكانية الشخص. فأصبح علم النسب قد تحول إلي مهنة للتسول

وليس علما من العلوم . وقد روي عن الإمام الصادق جعفر بن محمد الباقر عليه السلام عن جده عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليهم أفضل السلام والصلاة قال: قال رسول الله ﷺ العلماء والفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا، قيل ما دخولهم في الدنيا يا رسول الله؟ قال: اتباع السلطان، فإذا فعلوا ذلك، فاحذروهم علي دينكم. وقد روي هذا الحديث القاضي السوري في تيسير المطالب ص ١٢١، ونقل عن الإمام الصادق عليه السلام: (الوقوف عند الشبهة خير من الافتحام في الهلكة).

ثم ظهرت بواطن تلك الأفعال حيث كانت غاياتهم الشهرة واتساع معارفهم. ليتسني لهم قبض مبالغ من المال لقاء ما يكتبون ويرسمون، والنسب علم وليس مهنة يتقاضي صاحبها أجرا معلوما، ولا يقتل العلم إلا الطمع والنسيان، إن علي كل حق حقيقة، وعلي كل صواب نورا.

ولو أن العلم والأدب لم يكن مقاطعة لأحد. فالإبداع والإلهام هبة يهبها الله لمن يشاء ويمشيئته سبحانه وتعالى عالم الغيب علي كل شيء قدير.

وتقبلوا منا كل قول جميل ودعاء مشفوع ومقرون بالصدق والمحبة والإخلاص. والله سميع الدعاء

محمد عبد الرضا الذهبي

بغداد - مارس ١٩٩٧م

شهر محرم الحرام ١٤١٨هـ

نبذة من حياة المؤلف

محمد عبد الرضا كريم الذهبي من مواليد محافظة واسط ١٩٤٤ ميلادية. شاعر في جميع أنواع الشعر من الفصحى إلى العامية. يتمتع بعضوية كل من:

- ١- اتحاد المؤرخين العرب.
- ٢- الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق.
- ٣- جمعية الشعراء الشعبيين.

صدرت له المؤلفات التالية:

- ١- الغناء في الشعر الشعبي العراقي ١٩٩٠ م.
- ٢- الفريضة والتحكيم عند العرب ١٩٩٢ م.
- ٣- مجموعة بالشعر الشعبي ١٩٧٣ م.

من الكتب المخطوطة والتي تحت الطبع:

- ١- تاريخ عشائر ربيعة ١٩٩٢ م
- ٢- تاريخ القبائل المضرية ١٩٩٣ م.
- ٣- أعلام المنجبيين ١٩٩٥ م .
- ٤- الأنساب المنقطعة ١٩٩٦ م.

أعد كتاب الفريضة والتحكيم عند العرب لطبعة ثانية بعد نفاذ الطبعة الأولى، وقد اعترض أحد الناشرين العرب علي اسم الكتاب، ولأنه يشابه لاسم كتاب أحدث ضجة في موضوع إسلامي. مما يدعو إلي امتناع الناشرين من نشره، فتم الاتفاق علي تغيير عنوانه ليلائم مفاهيم موضوعاته، ويعرف الإخوة العرب من غير العراقيين بمعني اسم الفريضة الذي يغيب معناها، فكان عنوانه الجديد: (التحكيم العرفي عند العرب في الأدب والتاريخ) نرجو الانتباه لذلك، فإنه الكتاب نفسه وليس كتابا جديدا.

عنوان المؤلف

بغداد - الباب الشرقي

مكتبة النهضة العربية

المصادر العامة

١- القرآن الكريم.

٢- المعارف

أبو محمد عبد الله بن مسلم ٢١٣هـ-٢٧٦هـ (ابن قتيبة).

تحقيق د. ثروت عكاشة - طبع دار المعارف - ط / ٤ .

٣- البرصان والعرجان والعميان والحولان

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ١٥٠هـ-٢٥٥هـ - دار الطليعة - بيروت.

٤٤- أنساب الأشراف ج ١ وج ٢ وج ٤ وج ٥ .

أحمد بن يحيى المعروف بالبلاذري - تحقيق د. محمد حميد الله الجزء الأول - طبع دار المعارف - مصر . والجزء الثاني مؤسسة الأعلـمى - بيروت - والرابع والخامس ، مكتبة المثنى - زنگرراف .

٥- كتاب نسب قریش

أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيرى ١٥٦هـ-٢٣٦هـ نشر وتصحيح وتعليق أ. ليفى بروفنيسال - طبع دار المعارف - مصر - ط / ٣ .

٦- منتقلة الطالبيـة

الشرىف النسابة أبى إسماعيل إبراهيم بن ناصر بن طباطبا من أعلام القرن الخامس الهجرى، تحقيق العلامة الجليل السيد محمد مهدى الخرسان - المطبعة الحيدرية- النجف ١٣٨٨هـ-١٩٦٨ م .

٧- جبهة أنساب العرب

- أبو محمد على بن حمد بن سعيد بن حزم الأندلسي - ٣٨٤هـ - ٤٥٦هـ .
تحقيق عبد السلام محمد هارون - طبع دار المعارف - مصر - ط / ٥ .

٨- الروض المعطار في خبر الاقطار

- محمد بن عبد المنعم الحميري - ٩٠٠هـ - ط / ٢ .
الدكتور إحسان عباس - طبع مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت .

٩- التبيين في أنساب القرشيين

- موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ٦٢٠هـ .
تحقيق محمد نايف الدليمي - منشورات المجمع العراقي ط / ١ .

١٠- المعزّون والوصايا

- أبو حاتم السجستاني ٢٥٠هـ - ٨٦٤م .
تحقيق عبد المنعم عامر ١٩٦م ، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي .

١١- العقد الفريد

- أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
تحقيق الدكتور عبد المجيد الترحيني . ط / ٣ .

١٢-المقتضب من كتاب جبهة النسب

- شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي - ٥٧٥هـ - ٦٢٦هـ .
تحقيق الدكتور ناجي حسن - الدار العربية للموسوعات - بيروت - لبنان .

١٣- الإيناس بعلم الانساب

- الوزير ابن المغربي أبي القاسم الحسين بن علي بن الحسين ٣٧٠هـ - ٤١٨هـ .
صنفه وقدم له إبراهيم الإبياري - دار الكتاب اللبناني - بيروت - لبنان .

١٤- خطط الكوفة (Louis - F - Massigon)

المسيو لويس ماسينيون - ترجمة تقي محمد المصعبي - تحقيق كامل سلمان الجبوري
- مطبعة الغرى الحديثة - النجف الأشرف ١٩٧٩ م .

١٥- مختلف القبائل ومؤتلفها

ابن حبيب أبو جعفر محمد ٢٤٥هـ - تحقيق إبراهيم الإبياري - دار الكتاب اللبناني - بيروت .

١٦- كتاب المحبر

أبو جعفر محمد بن حبيب ٢٤٥هـ - تحقيق إيلزة ليختن شتيتير - المكتب التجارى - بيروت - لبنان .

١٧- المذاكرة في القاب الشعراء .

أسعد بن إبراهيم الشيباني الأربلى - ٦٥٧هـ - تحقيق شاكرا العاشور - دار الشؤون الثقافية - بغداد .

١٨- الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير

أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني - الدار اليمنية للنشر والتوزيع الجزء العاشر ، ودار الرشيد ، بغداد - الجزء الأول والثانى .

١٩- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب

النسابة الشهير السيد جمال الدين أحمد بن على الحسنى المعروف بابن عنبه المتوفي ٨٢٨هـ - ١٤٠٧م - طبع دار الأندلس - النجف - العراق .

٢٠- الأصمعيات

أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ١٢٢هـ - ٢٤٦هـ .

تحقيق أحمد محمد شاكرا وعبد السلام محمد هارون - دار المعارف - مصر ط / ٤ .

٢١- العقد المفصل (نسخة نادرة)

للشاعر الكبير الشريف السيد حيدر الحلبي الحسيني ت ١٣٠٤هـ - مطبعة الشايندر -
بغداد ١٣٣١هـ .

٢٢- اختيارات المفضل الضبي

شرح الخطيب التبريزي - تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة - دار الباز - طبع دار
الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

٢٣- الدرر السنية في الاتساب الحسنية والحسينية

الشريف أحمد بن محمد صالح البرادعي - جدة - المملكة العربية السعودية .

٢٤- اسد الغابة في معرفة الصحابة

عز الدين بن الأثير - القرن السادس الهجري - تحقيق محمد صبيح ومحمود فايد
ومحمد عاشور ومحمد البنا - مطبعة التعاون - القاهرة - مصر .

٢٥- موارد الاتحاف في نقباء الاشراف

السيد النسابة عبد الرزاق كمونة حجة الإسلام - مطبعة الأداب - النجف
١٣٨٨هـ-١٩٦٨م .

٢٦- نكت المميان في نكت العميان

صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي - تحقيق أحمد زكي بك - المطبعة الجمالية -
مصر - القاهرة - ١٩١١م - ١٣٢٩هـ .

٢٧- الشعور بالعمور

صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي - تحقيق الدكتور عبد الرزاق حسين - دار
عمان - الأردن .

٢٨- الجامع «جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلي اليمن وقبائلهم»

محمد عبد القادر بامطرف - دار الرشيد - بغداد .

٢٩- تاريخ ابن الديبشي (ذيل تاريخ مدينة السلام)

محمد بن سعيد بن محمد ابن الديبشي ٦٣٧هـ - ١٢٣٩م

تحقيق العلامة الدكتور المرحوم مصطفى جواد - طبع المجمع العلمي العراقي -
بغداد. وتحقيق ومراجعة الدكتور ناجي معروف ١٣٩٧هـ - ١٩٦٧م .

٣٠- أنساب افعالي الزافدين

ج ٣ ، ج ٢ الدكتور خاشع المعاضيدى - دار الشؤون الثقافية - بغداد ١٩٩٠م .

٣١- عنوان المجد (في أحوال بغداد والبصرة ونجد)

العلامة إبراهيم فصيح الحيدري ١١١٤هـ - ١٢٠٠هـ .

مخطوط - تحقيق الأستاذ معن حمدان على .

٣٢- تاريخ ونسب قبيلة الجبور

عبدالله سالم الجبورى - طبع الموصل - ١٩٣٣م

٣٣- موسوعة العشائر العراقية

ثامر عبد المحسن العامرى - تسعة أجزاء . دار الثقافة العامة - بغداد - ١٩٩٢م .

٣٤- ديوان الحماسة

أبو تمام حبيب بن أوس الطائي - شرح العلامة التبريزي - دار القلم - بيروت -
لبنان .

٣٥- نهاية الازب في معرفة أنساب العرب

أبو العباس أحمد بن على بن أحمد بن عبد الله الفلقشندى . دار الكتب العلمية - بيروت
لبنان .

٣٦- تجريد الاتغاني

ابن واصل الحموى سنة ٦٩٧هـ تحقيق الدكتور طه حسين وإبراهيم الإبيارى . مطبعة
مصر - القاهرة - ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .

٣٧- ديوان عمرو بن معديكرب الزبيدي

الدكتور هاشم الطعان - مطبعة الجمهورية - بغداد ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .

٣٨- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع

عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي . تحقيق مصطفى السقا - عالم الكتب - بيروت .

٣٩- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان

القلقشندی أبو العباس أحمد بن علي ٨٢١هـ - ١٤١٨م .

تحقيق إبراهيم الإبياري - دار الكتاب اللبناني - بيروت .

٤٠- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ٢٢٤هـ - ٣١٠هـ .

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف - مصر .

٤١- الاشتقاق

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ٢٢٣هـ - ٣٢١هـ

تحقيق عبد السلام محمد هارون - الخانجي - مصر .

٤٢- تلخيص معجم الآداب في معجم الاسماء واللقاب

ابن الفوطي أبو الفضل كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني . ٧٢٣هـ - ١٣٢٣م

تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، المجمع العلمي بدمشق ١٩٦٤م .

٤٣- اثران تاريخيان من الكرد

تحقيق وتعريب محمد جميل بندقى الروزياني .

شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة - بغداد - ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م .

٤٤- تاريخ السليمانية وانحائها

وضعه باللغة الكردية العلامة المغفور له السيد أمين زكي . نقله إلى العربية وعلق عليه محمد جميل بندقى الروزياني ، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة - بغداد ١٣٧٠ هـ .

٤٥- المؤلف والمؤلف

أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى ٣٧٠ هـ - الدكتور ف . كرنكو - مكتبة القدسي . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

٤٦- معجم الشعراء

أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني - ٣٨٤ هـ - دار الكتب العلمية - بيروت . لبنان .

٤٧- تكملة اكمال الإكمال (فى الأنساب والأسماء والألقاب)

جمال الدين أبو حامد محمد بن الصابونى - عالم الكتب - بيروت - لبنان .

٤٨- جهرة النسب

أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى - تحقيق عبد الستار أحمد فراج . طبع الكويت - ونسخة من تحقيق الدكتور ناجى حسن - طبع عالم الكتب - بيروت بالاشتراك مع مكتبة النهضة العربية - بغداد .

٤٩- غاية الاختصار

فى البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار

السيد الشريف تاج الدين ابن محمد بن حمزة بن زهرة الحسينى - نقيب حلب وابن نقبائها . تحقيق وتقديم العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم - المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف - ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .

٥٠- زهرة المقول فى نسب ثانى فرعى الرسول

السيد على بن الحسن بن شذقم ت ١٠٣٣ هـ . تحقيق العلامة الكبير محمد صادق بحر العلوم - المطبعة الحيدرية - النجف - ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .

٥١- صحيح البخاري

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - المكتبة الإسلامية - محمد أوردمير -
أستنابول - تركيا .

٥٢- سيرة ابن هشام

أبو محمد عبد الملك بن هشام . تحقيق مصطفى السقا وآخرين - مصطفى البابي
الحلي - ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م .

٥٣- البيان والتبيين

عمرو بن بحر الجاحظ - تحقيق عبد السلام محمد هارون - مطبعة الخانجي - مصر .

٥٤- صحيح مسلم

شرح النووي - دار الفكر العربي - بيروت - لبنان .

٥٥- عيون الأخبار

عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري ٢٧٦هـ .

تحقيق الدكتور يوسف على الطويل - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

٥٦- المستطرف في كل فن مستظرف

محمد بن أحمد الأبشيهي - دار الفكر - بيروت - ٨٥٢هـ .

٥٧- المفضليات

المفضل الضبي - دار المعارف - مصر .

تحقيق أحمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون - مصر .

٥٨- تهذيب التهذيب

ابن حجر العسقلاني - مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - حيدرآباد - الدكن -
ط / ١ - ١٣٢٦هـ .

٥٩- تاريخ دمشق

ابن عساكر . تحقيق سكيئة الشهابي - ومطاوع الطرابيشي - دار القاموس الحديث - بيروت - لبنان .

٦٠- الاتساب

أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني - ٥٦٢هـ - ١١٦٦م - مطبعة دائرة المعارف العثمانية - الهند م - ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م .

٦١- الإصابة في تمييز الصحابة

ابن حجر العسقلاني . شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ٨٥٢هـ - ١٤٤٨م . طبع النهضة المصرية ١٩٧١م - تحقيق البجاوي . تحقيق الدكتور طه الزيني - مطبعة مصطفى محمد - مصر ١٩٣٩م . ومكتبة الكليات الأزهرية - دار صادر ١٣٩٧م .

٦٢- الروض الآنف

أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ٥٨١هـ . مطابع الجمالية - مصر ١٩١٤م

٦٣- الشعر والشعراء

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر - دار المعارف - ١٩٨٢م - مصر . ودار إحياء العلوم - بيروت - ١٩٨٦م - تحقيق حسن تميم - محمد عبد المنعم العريان .

٦٤- كتاب النقاظ

أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري - ٢٠٩هـ . باعثناء المستشرق الإنجليزي بيفان - لندن - ١٩٠٥م .

٦٥- الأمالى

أبو علي إسماعيل بن القاسم القالى - ٣٥٦هـ مع ذيل الأمالى - والنوادر - والتنبيه علي أبي علي في أماليه - لأبي عبيد البكري - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

٦٦- ثمرات الأوراق في المحاضرات

تقى الدين أبى بكر على بن محمد بن حجة الحموى - شرح وضبط الدكتور مفيد محمد قميحة - دار الكتب العلمية - بيروت .

٦٧- الانتباه على قبائل الرواة

يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمرى ٤٦٣ هـ . المطبوع فى ذيل القصد والأمم - المطبعة الحيدرية - النجف .

٦٨- صبح الاعشى في صناعة الإنشا

أبو العباس أحمد بن على بن أحمد بن عبد الله القلقشندى .
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

٦٩- الطبقات الكبير

محمد بن سعد - ٢٣٠ هـ - طبع مطابع ليدن ١٩٠٥ م ، ١٩٢١ م .

٧٠- سنن الترمذي

مراجعة عبد الرحمن محمد عثمان - طبع بولاق - ١٢٩٢ هـ .

٧١- نسب عدنان وقحطان

أبو العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق عبد العزيز الميملى الراجكونى . لجنة التأليف ١٣٥٤ هـ - الدوحة ١٤٠٤ هـ .

٧٢- حياة الحيوان الكبرى

كمال الدين محمد بن موسى الدميرى ٧٤٤ هـ ، ١٣٤١ م - ٨٠٨ هـ ، ١٤٠٥ م - دار التحرير للطبع والنشر ١٩٦٥ م .

٧٣- الأغاني

أبو الفرج الأصفهاني - على بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم الأموى - ٢٨٤ هـ - ٣٥٦ هـ .

٧٤- تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة

ستانلى لين بول. ترجمة الدكتور أحمد السعيد سليمان- القاهرة ١٩٧٢م - دار المعارف عن النسخة التركية.

٧٥- عشائر العراق

المحامى عباس العزاوى - بغداد - ١٩٥٨م

٧٦- نسب الخيل (فى الجاهلية والإسلام وأخبارها)

هشام بن محمد بن السائب الكلبى ٢٠٦هـ . تحقيق الدكتور نورى حمودى القيسى - حاتم الضامن - مكتبة النهضة العربية - بغداد - عالم الكتب - بيروت .

٧٧- أسماء خيل العرب وفرسانها

ابن الأعرابى ٢٣١هـ - تحقيق الدكتور نورى حمودى القيسى - والدكتور حاتم صالح الضامن - بغداد - النهضة العربية - عالم الكتب - بيروت .

٧٨- تذكرة الحفاظ

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ٧٤٨هـ - ١٣٤٧هـ . مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد - الدكن - الهند.

٧٩- مقاتل الطالبين

أبو الفرج الأصفهاني - المكتبة الحيدرية - الدجف ١٩٦٥م .

٨٠- الإكمال فى رفع الارتياز عن المؤلف والمختلف

من الأسماء والكنى والألقاب.

الأمير على بن هبة الله بن مأكولا العجلى الربيعى ٤٧٥هـ - ١٠٨٢م . دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد - الدكن - ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م .

٨١- الإرشاد

الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان البكرى ٤١٣هـ - طبع المطبعة الحيدرية -

النجف ١٣٨١ هـ .

٨٢- جامع الانساب

السيد محمد علي الروضاتي الموسوي - طبع أصفهان - ١٣٧٦ هـ .

٨٣- كتاب الخيل

أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ٢٠٩ هـ - تحقيق الدكتور محمد عبد القادر أحمد -
طبع القاهرة ١٩٨٦ م .

٨٤- حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء

أبر محمد عبد الله بن محمد العبد لكانى الزوزنى ٤٣١ هـ - تحقيق محمد جبار المعبيد
بغداد - الحرية للطباعة .

٨٥- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمرى - ٧٤٩ هـ - تحقيق أحمد زكى
القاهرة - دار الكتب ١٩٢٤ .

٨٦- المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف

السيد محمد بن أحمد بن عميد الدين علي الحسينى - مخطوط .

٨٧- أنساب القبائل العراقية

السيد مهدي القزوينى - النجف الأشرف - دار النبراس - ١٩٩١ م .

٨٨- العشائر العراقية

الدكتور عبد الجليل الطاهر - ١٩٧٢ - دار لبنان - بيروت .

٨٩- مسيرة إلى قبائل الأحواز

جابر جليل المانع - مطبعة حداد - البصرة .

٩٠- الأحواز قبائلها وأسرها

على نعمة الحلو - مطبعة العزى - النجف ١٩٧٠ م .

٩١- الأحواز عربية

خير الله طلفاح - دار الحرية - بغداد.

٩٢- ميسان وعشائرها

عقيل عبد الحسين المالكي - مطبعة الجاحظ - بغداد - ١٩٩٢ .

٩٣- عشائر الشام

أحمد وصفي زكريا - دار الفكر - بيروت - ١٩٤٨ م .

٩٤- العشائر الزبيدية

جميل إبراهيم حبيب - الجاحظ - بغداد .

٩٥- Kay Notes On The History of Bana Okayl

Jour Ray 1886.

٩٦- الإصابة في تمييز قبائل عبادة

محمد جعفر العبادي - مطبعة القضاء - النجف - العراق - ١٩٩٠ م .

٩٧- الممتع في صنعة الشعر

عبد الكريم النهشلي - دار الكتب العلمية - بيروت .

٩٨- زهر الآداب وثمر الآداب

أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني المتوفي في عام ٤٥٣هـ شرح الدكتور زكي مبارك - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الجيل - بيروت - لبنان الطبعة الرابعة .

٩٩- تاريخ أربيل

(نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأمائل)

شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد اللخمي الأربلي . المعروف بابن المستوفي ٦٣٧هـ - ١٢٣٩ م .

تحقيق سامي بن السيد خماس الصقار - دار الرشيد - بغداد ١٩٨٠ م .

١٠٠- رسالة الغفران

أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المعري - ٣٦٣هـ - ٤٤٩هـ . تحقيق وشرح

الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ - الطبعة السابعة - دار المعارف - مصر
١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

١٠١- كتاب الطبقات

الإمام المحدث أبو عمرو خليفة بن خياط شباب العصفري - ٢٤٠ هـ تحقيق أكرم
ضياء العمرى - مطبعة العانى - بغداد - ١٩٦٧ م .

١٠٢- القشعم كبرى القبائل العربية

الدكتور على شواخ إسحاق الشعيبى . دار المعارف للطباعة - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م -
دمشق .

١٠٣- آل ربيعة الطائيون

المحامى فرحان أحمد سعيد - الدار العربية للموسوعات ١٩٨٣ م .

١٠٤- نقائض جرير والاضطل

الدكتور عبد المجيد عبد السلام المحتسب . مكتبة المحتسب - دار الفكر - بيروت .

١٠٥- الوافي بالوفيات

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى - هلموت ريتز - دار النشر فرانز شتاينر
بفيسبادن ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

١٠٦- ديوان أبي فراس

دار صادر - بيروت - شرح أبي عبد الله الحسين بن خالوية للأمير أبو فراس الحارث
ابن سعيد بن حمدان الحمدونى الحمدانى .

١٠٧- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب

ابن سعيد الأندلسى ٦١٠ هـ - ٦٨٥ هـ . تحقيق الدكتور نصرت عبد الرحمن -
الأقصى - عمان - الأردن .

١٠٨- كشف النقاب عن الانسماء والالقباب

الإمام الحافظ بن الجوزى - تحقيق إبراهيم السامرائى - دار الجيل - بيروت .

١٠٩- تاريخ ولاية البصرة

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
العرب والانساب	٧
التداخل القديم	٥١
نقائض النسب	٨١
بنوتاجية وقريش	٨٣
بنو إباد وثقيف	٩٥
الخزاعيون	١١٣
ربيعة والريثاع	١١٦
الخالدية والخالدون	١٥٣
بنو الأسود والمقداد	١٦١
زبيد والزبيديون	١٦٨
بنو ركاب	١٩٥
اللهيب	٢٠٠
الدليم	٢١٥

السواعد ٢٢٢

٢٤٩ أنساب متقطعة

القرشيون

الهاشميون والعلويون ٢٥١

الحسينيون ٢٦٢

الجعافرة ٢٨١

١- الجعافرة الحسينيون ٢٨١

٢- الجعافرة الطالبيون ٢٩٠

٣- الجعافرة الكلابية العامرية ٢٩٨

بنو أمية ٣٠٤

بنو أسد ٣٠٨

بنو عكل ٣٢٢

بنو ضبة ٣٢٢

عك ٣٢٣

جذام ٣٢٤

عبد القيس ٣٢٥

المنتفق ٣٢٦

شمر ٣٢٩

البو محمد ٣٣٢

بنو لام ٣٣٢

بنو عقيل (عكيل) ٣٤٥

٣٤٨	المساعرة
٣٤٩	الفريجات
٣٥١	الذهبيات
٣٦٣	الدواسر
٣٦٧	عائذ
٣٦٨	السراى
٣٧٥	قبائل لا تنتمى لأب
٣٩١	أعلام المنقطعين وغير المعقبين
٣٩٣	أبو ذر الغفارى
٤٠٦	حسان بن ثابت الأنصارى
٤٠٧	أبان بن سعيد
٤٠٩	الأحنف بن قيس
٤١٠	الفرزدق
٤١٤	الحارث بن أوس
٤١٤	نوفل بن خويلد
٤١٥	تميم الدارى
٤١٥	أسد بن هاشم
٤١٥	الزبير بن عبد المطلب
٤١٥	الحمزة بن عبد المطلب
٤١٦	الأمين بن هارون العباسى
٤١٦	مسلم بن عقيل

٤١٦	المتنبى
٤٢٣	امرؤ القيس
٤٢٨	المهلهل (عدي)
٤٣٢	عامر بن الطفيل
٤٣٣	المسيب بن علس
٤٣٤	المتلمس
٤٣٤	الأسود بن يعفر
٤٣٥	مسكين الدارمي
٤٣٦	عمرو بن أبي ربيعة
٤٤١	الققعاع بن عمرو التميمي
٤٤٧	هند بن أبي هالة التميمي
٤٥٠	عمرو بن ود العامري
٤٥٣	ملاحظات لا بد منها
٤٥٥	نبذة من حياة المؤلف
٤٥٧	المصادر العامة
٤٧١	الفهرس

